

هَذَا صَبْرٌ

نَقَرَهُ السُّنْدِي

الْمَدِينَةُ الْمَكِّيَّةُ الْمَشْرُوقِيَّةُ

سَنَةِ ١٢٩٥ هـ

الْمَدِينَةُ الْمَكِّيَّةُ الْمَشْرُوقِيَّةُ

موسسه مطبوعاتی اسماعیلیان

کرافیک، چاپ، نشر صحافی و جلدسازی

ایران - قم - تلفن ۲۵۲۱۲

31

Princeton University Library
32101 073383091

IR-AR-86-930954

V.2

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN 15 1995

JUN 15 2005

JUN 15 1995



هَدْيُ الْاَصُولِ

نقير البحر سيدنا

العلامة الأكبر والأستاذ الأعظم آية الله العظمى

مؤيدنا الإمام الخاتم آقا شيخ الله الموقر في الحجة

إمامنا العلامة الميرزا محمد باقر

تقلم

شيخ جعفر سبحانی تبریزی

مؤسسة اسماعيليان

للطباعة والنشر والتوزيع

قم - ايران - تلفون ۲۵۲۱۲

(Arab)

KBL

.592

July 2

ما استلکم اجراً الا الاصلاح ما استطعتم

الصفحة	السطر	الغلط	الصحيح	الصفحة	السطر	الغلط	الصحيح
٢٠	٤	حكم	الحکم	٢٠٣	٢٣	اه	اذ
		الظاهرى	الظاهر	٢١١	١١	المرئى	المرمى
٤٤	٢٠	الجواب	والجواب	٢١٤	١٥	ثانيهما	ثانيها
٤٥	١	المكف	المكلف	٢١٨	١٨	الناس	الناسى
٤٥	١٩	لالات	الالات	٢١٨	٢١	الناس	الناسى
٥٨	٩	المنع	بالمنع	٢٢٥	١٩	تصحيحها	تصحيحه
٥٨	٩	لا الاجنار	الاخبار	٢٢٧	١٦	باينان	اتيان
٨٨	١٥	العنوانى	لعنوانين	٢٣١	١٤	شرائط	الشرائط
٩١	٧	فمنهما	فهما	٢٥٢	٢٣	جولة	جولة حول
٩٨	١٦	الامر الامر	الامر	٢٨١	٢١	ناحية	ناحيته
١٢٨	١٣	البعث	الانبعاث	٣٠٨	٢٢	المقام	مقام
١٩٣	٢٢	المهمم	المهم	٣٥٧	٢٠	بمحذف	بمحذف
٢٠٣	٢٠	الذروه	الدورة	٣٨١	٨	اعتبارية	الاعتبارية
٢٠٣	٢٣	مصاغ	مماع	٣٨٢	٣	العدم	زائد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق العباد ، وساطع المهاد ، حمداً كلما وقبليل وغسق ، اولاح
نجم وخفق ، والصلوة والسلام على سفيره ونبيه ، وامينه على وحيه وتنزيله وصفيه و
بعيثة «محمد» وعلى ائمة الحق من بعده الذين اضاءت بهم البلاد بعد الضلالة المظلمة
والجهالة الغالبة ، صلوة دائمة مادامت السماوات ذات ابراج والارض ذات فجاج
اما بعد : فهذه عقود درية تزين المعاصم ، واقراط تشف المسامع لابلهى
غرر وطرائف ، ودرر و ظرائف ؛ التقطتها من بحث سيدنا العلامة الحجة ،
كعبة العلم ومناره ولجّة الفضل وتيّاره مولانا الافخم والمحقق الاعظم الاستاذ الاكبر
آية الله : الحاج آغا روح الله الخميني دامت اظلاله على رؤس المسلمين .
هذه المحائف والاوراق ، تحتوى لب ما افاده في مجلس درسه الشريف ، وتشير
الى آرائه وانظاره . قديمها وحديثها بعبائر وجيزة و تراكيب غير مملة غير انه
دام ظله الوارف طلبا للاطمئنان ، قد اشرف على عامة ما حبرته يراعتي اشرافاً تاماً ،
و اعاد النظر ودقق حتى جاءت صحيفة مكربة واقعة مورد القبول حافلة لما بقى
من المباحث اللفظية وما سيوافيك من الاصول العقلية
ولماتم نظامه وتمسك بحمد الله ختامه اهديته الى اخي وصديقي في الله ، العلامة
المفضال ، رجل العلم والفضيلة : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي دامت معاليه (١)

(١) : وشيخنا هذا من الاساتذة الافاضل في العوزة العملية وفي الطليعة من المؤلفين
المظام ممن حقت له العبقرية والنبوغ يتجلى الابتكار في تاليفه القيمة ضع يدك على اي
واحد منها في الفقه واصوله والعقائد والمذاهب والتفسير واخص بالذكر كتابه القيم القواعد
الفقهية فقد اطرح فيها القواعد الدارجة في الفقه ، وبحث عنها بحثاً وافوا وسوف يخرج الجزء
الاول منها من الطبع . المؤلف

المقصد الرابع في العام والخاص

وفيه فصول و قبل الخوض فيها نقدم البحث عن امور :

الاول ان القوم عرفه بتعاريف عديدة ، و جاء عدة منهم ناقش في عكسه و طرده ولكن لا طائل في البحث عنها ، ولننبه على امر يتضح في خلاله حال العام و تعريفه ، وهوان القوم رضوان الله عليهم ، لا يزالون على خلط دائرين كلماتهم حيث قسموا العموم الى وضعي و اطلاقى مع ان باب الاطلاق غير مربوط بالعموم .
توضيحه ان الطبيعة الصرفة كما لا يوجب تصورها الا انتقال الي ذاتها اللا بشرط من دون اراءة مشخصاتها وقيودها الصنفية ، كذلك اللفظ الموضوع مقابل هذه الطبيعة لا يدل الاعلى ذات الماهية المجردة من كل قيدلان الحكاية الاعتبارية الوضعية دائر مدار الوضع سعة وضيقة ، والمفروض ان الوضع لم ينحدر الاعلى ذات الطبيعة بل انضمام قيوده و عوارضه ، فلامحالة ينحصر دلالة عليها فقط ولا يحكى ولا ينكشف عن الافراد و عوارضها و لوازمها اصلا .

وبعبارة أوضح : كما ان نفس الطبيعة لا يمكن ان تكون مرآة وكاشفة عن الافراد (سواء كان التشخيص بالوجود والعوارض اماراته او كان بالعوارض) ، ضرورة ان نفس الطبيعة تخالف الوجود والتشخيص و سائر عوارضها ، ذهنية كانت او خارجية ، ولا يمكن كاشفية الشيء عما يخالفه ، فالمهية لا تكون مرآة للوجود الخارجى و العوارض الحاقفة به (فكذلك) الالفاظ الموضوعية للطبايع بلا شرط ، كاسماء الاجناس وغيرها لا تكون حاكية الا عن نفس الطبايع الموضوعية لها ؛ فالانسان لا يدل الا على الطبيعة بلا شرط وخصوصيات المصاديق لا تكون محكية به .

فان قلت : ان الطبيعة كما يمكن ان تلاحظ مهملة جامدة ، فهكذا يمكن ان تلاحظ سارية في افرادها برجة في مصاديقها كما هو الحال في القضية الحقيقية فهي على فرض السريان عين كل فرد في الخارج و متحدة معه في وعائه فتصور هذه عين تصور ذلك لان المروض ان الطبيعة لوحظت لابما هي بل بما هي موجودة في الخارج وانها عين الافراد

قلت : ان ذا من العجب و هو خلط بين الانتقال و الحكاية ، اذ مجرد الاتحاد لا يوجب الحكاية والمرآتية والا كانت الاعراض حاكية عن جواهرها لان وجود العرض في نفسه عين وجوده لموضوعه ، والمتحدات في الخارج حاكية بعضها عن بعض و الحاصل ان مفهوم الانسان مع قطع النظر عن عالم اللفظ والوضع عبارة عن طبيعة منحلة الى جنسه و فصله عند التحليل لا غير ، فلنفس المفهوم ضيق ذاتى لا يكشف عن العوارض والخصوصيات ؛ فلو فرضنا وضع لفظ لتلك الطبيعة فهو لا يمكن ان يحكى الاعما وضع بازائه لا غير و اتحاد الانسان خارجا مع الافراد لا يقتضى حكايتها لان مقام الدلالة التابعة للوضع غير الاتحاد خارجا اذا عرفت ذلك فنقول :

ان حقيقة الاطلاق انما يتقوم بوقوع الشيء كالتبيعة موضوعا للحكم بلا قيد واما العموم فهو يتقوم بشيئين (احدهما) نفس الطبيعة و(ثانيهما) ما يدل على العموم والشمول مثل لفظة كل وجميع والالف واللام مما وضعت للكثرات او تستفاد منه الكثرة لجهة اخرى ، فاذا اضيفت هذه المذكورات الى الطبايع او دخل بها وصارتا ككلمة

واحدة كما في الالف واللام تستفاد منهما الكثرة بتعدد الدال والمدلول ، فاذا قلت كل انسان ناطق فلفظة انسان تدل على الطبيعة الصرفة من دون ان تكون حاكية عن الكثرة والافراد ، او تكون الطبيعة المحكية به مرة لها ، وكلمة « كل » تدل على نفس الكثرة والتعدد ، وازافتها اليها تدل على ان هذه الكثرة ، هو كثرة الانسان لا كثرة طبيعة اخرى وهي الافراد بالحمل الشائع ، وفس عليه العام المجموعى او البدلى ، اذ كل ذلك انما يستفاد من دوال اخر غير ما يدل على الطبيعة كلفظة (مجموع) كما تقدم ذكر منه في بحث الواجب المشروط ويأتى انشاء الله بيانه .

فظهر : مما ذكرنا امران (الاول) ان باب الاطلاق غير مربوط باب العموم وانه لاجامع بينهما حتى نلتمس في وجه الافتراق ، اذ الغاية من اثبات الاطلاق احراز كون الطبيعة مثلا تمام الموضوع للحكم من غير قيد واما الا ستغراق و البديل و نحوه ما فلا يمكن استفادتها من الاطلاق اذ الاطلاق لا يتعرض للكثرة حتى يبحث عن كفييتها ، واما العموم فهو المقيد للكثرة و كفييتها ، وعلى هذا يصح ان يعرف العام بانه مادل على تمام مصاديق مدخوله مما يصح ان ينطبق عليه ، (واما) تعريفه بانه مادل على شمول مفهوم لجميع ما يصلح ان ينطبق عليه ، فلا يخلوا من مسامحة ضرورة ان الكل لا يدل على شمول الانسان لجميع افراده (والخطب بعد سهل) .

الثاني : اذ اعنت النظر فيما ذكرناه من انه لاجامع قريب بين باب الاطلاق والعموم ، يظهر النظر فيما افاده شيخنا العلامة وبعض الاعاظم (قدس سرهما) من ان العموم قد يستفاد من دليل لفظي كلفظة كل ، و قد يستفاد من مقدمات الحكمة ، والمقصود بالبحث في هذا الباب هو الاول والمتكفل للثاني هو مبحث المطلق والمقيد (انتهى ملخصا) وهو صريح في ان العام على قسمين ، قسم يسمى عاما وفي مقابله الخاص ويبحث عنه في هذا المقام وقسم يسمى مطلقا وفي مقابله المقيد ويبحث عنه في باب المطلق و المقيد .

اقول ما افاده لا يخلو من غرابة لان ملاك العام غير ملاك المطلق و المستفاد من الاول غير المستفاد من الاخر ، اذ حقيقة العام و كيفية دلالة قد عرفت بما سعه

المجال ، واما المطلق فهو وقوع الطبيعة تمام الموضوع للحكم باعتبار كون المقنن عاقلاً غير ناقض لغرضه في مقام اعطاء الدستور، وان شئت قلت : كون الطبيعة موضوعاً للحكم بصرفاتها و اطلاقها من دون ان يقيد بوقت دون وقت او بامردون امر ، فموضوع الحكم في العام هو افراد الطبيعة وفي المطلق هو نفسها بلا قيد ولم تكن الافراد بما هي موضوعاً للحكم ، و ان شئت فاستوضح الفرق بين العام و المطلق من قوله سبحانه . (او فوا بالعقود) وقوله عز وجل (احل الله البيع) فان مفاد الاول هو التمريح بوجود الوفاء بكل مصداق من العقد فمصعب الحكم هو الافراد بألية الجمع المحلي بالالف و اللام مثلاً ، ومفاد الثاني بناء على الاطلاق و تمامية المقدمات ، اثبات التفوذ والحلية لنفس طبيعة البيع من غير ان يكون للموضوع كثرة ، و اما استكشاف صحة هذا الفرد الخارجى من البيع فانما هو لا جل انطباق ما هو تمام الموضوع للحلية عليه من دون ان يتعرض نفس الدليل للكثرة و سيوافيك مزيد بيان لذلك عن قريب باذنه تعالى .

الثالث : ربما يقال : ان استفادة العموم في جميع المقامات يتوقف على اجراء مقدمات الحكمة لان الالفاظ المقيدة للعموم تابعة لمدخلها فان اخذ المدخول مطلقاً يدل على تمام افراده بنحو الاطلاق ، واذا اخذ مهملاً او مقيداً يدل على استيعابه كذلك ، ومثلها «لا» النافية اذ هي موضوعة لنفى الطبيعة سواء كان مطلقة او مهملة واحراز كونها نافية بصرفاتها يحتاج الى اجراء مقدمات الحكمة .

وفيه انه غير متين جداً لو اريد من اجراء المقدمات اثبات كون كل فرد موضوع للحكم لان الاحتياج الى الاطلاق ومقدماته فيما اذالم يكن في الكلام دلالة لفظية على ان كل واحد ، موضوع للحكم حتى يثبت الاطلاق كون كل فرد موضوعاً على مبنى القوم في باب الاطلاق ، واما اذا توصل اليه المتكلم بالادوات الموضوعه له فلا حاجة اليه ، (وبعبارة ثانية) : ان موضوع الاطلاق هو الطبيعة واذا اجرت مقدماته يستكشف ان تمام الموضوع هي نفسها دون قيدها ، وموضوع العام هو افراد الطبيعة لانفسها كما عرفت من قوله سبحانه

(اوفوا بالعقود) وعليه يكون جريان المقدمات في استفادة العموم لغواً عاطلاً ، لان المقدمات تجرى بعد تعلق الحكم والمفروض ان الحكم متعلق بالافراد لان لفظ كل وغيره يدل على استغراق المدخول (فج) هذه الالفاظ دالة على الاستغراق بحكم اوضاعها جرت المقدمات اولا

(اضف) الى ما ذكرنا ان الفاظ العموم موضوعة للكثرة لغة و اضافتها الى الطبيعة تفيد الاستغراق وتعلق الحكم متأخر عنه ، (فج) جريان المقدمات متأخر برتبتيها فلا يعقل توقفه عليه .

(نعم) لو كان الغرض من اجرائها هو دفع احتمال دخالة بعض حالات الفرد و اوقاته ، فالحق انه يحتاج في دفعه الى التمسك به و سيوافيك ان مصب الاطلاق (تارة) يكون نفس الطبيعة باعتبار قيودها و صنفها و (اخرى) يكون الفرد الخارجي باعتبار حالاته (فانتظر)

والحاصل ان دخول الفاظ العموم على نفس الطبيعة المهملة يدل على استغراق افرادها و معه لاحاجة في جانب الافراد الى التمسك به و يشهد لما ذكرنا قضاء العرف بذلك ، و انت اذا تفحصت ، جميع ابواب الفقه و فنون المحاورات لا تجد مورداً يتوقف فيه العرف في استفادة العموم من القضايا المسورة بالفاظه من جهة عدم كون المتكلم في مقام البيان كما يتوقفون في المطلقات الى ماشاء الله (والعجب) ممن يرى ان الاطلاق بعد جريان المقدمات يفيد العموم و معه ذهب الى لزوم جريانها في العموم ، مع ان لازمه لغوية الاثبات بالفاظ العموم .

الرابع : ينقسم العموم الى العموم الاستغراقي و المجموعي و البدلي و اما الاطلاق فلا ياتي فيه هذا التقسيم و لا يمكن اثبات واحد منها بمقدمات الحكمة (اما انقسام العموم) فلان اللفظ الدال على الكثرة و الشمول ان دل على مصاديق الطبيعة و افرادها عرضاً بحيث يكون كل واحد محطاً للحكم ، لا واحد منها لابعينه ، و لا يكون الافراد ملحوظة بنعت الاجتماع ، فهو العام الاستغراقي ، كما في لفظ الكل و الجميع و التمام ، فان قولنا كل انسان و اشباهه يدل على تمام افراد مدخولها ، بنحو كل واحد واحد

لاباعتبار اجتماعها وصيرورتها موضوعاً واحداً كما في العام المجموعى ، ولا باعتبار كون شموله عليها بنحو البدلية كما في العام البدلى بل بنحو العرضية في شموله لها (واما) اذا اعتبرت مع شموله لها بنحو العرضية ، صفة الوحدة و الاجتماع في الافراد فتعرضها الوحدة الاعتبارية بحيث يصير الافراد بمنزلة الاجزاء حكماً (فلماحالة) يصير العام مجموعياً ولعل اللفظ المفيد له هو لفظ مجموع ولذا اختص هذا اللفظ به ارتكازاً فقولك اكرم مجموع العلماء يفيد ثبوت الحكم على الافراد بنحو العرضية مع اعتبار صفة الاجماع (واما) اذا كان تعلق الحكم بها لا بنحو العرضية في الشمول بل بنحو البدلية ، فهو عام بدلى ، واللفظ المفيد له هو لفظة (اى) استفهامية كانت او غيرها فلا استفهامية مثل قوله سبحانه: فإي آيات الله تنكرون ، ايكم ياتينى بعرشها ، وغير الاستفهامية مثلاً قوله اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى و قولك اذهب من اى طريق اردت ، (فهذه الكلمة) بوضعها اللفظى يدل على العموم البدلى ، وقد عرفت ان العموم عن مداليل الالفاظ ، (هذا) كله راجع الى انقسام العموم .

واما عدم انقسام الاطلاق اليها فوضح من ان يخفى ، لما عرفت ان غاية ما يشبهه الاطلاق كون ما اخذ موضوعاً ، تمام الموضوع فقط ، والحاكم بذلك هو العقل ، واما كون الموضوع هو الطبيعة والافراد ، وان تعلق الحكم هل هو بنحو الاستغراق او البدلية او غيرهما فلا سبيل له الى اثبات واحد من هذه المطالب ، من الاطلاق بل لا بد في استفادة ذلك من التوصل بالالفاظ الموضوعية لها .

و العجب من كثير من الاعاظم منهم المحقق الخراسانى حيث خلطوا بين البابين ، قال فى (باب المطلق والمقيد) ان قضية مقدمات الحكمة فى المطلقات تختلف باختلاف المقامات فانها (تارة) يفيد العموم الاستغراقى ؛ والاخرى العموم البدلى (انتهى) ونسج على منواله بعض اهل التحقيق قال فى مقالاته : انما الامتياز بين البدلى وغيره بلحاظ خصوصية مدخوله من كونه نكرة او جنساً فان فى النكرة اعتبرت جهة البدلية دون الجنس (انتهى) .

قلت : و لعل منشأ الخلط هو ما ربما يترأى بين الكلمات ان قوله تعالى :

(احل الله البيع) يفيد العموم ، وقولنا اكرم رجلا يفيد العموم البدلي ولكنك قد عرفت ان استفادة الاستغراق بمعنى نفوذ كل بيع بالنتيجة من الاول ليس باعتبار دلالة اللفظ عليه ولا الاطلاق ، بل لما كان تمام الموضوع هو طبيعة البيع بركة الاطلاق ؛ وكان العقل والعقلاء يرون ان ما اخذه موضوعا ، موجود في هذا وهذا وذاك ، فلما حاله يحكمون بنفوذ هذا وذاك ، فاین هذا من دلالة الاطلاق عليه ، واما استفادة البدلية من النكرة كقولنا (اعتق رقبة) ففيه ان النكرة تدل بمادتها على نفس الطبيعة بلا شرط ، و تنوين التنكير يدل على الوحدة « فرجل » يدل بتعدد الدال على واحد غير معين من الطبيعة ، وليس فيه دلالة على البدلية بالارباب ، اذ البدلية غير كونه دال على واحد غير معين ، اذ هي عبارة عن جعل الحكم على الافراد لابق العرضية بل بنحو التخيير والبدلية فيها كما في لفظة اي ، واما النكرة فليست فيها دلالة على هذا ؛ وانما يحكم العقل بتخيير المكلف بين الاتيان باي فرد شاء في مورد التكليف فقول القائل اعتق رقبة ، يدل بعد تمامية المقدمات على وجوب عتق رقبة واحدة من غير دلالة على التبادل ، ولذا يكون التخيير عقليا بخلاف قوله اعتق اية رقبة شئت فان التخيير فيه شرعي مستفاد من اللفظ (وبالجملة) لا يستفاد من مقدمات الحكمة شيء مما ذكر سوى كون ما وقع تحت دائرة الحكم تمام الموضوع له ، وهذا معنى واحد في جميع الموارد ، (نعم) حكم العقل والعقلاء فيها مختلفة وهو غير مربوط بباب الالفاظ و العموم ولا بباب الاطلاق .

تنبيه

يظهر من المحقق الخراساني وتبعه بعضهم ان انقسام العموم الى الالفاظ المذكورة انما هو بلحاظ تعلق الحكم بموضوعاتها وانه مع قطع النظر عن هذا التعلق لا واقعية للتقسيم .

ولكن التحقيق خلافه لما عرفت من ان لكل من التلثة الفاظا مخصوصة قد

وضعت لافادتها بنحو الدلالة التصورية (فكل و جميع) يدلان على استغراق افراد مدخولهما قبل تعلق الحكم وكذا لفظ (مجموع و اى) دالان على ماتقدم تفصيله، ويرشدك الى ما ذكرنا المحاورات العرفية فانهم لا يرتابون فى ان قول القائل اكرم كل عالم يدل على استغراق مدخوله وقس عليه ماتقدم من امثلة البدلى والمجموعى اذ لا شك انهم يفهمون من تلك الامثلة واحداً من الثلاثة بحسب لفظه بحكم التبادر من غير توقع قرينة تدل على كيفية تعلق الحكم بالموضوع، بل يحكمون على ان الحكم قد تعلق بنحو الاستغراق فى المدخول او غيره بنفس دلالة اللفظ ولازم ما ذكره (المحقق الخراسانى) ان يتوقت اهل المحاورة فى فهم كيفية تعلق الحكم حتى يتفحصوا ويتطلبوا حوله .

اضف اليه ، انه لا يعقل ذلك التقسيم مع قطع النظر عما ذكرناه ضرورة ان الحكم تابع لموضوعه ، ولا يعقل تعلق الحكم الوجدانى بالموضوعات الكثيرة الماخوذة بنحو الاستغراق ولا الحكم الاستغراقى على الموضوع الوجدانى بل لا بد من تعيين الموضوع استغراقا او جمعا حتى يتبعه الحكم فهو تابع للموضوع فينحل بنحو الاستغراق فى فرض دون فرض

الخامس : ربما يعد من الفاظ العموم النكرة الواقعة فى سياق النهى او النفى او اسم الجنس الواقع كذلك ، و (فى اشكال) لان اسم الجنس موضوع لنفس الطبيعة بلا شرط ، و تنوين التنكير لتقييدها بقيد الوحدة غير المعينة لكن لا بالمعنى الاسمى بل بالمعنى الحرفى ، و الفاظ النفى والنهى وضعت لنى مدخولها او الزجر عنها فلا دلالة فيها لنى الافراد التى هى المناط فى صدق العموم ، ولاوضع عليه للمركب وقولنا اعتق رغبة وقولنا لاتعتق رغبة سيان ، فى ان المهية متعلقة للحكم وفى عدم الدلالة على الافراد ، وفى ان كلامهما محتاج الى مقدمات الحكمة حتى يثبت ان ما يليه تمام الموضوع له ، (نعم) بعد تما ميتهاتكون نتيجتها فى النفى و الاثبات مختلفة عرفا لما تقدم من حكم العرف بان المهلة توجد بوجود فرد مماو تنعدم بعدم جميع الافراد وان كان ما يحكم عليه العرف خلاف البرهان

و الحاصل أن عدشء من الفاظ العموم يتوقف على وضع اللفظ لما يفيد الشمول بالدلالة اللفظية لاجل دلالة من العقل أو كون الارتكاز عليه كما في المقام (فح) فرق واضح بين «لا» النافية وبين لفظ (كل) إذ الثاني موضوع بحسب التبادر لاستيعاب الأفراد فهو بدلالته اللفظية دال على الشمول ، و الأولى موضوعة لنفى المدخول ، ومدخولها أما يدل على نفس الطبيعة أو عليها مع قيد الوحدة إذا كان المدخول نكرة و(بعد هذا التحليل) ليس هنا لفظ يدل على الكثرة سوى حكم العرف بان عدم الطبيعة بعدم جميع الأفراد ، وليس هذا مفاد اللفظ حتى يعد من الفاظ العموم (هذا) مع أنه غير مستغن عن اجراء المقدمات ، (و اما الالف و اللام) فهو في المفرد يفيد تعريف الجنس فقط دون الاستغراق فيحتاج الى مقدمات الحكمة لاثبات الاطلاق .

(نعم) الجمع المحلى باللام يفيد العموم ، وليس الدال عليه هو اللام ولا نفس الجمع ؛ ولذا لا يستفاد ذلك من المفرد المحلى و الجمع غير المحلى بل انما يستفاد من تعريف الجمع ، ووجه داليتها هو ان الجمع له عرض عريض ، و اللام وضعت لتعريفه ، وما هو معين ومعرف انما هو اقصى المراتب وغيره لاتعيين فيه حتى ادنى المراتب ؛ و (بما ذكرنا) ظهر عدم احتياجه الى مقدمات الحكمة

في ان التخصيص لا يوجب

مجازية العام

لا ريب في ان تخصيص العام لا يوجب مجازيته مطلقا ، متملا كان المخصص ام منفصلا ويتفرع عليه انه حجة فيما بقى بعد التخصيص وعلى القول بالمجازية لازمه سقوطه عن الحجية وضرورة الكلام مجملا .
وتوضيح ذلك ان حقيقة المجاز كما تقدم ليس عبارة عن استعمال اللفظ في غير

ما وضع له ، اذ التلاعب بالالفاظ لاحسن فيه وكون زيد اسدالفظا بلاغة فيه ، بل كل المجازات من مرسل واستعارة لا يستعمل لفظها الا فيما وضع له ، لكن بادعاء ان المورد وما سبق لاجله الكلام من مصاديقه ؛ وان كانت العامة غافلين عنه ، كما في قوله سبحانه: ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم (وتقدم تفصيله فراجع) والقائل بان العام المخصص مجاز لا بد ان يصحح مقالته بالادعاء ان قوام المجاز في جميع الاقسام و الامثلة انما هو بالادعاء و ان ما قصده ايضا هو نفسه او من مصاديقه فانظر الى قول الشاعر

جددت يوم الار بعين عزائي و النوح نوحى و البكاء بكائي

ترى ان حسن كلامه وجمال مقاله انما هو في ادعائه بان النوح و البكاء منحصران في نوحه و بكائه وليس غيرهما نوحا و بكاء (و عليه) لا يجوز ان يكون العام المخصص من قبيل المجاز ضرورة عدم ادعاء و تناول فيه ، فليس في قوله اوفوا بالعقود ، ادعاء كون جميع العقود هي العقود التي لم تخرج من تحته و ان الباقي بعد التخصيص عين الكل قبله ، اذ ليس المقام مقام مبالغة و اغراق حتى يتمسك بهذه الذوقيات ، و كذلك قوله سبحانه احل الله البيع في المطلق الوارد عليه التقييد ، و (الحاصل) ان حمل العام المخصص على باب المجاز مع ان مداره الادعاء وهو غير مناسب في هذه العمومات التي لم يقصد منها الا ضرب القانون ، ضعيف جدا مع امكان كونه حقيقة على وجه صحيح ، و اليك بيانه .

ان الدواعى لانشاء الحكم و القاء الامر على المخاطب كثيرة جداً قد اشرنا الى بعضها في باب الا و امر ، و من تلك الدواعى هو ضرب القانون و اعطاء القاعدة الكلية للتعبيد بجعل حكم على عنوان كلى نحو (اكرم العلماء) وللموضوع آلاف من المصاديق ، و لكن بعضها محكوم بالاكرام بالارادة الجدية ، و بعضها محكوم بعدم الاكرام كذلك ، و (ح) فالقائل يستعمل قوله اكرم العلماء في تمام افراده الذي هو المعنى الحقيقي ، بالارادة الاستعمالية ، ثم يشير بدليل منفصل او متصل على ان الفساق منهم و ان تعلقت بهم الارادة الاستعمالية و شملهم عموم القانون ، الا ان الارادة الجدية في هذا المورد على خلافه و انهم يحرم اكرامهم

اولا يجب ، و هذا الجعل بهذه الكيفية ربما يفيد العبد فيما اذا شك في خروجه غير الفساق او في المخصص المجعل المنفصل الدائر بين الاقل و الاكثر فالجعل على عنوان كلي ، يصيرضا بطة و تكون حجة في الموارد المشكوكة ان الاصل الدائر بين العقلاء هو تطابق الارادة الاستعمالية مع الارادة الجدية الاما قام الدليل من جانب المولى على خلافه ، فهذا الظهور بنحو العموم حجة عليه في كل فرد من افراده حتى يقوم حجة اقوى على خلافه ، فظهر ان العام مستعمل في معناه الاول ، و ان التضييق و التخصيص في الارادة الجدية ، ومدار كون الشيء حقيقة او مجازا على الاولى من الارادتين دون الثانية و يصير حجة في الباقي لما عرفت من ان الاصل الدائر بين العقلاء هو تطابق الارادتين حتى يقوم دليل اقوى على خلافه

وان شئت قلت : ان قوله تعالى او فوالعقود استعمل جميع الفاظه فيما وضعت له لكن البعث المستفاد من الهيئة لم يكن في مورد التخصيص لداعي الانبعاث بل انشائه على نحو الكلية مع عدم ارادة الانبعاث في مورد التخصيص ، انما هو لداع آخر و هو اعطاء القاعدة ليمسك بها العبد في الموارد المشكوكة فالارادة الاستعمالية التي هي في مقابل الجدية قد تكون بالنسبة الى الحكم بنحو الكلية انشائيا و قد تكون جديا لغرض الانبعاث ، و (قوله) سبحانه او فوالعقود ، انشاء البعث الى الوفاء بجميع العقود و هو حجة مالم تدفعها حجة اقوى منها ، فان اورد مخصص يكشف عن عدم مطابقة الجدل للاستعمال في مورده ، و لا ترفع اليد عن العام في غير مورده ، لظهور الكلام و عدم اثلامه بورود المخصص ، واصالة الجدل التي هي من الاصول العقلائية حجة في غير ما قامت الحجة على خلافها

لا يقال : ان الم يكن البعث حقيقيا بالاضافة الى بعض الافراد مع كونه متعلقا به في مرحلة الانشاء فلازمه صدور الواحد عن داعيين بلا جهة جامة تكون هو الداعي .

لانا نقول : ان التمسك بالقاعدة المعروفة في هاتيك المباحث ضعيف جدا كما هو غير خفي على اهله وكفى في ابطال ما ذكر ان الدواعي المختلفة ربما تدعو

الانسان الى شيء واحد ، اضع الى ذلك ان الدواعى المختلفة ليست علة فاعلية لشيء بل الدواعى غايات لصدور الافعال ، وما قرع سمعك . ان الغايات علل فاعلية الفاعل ليس معناها انها مصدر فاعليته بحيث تكون علة فاعلية لها و مصدر حركة الفاعل منها بل معناها ان الفاعل لا يصير مبدأ الا لاجلها ، فالغاية ما لاجلها الحركة لفاعل التحريك والحركة .

فان قلت : ان حقيقة الاستعمال ليس الا القاء المعنى بلفظه والالفاظ مفعول عنها حينه لانها قنطرة ومرآة للمعاني ، وليس للاستعمال ارادة مغايرة لارادة المعنى الواقعي والمستعمل ان اراد من لفظ العام المعنى الواقعي فهو والا كان هازلا .

قلت: فيما ذكر خلطوا وضوح وان صدر عن بعض الاعاظم اذ ليس الارادة الاستعمالية والجديّة متعلقتين بلفظ العام بحيث يكون المراد الاستعمالي جميع العلماء والجدي بعضهم ، حتى يرد عليه ما ذكر ، بل الاستعمالية والجديّة انما هي بالنسبة الى الحنك فما ذكر من الاشكال اجنبى عن مقصودهم . ولعل ما افاده شيخنا العلامة (اعلى الله مقامه) يبين ما افاده القوم وراموه حيث قال : ان هذا الظهور الذى يتمسك به لحمل العام على الباقي ليس راجعا الى تعيين المراد من اللفظ فى مرحلة الاستعمال بل هو راجع الى تعيين الموضوع للحكم فراجع .

ثم ان بعض اهل التحقيق قد اجاب فى مقالاته عن هذا الاشكال بان دلالة العام وان كانت واحدة ، لكن هذه الدلالة الواحدة اذا كانت حاكية عن مصاديق متعددة فلا شبهة فى ان هذه الحكاية بملاحظة تعدد محكيها بمنزلة خطابات متعددة نظرا الى ان الحاكي يتلون بلون محكيه ويقتضيه فى آثاره فمع تعدده يكون الحاكي كانه متعدد (فحينئذ) مجرد رفع اليد عن حجية الحكاية المزبورة بالنسبة الى فرد لا يوجب رفع اليد عن حجيتها العليا ، (وايد كلامه) بالمخصص المتصل (مدعى) ان الظهور فى الباقي مستند الى وضعه الاول غاية الامر تمنع القرينة عن افادة الوضع لأعلى المراتب من الظهور فيبقى اقتضائه للمرتبة الاخرى دونها بحاله (انتهى) .

ولا يخفى ان ما ذكره من حديث جذب الالفاظ لون محكيها اشبه بالخطابة و

مبنى على ما اشتهر من ان احكام المعانى ربما تسرى الى الالفاظ مستشهدا باسماء ما يستقبح ذكره ، غافلا عن ان قبحه لاجل ان التلفظ به يوجب الانتقال الى معناه ولذا لا يدرك الجاهل باللغة قبحه وشينه ، و(عليه) فتعدد المحكى لا يوجب تعدد الحكاية بعد كون الحاكي عنوانا واحداً ، فلفظ العام بعنوان واحد وحكاية واحدة يحكى عن الكثير ، فاذا علم ان اللفظ لم يستعمل فى معناه بدليل منفصل (كما هو المفروض) لم تبق حكاية بالنسبة الى غيره ، وما ذكره فى المخصص المتصل من مراتب الظهور ممنوع ، ضرورة ان كل لفظ فى المخصص المتصل مستعمل فى معناه ، و ان افادة المحدودية انما هو لاجل القيود والاخراج بالاستثناء ، فلفظ كل موضوع لاستغراق مدخوله ، فاذا كان مدخوله قولنا (العالم الفاسق) يستغرق ذلك المدخول المركب من المستثنى منه والمستثنى ، من دون ان يكون الاستثناء مانعا من ظهوره لعدم ظهوره الا فى استغراق المدخول اى شئ كان ، ولو فرض ان القيد والاستثناء يمنعان عن ظهوره ، صاء الكلام مجملا لعدم مراتب للظهور ، وما ذكرنا من اجراء التطابق بين الارادتين فى كل فرد فرد غير مربوط بهذا الفرض ، لان العام على ما ذكرنا قد انعقد له الظهور فيما وضع له ، وهذا العام مع هذا الاصل حجتان حتى يرد حجة اقوى منهما ، ولو امتعت النظر فيه يسهل لك التصديق .

فى سر اية اجمال المخصص الى العام وعدمها

ان المخصص قد يكون مبين المفهوم وقد يكون غير مبينه و على الثانى (تارة) يكون دائرا بين الاقل والاكثر و(اخرى) بين المتبائنين و على (جميع التقادير) فهو اما متصل او منفصل (ثم) انه اما لى او غير لى . وايضا الشبهة اما مفهومية او مصداقية فهذه صور المسئلة ولنقدم البحث عن المفهومية على البحث عن المصداقية .

فنقول : يقع البحث في الشبهة المفهومية في مقامين :

المقام الاول في المخصص المتصل بالمجمل من حيث المفهوم وهو على قسمين الاول : ما كان امره دائرياً بين الاقل والاكثر كما اذا شك في ان الفاسق هو خصوص مرتكب الكبيرة او الاعم منها والصغيرة ، فالحق سريان اجماله الى العام ولا يكون العام المخصص حجة في موارد الشك ، لان اتصال المخصص بالمجمل ، يوجب عدم انعقاد ظهوره من اول القائه الا في العالم غير الفاسق او العالم العادل ، وليس لكل من الموصوف والصفة ظهور مستقل حتى يتشبه بظهور العام في الموارد المشكوكه فيشبهه المقام بباب المقيد اذا شك في حصول قيده اعنى العدالة او عدم الفسق فيمن كان مرتكباً للصغيرة ،

(وبعارة ثانية) : ان الحكم في العام الذي استثنى منه او اتصف بصفة مجملة ، متعلق بموضوع وحداني عرفاً فكما ان الموضوع في قولنا اكرم العالم العادل هو الموصوف بما هو كذلك فهكذا قولنا : اكرم العلماء الا الفساق منهم ، ولذا لا ينقح التعارض حتى التعارض البدئي بين العام والمخصص كما ينقح بينه وبين منفصله (فتح) كما لا يجوز التمسك بالعام كقولنا : لا تكرم الفساق اذا كان مجمل الصدق بالنسبة الى مورد كذ لك لا يجوز في العام المتصف او المستثنى منه بشيء مجمل بلا فرق بينهما .

الثاني ما اذا دار مفهومه بين المتبائنين مع كونه متصلاً كما اذا استثنى منه زيدا واحتمل ان يكون المراد هو زيد بن عمرو وان يكون هو زيد بن بكر ، والحق سريان اجماله ايضا بالبيان المتقدم في الاقل والاكثر لان الموضوع يصير بعد الاستثناء (العالم الذي هو غير زيد وهو امر وحداني) لا يكون حجة الا فيما ينطبق عليه يقينا ، والمفروض انه مجمل من حيث المفهوم فكيف يمكن الاجتجاج بشيء يشك في انطباقه على المشكوك .

واما **المقام الثاني** اعنى المخصص المنفصل بالمجمل من حيث المفهوم فهو ايضا على قسمين .

الاول : ما اذا داربين الاقل و الاكثر فلا يسرى اصلا ويتمسك به في موارد الشك لان الخاص المجمل ليس بحجة في موارد الاجمال فلا ترفع اليد عن الحجة بماليس بحجة ، ولا يصير العام معنونا بعنوان خاص في المنفصلات ، (وبعبارة اوضح) ان الحكم قد تعلق بعنوان الكل و الجميع ، فلا محالة يتعلق الحكم على الافراد المتصورة اجمالا ، والاصل العقلائي حاكم على التطابق بين الارادتين في عامة الافراد فلا يرفع اليد عن هذا الظهور المنعقد الا بمقدار قامت عليه الحجة ، والمفروض ان الحجة لم تقم الا على مرتكب الكبائر و غيرها مشكوك فيه ، و(لا يقاس) ذلك بالمتصل المرده بين الاقل و الاكثر، اذ لم ينعد للعام هناك ظهور قط ، الا في المعنون بالعنوان المجمل ، و المرتكب بالصغائر مشكوك الدخول في العام هناك من اول الامر بخلافه هنا فان ظهور العام يشمله قطعا .

كيف فلو كان المخصص المجمل حكماً ابتدائياً من دون ان يسبقه العام لما كان حجة الا في مقدار المتيقن دون المشكوك ، فكيف مع ظهور العام في اكرام المشكوك واما ما افاده شيخنا العلامة (اعلى الله مقامه) من انه يمكن ان يقال انه بعد ما صارت عادة المتكلم على ذكر المخصص منفصلاً فحال المنفصل في كلامه حال المتصل في كلام غيره (لا يخلو عن نظر) فان وجوب الفحص عن المخصص باب ، وسراية اجمال المخصص اليه باب آخر ، و مقتضى ما ذكره عدم جواز العمل بالعام قبل الفحص لا سراية الاجمال لان ظهور العام لا ينثلم لاجل جريان تلك العادة كما ان الاصل العقلائي بتطابق الاستعمال و الجد حجة بعد الفحص عن المخصص و عدم العثور الا على المجمل منه لكنه قدس سره رجوع في الدورة الأخيرة عما افاده في متن كتابه ، (نعم) لو كان الخاص المجمل المرده بين الاقل و الاكثر وارداً بلسان الحكومة على نحو التفسير و الشرع كما في بعض انحاء الحكومات ، فسراية اجماله و صيرورة العام معنونا غير بعيدة كما اذا قال المراد من العلماء هو غير الفساق ، او ان الوجوب لم يجعل على الفاسق منهم ، ومع ذلك فالمسئلة بعد محل اشكال .

القسم الثاني ما إذا دار المخصص المنفصل بين المتباينين ، فالحق انه يسرى الاجمال اليه حكما بمعنى عدم جواز التمسك به في واحد منهما و ان كان العام حجة في واحد معين واقعا ولازمه اعمال قواعد العلم الاجمالي ، وان شئت قلت ان العلم الاجمالي بخروج واحد منهما يوجب تساوى العام في الشمول لكل واحد منهما ولا يتمسك به في اثبات واحد منهما الا بمرجح وهو منتف بالغرض ،
و بتعبير آخر: انه بعد الاطلاع بالمخصص لامتيقن في البين حتى يؤخذ به و يترك المشكوك كما في الاقل والاكثر بل كلاهما في الاحتمال متساويان فلا محيص عن اجراء قواعد العلم الاجمالي ، فلو كان المخصص رافعا لكلفة الوجوب عن مورد التخصيص وكان مقتضى العام هو الوجوب ، فلازمه اكرام كلا الرجلين حتى يستيقن بالبرائة ، ولو كان المخصص ظاهرا في حرمة مورده فيكون المقام من قبيل دوران الامر بين المحذورين ولكل حكمه .

التمسك بالعام في الشبهة المصدقية

محط البحث في الاشتباه المصدقي لاجل الشبهة الخارجية ، انما هو فيما اذا احرز كون فرد مصدقا لعنوان العام اعنى العالم قطعا ولكن شك في انطباق عنوان المخصص اعنى الفاسق عليه وبعبارة اخرى :البحث فيما اذا خص العام ، ولم يتعنون ظهور العام بقيد زائد سوى نفسه لافى تقييد المطلق الذى يوجب تقييده بقيد زائد سوى ما اخذ في لسان الدليل ، وبما ذكرنا يظهر الخلط فيما افاده بعض الاعاظم حيث قال (ان تمام الموضوع في العام قبل التخصيص هو طبيعة العالم ، واذا ورد المخصص يكشف عن ان العالم بعض الموضوع وبعضه الاخر هو العادل فيكون الموضوع واقعا هو العالم العادل فالتمسك في الشبهة المصدقية للخاص يرجع الى التمسك فيها لنفس العام من غير فرق بين القضايا الحقيقية وغيرها)، (وجه الخلط) ان ما افاده صحيح في المطلق والمقيد واما العام فالحكم فيه متعلق بافرااد مدخول اداته لاعلى عنوان

الطبيعة ، والمخصص يخرج طائفة من افراد العام كافراد الفساق منهم ، وما ربما يتكرر فى كلامه من ان الحكم فى القضايا الحقيقية على العنوان بما انه مرآة لما ينطبق عليه ، غير تام لان العنوان لا يمكن ان يكون مرآة للخصوصيات الفردية ، مع ان لازم ما ذكره ان يكون الا افراد موزوعا للحكم لان المحكوم عليه هو المرئى دون المرآة فلا يصح قوله: ان تمام الموضوع فى العام قبل التخصيص هو طبيعة العالم الخ بل التحقيق كما تقدم ان العنوان لم يكن مرآة الا لنفس الطبيعة الموضوع لها ، واداة العموم تفيد افرادها ، و القضية الحقيقية متعرضة للافراد فتحصل: ان الكلام انما هو فى العام المخصص لا المطلق المقيد

و كيف كان فقد استدلل لجواز التمسك بان العام بعمومه شامل لكل فرد من الطبيعة وحجة فيه ، والفرد المشكوك فيه لا يكون الخاص حجة بالنسبة اليه للشك فى فرديته ، فمع القطع بفرديته للعام والشك فى فرديته للخاص يكون رفع اليد عن العام رفع اليد عن الحجة بغير حجة (الجواب) ان مجرد ظهور اللفظ وجرى ان اصالة الحقيقة لا يوجب تمامية الاحتجاج مالم تحرز اصالة الجذ ، «توضيحه» : ان صحة الاحتجاج لا تتم الا بعد ان يسلم امور: من احراز ظهوره ؛ و عدم اجماله مفهوما ، و عدم قيام قرينة على خلافه حتى يختتم الامر باحراز ان المراد استعمالا هو المراد جداً ، و لذلك لا يمكن الاحتجاج بكلام من دأبه وعادته الدعابة ، وان احرز ظهوره وجرى اصالة الحقيقة ، لعدم جريان اصالة الجذ مع ان ديدنه على خلافه (فعلية) ما مر من اصالة التطابق بين الارادتين ، انما هو فيما اذا شك فى اصل التخصيص وان هذا الفرد بخصوصه او بعنوان آخر هل خرج عن حكم العام اولا ، واما اذا علم خروج عدة افراد بعنوان معين ، وشك فى ان هذا العنوان هل هو مصداق جدى لهذا العنوان اوزاك العنوان ، فلا يجرى اصلا ، ولا يرتفع به الشك عندهم . و «بالجملة» از ورود المخصص نستكشف عن ان انشائه فى مورد التخصيص لم يكن بنحو الجذ ؛ و يدور امر المشتبه بين كونه مصداقا للمخصص حتى يكون تحت الارادة الجدية لحكم المخصص ، و بين عدم كونه مصداقا له حتى يكون تحت الارادة الجدية لحكم العام المخصص ، و

مع هذه الشبهة لاصل لاحراز احد الطرفين فانها كالشبهة المصدقية لاصالة الجذب بالنسبة الى العام و الخاص كليهما

ولعله الى ما ذكرنا يرجع ما افاده الشيخ الاعظم والمحقق الخراساني (قدس الله روحهما)، نعم بعض اهل التحقيق فسر كلام الشيخ بما لا يخلو عن اشكال قال في (مقالاته) الذي ينبغي ان يقال ان الحجية بعد ما كان منحصر في الظهور التصديقي المبني على كون المتكلم في مقام الافادة و الاستفادة، فانما يتحقق هذا المعنى في فرض تعلق قصد المتكلم بابراز مرامه باللفظ، وهو فرع التفات المتكلم بما تعلق به مرامه، والافصح جهله به واحتمال خروجه عن مرامه، كيف يتعلق قصده بلفظه على كشفه و ابرازه، ومن المعلوم ان الشبهات الموضوعية طرأ من هذا القبيل، ولقد اجاد شيخنا الاعظم فيما افاد في وجه المنع بمثل هذا البيان ومرجع هذا الوجه الى منع كون المولى في مقام افادة المراد بالنسبة الى ما كان هو بنفسه مشتبه فيها، فلا يكون الظهور (ح) تصديقا كى يكون واجد الشرائط الحجية (انتهى)

ولا يخفى انه لا يلزم على المتكلم في الاخبار عن موضوع واقعى الفحص عن كل فرد فرد حتى يعلم مقطوعه و مشكوكه بل ما يلزم عليه في جعل الحكم على عنوان كلياً، احراز ان كل فرد واقعى منه محكوم بهذا الحكم كما في قولك النار حارة و اما تشخيص كون شيء ناراً فليس متعلقاً بمرامه و لا مربوطاً بمقامه و ببيان اوضح ان الحجية و ان كانت منحصرة في الظاهر الذى صدر من المتكلم لاجل الافادة و لا بد له ان يكون على تيقن فيما تعلق به مرامه لكن ذلك في مقام جعل الكبرى لافى تشخيص الصغريات، فلو قال المولى (اكرم كل عالم) فالذى لا بد له انما هو تشخيص ان كل فرد من العلماء فيه ملاك الوجوب وان اشتبه عليه الافراد، ولو قال بعد ذلك لا تكرم الفساق من العلماء، لا بد له من تشخيص كون ملاك الوجوب فى عدولهم و اما كون فرد عادلاً فى الخارج او افليس داخل فى مرامه حتى يكون بصدده بيانه

و يروى انه لوصح ما افاده (ان المولى لم يكن بصدده افادة المراد بالنسبة

الى ما كان بنفسه مشتبهاً فيه) ، لا بد من التزامه بعدم وجوب اكرام من اشتبهه عند المولى انه عادل اولا و لكن العبد احرز كونه عالما عادلا ، مع ان العبد لا يعد معذورا في ترك اكرامه وان اعتذر بان المولى لم يكن في مقام البيان بالنسبة الى المشكوك و اما نسبة ما افاده الى الشيخ الاعظم ففي غير محله فان كلامه في تقريراته آب عن ذلك ، و (ملخصه) ان العام الواقع في كلام المتكلم غير صالح لرفع الشبهة الموضوعية التي هو بنفسه ايضا قديكون مثل العبد فيها ؛ فالعام مرجع لرفع الشبهة الحكمية لا الموضوعية و انت ترى ان كلامه آب عما نسب اليه ، بل يرجع الى ما فصلناه و اوضحناه ، ولولا تشويش عبائر القائل و اغلاقها لجاز حملها على ما افاده الشيخ الاعظم قدس سره كما قديظهر من ذيل كلامه

ثم : ان شيخنا العلامة اعلى الله مقامه نقل تقريبا لجواز التمسك عن المحقق النهاوندي (طيب الله رمسه) ، وهو ان قول القائل اكرم العلماء يدل بعمومه الافرادى على وجوب اكرام كل واحد من العلماء ، و يدل باطلاقه على سراية الحكم الى كل حالة من الحالات ومن جملة حالات الموضوع كونه مشكوك الفسق والعدالة وقد علم من قوله (لا تكرم الفساق من العلماء) خروج معلوم الفسق منهم فمقتضى اصالة العموم و الاطلاق بقاء المشكوك تحته (انتهى)

والجواب . اولا ان ما فسره بالاطلاق غير صحيح لان الاطلاق ليس الا كون الشيء تمام الموضوع كما تقدم لاخذ جميع الحالات والعناوين في الموضوع فان ذلك معنى العموم ، فما اصطلاح به من الاطلاق الاحوالى باطل من رأس ، و (ثانيا) ان البحث انما هو في العام المتضمن لبيان الحكم الواقعي ، والمفروض ان الموضوع له انما هو العالم بقيد كونه غير الفاسق لبا فكيف يحكم بوجوب اكرام المشتبه مع كونه فاسقا واقعيًا ؛ وما ذكره من ان العام وان كان غير شامل له باطلاقه الافرادى الا انه شامل له باطلاقه الاحوالى بمعنى ان العالم واجب الاكرام في جميع الحالات ومنها كونه مشكوك الفسق يستلزم اجماع حكيمين في موضوع واحد بعنوان واحد ، لان ما ذكره من الاطلاق الاحوالى موجود في الخاص ايضا فان قوله لا تكرم الفساق شامل

لمشتبه الفسق ومعلومه اذا كان فاسقا واقعيا ، فهذا الفرد بما انه مشتبه الفسق واجب الاكرام ومحرمه ، ولو التجأ قدس سره الى ان العام متكفل للحكم الواقعي والظاهري يلزمه اخذ الشك في الحكم في جانب موضوع نفس ذلك الحكم وفيه مضافا الى ان اخذ الشك في الموضوع لا يصح حكم الظاهري ، ان مجرد اخذه فيه لا يرفع الاشكال ان كيف يمكن تكفل العام بجعل واحد للحكم الواقعي على الموضوع الواقعي وللحكم الظاهري على مشتبه الحكم مع ترتيبهما ، وهل هذا الا للجمع بين عدم لحاظ الشك موضوعاً ولحاظه كذلك .

القول في المخصص اللبى

ما ذكرناه في المخصص اللفظى جار فى اللبى لكن بعد تمحيض المقام فى الشبهة المصدقية للمخصص اللبى كما اذا خرج عنوان عن تحت العام بالاجماع او العقل و شك فى مصداقه فلامحالة يكون الحكم الجدى فى العام على افراد المخصص دون المخصص بالكسر ومعه لامجال للتمسك بالعام لرفع الشبهة الموضوعية لمامر ومنه يظهر النظر فى كلام المحقق الخراسانى رحمه الله حيث فصل بين اللبى الذى يكون كالمخصص المتصل وغيره مع ان الفارق بين اللفظى واللبى من هذه الجهة بلا وجه ودعوى بناء العقلاء على التمسك فى اللبىات عهدتها عليه كما يظهر النظر فيما يظهر من الشيخ الاهظم من التفصيل بين ما يوجب تنوع الموضوعين كالعالم الفاسق والعالم غير الفاسق فلا يجوز ، وغيره كما اذا لم يعتبر المتكلم صفة فى موضوع الحكم غير ما اخذه عنواناً فى العام وان علمنا بانه لو فرض فى افراد العام من هو فاسق لا يريد اكرامه فيجوز التمسك بالعام واحراز حال الفرد ايضا ، ثم فصل فى بيانه بما لا مزيد عليه ولكن يظهر من مجموعه خروجه عن محط البحث ووروده فى واد الشك فى اصل التخصيص مع ان الكلام فى الشك فى مصداق المخصص فراجع كلامه

واما توجيه كلامه بان المخصص ربما لا يكون معنونا بعنوان بل يكون مخرجا لذوات الافراد لكن بحيثية تعليلية وعلية سارية فاذا شك فى مصداق انه محيى بالحيثية

التعليلية يتمسك بالعام (فغير صحيح) لما تقرر في محله من ان الحثيات التعليلية جهات تقييدية في الاحكام العقلية بحيث تميز تلك الجهات موضوعا لها (وعليه) فالخارج انما هو العنوان مع حكمه عن تحته لانفس الافراد لان الفرض ان المخصص لبي عقلي ، ولو سلمنا ان الخارج هو نفس الافراد وذواتها دون عنوانها، يخرج الكلام عن الشبهة المصادقية للمخصص والنزاع هنا فيها

واوضح حالا مما ذكره ما عن بعض اعظم العصر من الفرق بين ما اذا كان المخصص صالحا لان يؤخذ قيماً للموضوع ولم يكن احراز انطباق ذلك العنوان على مصاديقه من وظيفة الامر كقيام الاجماع على اعتبار العدالة في المجتهد ، وبين ما اذ لم يكن كذلك كما في قوله **اللهم العن بنى امية قاطبة**، حيث يعلم ان الحكم لا يعم من كان مؤمنا منهم ، ولكن احراز ان لا مؤمن في بنى امية من وظيفة المتكلم حيث لا يصح له القاء مثل هذا العموم الا بعد احرازه ، ولو فرض اننا علمنا من الخارج ان خالد بن سعيد كان مؤمنا كان ذلك موجبا لعدم اندراجه تحت العموم ، فلو شككنا في ايمان احد فاللازم جواز لعنه استكشافا من العموم وان المتكلم احرز ذلك حيث انه وظيفته (انتهى) و(فيه) ان خروج ابن خالد ان كان لخصوصية قائمة بشخصه، لاجل انطباق عنوان عليه ، فالشك في غيره يرجع الى الشك في تخصيص زايد فيخرج عن محل البحث لان البحث في الشبهة المصادقية للمخصص ، و ان كان لاجل انطباق عنوان المؤمن عليه ، فالكلام فيه هو الكلام في غيره من سقوط اصالة الجدل في المؤمن ، لاجل تردد الفرد بين كونه مصدقا جديا للعام اول غيره .

تنبيهات

(الاول) لو قال المولى اكرم كل عالم ، ثم قال منفصلا عنه لا تكرم زيدا وعمر و اوبكر ا لانهم فساق ، فهل يجوز التمسك هنا بالعام في الفرد المشكوك اولا ، الظاهر بل التحقيق هو الثاني لان تعليله بكونهم فساقا يعطى ان المخرج هو العنوان دون الاشخاص مستقلة ويأتي فيها قدمناه وما ربما يقال من جواز التمسك بالعام

فيه لانه من قبيل التخصيص الزائد لالشبهة المصدقية غير تام كما مر وجهه .

الثاني : اذا تعلق الحكم على عنوانين بينهما عموم من وجه فنراه يكون احدهما حاكما على الاخر فلا شبهة في كونه من قبيل المخصص فلا يجوز التمسك بالعام المحكوم في الشبهة المصدقية في دليل الحاكم لعين مامر، مع عدم الحكومة ، فان قلنا بان العامين من وجه يشملهما ادلة التعارض وقواعد الترجيح وقدمنا احدهما مع الترجيح او قلنا انهما من قبيل المتزاحمين وقلنا ان المولى ناظر الى مقام التزامهم وكان حكمه انشائياً بالنسبة الى المرجح يكون حاله ايضاً حال المخصص في عدم جواز التمسك مع الشبهة المصدقية في الراجح و اما ان قلنا بان الحكمين في المتزاحمين فعليان على موضوعهما والتزاحم الخارجى وعدم قدرة العبد على اطاعتها لا يوجب شأنية الحكم في المرجوح بل العقل يحكم بكونه معذوراً في امتثال كليهما من غير تغيير في ناحية الحكم فالظاهر جواز التمسك في مورد الشك في انطباق الدليل المزاحم الذى هو اقوى ملاكالان الحكم الفعلى على موضوعه حجة على المكلف مالم يحرز العذر القاطع ولا يجوز عقلا رفع اليد عن الحكم الفعلى بلا حجة نظير الشك في القدرة حيث لا يجوز التقاعد عن التكليف الفعلى مع احتمال العجز .

الثالث : بعد البناء على عدم جواز التمسك بالعام في الشبهة المصدقية يقع الكلام في انه هل يمكن احراز المصداق بالاصل واجراء حكم العام عليه مطلقا اولا مطلقا او تفصيل بين المقامات اقوال .

حجة النافى ، ان شأن المخصص هو اخراج الفرد الخاص مع بقاء العام على تمامية موضوعه بالنسبة الى الباقي من دون انقلاب الموضوع عما هو عليه ، اذا خراج الفرد نظير موته (فح) لا يبقى مجال لجريان الاصل ، اذا الاصل السلبى ليس شأنه الا نفى حكم الخاص عنه لاثبات حكم العام له ، و نفى احد الحكمين لا يثبت الاخر (نعم) في مثل الشك في مخالفة الشرط او الصلح للكتاب امكن دعوى انه من الشبهة المصدقية الناشئة عن الجهل بالمقاد لغة ، الذى كان امر رفعه بيد المولى ، وفي مثله لا باس بالتمسك بالعام من غير احتياج الى الاصل (انتهى) وفيه انه ان اراد من قوله ان

التخصيص لا يعطى عنواناً زائداً على الموجود في نفس العام عدم حدوث انقلاب في موضوع العام بحسب الظهور ، فهو حق لا غبار عليه أزهذا هو الفرق بين التخصيص بالمنفصل وبين المتصل منها والتقييد ، فان شان الاخيرين اعطاء قيد زائد على الموجود في الدليل الاول ، و(لكن) ذلك لا يمنع عن جريان الاصل ، وان اراد ان الموضوع باق على سعتة بحسب الواقع و الارادة الجدية ايضا ، فهو ممنوع جدا اذ التخصيص يكشف عن ان الحكم الجدى تعلق بالعالم غير الفاسق او العادل ، و قياس المقام بموت الفرد ، غريب لعدم كون الدليل ناظرا الى حالات الافراد الخارجية ، واخترام المنية لبعض الافراد لا يوجب تقييدا او تخصيصا في الادلة بخلاف اخراج بعض الافراد ، و (اغرب منه) ما ذكره في ذيل كلامه من جواز التمسك في الشبهة المصدقية لمخالفة الكتاب مستدلابان رفعها بيد المولى ، اذ لو كان الشك راجعا الى الشبهة المصدقية فليس رفعها بيد المولى لان الشبهة عرضت من الامور الخارجية (اضف) اليه ان المثالين من باب المخصص المتصل لاتصال المخصص في قوله والمؤمنون عند شروطهم الاما حرم حلالا او احل حراما ، ولا يجوز التمسك فيه بالعام بلا اشكال حجة القائل بجريانه مطلقا ان القرشية والنبطية من اوصاف الشئ ، في الوجود الخارجى لانها التولد من ماء من هو منتسب اليهم ، فلك ان تشير الى ماهية المرثة وتقول ان هذه المرثة لم تكن قرشية قبل وجودها فيستحب عدمها و يترتب عليه حكم العام لان الخارج من العام : المرثة التي من قریش ، والتي لم تكن منه بقيت تحته فيحرز موضوع حكم العام بالاصل (انتهى) ، وعن بعض آخر في تقريره ايضا ، ان العام شامل لجميع العناوين وما خرج منه هو عنوان الخاص وبقي سايرها تحته ، فمع استحباب عدم انتساب المرثة الى قریش او عدم قرشيتها ينقح موضوع العام انتهى .

وربما يقال في تقريره ايضا ما (هذا ملخصه) ان اخذ عرض في موضوع الحكم بنحو النعتية و مفاد كان الناقصة ، لا يقتضى اخذ عدمه نعتا في موضوع عدم ذلك الحكم ، ضرورة ان ارتفاع الموضوع المقيد بما هو مفاد كان الناقصة انما

يكون بعدم اتصاف الذات بذلك القيد على نحو السالبة المحصلة لاعلى نحو ليس الناقص ، فمفاد قضية (المرئة تحيض الى خمسين الاقرشية) هو ان المرئة التى لا تكون متصفة بكونها من قریش تحيض الى خمسين ، لانمرئة المتصفة بان لاتكون من قریش والفرق بينهما ان القضية الاولى سالبة محصلة والثانية مفاد ليس الناقص ، فإلما نغ من جريان الاصل لاجرازموضوع العام - هذا

ولكن التعرض لكل ما قيل فى المقام او جلته بوجوب السأمة والمال والاولى صرف عنان الكلام الى ما هو المختار على وجه يظهر الخلل فى كثير من التقريبات التى افادها الاعلام الكبار ، وسيوافيك تفصيل القول فى مباحث البرائة والاشتغال باذنه وتوفيقه سبحانه . فنقول تمحيص الحق يتوقف على بيان مقدمات نافعة فى استنتاجه .

الاولى : تقدم القول فى ان القوم قد ارسلاو اشمال القضايا على النسبة فى الموجبات والسوالب باقسامها ، ارسال المسلمات وبنوا علميه ما بنوا ، ولكن التحقيق ، كما مر خلافه اذا الحملية كما سلف على قسمين حملية حقيقية غير مأولة وهى ما يحمل فيها المحمول على موضوعه بلاادات تتوسط بينهما نحو : (الانسان حيوان ناطق) وقولك : (زيد قائم) وحملية مأوله وهى على خلاف الاولى تتوسط بينهما الادانات نحو (زيد فى الدار) ، والقسم الاول لايشتمل على النسبة مطلقا لا على الكلامية ولا على الخارجية ولا فرق بين ان يكون الحمل اوليا او شايعا صناعيا او يكون الحمل على المصداق بالذات او بالعرض كما لا فرق بين الموجبات والسوالب ، غير ان الهيئة تدل فى الموجبة على الهو هوية التصديقية وفى السالبة على سلب الهو هوية كذلك و قد تقدم براهين ذلك كله (عند البحث عن الهيئات) واما القسم الثانى فلما محالة يشتمل على النسبة ، خارجية وكلامية وذهنية ، (لكن) فى الموجبات تدل على تحقق النسبة خارجا نحو قولك زيد على السطح ، او زيد فى الدار ، فانهما من الحمليات المأولة كما ان السوالب منها باعتبار تخلل ادات النسبة وورود حرف السلب عليها تدل على سلب النسبة وتحكى عن عدم تحققها واقعا

فظهر ان الكون الرابط او النسبة يختص من بين القضايا بموجبات هذا القسم

اعنى العملية المأولة ، واما السوالب من هذا القسم ، والقسم الاول بكللا نوعيه فلا تشتمل عليها لما تقدم فى محله من امتناع تحقق النسبة بين الشئ ونفسه والشئ و ذاتياته كما فى الاوليات والشئ و ما يتقدمه كما فى الصناعات واما السوالب فهى لسلب النسبة او نفى الهوهوية بناء على التحقيق فلا محالة تكون خالية عنها كما لا يخفى .

الثانية : و فيها نتعرض لامرين (الاول) بيان ما هو مناط احتمال الصدق والكذب ، وما يوجب كون الكلام محتملا لهما : فنقول ان المناط فى ذلك هو الحكاية التصديقية لا التصويرية ، سواء تعلقت بالهوهوية اثباتا ونفيا ام بالكون الرابط كذلك ، توضيحه : ان الحكاية التصديقية التى تفيد فائدة تامه (تارة) تتعلق بالهوهوية وان هذا ذاك تصديقا ، او سلب الهوهوية ونفى ان هذا ذاك بنحو التصديق و(اخرى) تتعلق بالكون الرابط بنحو الاثبات نحو زيد له البياض ، او زيد فى الدار او بنحو النفى نحو ليس زيد فى الدار ، فالمناط فى احتمال الصدق والكذب هذه الحكاية واما اذا خلى الكلام عن تلك الحكاية التصديقية ، فينتفى مناط الاحتمال سواء دل على الاتحاد التصورى نحو زيد العالم او على النسبة التصويرية كما فى الانعكافات

الثانى من الامرين بيان مناط صدق القضايا وكذبها فنقول ليس مناطهما دارج

بينهم من تطابق النسبة الكلامية مع النسبة الواقعية ضرورة عدم امكان اشتمال الحمليات غير المأولة على النسبة مطلقا وكذا السوالب من المأولة مع وجود الصدق والكذب فيهما ، بل مناطه هو مطابقة الحكاية لنفس الامر وعدمها ، فلا بد ان يلاحظ الواقع بمراتبه و عرضه العريض ، فان تطابق المحكى فهو صادق و الا فهو كاذب فقولنا الله تعالى موجود صادق ، و قولنا : الله تعالى له الوجود كاذب ، فان الاول يحكى حكاية تصديقية عن الهوهوية بينهما ، و المحكى ايضا كذلك ، و الثانى يحكى تصديقا عن عروض الوجود ، ونفس الامر على خلافه ، و (اما السوالب) فيما انها ليس للاعداد مصداق واقعى فمنط الصدق والكذب مطابقة الحكاية التصديقية لنفس الامر بمعنى لزوم كون الحكاية عن سلب الهوهوية او سلب الكون

الرابط ، مطابقا للواقع ، لا بمعنى ان لمحكيتها نحو واقعية بحسب نفس الامر ضرورة عدم واقعيته للاعدام بل بمعنى خلو صحيفة الوجود عن الهووية والنسبة وعدم وجود لواحد منهما في مراتب نفس الامر ، فعدم مصداق واقعي للهووية والنسبة مناط للصدقها ، واشتمال الوجود على واحد منها مناط لكذب ما يدل على نفيه . فلو قلت : ليس شريك البارى بموجود لكان صادقا لخلو صحيفة الوجود عنه والمفروض ان الحكاية عن خلوه عنه فالحكاية مطابقة لنفس الامر ولو قلت شريك البارى غير موجود ، او لا موجود بنحو الايجاب العدولى لصار كاذبا ، لان الموجبة محصلة كانت او معدولة تحتاج في صدقها الى وجود موضوع في ظرف الاخبار وهو هنا مفقود ، الا ان يؤول بالسالبة المحصلة كما انه لا محيص عن التاويل في قولنا شريك البارى معدوم او ممتنع ، واما مناط الصدق والكذب في لوازم الماهية فليس معناه ان لكل من اللازم والملزوم محصلا مع قطع النظر عن الوجود ، بل معناه ان الانسان عند تصور الاربعة يجد معه في تلك المرتبة زوجيتها مع الغفلة عن وجود الاربعة في الذهن ويرى بينهما التلازم مع الغفلة عن التحصل الذهني ، فيستكشف من ذلك ان الوجود الذهني دخيل في ظهور الملازمة لا في لزومها حتى يكون من قبيل لازم الوجودين .

المقدمة الثالثة وهى من اهم المقدمات : ان القضية تنقسم الى الموجبة والسالبة

وكل واحدة منهما الى البسيطة والمركبة ، والكل الى المحصلة و المعدولة و (ح) فيما ان ثبوت شئ لشيء فرع ثبوت المثبت له ، فلامحيص فى الموجبة من وجود موضوع فى ظرف ثبوت الحكم حتى يصح الحكم ويحكم بالصدق ، وما ذكرنا من القاعدة الفرعية حكم بتي لا يقبل التخصيص ، فلا فرق بين ان يكون الثابت امراً وجودياً كما فى الموجبة المحصلة ، او امراً غير وجودى كما فى الموجبة المعدولة نحو (زيد لاقائم) و الموجبة السالبة المحمول و هو ما يجعل فيه السالبة المحصلة نعنا للموضوع نحو زيد هو الذى ليس بقائم (وجه عدم الفرق) هو انه كما اعتبر الاتحاد والهوية بين زيد و قائم فى الموجبة المحصلة ، كذلك اعتبرت الهووية بين زيد وعنوان الاقيام اذ لا بد من نحو تحقق للمتحددين فى طرف الاتحاد

ولهذا قلنا فى محله ان القضية المعدولة لاتعتبر الا اذا كانت الاعداد فيها من قبيل اعداد الملكات حتى يكون لمكاتها نحو تحقق ، فيقال زيد لا بصر او اعمى ، ولا يقال الجدار لا بصر او اعمى لتحقق ما به الاتحاد فى الاول دون الثانى ، وقس عليه الموجبة السالبة المحمول ، اذهى ترجع الى نحو اتحاد او توصيف وله نحو ثبوت ، فلا بد من نحو وجود حتى يصح ذلك ، فظهر ان الموجبات تفتقر فى صدقها الى وجود الموضوع فى جميع اقسامها ، وهو واضح

المقدمة الرابعة : ان موضوع الحكم فى الجملة الخبرية و الانشائية ، لا بد ان يكون مفرداً او فى حكم المفرد ، حتى ان الشرطية التى تتألف من قضيتين تخرجان بذلك عن التمامية و تصيران كالجمل الناقصة ، و السرفى ذلك ان الحكاية عن موضوع الحكم فقط او محموله كذلك ، لا بد ان تكون حكاية تصويرية ، كما ان الحكاية عن اتحادهما او حصول احدهما فى الاخر لا بد ان تكون حكاية تصديقية ، وهى الملاك لكون الجملة قضية تامة ؛ و الحكاية التصويرية متقدمة على التصديقية اعنى جعل الحكم على الموضوع ، و (عليه) لامحيص عن كون الموضوع امراً مفرداً او مأولاً به ، اذ لاتجتمع الحكاية التصويرية مع التصديقية ، ولا يجتمع النقص والتمام فى جملة واحدة وفى حال واحد ولو بتكرار الاعتبار ، فلو قلت: (زيد قائم غير عمر وقاعد) لاتكون الحكاية التصديقية فيه الا عن مغايرة جملتين لاعن قيام زيد وقعود عمرو ، فلو قال المتكلم (ليس زيد بقائم غير ليس عمرو بقاعد) فكل من الموضوع والمحمول جملة ناقصة بالفعل ، و اذا انحلت القضية خرج كل واحد منهما من النقص وصار قضية تامة موجبة محصلة او سالبة محصلة كما فى المثالين و ربما صار سالبة معدولة او موجبة سالبة المحمول مثل (المرءة غير القرشية ، حكمها كذا) او (المرءة التى ليست بقرشية حكمها كذا)

الخامسة : انه قد مر سابقا ان التخصيص سواء كان متصلاً او منفصلاً يكشف عن تضيق ما هو موضوع للعام بحسب الارادة الجدية ، ولا يمكن تعلق الحكم الجدى على جميع الافراد مع انه خصه بالارادة الجدية على افراد مقيدة بالعدالة ، و ليس ذلك

الامتناع لاجل تضاد الحكمين حتى يقال ان الغائلة ترتفع بتكثر العنوان ، بل لاجل ان الارادة الجدية اذا تعلقت بحرمة اكرام كل واحد من الفساق منهم ، يمتنع تعلق ارادة اخرى على اكرام كل واحد من العلماء جداً بلا تخصيص ، مع العلم بان بعض العلماء فاسق ، ويؤول ذلك الامتناع ، الى امتناع نفس التكليف .

وان شئت قلت : ان المولى الملتفت بموضوع حكمه لاتتعلق ارادته الجدية على الحكم به الا بعد تحقق المقتضى و عدم المانع ، فاذا راي ان فى اكرام عدول العلماء مصلحة بالامفسدة وفى اكرام فساق العلماء مفسدة ملزمة اوليست فيه مصلحة ، فلامحالة تنضيق ارادته وتعلق باكرام عدولهم او ما عدى فساقهم ؛ ولا يقاس المقام بباب التزام اذ المولى لم يحرز فى الافراد المخصصة مصلحة بل ربما احرز مفسدة فى اكرامهم ، فلا يعقل (ح) فعلية الحكم فى حقهم بخلاف باب التزامين و (ح) يسقط ما ربما يقال من ان المزاحمة فى مقام العمل لاتوجب رفع فعلية الحكم عن موضوعه ، و (كيف كان) ان موضوع العام بحسب الارادة الجدية بعد التخصيص يتصور على وجوده ثلثة ، (الاول ان يكون على نحو العدم النعتى على حذو لفظ العدول (كالعلماء غير الفساق) و كالمرئة غير القرشية و (الثانى) ان يكون العدم النعتى على حذو السالبة المحمول كالعالماء الذين لا يكونون فساقا اكرامهم ، والمرئة التى لاتكون قرشية - ترى الدم الى خمسين ، و (الثالث) ان يكون موضوع العام على حذو السالبة المحصلة التى تصدق مع عدم موضوعها ، كما اذا قلت : «اذا لم يكن العالم فاسقا فاكرمه» ، فالموضوع اعنى السالبة المحصلة مع قطع النظر عن حكمه الايجابى اى (اكرام) يصدق فيما اذا لم يكن للعالم وجود اصلا ؛ كما اذا قلت : اذا لم تكن المرئة قرشية ترى الدم الى خمسين ؛ فيصدق موضوعه مع قطع النظر عن حكمه اعنى ترى ؛ فيما اذا لم تكن المرئة موجودة راساً ، هذه هى الوجوه المتصورة . ولكن لا سبيل الى الثالث اذ جعل الحكم الايجابى على المعدوم بما هو معدوم غير معقول ، و الحكاية بالايجاب عن موضوع معدوم ، حكاية عن امر محال ، فالسالبة المحصلة بما انها تصدق بانتفاء الموضوع ايضا يمتنع ان يقع موضوعا لحكم ايجابى ، اذ قولنا : اذا لم

تكن المرئاة قرشية ترى الدم الى خمسين ، لو كان بنحو السلب التحصيلي الصادق مع سلب موضوعه ؛ يرجع مغزاه الى ان المرئاة التي لم توجد ايضا ترى الدم ، فلا محيص عن فرض وجود الموضوع فيكون الحكم متعلقا بالمرئاة الموجودة اذا لم تكن من قريش ، فالاعتبار ان التي يمكن اخذها قيد الموضوع العام المخصص احذ هذه الامور (العدم النعتي العدولي) و (السالبة المحمول) و (السالبة المحصلة) بشرط امرين : اعتبار وجود الموضوع والا يلزم جعل الحكم على المعدم - و عدم ارجاعه الى التقييد والنعته والا يرجع الى السالبة المحمول .

اذا عرفت ما مهدناه : فاعلم : انه اذا كان الفرد الموجود متمصفا بعنوان العام وغير متمصفا بعنوان الخاص سابقا بحيث كان عالما غير فاسق فشك بعد برهة عن الزمن في انقلاب احد القيدين الى ضده ، فلا اشكال في انه يجري الاصل ويحترز به عنوان العام بما هو حجة اعنى (العالم العادل) او (العالم غير الفاسق) وهذا فيما اذا كان العلم بعدالته مقارنا للعلم بانه عالم ، بان نعلم انه كان قبل سنة عالم و عادلا و (اما) لو علمنا ان زيدا كان غير فاسق وشككنا في بقاء عدمه النعتي ولكن لم يكن علمه في حال عدم فسقه متيقنا حتى يكون المعلوم عندنا كونه (العالم غير الفاسق) ، بل علم انه عالم في الحال ، فلا يمكن (ح) احراز موضوع العام بالاصل والوجدان الا على القول بحجية الاصول المثبتة ، لان استحباب عدم كون زيد فاسقا ، او كونه غير فاسق ، مع العلم بانه عالم في الحال ، يلزمه عقلا ان زيدا العالم غير فاسق على نحو النعت والتقييد ، (و بعبارة اخرى) ان موضوعه هو العالم المتمصفا بعدم كونه فاسقا ، فجزئه عدم نعتي للعالم بما هو عالم وهو غير مسبوق باليقين ، وما هو مسبوق به هو زيد المتمصفا بعدم الفسق للعالم وهو ليس جزئه ، و استحباب عدم النعتي لعنوان ، لا يثبت عدم النعتي لعنوان متحد معه ، الا بحكم العقل وهو اصل مثبت ، وتعلق العلم بان زيدا العالم في الحال لم يكن فاسقا بنحو السلب التحصيلي لا يفيد ،

لعدم كونه بهذا الاعتبار موضوعاً للحكم (من هذا) ظهر عدم إمكان احراز جزئى الموضوع بالاصل اذا شك في علمه وعد التمتع العلم باتصافه بهما سابقاً في الجملة لو لم يعلم اتصافه بهما في زمان واحد ، حتى يكون العالم غير الفاسق ، مسبقاً باليقين فالمناط في صحة الاحراز هو مسبقية عدم النعتى لعنوان العالم ، لا لعدم النعتى مطلقاً فتدبر .

هذا : كله في الاوصاف العرضية ، المفارقة وقد عرفت مناط جريانه ، ولما اذا كان الاتصاف والاتصاف من العناوين التى تلزم وجود المعنون ، كالتأبيلية واللا-قابلية للذبح في الحيوان ، والقرشية واللا قرشية في المرئة ، والمخالفة وعدمها للكتاب في الشرط ، فهل يجرى فيه الاصل لاحراز مصداق العام اولاً ، الحق امتناع جريانه على جميع الوجوه المتصورة بيان ذلك .

اما اذا كان الوصف من قبيل عدم النعتى بنحو العدول او بنحو الموجبة السالبة المحمول ، فواضح لان كلا منهما يعد من اوصاف الموضوع وقيوده بحيث تتمصف الموضوع بهذه الصفة ، والاتصاف والصفة فرع كون الموضوع موجوداً في الخارج لعامر من القاعدة الفرعية ، حتى تتقيد بامر وجودى (عليه) فلو قلنا ان الموضوع بعد التخصيص ، عبارة عن المرئة غير القرشية والشرط غير المخالف على نحو الايجاب العدولى ، او عبارة عن المرئة التى ليست بالقرشية ، والشرط الذى ليس مخالفاً للكتاب بنحو السالبة المحمول ، فلا محيص عن فرض وجود للموضوع حتى يصح في حقه هذه الاوصاف و(لكنه) مع هذا الفرض غير مسبوق باليقين ، اذا الفرد المشكوك كونها قرشية اولاً ، او مخالفاً للكتاب اولاً ، لم تتعلق به اليقين في زمان بانها متمصف بغير القرشية ، او بانها ليست بقرشية ، كى يجزى الى حالة الشك ، لان هذه الاوصاف ملازم لوجود الفرد من بدء نشوءه ، لا ينفك عنها صلافيها اما تولدت قرشية او غير قرشية

والحاصل : انك لو تأملت في امرين يسهل لك التصديق للحق احدهما ان

الايجاب العدولى والموجبة السالبة المحمول ، مع كونهما جملة ناقصة لاجل اخذهما قيذاً للموضوع ، يحتاج الى الموضوع فانه فى كل منهما يكون الموضوع متصفا بوصف ، فكما ان المرئة غير القرشية ، تتصف بهذه الصفة ، كذلك المرئة التى لم تتصف بالقرشية ، اولم تكن قرشية ، موصوفة بوصف انها لم تتصف بذلك اولم تكن كذلك والفرق بالعدول وسلب المحمول غير فاروق فيما نحن فيه ، اذ المرئة قبل وجودها كما لا تتصف بانها غير قرشية لان الاتصاف بشئ، فرع وجود الموصوف ، كذلك لا تتصف بانها-هى التى لا تتصف بها - لعين ما ذكر ، وتوهم ان الثانى من قبيل السلب التحصيلى ناش من الخلط بين الموجبة السالبة المحمول وبين السالبة المحصلة ، و القيد فى العام بعد التخصيص يتردد بين التقييد بنحو الايجاب العدولى والموجبة السالبة المحمول ، ولا يكون من قبيل السلب التحصيلى لانه لا يوجب تقييداً فى الموضوع والمفروض ورود تقييد على العام بحسب الجذ

ثانيهما عدم حالة سابقة لهذا الموضوع المقيد باحد القيدين لان هذه المرئة المشكوك فيها لم يتعلق بها العلم بكونها غير قرشية فى زمان بدء وجودها حتى نشك فى بقاءه بل من اول وجودها مجهولة الحال عندنا ،

واما اذا كان القيد من قبيل السلب التحصيلى الذى لا يوجب تقييداً فى الموضوع فهو وان كان لا يحتاج فى صدقه الى وجود الموضوع لعدم التقييد والاتصاف حتى يحتاج الى المقيد والموصوف الا انه يمتنع ان يقع موضوعا لحكم ايجابى اعنى حكم العام وهو قوله (ترى) لان السلب التحصيلى يصدق بلا وجود موضوعه، فلا يعقل جعله موضوعا لحكم اثباتى ، ولا معنى لتعلق الحكم الايجابى على العالم مسلوبا. عنه الفسق بالسلب التحصيلى الذى يصدق بلا وجود للعالم ، فلا بد من اخذ الموضوع مفروض الوجود ، فيكون العالم الموجود اذالم يكن فاسقا ، موضوعا ، ويرد عليه ما ورد على القسمين الاولين من انتفاء حالة سابقة .

اضف الى ذلك . ان القول بان هذه المرئة لم تكن قرشية قبل وجودها قول كاذب ، اذ لا ماعية قبل الوجود ، والمعدوم المطلق لا يمكن الاشارة اليه لاحسا

عقلا ، فلا تكون هذه المرئية قبل وجودها هذه المرئية ، بل تلك الاشارة من مخترعات الخيال واكاذيبها ، فلا تتحد القضية المتيقنة مع القضية المشكوك فيها وصحة الاستصحاب منوطة بوحدتهما ، و(هذا) الشرط مفقودة في المقام لان المرئية المشار اليها في حال الوجود ليست موضوعة للقضية المتيقنة الحاكية عن ظرف العدم ، لما عرفت ان القضايا السالبة لا تحكى عن النسبة والوجود الرابط ، ولا عن الهوويه بوجه ، فلا تكون للنسبة السلبية واقعية حتى تكون القضية حاكية عنها ، فانتساب هذه المرئية الى قريش مسلوب ازلا ، بمعنى مسلوبية كل واحد من اجزاء القضية اعني هذه المرئية وقريش و الانتساب ، لا بمعنى مسلوبية الانتساب عن هذه المرئية الى قريش ، و الا يلزم كون الاعدام متمايزة حال عدمها وان شئت قلت : فالقضية المتيقنة غير المشكوك فيها بدلوسلم وحدتها يكون الاصل مثبتاً و بالجملة فالقضيتان مختلفتان فما هو المتيقن قولنا : لم تكن هذه المرئية قرشية و لو باعتبار عدم وجودها والمشكوك قولنا : هذه المرئية كانت متصفة بانها لم تكن قرشية و كم فرق بينهما : وان شئت قلت ان المتيقن هو عدم كون هذه المرئية قرشية باعتبار سلب الموضوع او الاعم منه ومن سلب المحمول ، واستصحاب ذلك واثبات الحكم للقسم المقابل او للاخص مثبت لان انطباق العام على الخاص في ظرف الوجود عقلي ، وهذا كاستصحاب بقاء الحيوان في الدار واثبات حكم قسم منه بواسطة العلم بالانحصار (فظهر) ان السالبة المتقيدة بالوجود ، اخص من السالبة المحصلة المطلقة و استصحاب السلب المطلق العام الذي يلائم مع عدم الوجود لا يثبت الخاص المقيد بالوجود ويعدمن لوازمه .

وانت اذا معنت النظر في احكام القضايا الثلاث من المعدولة والسالبة المحمول والسالبة المحصلة ، وفي ان الاولين باعتبار وقوعهما وصفين لموضوع العام ، لا بد فيهما من وجود الموضوع لقاعدة ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له ، وان الثالث باعتبار صدقه بلا وجود موضوعه ، لا يمكن اخذه موضوعاً لحكم ايجابي وهو حكم العام ، يسهل لك التصديق بعدم جريان استصحاب الاعدام الازلية في امثال المقام مطلقا لعدم الحالة السابقة لهذا الاصل تارة و كونه مثبتاً اخرى وبما ذكرنا يظهر الاشكال فيما افاده بعض الاجلة في تعاليقه على تقريراته فراجع

الرابع : لا يجوز التمسك بعموم و جوب الوفاء بالنذر اذا شك في صحة الموضوع بمايع مضاف فضلا عن دعوى كشف حال الفرد والحكم بصحته مطلقاً ، لان اطلاقات ادلة النذر او عموماتها مقيدة بانه لانذر الا في طاعة الله ، اولانذر في معصية الله (فح) يصير متعلق الارادة الجدية مقيدة بعنوان الطاعة او بكون النذر في غير المعصية ؛ فالتمسك بادلة النذر مع الشك في ان التوضى بمايع مضاف هل هو طاعة او غيرها ، تمسك بالعام في التشبهة المصادقية ، واغرب منه كشف حال الموضوع اي اطلاق الماء به ، والعجب من المحقق الخراساني ؛ حيث ايدتلك الدعوى بماورد من صحة الاحرام قبل الميقات والصوم في السفر اذا تعلق بهما النذر ، و اضاف اليه شيخنا العلامة قدس سره نذر النافلة قبل الفريضة و (لكنك خبير) بان الامثلة غير مر بوطه بالدعوى لان المدعى هو التمسك بالعام المخصص للكشف حال الفرد وهي ليست من هذا القبيل فان الاحرام قبل الميقات حرام وبعد النذر يصير واجبا لدلالة الادلة و كذا الصوم في السفر ، و صيرورة الشيء بالنذر واجبا بدليل خاص غير التمسك بالعام للكشف حال الفرد.

الخامس: اذا دار الامر بين التخصيص والتخصص فهل يمكن التمسك باصالة العموم لكشف حال الفرد، وان حرمة اكرامه لاجل كونه غير عالم ، لاخر وجه عن حكم العلماء مع كونه اختلف فيهم موضوعا (ربما يقال) بجواز التمسك وهو ظاهر كلام الشيخ الاعظم ايضا في باب الاستنجاء لاثبات طهارة مائه، متمسكا باصالة عموم كل نجس منجس والمفروض ان ماء الاستنجاء ليس بمنجس، فهو ليس بنجس، والالزم التخصيص وربما يتمسك به لاثبات ان الفاظ العبادات موضوعة للصحيح بطريق عكس النقيض بدعوى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وان ما لا تنهى عن الفحشاء ليست بصلوة لاصالة عموم الدليل و (لكن الحق) عدم صحته لان المتيقن من حجية تلك الاصول وجريانها انما هو اذا جعلت عبرة لتشخيص المراد مع الشك فيه لافي مثل المقام ، فلو علمنا مراد المتكلم وعلمنا ان زيادا عنده محرم الاكرام و شككنا في ان خروجه من العام اهو بنحو التخصص او التخصيص

فلا اصل عند العقلاء لا ثباته ، وهذا نظير أصالة الحقيقة الجارية لكشف المراد
للكشف الوضع بعد العلم بالمراد والسر فيه ان هذه الاصول للاحتجاج بين العبيد
والموالي لا لكشف حال الوضع و الاستعمال مطلقا

واما ما قرره بعض اهل التحقيق مؤيداً بمقالة استاذ المحقق الخراساني من ان
اصالة العموم و ان كانت حجة لكنها غير قابلة لاثبات اللوازم و مثبتات هذا الاصل
كسائر الاصول المثبتة في عدم الحجية مع كونه اشارة في نفسه فلا مجال للتمسك
بعكس نقيض القضية الذي يعد من لوازم الموجبة الكلية عقلا ، لان ذلك اللازم انما
يترتب في فرض حجية اصالة العموم لاثبات لازم المدلول ، و (وجه التفكيك) بين
اللازم و الملزوم عدم نظر العموم الى تعيين صغرى الحكم نفيًا و اثباتًا و انما نظره
الى اثبات الكبرى ، كما هو المبنى في عدم جواز التمسك بالعام في الشبهة المصداقية
و ما نحن فيه ايضا مبني على هذه الجهة (انتهى) بادنى تصرف و توضيح

قلت : ان عكس النقيض لازم لكون الكبرى حكما كلياً و لا يلزم ان يكون
العام ناظرًا الى تعيين الصغرى في لزومه له ، فلو سلم ان اصالة العموم جارية
وانها كالامارات بالنسبة الى لوازمها فلا مجال لانكار حجيتها بالنسبة الى لازمها
الذي لا ينفك عنها ، فلا يصح ان يقال ان العقلاء يحكمون بان كل فرد محكوم بحكم
العام واقعاً و معه يحتمل عندهم ان يكون فرد منه غير محكوم بحكمه الا ان يلتزم
بانها اصل تعبدى لامارة وهو خلاف مفروضه

السادس: لو دل الدليل على اكرام العلماء ، و دل دليل منفصل على عدم وجوب
اكرام زيد لكنه ترده بين زيد العالم و الجاهل ، فالظاهر جواز التمسك باصالة
العموم هنا ، للفرق الواضح بين هذا المقام و المقام السابق لان الغرض من جريانها
منهاك لاجل تشخيص كيفية الارادة دون تعيين المراد ، و (هيئتها) الأمر على العكس
ازهو لاجل تشخيص المراد و كشف ان الارادة الاستعمالية هل هي في زيد العالم
مطابقة للجداول ، و (بتقريب آخر) ان المجمل المراد ليس بحجة بالنسبة الى العالم
ولكن العام حجة بلا دافع (فتح) لو كان الخاص حكما الزاميا كحزمة الاكرام يمكن

حل اجماله باصالة العموم ، لانها حاكمة على ان زيدا العالم يجب اكرامه ولازمه عدم حرمة اكرامه ، ولازم ذلك اللازم حرمة اكرام زيد الجاهل بناء على حجية مثبتات الاصول اللفظية فينحل بذلك حكما الحجة الاجمالية التى لولا العام يجب بحكم العقل متابعتها ، وعدم جواز اكرام واحد منهما ، واما الشيخ فقدم بين القسمين فائلا بان ديدن العلماء التمسك بالعام فى المباحث الفقهية فى مثله

التمسك بالعام قبل الفحص

لا يجوز العمل بالعام قبل الفحص عن المخصص و لنقدم امام المقصود امراً الاول: جعل المحقق الخراسانى محل النزاع ما اذا فرضنا حجية الظواهر للمشافه وغيره من باب الظن النوعى لاالظن الشخصى وفرضنا عدم العلم الاجمالى بالتخصيص ، و السر هو انه لو كان المناط فى حجية الظواهر هو الظن الشخصى لماكان للفحص وعدمه دخل بل كانت الحجية دائرة مداره سواء حصل قبله ام بعده ، وهكذا لوكان هناك علم بورود التخصيص اجمالا ، لما كان لانكار الفحص مجال بعد القول بتنجيزه الى ان ينحل ، (هذا) ولكن ظاهرهم اعمية البحث عن ذلك ويشهد بذلك تمسكهم فى اثبات وجوب الفحص بالعلم الاجمالى فالاولى البحث على فرض العلم وعدمه

الثانى الظاهر ان البحث معقود لا يثبت لزوم الفحص عن المخصص المنفصل دون المتصل لان احتمال عدم وصول المتمثل لاجل اسقاط الراوى عمداً او خطأ او نسيانا ، غير معتنى به عند العقلاء لان المفروض ان الراوى ثقة غير خائن فى روايته ، فاحتمال العمد خلاف الفرض ، واصالة عدم خطائه ونسيانه ترد الاخيرين ، فيتمحض البحث للمنفصل ، وسيوافيك ان مناط الفحص ليس فى المتصل

الثالث يظهر من المحقق الخراسانى الفرق بين المقام و الاصول العملية وان الفحص هيهنا عمايز احم الحجية بخلافه هناك فانه بدونه لاحجة ويمير البحث عن متمماتها (قلت) يظهر مما سيمر عليك ان البابين يرتضعان من ثدى واحد ، و

البحث فى كل واحد من متممات الحجية لاعن مزاحمتها : فانتظر .

الرابع : كما لا يجوز التمسك بالعام قبل الفحص عن المخصص ، كذلك لا يجوز التمسك بالمطلق قبل الفحص عن المقيد ؛ وبالظاهر قبل الفحص عن معارضة وبالاصول العقلية قبل الفحص عن الادلة الاجتهادية وملاك لزوم الفحص فى الجميع واحد كما سيتضح لك

اذا عرفت هذه الامور : فنقول : الحق فى اثبات لزوم الفحص ماسلكه المحقق الخراسانى من ان معرضية العام للتخصيص يوجب سقوط الاحتجاج به عندهم ، و لا اقل من الشك فى ذلك وهو كاف فى الثبوت (انتهى)

و تو ضيحه : انك اذا تدبرت فى المحاورات العقلائية والخطابات الدائرة بينهم . تجد ان ديد نهم فى المحاورات الشخصية بين الموالى و العبيد وغيرهم من آحاد الناس ، تختلف مع وضع القوانين وتشريع الشرايع من عند انفسهم ، فتجدهم يعملون بالعمومات والمطلقات الصادرة منهم فى محيط المحاورات بلا ترقب منهم لمخصصها ومقيدها ولا انتظار لمخالفتها بل يأخذون بالظاهر عاماً كان او مطلقاً او غيره ، و (السر) فى ذلك هو جريان العادة فى تلك الخطابات بذكر مخصصها بعد عمومها ومقيدها عقيب مطلقها بلا تفكيك منهم بينهما ؛ بحيث لو لم يجدوها فى متصل كلامه لاحتجوا بظواهرها وعمومها ومطلقها ، و (لكن) تجد ديد نهم فى وضع القوانين مدنيا كانت او عالميا على خلاف ذلك فتراهم واقفين امام كل عام ومطلق باذلين جهدهم فى التفتيش عما يصر فها عن ظاهرهما و (السر) هنا هو قضاء العادة خلاف ما كان يجرى فى المحاورات الشخصية بل ديد نهم جرى فى وضع القوانين على التفكيك بين العام ومخصصه والمطلق ومقيده ، فتراهم يذكرون العمومات والمطلقات فى فصل ومادة ، ومخصصاتها ومقياداتها وحدودها ، تدريجاً ونجوماً ، فى فصول اخر ، وربما يذكر الخصوص فى كتاب وعمومه فى كتاب آخر ، وقد يتقدم الخاص على العام الى غير ذلك من رسومهم وعاداتهم ، التى يقف عليها المتضلع فى الحقوق

هذه ايدى العقلاء ، واما الشارع الصانع بالحق ، فلم يسلك غير ماسلكه

العقلاء في وضع قوانينهم ، فترى ان قوانينه الكلية مذكورة في الكتاب والسنة منفصلة عن مخصصاتها ومقيداتها ، و تكون تلك الاحكام المدونة فيهما في معرض التخصيص والتقييد كما هو الحال في القوانين السياسية والمدنية عند العقلاء (وما هذا حاله) لا يمكن التمسك فيها بالاصول بمجرد العصور على عمومات او مطلقات من غير فحص ، لما تقدم من ان مجرد ظهور الكلام واجراء اصالة الحقيقة وعدم القرينة لا يفيد شيئاً ، حتى يحرز ان الارادة الاستعمالية مطابقة للارادة الجدية ، بحيث لولا هذا الاحراز لاختل نظام الحجية وكون العام في معرض التدافع والتعارض ، يمنعهم عن اجراء اصالة التطابق بين الاستعمال والجد ، وقد عرفت ان رحي الحجة بعد تمام بعض مبادئها ، تدور مداره ، ولا يصير الشئ حجة ولا يطلق عليه الحجة الا بعد جريان هذا الاصل العقلائي ، (والحاصل) ان مجرى هذا الاصل (اصالة التطابق بين الارادتين) انما هو بعد الفحص لعلمهم بعادة مواليهم من تفرق البيان وتشتته ، و لافرق في ذلك بين القوانين الاسلامية الغراء وسائر القوانين العقلية

وبما ذكرنا يتضح لك ان مناط الفحص هو المعرضية لا العلم الاجمالي بل مع عدمه ايضا لو فرض انحلاله كان الفحص واجبا لعدم تمامية الحجية العقلية (كما اتضح) عدم الفرق بين المقام والاصول العملية ، وان البحث فيهما عن متمم الحجة لا عن مزاحمها ، لانه كما لايجري قاعدة العقاب بلا بيان قبل الفحص ، بل لا يتحقق كونه بلا بيان قبله ، لان التبليغ قد تم من قبل الشارع وعلما الامة قد جمعوهافي جوامعهم ، فلا عذر في تركه ، (فكذلك) الاحتجاج باعمومات و المطلقات ، لانه قبل الفحص لا يمكن الاعتماد على اصالة التطابق التي به تتم الحجة ، (فظهر) ان العمل بها لايجوز الا بعد الفحص حتى يجعل ذلك مقدمة لاجراء الاصل (اصالة التطابق) لتمامية الحجة (فان قلت) ما ذكرت هنا من انه لولا الفحص لماتم الحجة ، يناهى لما هو المختار عندك في باب التعادل والترجيح ، من ان المطلقات حجة فعلية غير معلقة على المقيدات الواقعية بل هي بعد وصولها من قبيل المزاحم وينقض بها امد الحجية ، (قلت) ان البحث هنا حيثي فان الكلام ههنا في لزوم الفحص ، وقد عرفت عدم حجية عام ولا مطلق الابعده ،

والكلام هناك بعد الفحص ، والمختار هناك ان الفقيه اذا تفحص قدر ما كان يلزمه ، يصير كل واحد من العام والمطلق حجة فعلية في حقه ، ولو عثر على مقيد او مخصص بعده ، لا يكون المطلق معلقا بعدم البيان الواقعي بحيث يكون العثور عليه كاشفا عن عدم حجتيته ، بل ينتهي به امد الحجية ، وقس عليه العام ، (كل ذلك على ما سلكناه تبعا للمحقق الخراساني من كون المستند لوجوب الفحص هو المعرضية) واما على القول بان المستند هو العلم الاجمالي ، فرما يقال في تقريره باننا نعلم اجمالا ان هنا مخصصات ومقيدات يلزم العمل بها ، فلا يحصى عن الفحص عنها ، (هذا) واستشكل عليه بامرین .

(الاول) ان هذا العلم الاجمالي لا ينحل وان بلغ الفحص غايته ، لان المخصصات المعلوم وجودها ليست منحصرة فيما بايدينا من الكتب ، بل هي اكثر من ذلك لان الجوامع الاولية مفقودة ، والاصول المدونة في عهد الصادقين كانت تحتوى اخباراً و احكاماً على خلاف العمومات ، ولازم ذلك ان لا ينحل بالفحص فيما بايدينا من الكتب ، و (اجيب عنه) بان العلم الاجمالي لا مدرك له سوى ما بايدينا من الكتب ، (ويؤيده) ، ان ذلك مجرد احتمال فانه لا علم وجداني لنا بوجود اصول ضائعة غير واصلة فضلا عن اشتغالها على مخصصات يوجب العمل عليها على فرض العثور ، بل يحتمل ان يكون المفقود على فرض قبوله غير الاحكام ولو سلمنا كونه احكاماً فمن اين حصل العلم بانها غير ما بايدينا ولو سلم فمن اين حصل العلم لنا بوجوب العمل بها لو عثرنا بها ، ولعل اسنادها كانت ضعيفة غير صحيحة .

الثاني ان العلم الاجمالي بورود مخصصات فيما بايدينا من الكتب ، و ان اقتضى عدم جريان الاصول اللفظية قبل الفحص ، الا انه بعد الفحص و العثور على المقدار المتيقن منها ، يوجب انحلاله ، ومقتضاه جريانها في سائر الموارد بلا فحص مع انهم يوجبون الفحص عند كل شبهة ، (واجاب) عنه بعض اهل التحقيق بان المقدار المتيقن بعدما كان مردداً بين احتمالات منتشرات في ابواب الفقه ، يصير جميع ما شك فيه في تمام الابواب طرف هذا العلم فيمنع عن الاخذ به قبل فحصه ، ولا يفيد

الظفر بمقدار المعلوم ، اذ هذه العلوم نظير العلوم الجديدة الحاصلة بعد العلم الاجمالي ولا يكون سببا لانحلالها ، انتهى .

قلت: مجرد كون اطراف العام منتشرة لا يفيد شيئاً وقياسه بالعلم الجديد قياس مع الفارق ، وذلك لان قوله ان المقدار المتيقن كان مردد أبين محتملات منتشرات الخ ، يشعر بان هنا علمين ، علما باصل وجود المخصصات بمقدار محدود ، وعلماً بانتشارها بين الأبواب ، (فح) فالعثور بالمقدار المتيقن ان كان بعد الفحص في جميع الابواب ، فلا محيص عن الانحلال ولو حكما ، لاحتمال انطباق ماهو المعلوم اجمالاً على المعلوم تفصيلاً من الاول ، وبعدهذا الاحتمال ، لاعلم لنا اصلاً ، وان كان العثور عليه لأجل الفحص في بعض الابواب دون بعض ، فلا محالة يحصل القطع بان احد العلمين خطأ ، (اما) علمه بانحصار المخصص في المقدار المحدود المتيقن فيتجده له علم آخر بان المخصص ازيد مما احصاه اولاً ، (ولكنه) خلاف الفرض ، لان الفرض انه لاعلم له الا بالمقدار المحدود الذي عدده اولاً مطلقاً ، قبل الفحص وبعده ، و(اما) علمه) بان المخصصات منتشرة في جميع الأبواب فلا محيص عن الانحلال

هذا : وقد اجاب عنه بعض الاعاظم في كلام ومايلي (ملخصه) ان المعلوم بالاجمال (تارة) يكون مرسل غير معلم بعلامة ، (واخرى) معلماً بعلامة و انحلال العلم الاجمالي بالعثور بالمقدار المتيقن انما يكون في القسم الأول لان منشأ العلم فيه هو ضم قضية مشكوكه الى قضية متيقنة ، كما اذا علم بانه مديون لزيد وتردد الدين بين ان يكون خمسة دنانير او عشرة ، واما القسم الثاني فلا ينحل به بل حاله حال دوران الامر بين المتبائنين و لا انحلال في مثله لعدم الرجوع الى العلم بالاقبل ، والشك في الاكثر من اول الامر بل يتعلق العلم بجميع الأطراف بحيث لو كان الاكثر واجبالكان مما يتعلق به العلم وتنجز بسببه وليس الاكثر مشكوكا فيه من اول الامر و ذلك كما اذا علمت بانك مديون لزيد بما في الدفتر ، وتردد الدين بين خمسة وعشرة ، فلو كان دين زيد عشرة فقد تعلق العلم به ايضا والمقام من هذا القبيل لان العلم تعلق بان في الكتب التي بايدينا مقيدات و مخصصات ، فكل

مخصص على فرض وجوده فيما بايدينا من الكتب ، قد اصابه العلم ومثل هذا لا ينحل
بالعشور على المقدار المتيقن (انتهى كلامه)

ولا يخفى عليك انه غير تام : لان العلم بالاجمال (تارة) يكون نفسه دائرأبين
الاقل والأكثر كما مثله (قدس سره -) وحقيقته ما عرفت من انه مركب من قضية
علمية وقضية شكية فالاجمال بدوى يرتفع بادنئ التفات واخرى هذا الفرض لكن
تعلق العلم الاجمالي بعنوان غير ذى اثر كما اذا علم بان الدنانير الموجودة فى كيس
زيد قد تلفت وهى مرده بين الخمسة والعشرة ، فان تعلقه مع هذا العنوان لا يوجب
تنجز الأ أكثر ، بل لا بد من لحاظ ما هو منشأ اثر ، ومع هذا الحال لو دار امره بين
الاقل والأكثر ينحل علمه بالاريب ، والا فلا يمكن اثبات الانحلال فى مورد من الموارد
ازمان معلوم اجمالى الا وقد يقترن بعدة عنوانات و لوازم فلما تنفك عنه مثل ما
فى الكيس ، ما فى الدار ، ما افرضنى الى غير ذلك ، وما ادعاه (قده) من ان العلم اذا
تعلق بما فى الدفتر يوجب اصابة العلم بالاكثر ، (لم يعلم) له وجه ، لان تعلق علمه
بما فى الدفتر ، نظير تعلق علمه بان ما فى الكيس صار مضمونا عليه ، قل او اكثر ،
فكما ان مجرد ذلك لا يوجب اصابة العلم بالاكثر ، بل لا يزيد عن الدوران بين الاقل
والأكثر بالضرورة ، فهكذا علمه بانه مديون بما فى الدفتر المرده بين الاقل والاكثر
و (عليه) لا يعقل صيرورة الاكثر منجزاً به ولا متعلقاً للعلم .

وكيف كان فالمقام نظير ما مثله من كونه مديوناً بما فى الدفتر ، لان الكون فى الكتب
كالكون فى الدفتر ، لا يترتب عليه اثر ، اذ ليس هذا الكون موضوعاً للحكم و لاجزء
موضوعاً و ما هو موضوع له للاثر نفس المخصصات ، و الكتب ظرفها بلا دخالة فى
التاثير .

بل يمكن ان يقال ان العنوان المتعلق للعلم لو كان ذا اثر مثل عنوان الموطوء و
(لكن) كان منحل الى التكليف الدائرة بين الاقل والاكثر ، فهو ايضا لا يوجب تنجز غير
ما هو المتيقن (اى) الاقل نعم لو كان العنوان بسيطاً و كان الاقل والاكثر من محصلاته
وجب الاحتياط لكنه اجنبى عما نحن فيه .

واما مقدار الفحص : فيختلف باختلاف المباني ، فلو كان المبني في ايجاب الفحص هو العلم الاجمالي ، فغايتة انحلال علمه ، وعلى المختار فلا بد من التفحص التام حتى يخرج عن المعرضية ويحصل اليأس عن المخصص والمعارض ، وسيوافيك في باب الاجتهاد والتقليد ما ينفع في المقام فانظر

في الخطابات الشفاهية

هل الخطابات الشفاهية تعم غير الحاضرين من الغائبين والمعدومين اولاً ، ولا بأس بذكر امور الاول : ان النزاع يمكن ان يقع بحسب التصور في مقامين (الاول) ان يكون النزاع في جواز خطاب المعدوم والغائب ومرجه الى امكان هذه المسئلة العقلية وعدمه ، وهو مع انه غير مناسب لمبحث العام لان امكان مخاطبتهما وعدمه غير مربوط به ، بعيد جداً لانه ضروري البطلان ، نعم لا يبعد عن مثل بعض الحنابلة حيث جعل محظ البحث ما حررناه مستدلاً بخطاب الله على المعدومين بقوله - كن فيكون - وخطابه في عالم الذر ، الى غير ذلك من الاستدلالات الواهية (الثاني) ان يكون خطاب المعدوم مسام البطلان عندهم ، ولكن البحث في ان استفادة احكام الغائبين والمعدومين من نفس الخطابات هل يستلزم خطابهما ، اولاً ، وان شئت قلت : ان النزاع في ان تعميم الفاظ العموم التي جيئت تلوا اداة النداء واشباهها مما تكون خطاباً بالنسبة اليهما هل يستلزم مخاطبتهما حتى يمتنع اولاً ، فيكون النزاع في الملازمة وعدمها ، وهذا انسب اذ المناسب للبحث عنه في هذا المقام هو شمول الفاظ العموم لهم وعدمه اذا وقعت تلو الخطابات الشفاهية .

الثاني : الظاهر ان ملاك النزاع علي ما حررناه كما هو موجود في الخطابات الشفاهية ، كذلك موجود في امثال قوله تعالى : والله على الناس حج البيت ، وقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان مما لم يصدر بالفاظ النداء ، واداة الخطاب فيمكن ان يقال : هل يلزم من شمول امثال تلك العناوين والاحكام لغير الموجودين ، تعلق التكليف الفعلي بهم في حال عدم وصدق العناوين عليهم في هذا الحال ، اولاً ، فلو قلنا باستلزامه

فلا محالة تختص تلك الاحكام بالموجودين ، والافنعمهم والغائبين والمعدومين نعم يظهر من الشيخ الاعظم اداء الاتفاق في شمول ما لم يصدر باداء النداء وان لم يعهد من احد انكار شموله لهما، وتبعه بعض الاعاظم قائلان بان اسماء الاجناس يشمل المعدومين بالارباب (فيه) ان القائل بالاختصاص يمكن ان يدعى ان المعدوم لا يطلق عليه الناس عقلا، و لا يمكن عقد الاخوة بين المعدومين في قوله انما المؤمنون اخوة، لا بمعنى ان الالفاظ موضوعة للموجودين حتى يدفع بانها موضوعة للمهية اللابشر طبل بمعنى ان الشيء ما لم يوجد ولم يتشخص ليس له ماهية كما ليس لها وجود ، فالانسان انسان بالوجود ولولاه لانسان ولاهية ولا غير ذلك ، فالقصور من ناحية نفس العناوين لامن جانب الوضع ، وحينئذ لو كان المراد من شمول اسماء الاجناس لهم ، هو شمولها حال عدمهم فهو ضروري البطلان كما تقدم وان كان المراد انطباقها عليهم في ظرف الوجود بنحو القضية الحقيقية فهو جواب عن الأشكال ولا يوجب خروج هذا القسم عن محط البحث .

الثالث : ان حل الشبهة في بعض الصور مبنى على القضية الحقيقية فلا بأس بتوضيح حالها وحال القضية الخارجية والفرق بينهما فنقول ان هذا التقسيم للقضايا الكلية واما الشخصية مثل زيد قائم مما لا تعتبر في العلوم فخارجة عن المقسم فقد يكون الحكم في القضايا الكلية على الأفراد الموجودة للعنوان بحيث يختص الحكم على ما وجد فقط من غير ان يشمل الموجودين في الماضي والمستقبل وذلك بان يتقيد مدخول اداة العموم بحيث لا ينطبق الاعليها مثل كل عالم موجود في الحال كذا او كل من في هذا العسكر كذا ؛ سواء كان الحكم على افراد عنوان ذاتي ، او عرضي ، او انتزاعي، فلفظ الكل لاستغراق افراد مدخوله والعنوان المتلوله بعد التقييد المذكور لا يصلح الا للانطباق على الافراد المحققة ، واما القضية الحقيقية فهو ما يكون الحكم فيها على افراد الطبيعة القابلة للصدق على الموجود في الحال وغيره مثل كل نار حارة فلفظة نار تدل على نفس الطبيعة وهي قابلة للصدق على كل فرد لا بمعنى وضعها للافراد ولا بمعنى كونها حاكية عنها او كون الطبيعة حاكية عنها

بل بمعنى دلالتها على الطبيعة القابلة للصدق على الافراد الموجودة وما سيوجد في ظرف وجوده .

ولفظ الكل دال على استغراق افراد مدخوله من دون ان يدل على الوجود والعدم ولهذا يقع مقسما للموجود والمعدوم ويصح ان يقال كل فرد من الطبيعة اما موجود او معدوم بلا تجوز وتأول ، واطافة الكل الى الطبيعة تدل على تعلق الاستغراق بما يتلوه ولما لم تنقيد بما يجعلها منحصرة الانطباق على الافراد المحققة فلا محسب تكون منطبقة عليها وعلى غيرها ، كل في موطنه ، لافي حال عدم لا متناع صدقها على المعدوم لان الطبيعة لم تكن طبيعة في حال عدم ولا افرادها افراداً في حاله ، فكل نار حارة اخبار عن مصاديق النار دلالة تصديقية والمعدوم ليس مصداقاً للنار ولا لشيء آخر كما ان الموجود الذهني ليس ناراً بالحمل الشايع فينحصر الصدق على الافراد الموجودة في ظرف وجودها من غير ان يكون الوجود قيداً ، او ان يفرض للمعدوم وجود او ينزل منزلة الوجود ، ومن غير ان يكون القضية متضمنة للشرط كما تمور بها الالسن مورا ؛ فان تلك التكاليف مع كونها خلاف الوجدان في اخباراتنا بدهان كل من اخبر بان النار مثلاً حارة لا يخطر بباله الافراد المعدومة فضلاً عن تنزيلها منزلة الموجود او الاشتراط بانه اذا وجدت كانت كذلك ، ناشية من عدم تعقل القضية الحقيقية وتخيذ ان للطبيعة افراد معدومة وتكون الطبيعة صادقة عليها حقيقة حال عدمها ولما لم يصدق عليها الحكم في ظرفه لا بد من ارتكاب تاول وتكلف .

وانت خبير بان ذلك في غاية السقوط لان عدم ليس بشيء كالمعدوم فلا تكون القضية الحقيقية اخباراً عن الافراد المعدومة بل اخبار عن افراد الطبيعة بلا قيد وهي لاتصدق الاعلى الافراد الموجودة في ظرف وجودها فيكون الاخبار كذلك بحكم العقل بلا قيد واشتراط وتأول .

(وليعلم) ان الحكم في الحقيقية على الافراد المتصورة بالوجه الاجمالي ، وهو عنوان كل فرد او جميع الافراد فعنوان الكل والجميع متعلق للحكم ، ولما كان هذا العنوان موضوعاً للكثيرات بنحو الاجمال ، فباضافته الى الطبيعة يفيد افرادها بنحو

الاجمالي وهو عنوان كل فرد او جميع الافراد فعنوان الكل والجميع متعلق للحكم ولما كان هذا العنوان موضوعاً للكثيرات بنحو الاجمال فباضافته الى الطبيعة يفيد افرادها بنحو الاجمال فالحكم في المحصورة على افراد الطبيعة بنحو الاجمال لاعلى نفس الطبيعة ولاعلى الافراد تفصيلاً، فما اشتهر من ان الحكم على الطبيعة التي هي مرآة للافراد ليس بشيء وبما ذكرنا يظهر ضعف ما افاده بعض الاعاظم في الفرق بين الحقيقية والخارجية من القضايا حيث حكم في عدة مواضع من كلامه بان الحكم في الخارجية على الافراد والاشخاص بلا توسط عنوان حتى لو فرض هنا عنوان ، فهو امر اتفاني ، مع انك قد عرفت ان التقسيم واردة على القضايا المعتبرة في العلوم وهي تحتاج الى عنوان ذاتي او عرضي ، وكانه (قدس سره) خلط بين الجزئية والخارجية

كما ظهر الضعف فيما افاد : « ان الطبيعة في الحقيقة تؤخذ عنوانا ومرآة للافراد » مع انك عرفت امتناع اخذها مرآة لها ، وان الدال على الافراد ، هو لفظ كل و اشباهه من الفاظ العموم .

واغرب منه ما افاد من التقدير و تنزيل المعدوم منزلة الموجود حيث تقدم ان ذلك كله خلاف الارتكاز وخلاف ما يقتضيه الذوق السليم . وبقي في كلامه مواقع للنظر تر كنا الكلام فيه .

اذا عرفت ذلك . فاعلم : ان الكلام يقع في مقامين ، (الاول) فيما اذا كان الجعل على نهج القانون الكلي باللفظ خطاب او نداء سواء كان الجعل متعلقاً على نحو القضية الحقيقية ، على مصاديق العناوين بنحو الاجمال كما في القضية المحصورة ام كان الجعل على نفس العناوين كما في غيرها والاشكال المتوهم فيه هو ان التكليف الفعالي لا يمكن ان يتوجه الى المعدوم وتعميم الدالة او ما يستلزم ذلك ، «الجواب» عنه واضح بعد ما عرفت الحال فيما تقدم ، اذ المعدوم في حال العدم لم يتوجه اليه التكليف حتى يرد ما ذكرت بل يتوجه اليه اذا صار موجودا وتحقق مصداق المستطيع في ظرفه ، فاذا

راى المكف ان كتاب الله تعالى ينادى بانه يجب الحج على كل مستطيع من دون ان يقيد بما يخصه بالموجودين وراى نفسه مستطيعا عليه ، فلا محالة يرى نفسه مأمورا بالحج للاجل جعل الحكم على المعدوم بل لاجل جعله على العنوان بلا قيد وهو قبل وجوده و استطاعته ليس من الناس و لامن افراد المستطيع بالضرورة و بعد وجوده و استطاعته يصدق عليه هذان العنوانان و لازم جعله كذلك ، شمول الحكم له ، و (بالجملة) هذا القسم لا يستلزم جعل الحكم على المعدوم بل على العنوان الذى لا ينطبق الاعلى الموجود فاتضح وجه شمول قوله تعالى الرجال قوامون على النساء و اشباهه الواردة فى الذكر الحكيم وغيره .

المقام الثانى : ما اذا كان من قبيل توجيه الكلام الى المخاطب سواء كان التوجيه بكلام مشتمل على كاف الخطاب او اداة النداء ام لغيرهما مما يعد توجيهها بالحمل الشايع وان لم يكن فيه ما يدل وضعا على التخاطب والاشكال فى هذا المقام استلزام التعميم للغائب و المعدوم ، لزوم مخاطبة المعدوم و الغائب ، و (اما حلقه) فربها يتمسك هنا ايضا بالقضية الحقيقية لكن ستعرف ضعفه .

والتحقيق فى دفع الاشكال عن هذا القسم ، ان الخطابات القرآنية ليست خطابات شفاهية لفظية بحيث يقابل فيها الشخص الشخص ، بل كخطابات كتبية ، ومثلها القوانين العرفية الدائرة بين العقلاء ، اما كون الثانى من هذا القبيل فواضح فلان المقنن فى القوانين العرفية والسياسية (سواء كان شخصا واحداً ام هيئة وجماعة) بعد ما احكمها واثبتها ، يتشبت فى ابلاغه و اعلانه ، بالنشر فى الكتب والجرائد ، وسائر لالات المستحدثة فى هذه الازمنة من المذيع وغيره ، و (ح) فالفرد الحائز للشرائط من الشعب المأمور بالعمل بها اذا عطف نظره الى كتاب القانون لاهل وطنه لا يشك انه ما مور بالعمل به و ان تأخر عن زمان الجعل بكثير بل لم يكن موجوداً فى ظرف الوضع ، ولكن جعل الحكم بصورة الخطاب على الناس

في قول القائل (يا ايها الناس) ، كاف في شموله لهوان وجد بعد زمن الخطاب ، بمدة متراخية وما ذلك الا لاجل كون الخطاب كتبيا اوشببها بذلك ، وهو ليس بخطاب لفظي حقيقة ، ولا يحتاج الى مخاطب حاضر ، و(اما) الاول اعنى خطابات الذكر الحكيم فلان مشكلة الوحي وان كانت عويصة عظيمة قلما يتفق لبشر ان يكشف مغزاه (١) لكننا مهمما شككنا في شئ ، لان شك في ان خطابات الله تعالى النازلة الى رسوله لم تكن متوجهة الى العباد ، لالى الحاضرين في مجلس الوحي ولا الغائبين عنه ولا غيرهم كمخاطبة بعضنا بعضا ضرورة ان الوحي بنص الذكر الحكيم اعنى قوله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين انما نزل على شخص رسوله ﷺ وكلام الله وخطاباته لم تكن مسموعة لاحد من الامة ، بل يمكن ان يقال بعدم وصول خطاب لفظي منه تعالى بلا واسطة الى رسوله غالبا ﷺ ايضا ، لان الظاهر من الايات والروايات ان نزول الوحي كان بتوسط امين الوحي جبريل وهو كان حاكيا لتلك الخطابات منه سبحانه الى رسوله ﷺ فليس هنا خطاب لفظي حقيقي ان النبي الاكرم ﷺ لم يكن طرف المخاطبة له تعالى ، ولا المؤمنون المقتفون به ، بل حال الحاضرين في زمن النبي ومجلس الوحي كحال غيرهم من حيث عدم توجه خطاب لفظي من الله سبحانه اليهم .

وبالجملمة لو تأملت في ان خطابات الله وكلامه لم تكن مسموعة لاحد من الامة ، وان الوحي كان بتوسط امينه بنحو الحكاية لرسوله ﷺ تعرف عدم خطاب لفظي من الله لالى نبيه ووالى عباد به بل تلك الخطابات القرآنية كسائر الاحكام الذي لم يصدر با لفاظ الخطاب من غير فرق بينهما وتكون اشبه بالخطابات الكتابية ،

(١) الا انك لو احفيت الحقيقة من كتاب مصباح الهداية في الولاية والصلاح لسيدنا الاستاذ «دام ظله» ؛ يسهل لك حل بعض مشاكله ، وهو من انفس ما الف في هذا المقام ، فعياً الله سيدنا الاستاذ وبياه .

مثل قول القائل (فاعلموا اخواني) و(ح) بما ان تلك الخطابات المحكية باقية الى زماننا ، و نسبة الاولين و الاخرين اليها سواء ، فلامحالة يكون اختصاصها اليهم بلاوجه ، بل اختصاصها اليهم ثم تعميمها الي غيرهم لغو ، اذ لاوجه لهذا الجعل الثانوى من قوله مثلاً- ان حكى على الاخرين حكى على الاولين- بعد امكان الشمول للجميع على نسق واحد .

بل عدم الدليل على الاختصاص كاف في بطلانه بعد كون العنوان عاما او مطلقا و بعد كون الخطاب الكئبى الى كل من يراه امرأ متعارفاً كما هو المعمول من اصحاب التاليف من الخطابات الكثيرة ، فظهر ان خطابات القرآن كغيرها في انها ليست خطابات حقيقية .

و اما التخلص عن هذا الاشكال بالتمسك بالقضية الحقيقية ، ضعيف جداً لان الحكم في القضية الحقيقية على عنوان للافراد قابل للصدق على كل مصداق موجود فعلا او ما يوجد في القابل ، و مثل ذلك لا يتصور في الخطاب ، اذ لا يمكن ان يتعلق الخطاب بعنوان او افراد له و لولم تكن حاضرة في مجلس التخاطب و الخطاب نحو توجه تكويني نحو المخاطب لغرض التفهيم ، و مثل ذلك يتوقف على حاضر ملتفت ، و المعدوم و الغائب ليسا حاضرين ولا ملتفتين ؛ و (بالجملة) ما سلكتاه من التمسك بالقضية الحقيقية ، في غير الخطابات لا يجرى فيها ، اذ الخطاب الحقيقي يستلزم وجوداً للمخاطب ، و وجوداً واقعياً للمخاطب ، و القول بان الخطاب متوجه الى العنوان كجعل الحكم عليه ، مغالطة صحتة ، لان تصور الخطاب بالحمل الشائع يابى عن التفوه بذلك ، و (لو اشتهى) احد اصلاح هذا للقسم من هذا الطريق ايضا فلا بد ان يتمسك في اثبات شمول الخطاب للمعدوم و الغائب ، بان المعدوم نزل منزلة للموجود ، او غير الشاعر منزلة الشاعر الملتفت كما هو المشهور في مخاطبة الجملادات كما في الشعر :

ايا شجر البخاورمالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف

وفى قول القائل :

الايتها الليل الطويل الانجلى بصبح وها الاصبح منك بامثل

مع انك قد عرفت ان هذا التنزيل ليس لازم القضية الحقيقية و ان زعمه بعض الاعاظم ، فلا وجه لارتكاب التكلف و التعسف بالتمسك بالقضية الحقيقية ، ثم الالتزام بتكلف آخر من حديث التنزيل ، و هى بداتها غير محتاج اليها ، و الحاصل ان الانشائيات بنحو الخطاب ليست من القضايا الحقيقية ، لان الخطاب العمومى مثل يا ايها الذين آمنوا ، لا يمكن ان يتوجه بنحو الخطاب الحقيقى الى افراد العنوان حتى يكون كسل فرد مخاطبا بالخطاب اللفظى فى ظرف وجوده لان ادوات النداء وضعت ليجاد النداء لا لمفهومه ، و المخاطبة نحو توجه الى المخاطب توجه جزئيا مشخصا ، و هو يتوقف على وجود المخاطب الملتفت ، فلو التزمنا على خلاف المختار و قلنا ان خطابات الذكر الحكيم متوجهة نحو المخلوق ، و ان مثل رسول الله ﷺ مثل شجرة موسى عليه السلام فلا محيص (ح) فى شمول الخطابات الى غير الحاضرين ، من الالتزام بتنزيل المعدوم و غير الحاضر منزلة الموجود و الحاضر ، و (لكن) لا يصار اليه الا بدليل خارج بعد عدم كونه لازم القضية الحقيقية . فتدبر

فى ثمره البحث

و اما ثمره البحث : فتظهر فى موضعين : الاول فى ظواهر خطابات الكتاب و فعلى القول بالتعميم يكون المشافه وغيره سواء فى الاخذ بظواهر الخطاب و يصير حجة للمشافه وغيره ، و (اورد) عليه المحقق الخراسانى بان هذه الثمرة مبنية على اختصاص

حجية الظواهر بالمقصودين بالافهام وهو باطل ، مع ان غير المخاطبين ايضا مقصودون بها ، و(اجاب) عنه بعض الاعظم بان الثمرة لا تبتنى على مقالة القمي (ره) فان الخطابات الشفاهية لو كانت مقصورة على المشافهين ولم تعم غيرهم فلامعنى للرجوع اليها وحجيتها في حق الغير سواء قلنا بمقالة المحقق القمي اولم نقل فلا ابتناء للثمرة على ذلك اصلا (انتهى) و فيه ان تسرية ما تضمنته تلك الخطابات الى الغائبين و المعدومين ليست بنفس تلك الخطابات فقط على القول باختصاصها بالمشافهين الحاضرين ، بل بقاعدة الاشتراك في التكليف الذي انعقد عليه الاجماع والضرورة (فح) لولم نقل بمقالة المحقق القمي (قده) تكون الظواهر قابلة للرجوع اليها لتعيين تكليف المخاطبين وان كانت مخصوصة بالمشافهين لرفض مقالة القمي (ره) فيتمسك في اثباته في حقنا بدليل الاشتراك و«هذا» بخلاف ما لوقلنا بمقالته فظهور الثمرة موقوف على مقالة القمي ، و كانه (قدس سره) تخيل ان اختصاص الخطاب لجماعة يوجب انحطاطه عن جميع المزايا ، حتى لولم نقل بمقالة القمي كما هو صريح كلامه

« الثاني » صحة التمسك باطلاق الكتاب بناء على التعميم و ان كان غير المشافه مخالفا في الصنف مع تمام المشافهين ، وعدم صحته بناء على الاختصاص ، و (السر) في ذلك هو انه لوقلنا بعدم اختصاصها بهم يكون المشافه و غيره سواء ، و يكون نفس الاطلاق يقتضى تكليف الغائب و المعدوم بما تضمنته تلك الاطلاقات من الاحكام و لو مع اختلاف الصنف ؛ و (هذا) بخلاف ما لو خصناها بهم لفقدان الضرورة والاجماع الدالين على الاشتراك في التكليف ، في مورد الاختلاف ، بل لا بد عند التمسك بدليل الاشتراك على القول بالاختصاص ، من احراز كل ماله دخل في التكليف المتوجه اليهم .

واورد عليه المحقق الخراساني بانه يجوز التمسك باصالة الاطلاق لرفع الشك فيما يمكن ان يتطرق اليه الفقدان ، و ان كان لا يجوز ذلك بالنسبة الى الامر الموجود الذي لا يتطرق الفقدان اليه ، لانه على تقدير شرطيته لا يحتاج الى البيان ،

لان عدم بيانه لا يوجب نقضا للغرض (هذا) وواقفه شيخنا العلامة في انكار اصل الثمرة ولكن من طريق آخر وحاصله : انه ليس في الخارج امر يشترك فيه جميع المشافهين الى آخر اعمارهم ولا يوجد عندنا و(ج) لو احتملنا اشتراط شيء يوجد في بعضهم دون اخرا وفي بعض الحالات دون بعض ، يدفعه اصالة الاطلاق (انتهى) قلت : يمكن ان يقال بظهور الثمرة في التمسك بالاية لاثبات وجوب صلوة الجمعة علينا فلو احتملنا ان وجود الامام وحضوره شرط لوجوبها او جوازها يدفعه اصالة الاطلاق في الاية على القول بالتعميم ، ولو كان شرطا كان عليه البيان واما لو قلنا باختصاصه بالمشافهين او الحاضرين في زمن الخطاب لما كان يضر الاطلاق بالمقصد وعدم ذكر شرطية الامام اصلا ، لتحقق الشرط وهو حضوره بالتفصيل الى آخر اعمار الحاضرين ضرورة عدم بقائهم الى غيبة ولي العصر (عجل الله فرجه) فتذكر.

العام المتعقب بالضمير الراجع الى البعض

اذا تعقب العام بضمير يرجع الى بعض افراده ، هل يوجب ذلك تخصيصه به اولاً ، وهذا التعبير لا يخلو من مسامحة ، لان عود الضمير الى بعضها ليس مفروغاً عنه بل المسلم كون الحكم في مورد الضمير يختص ببعض الافراد جداً ، لان الضمير يرجع الى بعضها والاولى ان يقال : ان تخصيص الضمير بدليل متصل او منفصل هل يوجب تخصيص المرجع العام اولاً ، ثم ان الظاهر من الشيخ الاعظم (قده) ان محط البحث ما اذا كان الحكم الثابت للضمير مغايراً للثابت لنفس المرجع سواء كانا في كلام واحد كما اذا قال اكرم العلماء وخدامهم ، وعلم من الخارج ان المراد هو عدول الخدام و قد يكون في كلامين كما في الاية الشريفة ، و سواء كان الحكمان من سنخ واحد كالمثال الاول اولاً ، كالاية الشريفة ، واما اذا كان الحكم واحداً مثل قوله تعالى و المطلقات يتربصن حيث ان حكم التربص ليس لجميعهن فلا نزاع (انتهى) .

اذا عرفت ذلك فاعلم ان الحق هو التفصيل (بينما) اذا دل دليل منفصل على ان الحكم غير عام لجميع افراد المرجع بحيث لولا هذا الدليل المنفصل لكننا حاكمين على التطابق بين العام ومفاد الضمير بحسب الجدد ، كما في الآية فان السنة دلت على ان حق الرجوع ليس الا للرجعيات دون غيرها و (بينما) اذا علم ذلك بقريئة عقلية اولفظية حافة بالكلام مثل قوله ان الفساق واقتلهم ، حيث علم المتكلم بضرورة الشرع ان مطلق الفساق لا يجوز قتلهم فكيف وجوبه ، فالحكم مخصوص بالمرتد او الحربى فهى قريئة متصلة او تشبهها ، (هذا) ويحتمل ان يكون النزاع مخصوصا بالاول ، كما يشعر به التمثيل ، وظاهر كلام المحقق الخراسانى في ذيله يشهد على التعميم .

وخلاصة التفصيل بينهما هو انه يوجب الاجمال في الثانى دون الاول وتوضيحه ان الامر في الاول دائر بين تخصيص واحد وازيد ولا ريب ان الثانى هو الممتين ، اذا الدليل المنفصل دل على ان الحكم في ناحية الضمير مختص ببعض افراد المرجع بحسب الجدد ، وهو لا يوجب تخصيص المرجع واختصاص حكمه ببعض افراده جداً وبالجملة : كل من الضمير في قوله تعالى : **وبعولتهن احق بردهن** وكذلك المرجع قد استعملا في معانيهما ، بمعنى انه اطلق المطلقات وارىد منها جميعها ، و اطلق لفظه «بردهن» وارىد منها تمام افراد المرجع ، ثم دل الدليل على ان الارادة الاستعمالية في ناحية الضمير لاتوافق الارادة الجدية ، فخصص بالبائنات و بقيت الرجعيات بحسب الجدد ، و (ح) لا معنى لرفع اليد عن ظهور المرجع لكون المخصص لا يزاحم سوى الضمير دون مرجعه ، فرفع اليد عنه رفع عن الحجة بالاحجة ، وبما ذكرنا يظهر ضعف ما يظهر في بعض الكلمات من ان الامر دائر بين تخصيص المرجع والا استخدام في الضمير ، لان ذلك يخالف ما عليه المحققون من المتأخرين من ان التخصيص لا يوجب مجازية المخصص (بالفتح) فالضمير لم يستعمل الا في الاشارة الى تمام افراد المرجع ، والتخصيص و ارد على الارادة الجدية وانه لا يوجب التصرف فى ظهور العام ، (اضف) الى ذلك ان حديث الاستخدام والمجازية في الاسناد واللفظ ، لوصح في العمومات ، فهو غير صحيح في المقام لان الضماير كما تقدم وضعت لنفس الاشارة الخارجية

فلا بد لها من مشار اليه وهو ما مفقود ، لان المذكور هو المطلقات وهي ليست مشاراً اليها وما هو المشار اليه اعنى - الرجعيات - فغير مذكورة ، فكيف يشار بالضمير اليها و القول بمعهوديتها ، كما ترى ، (هذا) كما ان المجاز على تفصيل قد عرفته ، متقوم بالادعاء وهو لا يناسب هذه المقامات اذ ليس المقام مقام مبالغة حتى يدعى ان الرجعيات تمام المطلقات فالبحث عن الاستخدام والمجاز وتخصيص المرجع وبيان الترجيح بينها ، ساقط من اصله ، و ما فى كلام المحقق الخراسانى فى وجه الترجيح من ان اصالة العموم حجة اذ اشك فى اصل المراد ، لا فيما اذ اشك فى انه كيف اراد (وان كان متيناً) فى نفسه الا انه اجنبى عن المقام ، اذ الشك هنا فى اصل المراد ، لاننا شك فى ان تخصيص الضمير هل يوجب تخصيص المرجع اولاً ، وقد اعترف (قدس سره) بجرىانها فى هذه الموارد على ان الدوران على فرضه (قدس سره) بين الظهور السياقى و التخصيص ، فراجع تمام كلامه .

واما الاجمال فى القسم الثانى فلان المخصص (بالفتح) من اول الالتقاء محفوف بما يصلح ان يكون قرينة على تخصيصه ، فلا يجرى التمسك بالاصل لعدم احراز بناء العقلاء بالعمل بهذه الاصول واجراء التطابق بين الارادتين فى مثل ما حف الكلام بما يصلح للاعتماد عليه ، فصحة الاحتجاج بمثل اهن الفساق و اقلتهم على وجوب اهانة الفساق من غير الكفار مشكلة .

تخصيص العام بالمفهوم

قد نقل غير واحد الاتفاق على جواز تخصيص العام بالمفهوم الموافق ، واختلافهم فى جوازه بالمخالف ، ولكن هذا الاجماع لا يسمن ولا يغنى من جوع ، فلا بد فى تمحيص الحق من افراد كل واحد للبحث ، و (عليه) يقع الكلام فى مقامين ، (الاول) فى تفسير الموافق من المفهوم وجواز التخصيص به . فنقول : اختلفت فيه تعبيراتهم ، ونحن نذكر الاقوال والاحتمالات فى تفسيره ، (الاول) ما يعبر عنه فى لسان المتأخرين بالغاء الخصوصية و اسراء الحكم لفاقدتها كقول زرارة اصاب ثوبى دم رعاى ؛ وقول القائل

رجل شك بين الثلث والاربع ولاشك في ان العرف يرى ان الموضوع هو الدم و ذات الشك ، ولادخالة لثوب زرارة اودم الرعاف كما لا دخل للرجولية ، (الثاني) المعنى الكنائى الذى سيق الكلام لاجله ، مع عدم ثبوت الحكم للمنطوق ، ولا يبعد ان يكون منه قوله سبحانه - ولا تقل لهما اف - فهو كناية عن حرمة الايذاء من الشتم والضرب ، ولكن الاف غير محرم (الثالث) هذه الصورة ، ولكن المنطوق ايضا محكوم بحكم المفهوم ، كالاية المتقدمة على وجه وهو فرض كون الاف محرما ايضا فأتى المتكلم باخف المصاديق مثلا للانتقال الى سائرهما (الرابع) الاولوية القطعية ، وهو الحكم الذى لم يذكر لكن يقطع به العقل بالمنطوق من الحكم المذكور كما فى قول القائل (اكرم) خدام العلماء حيث يقطع منه لوجوب اكرام العلماء وهذا ما يعبر عنه بالمناسبات العقلية بين الموضوع ومحموله ، وهو رائج بين المتأخرين ، (الخامس) الحكم المستفاد من العلة الواردة فى الاخبار كقوله مثلا لا تشرب الخمر لانه مسكر ، وكيف كان فالجامع بين هذه الاحتمالات هو ان المفهوم الموافق حكم غير مذکور فى محل النطق ، موافق للحكم فى محل النطق على فرضه فى الايجاب والسلب ، ولا يبعد ان يكون محط البحث فيما اذا كان المفهوم اخص مطلق من العام ، لاما اذا كان بينهما عموم من وجه وان كان الظاهر من بعضهم خلافه وسيأتى بيانه .

واما جواز التخصيص به وعدمه ، فالظاهر جواز التخصيص به فيما عدى الرابع اذا كان المفهوم اخص منه مطلقا ضرورة ان المفهوم على فرض وجوده حجة بلا اشكال فيكون حكمه حكم المنطوق ويكون حاله حال اللفظ الملقى الى المخاطب فيخصص به العام بلاريب ، واما اذا كان بينهما عموم من وجه فيعامل معهما حكمهما المقرر فى محله ، ولعل وضوح الحكم فى تقديم الخاص على العام ، اوجب كون المسئلة اتفاقية ؛ واما الرابع اعني ما يكون فيه مدار الاستفادة هو المنطوق العقلى القطعى فربما يقال بتقدم المفهوم على العام ، وان كانت النسبة بينهما عموما من وجه اذا كان المعارض نفس المفهوم مستدلا بان الامر دائريين رفع اليد عن العام وبين رفعها عن المفهوم فقط او عنه وعن المنطوق لاسبيل الى الثالث لان المنطوق لا يزاحم

العام على الفرض ، والثاني ممتنع عقلا ، لانه كيف يمكن رفع اليد عن الاقوى مع اثباتها على الاضعف على ان رفع اليد عن المفهوم مع عدم التصرف في المنطوق غير ممكن للزوم التفكيك بين اللازم والملزوم فان المفروض لزومه له بنحو الاولوية ، فح يتعين التصرف في العموم وتخصيصه بغير مورد المفهوم ، (انتهى) .

قلت: لو فرضنا ان مقتضى القواعد هو لزوم تقديم العام على المفهوم لكونه في عمومها اظهر من اشتمال القضية على المفهوم لا يكون رفع اليد عن المفهوم والمنطوق بلاوجه ، اما رفعها عن المفهوم فواضح لان المفروض انه مقتضى القواعد لكونه في عمومها اظهر ، وان كانت النسبة عموما من وجه ، و اما رفع اليد عن حكم المنطوق بمقداره فلان تقديم العام على المفهوم يكشف عن عدم تعلق الحكم بالمنطوق و الا يلزم التفكيك بين المتلازمين .

وبالجملة ان رفع اليد عن المفهوم لأجل اقوائية العام يوجب رفع اليد عن المنطوق بمقداره لحديث الملازمة ، والمعارضة وان كانت بين العام و المفهوم اولا وبالذات ، لكن تتحقق ايضا بينه وبين المنطوق ثانيا وبالعرض ، ورفع المحذور العقلي كما يمكن بتخصيص العام كذلك يمكن برفع اليد عن حكم المنطوق والمفهوم ، وقد يقال كما عن بعض الاعاظم قدس الله روحه بعدم امكان كون المفهوم معارضا للعام دون منطوقه ، لانا فرضنا ان المفهوم موافق للمنطوق وانه سيق لأجل الدلالة عليه ، ومعه كيف يعقل ان يكون المنطوق غير معارض للعام مع كون المفهوم معارضا له ، فالتعارض في المفهوم الموافق يقع ابتداء بين المنطوق والعام ، ويتبعه وقوعه بين المفهوم والعام ، ولا بد اولاً من علاج التعارض بين المنطوق والعام ، و يلزمه العلاج بين المفهوم والعام ؛ (انتهى) .

وفيه: انه ربما يكون بين المنطوق والعام تباين كلي كما اذا قال اكرم الجاهل من خدام النحويين ، ثم قال لا تكرم الصرفيين فان الاستفادة من الاول وجوب اكرام النحويين بالاولوية فبين المنطوق وهو وجوب اكرام الجاهل من خدام النحويين و العام اعنى وجوب اكرام علماء الصرف تباين ، مع ان بين مفهومه الموافق و هو

وجوب اكرام علماء النحو ، ونفس العام اعنى لاتكرم الصرفيين عموم من وجه ،
اذ الصرفى والنحوى قديجتماعان وقد يفترقان (فح) اذا كان المنطوق اجنبيا عن العام ،
وكان التعارض ابتداء بين العام والمفهوم مع كون النسبة بينهما عموما من وجه
(فلامحيص) من علاج التعارض ابتداء بين العام والمفهوم لكون التعارض بينهما بالذات
ويتبعه العلاج بين المنطوق والعام لكون التعارض بينهما بالعرض ، اذ ليس بين وجوب
اكرام الجهال من خدام النحويين ، و بين حرمة اكرام الصر فيين تعارض بدءا فلو -
فرضنا تقدم العام على المفهوم حسب القواعد يتبعه رفع اليد عن المنطوق لا محالة
بمقداره (هذا حال هذا القسم من المنطوق والمفهوم)

ولما اذا كان التعارض بين المنطوق والعام ، فان كان الاول اخص منه مطلقا ، فيقدم على
العام بلا اشكال ويتبعه تقدم المفهوم على العام مطلقا سواء كانت نسبة المفهوم الى
العام عموما مطلقا وعموما من وجه، و(السر) هنا هو انه يمتنع رفع اليد عن المفهوم بعد
لقطع بالتلازم، فاذا فرضنا تقدم المنطوق على العام لكونه خاصا، يستتبعه تقدم المفهوم عليه
ايضا باى نسبة اشتملت للقطع بالتلازم بين المتقدمين ، و (الحاصل) ان عدم تقديم المفهوم
على العام حتى فيما اذا كانت النسبة بينهما عموما من وجه اذا كان المنطوق اخص مطلقا
من العام، يستلزم اما تفكيك احد المتلازمين عن الآخر اذا اخصنا بالمنطوق دون المفهوم او
عدم تقديم الخاص على العام، ان المخصص بالمنطوق ايضا مع انه بالنسبة الى العام خاص مطلق
واظن انك اذا تدبرت تعرف الفرق الواضح بين هذا القسم، وما تقدم به بحثه
آنفا ، لان البحث ههنا فيما اذا كان التعارض بين العام والمنطوق وكان الثانى اخص
من الاول مطلقا ، فلا محالة يقدم عليه ، ولاجل تقدمه يقدم المفهوم لتحديث التلازم،
والا يلزم احد المحذورين المتقدمين ، و(لكن) البحث هناك فيما اذا كان التعارض
بين العام والمفهوم ابتداءً وكانت النسبة بينهما عموما من وجه ، لاعموما مطلقا ،
اذ هو خارج عن محط البحث فقد ذكرنا انه لاوجه لتقدم المفهوم والحال هذه كما
لاوجه للاستدلال على هذا التقديم بمجرد كون المنطوق موافقا له ، بل ما لم يرفع

التعارض بين العام والمفهوم لا يتعين حكم المنطوق ، فلو الزمنا القواعد تقديم العام على المفهوم ، لقدمنا على المفهوم والمنطوق بلا تصور مانع فتذكر هذا : ولو كان التعارض بين المنطوق والعام أيضا ولكن كان النسبة عموما من وجه فيعامل معاملتهما ، ومع تقديمه على العام بحسب القواعد او القرائن يقدم المفهوم ايضا لمعرفة .

المقام الثاني فى المفهوم المخالف ، وظاهر عناوين القوم يعطى ان النزاع فيما اذا فرغنا عن اشتمال القضية على المفهوم كما فرغنا عن وجود عام مخالف للمفهوم سواء كان النسبة بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً نحو قولك اكرم العلماء ، و اذا جائك زيد لاتهن فساق العلماء كانت عموماً من وجه كما اذا قلت اكرم العلماء . و ان جائك زيد اكرم الفساق - و لعل جعل محط البحث اعم ، لاجل ان اقوائية عموم العام يضعف ظهور اشتمال القضية على المفهوم وان كان المفهوم اخص مطلق منه ، وهذا لا ينافى اشتمال القضية فى حد ذاتها على المفهوم (هذا) ويظهر من شيخنا العلامة اعلى الله مقامه ، و بعض الاساطين ان البحث هنا عند القدا ، هو البحث فى باب الاطلاق والتقييد ، والكلام فى تخصيص العام بالمفهوم ، مرجعه عندهم الى تقييد العام بالقيد المذكور فى القضية ومثله بقوله لَا يَخْلُقُ اللهُ الْمَاءَ طَهوراً لا ينجسه شىء وقوله لَا يَخْلُقُ اللهُ الْمَاءَ طَهوراً اذا بلغ الماء قدر كره لا ينجسه شىء ، فان الاول يدل على ان تمام الموضوع للاعتصام هو نفس الماء ، ودل الثانى على ان للكبرى دخلا فيه فال تعارض الى تعارض الاطلاق والتقييد ، فيحكم القيد على الاطلاق ، و(لكن) هذا خروج عن عنوان للبحث الدائر بلا دليل وكيف كان فالنسبة بينهما (تارة) تكون عموماً مطلقاً و(اخرى) عموماً من وجه وعلى اى تقدير ربما يقعان فى كلام واحد متصل وقديقان فى كلامين منفصلين ، و خلاصة الكلام هو ان النزاع فى تقديم العام على المفهوم المخالف او فى عكسه انما هو اذا لم يعارض العام نفس المنطوق .

(فتح) اذا كانت دلالة القضية على المفهوم بالدلالة الوضعية مثل دلالة العام على عموميه ، فلا محالة يقع التعارض بين الظاهرين ، فمع عدم

الترجيح يرجع الى اخبار العلاج او يحكم بالاجمال ، من غير فرق بين كونهما في كلام واحد او كلامين ، وان كانت استفادة المفهوم بمقدمات الحكمة فلو كانا في كلام واحد فلماحيص عن رفع اليد عن المفهوم ، لاثلام مقدماتها ، فان جريانها معلق على عدم البيان ، والظهور المنجز اعنى العام بيان له او صالح للبيانية ، ولو كانا منفصلين ، يصيران متعارضين ، ولا ترجيح للظهور الوضعي على الاطلاق في مثله .

هذا كله على المختار من كون دلالة اللفظ على العموم وضعية ، ولا يستفاد العموم من الاطلاق ، ولو قلنا بإمكان استفادة العموم من الاطلاق ايضا ، و فرضنا دلالة القضية على المفهوم ايضا بالاطلاق ، فهل المرجع هو التسايط والاجمال ، وقعا في كلام واحد اولا ، او يقدم المفهوم على العام ، وجهان ، و المختار عند بعضهم هو الثاني حيث قال : ان المناط في المفهوم ان يكون التقييد راجعاً الى الحكم لا الى الموضوع و القضية الشرطية بعدما كانت ظاهرة في كون القيد راجعا الى الحكم لانها وضعت لتقييد جملة بجملة ، تكون حاكمة على مقدمات الحكمة ، فظهورها في المفهوم يوجب عدم جريان مقدمات الحكمة في العام ، وكون القضية ذات مفهوم وان كانت بمقدمات الحكمة ، الا ان المقدمات الجارية في طرف المفهوم تكون بمنزلة القرينة على ان المراد من العام هو الخاص ، والعام لا يصلح ان يكون قرينة على ان الشرطية سيقت لغرض وجود الموضوع فلا بد فيه من دليل يدل عليه هذا اذا كان المفهوم اخص مطلقا (انتهى)

وفيه : ان اناطة الجزاء بالشرط وان كانت مستفادة من الوضع الا انها ليست مناط استفادة المفهوم بل مناطه هو استفادة العلة المنحصرة من الشرط ، والمفروض ان الدال عليها هو الاطلاق كما ان الدال عليه ايضا هو الاطلاق فلا وجه لجعل احد - هما بيانا للاخر ، و جريان مقدمات الحكمة في العام لا يوجب رجوع القيد الى الموضوع حتى يقال انه لا يصلح لذلك بل يمنع عن جريانها في الشرطية لاثبات الانحصار ، وما ذكره من ان جريانها في المفهوم بمنزلة القرينة للعام لا يرجع الى محصل

تخصيص الكتاب بالاحاد

الحق جواز تخصيص الكتاب بالخبر الواحد ، بعدما ثبت في محله ان المدرك الوحيد في حجيته هو بناء العقلاء على ذلك من دون ان يصدر عن الشارع تأسيس ولا اعمال تعبد ، و ما ذكر من البناء لا يأتى عن القول بتقديمه على العموم الكتابى ، وان كان ظنى السند ، و الاخر قطعى المدرك بعد احراز التوفيق بينهما فى محيط القانون و مركز جعل الاحكام .

و مجرد اختلافهما فيما ذكر لا يوجب رفع اليد عنه و المصير الى العموم ، لعدم وقوع التعارض بين السنتين حتى يتخيل الترجيح ، بل بين الدالتين ، وهما سيان ، ولذلك يخص القائل المنع فى المقام بخبر الاحاد لا الاخبار المتواترة مع اشتراكها فى القطعية مع الكتاب الكريم ، وما ورد من ان ما خالف كتاب الله زخرف اولم نقله ، او باطل و غير ذلك من التعابير لا يمكن الاستشهاد به ، اذ لازمه عدم جواز التخصيص بالخبر المتواتر لكون لسان تلك الاخبار آبية عن التخصيص جداً ، و الحل هو ان التعارض بالعموم والخصوص وان كان يعد من التعارض الحقيقى ؛ اذ الموجبة الكلية نقيضه السالبة الجزئية ، ولكن العارف باصول الجعل والتشريع و كفيته ، من تقديم بعض وتأخير آخر وان محيط التشريع يقتضى ذلك بالضرورة ، سوف يرجع ويعترف بالتوافق والجمع فى هذه الاختلاف ، وقد اقر الامة جميعاً على ان نفس الايات مخصصات ومقيدات تقدم بعضه بعضاً من دون ان يختلف فيه اثنان ، مع عدم عد ذلك تناقضاً وتهاقناً فى الكتاب ولا منافياً لقوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وليس ذلك الا عدم عد التقييد والتخصيص اختلافاً وتناقضاً فى محيط التشريع والتقنين فلا بد من ارجاع تلك الاخبار الى المخالفات الكلية التى تباين القرآن وتعارضه وكان باب الافتراء من خصماء الائمة (ع) مفتوحاً عليهم بمصراعيه ، وكانوا يدسون فى كتب اصحاب ابي جعفر عليه السلام وكانت الغاية للمقالة و الجعل هو ان يثبتوا عند الناس انحطاط مقاماتهم بالاكاذيب الموضوعة حتى يرجع الناس عن بابهم ، وغير ذلك من الهوسات فما قيل ان الدس منهم لم يكن بنحو التباين الكلى والتناقض فى غير محله .

الاستثناء المتعقب للجمل

الاستثناء المتعقب لجمل متعددة هل يرجع الى الجميع او الى خصوص
الاخيرة او لظاهره فيه وان كان الرجوع الى الاخيرة متيقناً وتفصيل القول فيه يقع
في مقامين .

الاول : في امكان الرجوع الى الجميع ، الظاهر امكان رجوعه الى الجميع بلا فرق
بين ان يكون آلة الاستثناء حرفاً او اسماً ، و بلا فرق بين ان يكون المستثنى علماً
او وصفاً مشتقاً ، اما (آلة الاستثناء) ، فلو قلنا ان الموضوع في الحروف كالاسماء عام
فلا اشكال اصلاً ، وان كان خلاف التحقيق ، واما على المختار من ان الموضوع له في
الحروف ، خاص فربما يقال من انها على هذا الفرض موضوعة للاخراج بالحمل
الشائع فيلزم من استعمالها في الاخرجات استعمال اللفظ في اكثر من معنى واحد و
هو في الحروف اشكل ، لانها آلات لملاحظة الغير فيلزم ان يكون شيئاً واحداً فانياً في
شيئين او اكثر ، (اقول) ان الامر في الحروف اسهل من الاسماء بحيث لو ثبت الجواز
في الثانية لثبت في الاولى بلا ريب ، لما تقدم في مقدمة الكتاب من ان دلالة الحروف
على التكثر والوحدة تبعية كاصل دلالاته على معناه ، فلو فرضنا صدق المدخول على
اكثر من واحد ، لسرى التكثر الى الحروف تبعاً فراجع (اضف اليه) انه يمكن ان يقال
ان اداة الاستثناء باخراج واحد يخرج الكثيرين ، فلو قال المتكلم ، اكرم العلماء و
اضف التجار الفساق منهم ، فهو اخراج واحد للفساق القابل للانطباق على فساق
العلماء والتجار فلا يكون استعمال الاداة في اكثر من معنى فتدبر .

واما المستثنى فربما يستشكل فيما اذا كان المستثنى مثل زيد مشتركا بين اشخاص ،
ويكون في كل جملة شخص مسمى بزيد ، فاخراج كل منهم بلفظ واحد مستلزم
للمحذور المتقدم .

والجواب قد مر جواز استعمال اللفظ في اكثر من معنى واحد مع عدم لزومه هنا

ايضا لامكان استعماله في مثل المسمى الجامع بين الافراد انتزاعا فلا يلزم الاشكال في
الايخراج ولا في المخرج .

المقام الثاني في حاله اثباتاً : ، فهناك صور و اقسام يختلف الحكم
باختلافها ، (منها) ما اذا ذكر الاسم الظاهر في الجملة الاولى ، وعطف سائر الجمل
عليها مشتملا على الضمير الراجع اليه ، و اشتمل المستثنى ايضاً على الضمير ،
مثل قولك - اكرم العلماء وسلم عليهم والبسهم الا الفساق منهم - فالظاهر رجوع
الاستثناء الى الجميع ، و (وجهه) ان الضماير كاسماء الاشارة ، وضعت لنفس الاشارة
الى الغائب (فح) اذا اشتمل المستثنى على الضمير يكون اشارة الى شيء ؛ ولم يكن
في الجمل شيء صالح للاشارة اليه الا الاسم الظاهر المذكور في صدرها و اما سائر
الجمل فلا تصلح لارجاع الضمير اليها لعدم امكان عود الضمير الى الضمير فاذا رجع ضمير
المستثنى الى الاسم الظاهر يخرج عن تحت جميع الاحكام المتعلقة به ، ويؤيده فهم
العرف ايضاً

و بالجملة ان الاحكام المتواردة على الضماير ، متواردة على الاسم الظاهر
حقيقة ، لكون عمل الضماير هو نفس الاشارة الى الغائب و المثال المذكور يؤل
حقيقة الى قولنا اصف و اكرم وسلم العلماء و الاستثناء ورد على هذا الظاهر ، و الفساق
من العلماء قد خرجوا عن موضوع الحكم فلا محالة ينسلخ عنهم عامة الاحكام
فان قلت ان اخراج الفساق عن العلماء كما يمكن ان يكون بمالهم من الاحكام ،
يمكن ان يكون بمالهم حكم التسليم (قلت) ما ذكرت تدقيق صناعي لا يتوجه اليه العرف
الساذج ، وهو لا يفرق بين حكم و حكم بعد التفاته ، الى ان فساق العلماء خرجوا عن
الموضوعية للحكم ، (بل ما ذكرنا بيان مناسبة لارجاع الاستثناء الى الجميع لابرهان
عليه) فتدبر .

ومنها : هذه الصورة ايضاً ، ولكن المستثنى غير شامل للضمير العائد الى الاسم
الظاهر كما اذا قال في المثال المتقدم (الابنى فلان) والظاهر رجوع الاستثناء الى الجميع
ايضاً اعلى القول بان الضمير في مثله منوى فواضح واما اذا لم نقل بتقديره فيه ، فلان
الضمائر في سائر الجمل غير صالحة لتعلق الاستثناء بها فانها بنفسها غير محكومة

بشيء ، فلا محالة يرجع الى ما هو صالح له وهو الاسم الظاهر و يأتى فيها ما تقدم من البيان فتذكر .

ومنها : ما اذا تكرر الاسم الظاهر كما لو قال اكرم العلماء و اضف التجارو البس الفقراء الا الفساق منهم ، والحق انه محتمل غير ظاهر فى رجوعه الى الجميع او الاخير فقط ، وربما يقال: بان الظاهر رجوعه الى الاخيرة لان تكرار عقد الوضع فى الجملة الاخيرة مستقلا يوجب اخذ الاستثناء محله من الكلام وانت خبير بان ذلك لا يرجع الى محصل بل التحقيق ان المستثنى ان اشتمل على الضمير يكون الاستثناء تابعا له فى السعة والضيق ، وبما ان كل جملة مشتملة على الاسم الظاهر يكون الضمير قابلا للعود الى الاخيرة والجميع ، من غير تاول ولا تجوز ويتبعه الاستثناء ولو لم يشتمل فيحتمل الامرين لانطباق عنوان المستثنى على الجميع ، (هذا) ولو لم نقل بان رجوع الضمير وانطباق العنوان على الجميع ، اظهر لدى العرف ، فلا اقل من المساوات احتمالا .

ومنها : ما اذا اشتمل بعض الجمل المتوسطة على الاسم الظاهر ايضا وما بعد - هاعلى الضمير الراجع اليه مثل قولك - اكرم العلماء وسلم عليهم ، و اضف التجار و اكرمهم الا الفساق منهم ، فيحتمل الرجوع الى الجملة المتوسطة المشتملة على الاسم الظاهر وما بعده او الى الجميع ، والظاهر عدم الترجيح بينهما وبقي هنا صور اخرى يظهر حالها مما قد مناه .

ثم انه اذا لم يظهر رجوعه الى الجميع او الاخيرة بعد اليقين بان الاخيرة من الجمل مخصصة قطعاً لان عودها الى غيرها و صرفه عنها خلاف قانون المحاوره ، ربما يقال بجواز التمسك باصالة العموم فى سائر الجمل مطلقا ؛ وربما يفصل بين احتياج العموم الى مقدمات الحكمة وعدمه فلا يتمسك فى الاصل دون الثانى ، ولا كمن الحق عدم جواز التمسك باصالة العموم مطلقا ، لعدم احراز بناء العقلاء على العمل بها فيما حف الكلام بما يصلح للقربنية وتقييد مدخول اداة العموم واصالة العموم بما هى حجة و كاشفة عن تطابق الارادتين ، لم تحرز فى المقام (فح) يصير الكلام مجملا

و(ما قيل) ان ذلك مغل بغرض المتكلم مدفوع بإمكان تعلق غرضه بالقاء المجملات والالوجب عدم صدور المتشابهات والمجملات منه وهو كما ترى وما قيل انه لا قصور في الاخذ باطلاق الاستثناء والمستثنى لولاكون ظهور العام وضعياً وُارداً على الاطلاق ومعه لا مجال لقرينية الاطلاق لانه دورى نعم لو كان العام في دلالة علي العموم بمؤنة الاطلاق لم يكن وجه للتقديم . (مدفوع)

اما اولاً فلان حكم الاستثناء في الرجوع الى الجميع او الاخير يتبع ضميره المشتمل عليه ان اشتمل عليه فالاطلاق في الاستثناء تابع لضميره ، ولا يعقل ان يكون الاطلاق مشخفا لمرجع الضمير والالزم الدور ،

وثانياً ان العموم وان كان وضعياً لا يحتاج الى مقدمات الحكمة لكن لا يحتاج به بمجرد ، مالم يحرز بالاصل العقلائي ان الجد مطابق للاستعمال وقد عرفت عدم احراز بناء العقلاء على التمسك به في مثل الكلام المحفوف بما يصلح لتقييد ما دخله اداة العموم (هذا) وكذا الكلام فيما لم يكن المستثنى مشتملاً على الضمير . سواء قلنا ان الضمير منوى ام لا ، لعدم كون اعالة الجد محرزة وبقيت هيئتنا ابحت طفيفة لايهمنا التعرض لها

المقصد الخامس في المطلق والمقيد

عرف المطلق بانها ما دل على معنى شايع في جنسه والمقيد بخلافه وهذا التعريف وان اشتهر بين الاعلام الا انه يرد عليه امور .

منها ان الظاهر من هذا التعريف ان الاطلاق والتقييد من اوصاف اللفظ مع انها من صفات المعنى ضرورة ان نفس الطبيعة التي جعلت موضوع الحكم قد تكون مطلقة وقد تكون مقيدة وان شئت قلت : ان الداعي لتعلق الاحكام بعناوينها هو اشتمالها على مصالح ومفاسد ملزمة او غير ملزمة ، وهي قد تترتب على نفس الطبيعة وقد تترتب على المقيد بشيء ، فيصير الموضوع مع قطع النظر عن اللفظ تارة مطلقاً

واخرى مقيداً بل مع قطع النظر عن الملاك يمكن تصوير الاطلاق و التقييد ، اذا الانسان الابيض مقيد والانسان مطلق ، مع قصر النظر على المعنى بلا رعاية لفظ او ملاك .

ومنها ان الشيوخ في جنسه الذي جعل صفة المعنى ، يحتمل وجهين
 الاول : ان يكون نفس الشيوخ جزء مدلول اللفظ كما ان الذات جزء آخر ،
 فالمطلق يدل على المعنى والشيوخ ، ولكنه بعيد غايته بل غير صحيح ، اذ لا يدل اسما ،
 الاجناس على ذات الطبيعة و مفهوم الشيوخ ، كيف والمطلق مالا قيد فيه بالاضافة
 الى كل قيد يمكن تقييده به من غير دلالة على الخصوصيات والحالات وغير ذلك
 الثاني : ان يراد من الشيوخ كونه لازم لمعنى بحسب الواقع لاجزاء مدلول
 منه فالمطلق دال على معنى ، لكن المعنى في حد ذاته شايع في جنسه اي مجانسه
 وافراده و(عليه) يصير المراد من الشيوخ في الجنس هوسريانه في افراده الذاتية حتى
 يصدق بوجه انه شايع في مجانسه ، والافالجنس بالمعنى المصطلح لوجهه ، و(لكنه)
 يوجب خروج بعض المطلقات عن التعريف المزبور ، مثل اطلاق افراد العموم في
 قوله سبحانه - اوفوا بالعقود وكذا الاطلاق في الاعلام الشخصية كما في قوله تعالى -
 وليطوفوا بالبيت العتيق ، وكذا الاطلاق في المعاني الحرفية ، على انه غير مطرد
 لدخول بعض المقيدات فيه كالرقبة المؤمنة فانه ايضا شايع في جنسه ، وما عن بعض
 اهل التحقيق في ادراج الاعلام تحت التعريف المشهور ، - من ان المراد سنخ الشيء
 المحفوظ في ضمن قيود طارية سواء تحقق بين وجودات متعددة او في وجود محفوظ في ضمن
 الحالات المتبادلة (لا يخلو عن تعسف بين)

فقد ظهر من هذا البيان عدة امور الاول ان مصب الاطلاق اعم من الطبايع
 والاعلام الشخصية ، و تجد الثاني في ابواب الحجج كثيرا ، في الطواف على البيت
 واستلام الحجر والوقوف بمنى والمشعر ، فمار بما يقال من ان المطلق هو اللابشرط
 المقسمى او القسمى ليس بشيء و هناك (قسم ثالث) و هو الاطلاق الموجود في
 ناحية نفس الحكم كما تقدم في باب الواجب المشروط و تقدم ان القيوم بحسب نفس

الامر تختلف بالذات بعضها يرجع الى الحكم ولا يعقل ارجاعها الى المتعلق و بعض آخر على العكس ، وعرفت ان معانى الحروف قابلة للاطلاق والتقييد ، فمصّب الاطلاق قديكون فى الطبايع ، وقديكون فى الاعلام ، وقديكون فى الاحكام وقد يكون فى الاشخاص والافراد .

الثانى : ان الاطلاق والتقييد من الامور الاضافية فيمكن ان يكون شيئى مطلقا ومقيدا باعتبارين **الثالث** ان بين الاطلاق والتقييد شبه تقابل العدم والملكة فالمطلق مالاقيديه مما شأنه ان يتقيد بذلك ؛ وما ليس من شأنه التقييد لا يكون مطلقا كما لا يكون مقيدا ، والتعبير بشبه العدم والملكة لاجل ان التقابل الحقيقى منه ما اذا كان للشيء قوة واستعداد يمكن له الخروج عن القوة الى مرتبة الفعلية بحصول ما يستعد له ، والامر هنا ليس كذلك **الرابع** ان مفاد الاطلاق غير مفاد العموم وانه لا يستفاد منه السريان والشيوع ولو بعد جريان مقدمات الحكمة ، بل الاطلاق ليس الا ارسال عن القيد وعدم دخالته وهو غير السريان والشيوع !

فى اسم الجنس وعلمه وغيرهما

غير خفى على الوفى ان البحث عنهما وعن توضيح الحال فى المهية اللا بشرط و اقسامها و مقسمها والفرق بين القسمى والمقسمى ، اجنبى عن مباحث الاطلاق و التقييد خصوصا على ما عرفت من ان الاطلاق دائما هو الارسال عن القيد وليس المطلق هو المهية اللا بشرط القسمى او المقسمى غير انا نفتى اثر القوم فى هذه المباحث فنقول .

واما اسماء الجنس كالانسان والسواد وامثالهما فالتحقيق انها موضوعة لنفس المهيات العارية عن قيد الوجود والعدم وغيرهما حتى التقييد بكونها عارية عن كل قيد حقيقى او اعتبارى ، لان الذات فى حد ذاتها مجردة عن كافة القيود وزوائد الحدود ، (نعم) المهية بماهى وان كان لا يمكن تصورها وتعللها مجردة عن كافة الموجودات لكن

يمكن تصورها مع الغفلة عن كافة الوجودات و اللواحق ، و اللاحظ في بدء لحاظه غافل عن لحاظه ، غير متوجه الا الى مراده ومعقوله ، اذ لحاظ هذا اللحاظ البدئي يحتاج الى لحاظ آخر ولا يمكن ان يكون ملحوظا بهذا اللحاظ (فلا محالة) تيسر لحاظ المهية مغفولا عنه وبما ان غرض الواضع وهدفه افادة نفس المعاني ، يكون الموضوع له نفس المهية لابعامى موجودة في الذهن ،

هذا واللفظ موضوع لنفس المهية بلا لحاظ السريان و الشمول و ان كانت بنفسها سارية في المصاديق و متحدة بها لابعامى انطباق المهية الذهنية على الخارج بل بمعنى كون نفس المهية متكررة الوجود ، توجد في الخارج بعين و جود الافراد .

وما يقضى منه العجب ، ما افاده بعض الاعيان المحققين في (تعليقته) وملخص كلامه «انه لامنافات بين كون الماهية في مرحلة الوضع ملحوظة بنحو اللا بشرط القسمة ، وكون الموضوع له هو ذات المعنى فقط ، فالموضوع له نفس المعنى ، لا المعنى المطلق بما هو مطابق ، وان وجب لحاظه مطلقاً تسرية للوضع ، ومثله قوله : اعتق رقبة ، فان الرقبة و ان لو حظت مرسله لتسرية الحكم السى جميع افراد موضوعه ، الا ان الذات المحكوم بالوجوب عتق طبيعة الرقبة ، لا عتق اية رقبة» .

وفيه: ان الموضوع له اذا كان نفس المعنى لا يعقل سرياً الى الافراد ، ويكون لحاظ الواضع لغواً بلا اثر ، الا ان يجعل اللفظ بازاء الافراد ، وكذا اذا كان موضوع الحكم نفس الطبيعة ، لا يعقل سريته الى خصوصيات الافراد سواء لاحظ الحاكم افرادها أم لا ؛ فما افاده في كلا المقامين منظور فيه .

في تقسيم الماهية الى اقسام ثلاثة

ان من التقسيم الدائر بينهم انقسام الماهية الى لا بشرط و بشرط شيى و بشرط لائم انه اختلف كلمات الاعاظم في تعيين المقسم وان الفرق بين اللا بشرط المقسمى والقسمى

ما هو؟ ويظهر من بعضهم: ان المقسم هو نفس الماهية وهذه الاعتبارات واردة عليها كما يفصح عنه قول الحكيم السبزواري (١) (قدس سره) ومحصل هذا الوجه ان انقسام النوع والجنس والفصل الى الثلاثة بالاعتبار، وكذا افتراق الثلاثة باللحاظ ايضا، وان المهية اذا لوحظت مجردة عما يلحق بها تكون بشرط لا واذا لوحظت مقترنة بشيء تكون بشرط شيء، واذا لوحظت بذاتها لامقترنة ولا غير مقترنة تكون لا بشرط شيء والفرق بين اللا بشرط المقسمي والقسمي هو كون اللا بشرطية قيدياً في الثاني دون الاول، كما هو الفرق بين الجنس والمادة والنوع فان لوحظ الحيوان لا بشرط يكون جنسا، وان لوحظ بشرط لا، تكون مادة، وان لوحظ بشرط شيء يكون نوعا وقد اغتر بظاهر كلماتهم اعاطم فن الاصول ووقعوا في حيص وبيص في أقسام المهية والفرق بين المقسمي والقسمي حتى ذهب بعضهم الى ان التقسيم للحاظ المهية لانفسها

هذا لكن حسن ظني باهل الفن في هذه المباحث، ينعني ان اقول ان ظاهر هذه الكلمات مرادة لهم، وانهم اقترحوا هذا التقسيم وما شابهه في مباحث الجنس والفصل من غير نظر الى عالم الخارج ونظام الكون، وكان غرضهم هو التلاعب بالمفاهيم والاعتبارات الذهنية من دون ان يكون لهذه الاقسام محكميات في الخارج أضف الى ذلك أن ملاك صحة الحمل وعدم صحتها عندهم هو كون الشيء المحمول لا بشرط و بشرط لا، ولو كان هذا الملاك امراً اعتباريا يلزم كون اعتبار شيء لا بشرط مؤثرا في الواقع؛ ويجعل الشيء امراً قابلا للاتحاد والحمل، ولزم من اعتباره دفعة اخرى بشرط لا، انقلاب الواقع عما هو عليه، والحاصل انه يلزم من اعتبار شخص واحد شيئا واحدا على نحوين، اختلاف نفس الواقع كما يلزم من اعتبار اشخاص مختلفة صيرورة الواقع مختلفا بحسب اختلاف اعتبارهم فتكون مهية واحدة متحدة مع شيئي ولا متحدة معه بعينه، (هذا) مع ان الغرض من هذه التقسيمات وكذا الحمل هو حكاية الواقع ونفس الامر لا التلاعب بالمفاهيم واختراع امور ذهنية، ومن ذلك يظهر ضعف ما ربما يقال من ان المقسم ليس هو نفس المهية بل لحاظ المهية او المهية الملحوظة ويقرب عنه، ما افاده بعض الاعيان في تعليقه الشريفة فراجع وليت

شعري اى فائدة في تقسيم لحاظ اللاحظ، ثم اى ربط بين تقسيمه و صيرورة المهية باعتبارها قابلة للحمل وعدمها والذي يقتضيه النظر الدقيق ولعله مراد القوم هو ان كل المباحث المعنونة في ابواب المهية من المعقولات الثانية انما هي بلحاظ نفس الامر و ان المهية بحسب واقعها الاعم من حد الذات او مرتبة وجودها لها حالات ثلثة ، لا تختلف عن واقعها ولا يرجع قسم منها الى قسم آخر وان لوحظ على خلاف واقعه الف مرات حتى ان الاختلاف الواقع بين المادة والجنس والنوع واقعى لا اعتبارى

اما انقسام المهية بحسب نفس الامر الى اقسام ثلثة فلانها اذا قيست الى اى شئىء ، فاما ان يكون ذلك الشئىء لازم الالتحاق بها بحسب وجودها او ذاتها كالتحيز بالنسبة الى الجسمية والزوجية بالنسبة الى الاربعة ، وهذه هي المهية بشرط شئىء ، واما ان يكون ممتنع الالتحاق بحسب وجودها او ذاتها كالتجرد عن المكان والزمان بالنسبة الى الجسم والفردية الى الاربعة وهذه هي المهية بشرط لا ، واما ان يكون ممكن الالتحاق كالوجود بالنسبة الى المهية والبياض الى الجسم الخارجى فهذه هي الماهية اللا بشرط فالمهية بحسب نفس الامر لا تخلو عن احدها هذه الاقسام ، ولا يتخلف عما هو عليه بورود الاعتبار على خلافه ، وبهذا يخرج الاقسام عن التداخل اذ لكل واحد حد معين لا ينقلب عنه الى الاخر ويتضح الفرق بين اللا بشرط المقسمى والقسمى لان المقسم نفس ذات المهية وهى موجودة فى جميع الاقسام، واللا بشرط المقسمى مقابل للقسمين بحسب نفس الامر و مضاد لهما ، (والحاصل) ان مناط صحة التقسيم هى الواقع لا اعتبار المعتبر فالمهية ان امتنع تخلفها عن مقارنها فى واحد من مراتب الواقع فهى بالنسبة اليه بشرط شئىء وان امتنع لها الاتصاف به فهى بالنسبة اليه بشرط لا ، و ان كان له قابلية الاتصاف واستعداده من غير لزوم ولا امتناع فهى بالنسبة اليه لا بشرط كالمثلة المتقدمة ، وما ذكرنا وان لم ار التصريح به بل مخالف لظواهر كلماتهم الا انه تقسيم صحيح دائر فى العلوم لا يرد عليه ما اوردناه على ظواهر اقوالهم ، (نعم) هذا التقسيم انما هو للمهية بحسب نفسها ، ولكن يمكن ان يجرى فى المهية الموجودة بل يمكن

اجرائه فى نفس وجودها وقد اجراء بعض اهل الذوق فى بعض العلوم فى حقيقة الوجود ولا يقف على مغزاه الامن له قدم راسخ فى المعارف الالهية

واما كون الاختلاف بين المادة والجنس و النوع امر واقعيًا فتفصيله و انكان مو كولا الى محله واهله الا ان مجمله ما يلى وهو ان تقسيم المهية الى الاجناس والفصول بلحاظ الواقع ونفس الامر وان الاختلاف بين المادة والجنس و النوع واقعي ، و المادة متحدة مع الصورة التى تبدلت اليها و التركيب بينهما اتحادى و تكون المادة المتحدة بالصورة والصورة المتحدة معها نوعا من الأنواع و المادة التى قابلة لصورة اخرى تكون منضمة الى الصورة الموجودة ، والتركيب بينهما انضما مى لا اتحادى و تكون تلك المادة بالنسبة الى الصورة المتحققة بشرط لا لعدم امكان اتحادها بها و بالنسبة الى الصورة التى تستعد لتبدلها اليها لا بشرط شىء ، لا يمكن تبديلها بها ، مثلا المادة التى تبدلت بصورة النواة وصارت فعليتها متحدة معها تركيبها اتحادى بل اطلاق الاتحاد ايضا باعتبار ظرف التحليل والتكثير والافبعد صيرورة القوة النووية فعلية لا تكون فى الخارج الافعليتها والقوة ليست بحدها موجودة فيها وان كانت الفعلية واجدة لها وجدان كل كمال للضعيف و المادة المستعدة فى النواة لقبول صورة الشجر تكون منضمة الى الصورة النووية و تركيبها انضمامى لا اتحادى و تكون لا بشرط بالنسبة الى الصورة الشجرية لا يمكن اتحادها بهما وبشرط لا بالنسبة الى تلك الصورة الشخصية النووية المتحققة لعدم امكان اتحادها معها ، فتحصل ان فى النواة مادة متحدة ومادة منضمة وماخذ الجنس والفصل والنوع هو الواقع المختلف بحسب نفس الامر ، فلا يكون شىء من اعتبارات المهية لافى باب الاجناس والفصول و المواد والصور و لافى باب الاقسام الثلاثة لها ، اعتباراً جزافاً وتلاعباً محضاً هذا و لكن تفصيل هذه المباحث يطلب من مقارنه وعند اهله هذا وقد مر ما ينفعك فى المقام فى بحث المشتق .

البحث في علم الجنس

وهو كإسامة وثعالة ، فلاشكال في انه يعامل معه معاملة المعرفة فيقع مبتدأ وذاحال و يوصف بالمعرفة والمنقول هنافى اجراء احكام المعرفة عليه ، (وجهان) (الاول) ان تعريفه تعريف لفظي كالتأنيث اللفظي ومفاده عين مفاد اسم الجنس بلا فرق بينهما ، (الثاني) انه موضوع للطبيعة لا بما هي هي بل بما هي متصورة ومتعينة بالتعين الذهني ، واورد عليه (المحقق الخراساني) من انه يمتنع (ح) ان ينطبق على الخارج ويحتاج الى التجريد عند الاستعمال ، و يصير الوضع لغوآ ، و اجاب عنه شيخنا العلامة اعلى الله مقامه بان اللحاظ حرفي لااسمي وهو لا يوجب امتناع انطباقه على الخارج ، و(فيه) ان كون اللحاظ حرفيا لا يخرج عن كون موطنه هوالذهن ، فلا محالة يتقيد الطبيعة بامر ذهني و ان كان مرآة للخارج ولكن ما ينطبق على الخارج هو نفس الطبيعة ؛ لا المتقيدة بامر ذهني ، و كون اللحاظ مرأتيا ليس معناه عدم تقيدهابه او كون وجوده كعدمه ؛ اذ باى معنى فسر هذا اللحاظ فلامحالة يكون علم الجنس متقوما به حتى يفترق عن اسمه ، والمتقوم بامر ذهني لا ينطبق على الخارج ويمكن ان يقال ان المهية في حد ذاتها لا معرفة ولا نكرة ، لا متميزة ولا غير متميزة ، بل تعد هذه من عوارضها كالوجود و العدم لان التعريف في مقابل التنكير عبارة عن التعين الواقعي المناسب لوعائه و التنكير عبارة عن اللاتعين كذلك ، على ان واحداً من التعريف و التنكر لو كان عين الطبيعة او جزئها يمتنع عروض الاخر عليها (فح) لا باس بان يقال ان اسم الجنس موضوعة لنفس المهية التي ليست معرفة ولا نكرة ، و علم الجنس موضوع للمهية المتعينة بالتعين العارض لها متأخراً عن ذاتها في غير حال عروض التنكير عليها و (بالجملة) اسم الجنس موضوع لنفس المهية ، و علم الجنس موضوع للطبيعة بما هي متميزة من عند نفسها بين المفاهيم ، وليس هذا التمييزو التعين متقوما باللحاظ بل بعض المعاني بحسب الواقع معروف معين ، و بعضها منكور غير معين ، و ليس المراد من التعين هو التشخص الذي

يساوق الوجود حتى يصير كالأعلام الشخصية بل المراد منه التعيين المقابل للنكارة
فنفس طبيعة الرجل لا تكون نكرة ولا معرفة فكما ان النكارة واللاتعيين تعرضها
كذلك التعريف والتعيين، فالتعريف المقابل للتكبير غير الشخص فظهر ان المهية
بذاتها لا معروفة ولا منكورة ، و بما انها معنى معين بين سائر المعانى و طبيعة
معلومة فى مقابل غير المعين ؛ معرفة ، (فاسامة موضوعة لهذه المرتبة ، و اسم
الجنس لمرتبة ذاتها) ، وتنوين التكبير يفيد نكارتها ، و اللاتعيين ملحق بها كالتعيين
ثم الظاهر ان اللام وضعت مطلقا للتعريف وان افادة العهد و غيره بديل آخر فاذا
دخلت على الجنس وعلى الجمع تفيد تعريفهما وافادت الاستغراق لان غير الاستغراق من
سائر المراتب لم يكن معينا والتعريف هو التعيين و هو حاصل مع استغراق الافراد لا
غير وما ذكرنا فى علم الجنس غير بعيد عن الصواب و ان لم يقم دليل على كونه
كذلك لكن مع هذا الاحتمال لاداعى للذهاب الى التعريف اللفظى البعيد عن الازهان

الكلام فى النكرة

فالظاهر انها دالة بحكم التبادر على الطبيعة اللامعينة اى المتقيدة بالوحدة
بالحمل الشايح ، لكن بتعدد الدال فالمدخول دال على الطبيعة ، والتنوين على الوحدة ،
(عليه) فهى كلى قابل للصدق على الكثيرين سواء وقع فى مورد الاخبار نحو جائنى
رجل ام فى مورد الانشاء نحو جئنى برجل ، وما يقال من ان الاول جزئى لان نسبة
المجيبى اليه قرينة على تعيينه فى الواقع ضرورة امتناع صدور المجيبى عن الرجل الكلى
غير تام لان المتعين الذى يستفاد عن القرينة الخارجية كما فى المقام ، لا يخرج النكرة
عن الكلية ومن هنا يظهر النظر فى كلمات شيخنا العلامة اعلى الله مقامه .

القول فى مقدمات الحكمة

قد عرفت ان الاطلاق فى مقام الاثبات عبارة عن كون الشئ تمام الموضوع

للحكم ، اذا كان مصب الاطلاق نفس المتعلق او الموضوع او كون الحكم مرسلًا عن القيد ، اذا كان مصبه نفس الحكم وعلى اى حال ، لا يحتاج الى لحاظ السريان و الشيعاء ، اذ فيه مضافا الى انه امر غير مفيد في حكاية الطبيعة عن الافراد كما مر ، انه لا وجه لهذا اللحاظ ، بل الاطلاق ينعقد بدونه ، ويتم الحجة و ان لم يكن المقنن لاحظ اسريانه فلامجال ، لما افاده المحقق الخراساني من ان مقدمات الحكمة تثبت لالشيعاء والسريان ومار بما يتوهم من لزوم لحاظ حالات الطبيعة بمعنى ثبوت الحكم عند كل حالة وحالة ، لامتناع الاهمال الثبوتى ، (مدفوع) بما حققناه في مبحث الترتب (فراجع) والاولى صرف عنان البحث الى مقدمات الحكمة المعروفة وهى ثلاثة نبحت عن كل واحدة مستقلا .

الاولى احراز كون المتكلم فى مقام بيان تمام المراد ، والظاهر لزوم وجود هذه المقدمة فى الاطلاق ، ضرورة ان الدواعى لالقاء الحكم مختلفة ، فرما يكون الداعى ، هو الاعلان باصل وجوده ، مع اهمال واجمال ، فهو (ح) بصدده بيان بعض المراد ومعه كيف يحتج به على المراد وربما يكون بصدده بيان حكم آخر (وعليه) لا بد من ملاحظة خصوصيات الكلام المحفوف بها ، ومحظور وروده وانه فى صدده بيان اى خصوصية منها فرما يساق الكلام لبيان احدى الخصوصيات دون الجهات الاخرى ، فلا بد من الاقتصار فى اخذ الاطلاق على المورد الذى احرزنا وروده مورد البيان ولذلك يجب اعمال الدقة فى تشخيص مورد البيان (هذا) وقد خالف فى لزوم هذه المقدمة شيخنا العلامة (قده) حيث ذهب الى عدم لزوم احراز كونه فى مقام بيان مراده مستدلا بانه لو كان المراد هو المقيد تكون الارادة متعلقة به بالاصالة وانما ينسب الى الطبيعة بالتبع وظاهر قول القائل جئنى برجل هو ان الارادة متعلقة بالطبيعة او بالذات ، وليس المراد هو المقيد (انتهى) وفيه : انه غير تام لان ما ذكره من ظهور الارادة فى الاصلية لا التبعية ، مستفاد من هذه المقدمة اذ لولاها فما الدليل على ان المقيد غير مراد وان المراد بالاصالة الطبيعة ، اذ يحتمل (لولا هذه المقدمة) ان هنا قيد لم يذكره المولى ، فاحراز كون الطبيعة واردها

مورد الارادة بالاصالة فرع احراز كونه في مقام البيان دون الاهمال والاجمال لان هذا ليس ظهور اللفظيا مستنداً الى الوضع بل هو حكم عقلائي بان ما جعل موضوع الحكم هو تمام مراده لا بعضه ولا يحكم العقلاء به ولا يتم الحجة الا بعد تمامية هذه المقدمة فيحتج العقلاء عليه بان المتكلم كان في مقام البيان ، فلو كان شيء دخيلاً في موضوعيته له كان عليه البيان فجعل هذا موضوعاً فقط يكشف عن تماميته .

المقدمة الثانية : وهي عدم وجود قرينة معينة للمراد ولا يخفي انها محققة لمحل البحث ، لان التمسك بالاطلاق عند طريان الشك ، وهو مع وجود ما يوجب التعيين مرتفع فلو كان في المقام انصراف او قرينة لفظية او غيرها ، فالاطلاق معدوم فيه بموضوعه ، و (بالجملة) فهي محققة لموضوع الاطلاق لا من شرائطه و مقدماته .

المقدمة الثالثة : عدم وجود قدر متيقن في البين حتى يصح اتكال المولى عليه ، و(الظاهر) ان هذه المقدمة غير محتاجة سواء فسرنا الاطلاق بما تقدم ذكره او بما عليه المشهور من جعل الطبيعة مرآة لجميع افرادها (اما على المختار) لان القدر المتيقن انما يضر في مورد يتردد الامر بين الاقل والاكثر بان يتردد بين تعلق الحكم ببعض الافراد او جميعها ، مع ان الامر في باب الاطلاق ليس كذلك بل هو دائر بين تعلق الحكم بنفس الموضوع من غير دخالة شيء آخر فيه او بالمقيد ، فيدور الامر بين كون الطبيعة تمام الموضوع او المقيد تمامه فاذا كانت الطبيعة تمام الموضوع لم يكن القيد دخيلاً ، ومع دخالته يكون الموضوع هو المقيد بما هو مقيد ، ولا يكون ذات الموضوع محكوماً و القيد محكوماً آخر حتى يكون من قبيل الاقل والاكثر ، و كذا الوجود جعل المتقيد موضوعاً وشك في دخالة قيد اخر لا يكون من قبيلهما فلا يدور الامر بين الاقل والاكثر في شيء من الموارد حتى يعتبر انتفاء القدر المتيقن ،

هذا كله على المختار في باب الاطلاق من عدم كون الطبيعة مرآة للافراد ، ولا وسيلة الى لحاظ الخصوصيات وحالاتها وعوارضها ، و(اما) ان اقلنا بمقالة المشهور من جعلها مرسله و مرآة لجميع الافراد ، و المقيد عبارة عن جعلها مرآة لبعضها

فلا اعتبار انتفاته من المقدمات وجه ، و(لكنه) ايضالا يخلو من اشكال وتوضيحه . ان مبنى الاطلاق ، لو كان هولحاظهما رآتا للكثيرات فلا معنى لجعلها مرآتا لبعض دون بعض مع كون جميع الافراد متساوية الاقدام فى الفردية ، و عدم قيام دليل صالح لقصر المرآتية على المتقين من الانصراف القطعى فلو فرضنا سبق السؤال عن المعاطاة قبل الجواب بان الله اخل البيع ، لما يضر هذا المتيقن بالاطلاق ، و (بالجملة) كونها مرآة لبعضها لا يصح الامع القيد ، والا فيحكم 'لعقلاء بان موضوع حكمه هو الطبيعة السارية فى جميع المصاديق لا المتقيدة ، و(لهذا) ترى ان العرف والعقلاء لا يعمنون بالقدر المتيقن فى مقام التخاطب و غيره مالم يصل الى حد الانصراف فتدبر .

اشكال و دفع

ربما يتوهم ان ورود القيد على المطلق بعد برهه من الزمن ، يكشف عن عدم كون المتكلم فى مقام البيان ، و انخرام هذه المقدمة التى قد عرفت انها روح الاطلاق ؛ يوجب عدم جواز التمسك به فى سائر القيود المشكوك فيها ،

و الجواب ان المطلق كالعام مستعمل فى معناه الموضوع له ، لا جل ضرب القانون واعطاء الحجة ، و الاصل هو التطابق بين الارادتين ، فكما ان خروج فرد من حكم العام بحسب الجدد ، لا يوجب بطلان حجية العام فى البواقى (فهكذا) باب المطلق بحسب القيود لان جعل الطبيعة فى مقام البيان موضوعا لحكمه ، اعطاء حجة على العبد عند العقلاء على عدم دخالة قيد فيه ، لا جل اصالة التطابق بين الارادتين «فح» لوعثرنا على قيد ، لا يوجب ذلك سقوطه عن الحجية ، و كون الكلام وارداً مورد الاجمال و الاهمال بالنسبة الى سائر القيود ، و لذلك ترى العقلاء يتمسكون بالاطلاق و ان ظفروا على قيد بعد برهه من الزمن ، و انما العشور على القيد يوجب انتهاء امد حجية الاطلاق بالنسبة الى نفى القيد المعثور عليه لاجميع القيود المشكوك فيها .

حل عقدة

ربما يقال : ان التمسك بالاطلاق فى نفى دخالة القيود ، انما يصح اذا وقع المطلق فى كلام من عادته ، الحاق قيود الكلام باصوله كما هو الحال فى الموالى العرفية ، واما المطلقات الواردة فى محاورات من استقرت عادته على تفريق اللواحق عن الاصول و تفكيك المطلق عن مقيدته ، فساقطة عن مظان الاطمينان ، لانا علمنا ان دأب قائله جار على حذف ما له دخالة فى موضوع الحكم عن مقام البيان ، و الجواب : ان ما ذكره لا يوجب الاعدم جواز التمسك بالاطلاق قبل الفحص عن مقيدته ، و اما التمسك به بعد الفحص بمقدار لازم ، فلا يمنع عنه هذا الدليل ،

«تتميم»

لاشك ان الاصل فى الكلام كون المتكلم فى مقام بيان كل ما له دخل فى حكمه بعد احراز كونه فى مقام بيان الحكم و عليه جرت سيرة العقلاء فى المحاجات ؛ (نعم) لوشك انه فى مقام بيان هذا الحكم او حكم آخر ، فلا اصل هنا لاحراز كونه فى مقام هذا الحكم ، و (الحاصل) ان الاصل بعد احراز كونه بصدده بيان الحكم ، هو انه بصدده بيان كل ما له دخالة فى موضوع حكمه فى مقابل الاجمال و الاهمال ، و (اما) كونه بصدده بيان هذا الحكم او غيره ، فلا اصل فيه بل لابد ان يحرز وجدانا او بدليل آخر كشواهد الحال و كيفية الجواب و السؤال

فى حمل المطلق على المقيد

اذا ورد مطلق ومقيد فاما ان يكونا متكفلين للمحكم التكليفى او الوضعى ، و على التقديرين فاما ان يكونا مثبتين او نافيين او مختلفين ، وعلى التقادير فاما ان يعلم وحدة التكليف اولا ، وعلى الاول فاما ان يعلم وحدته من الخارج او من نفس الدليلين ، وعلى التقادير فاما ان يذكر السبب فيهما او فى واحد منهما اولا يذكر ، وعلى الاول

فاما ان يكون السبب واحدا ، اولا (ثم) الحكم التكليفي اما الزامى فى الدليلين او غير الزامى فيهما او مختلف ، وعلى التقادير قد يكون الاطلاق والتقييد فى الحكم متعلقه وموضوعه ، وقد يكونان فى اثنين منهما وقد يكون فى واحد ، فهذه جملة الصور المتصورة فى المقام

وقبل الشروع فى احكام الصور نشير الى نكتة ، وهوان محط البحث فى الاطلاق والتقييد ، وحمل احدهما على الاخر انما هو فيما اذا ورد المقيد منفصلا عن مطلقه ، واما المتصلين فلامجال للبحث فيهما ، لان القيد المتصل يمنع عن انعقاد الاطلاق حتى يكون من باب تعارض المطلق والمقيد ، لما عرفت : ان عدم القرينة من محققات موضوع الاطلاق ، و(بما ذكرنا) يظهر الخلط فى كلام بعض الاعاضم ، حيث عسى البحث الى الوصف والحال ، وقال ان ملحقات الكلام كلها قرينة حاكمة على اصالة الظهور فى المطلق وقاس المتصلين بالقرينة وذى القرينة فى ان ظهور القرينة حاكمة على ذى القرينة ثم قاس المقيد المنفصل بالمتصل

قلت وفيه : اما اولا ، فلان باب الاطلاق ليس باب الظهور اللفظى ، حتى يقع التعارض بين الظهورين او يقدم ظهور المقيد على ظهور المطلق ، بالحكومة ، بل الاطلاق دلالة عقلية ، والحكومة (كما سيوافيك ، باذنه تعالى) من حالات لسان الدليل بان يتعرض لحال دلالة الدليل الاخر ،

و ثانياً : ان حكومة ظهور القرينة على ذى القرينة مما لا اساس لها ، ضرورة ان الشك فى ذى القرينة لا يكون ناشيا من الشك فى القرينة ، اذ فى قوله : رايت اسداً يرمى لا يكون الشك فى المراد من الاسد ناشيا من الشك فى المراد من يرمى كما ادعى القائل بدل الشك من متلازمان فلا حكومة بينهما .

و ثالثاً : ان قياس المقيد المنفصل بالمتصل ، مما لا وجه له ، اذ القياس مع الفارق لان الاطلاق ينعقد مع انفصال القيد اذا احرز كونه فى مقام البيان ؛ واما القيد المتصل فهو رافع لموضوع الاطلاق ، فلا يقاس متصله بمنفصله ، واما وجه التقديم فى المنفصلين فليس لاجل الحكومة بل المطلق انما يكون حجة ان لم يرد من المتكلم بيان و بعد

ورود البيان ينتهي امد الحجية لدى العقلاء وان شئت قلت: ظهور القيد في الدخالة اقوى من المطلق في الاطلاق و هذه الاظهرية ليست لفظية بل امرأ يرجع الى فعل المتكلم اذا جعل شيئا موضوعا ثم اتى بقيد منفصل كما ان تقديم ظهور القرينة على ذى القرينة للاظهرية او مناسبات المقام للحكومة ، و سيوافيك حقيقة القول في هذه المباحث ، في التعادل و الترجيح ؛ فتربص حتى حين اذا عرفت ذلك : فنشرع في بيان مهمات الصور و احكامها حتى يتضح حال غيرها .

الصورة الاولى : ما اذا كانا مختلفين بالنفي والاثبات وكان الحكم تكليفيا ، وهي على قسمين ،

الاول : ما اذا كان المطلق نافيا ، والمقيد مثبتا نحو قولك لا تعتق رقبة واعتق رقبة مؤمنة بناء على ان قوله لا تعتق رقبة من قبيل المطلق للعام كما هو المختار فلا ريب في حمله على المقيد لتحقيق التنافي بينهما عرفا ، وذلك لما عرفت ان ترك الطبيعة انما يحصل عند العرف بترك جميع افرادها وان كان النظر الدقيق الفلسفي يقتضى خلافه كما مر (وعليه) فالتنافي بين حرمة مطلق الرقبة او كراهتها ، و بين وجوب المؤمنة منها او استحبابها ، ظاهر جدا والجمع العقلاني انما هو حمل مطلقها على مقيدها ،

الثاني : عكس القسم الاول اي يكون المطلق مثبتا ، و متعلقا للامر ، والمقيد نافيا و متعلقا للنهي (فح) تارة نعلم ان النهي تحريمي او نعلم انه تنزيهي و (اخرى) لانعلم ، فلو علمنا كون النهي تحريميا ، فلا ريب في حمله على المقيد لكونه طريقا وحيدا الى الجميع في نظر العرف و لو علمنا ان النهي تنزيهي فهل يحمل على المقيد اولا (وجهان) اقويهما عدمه ، لان الموجب للحمل هو تحقيق التنافي في انظار العرف حتى نحتال في علاجهما ، ومع احراز كون النهي تنزيهيا اي مرخصا في اتيان متعلقه فلا وجه لتوهم التنافي بل غاية الامر ، يكون النهي ارشادا الى ارجحية الغير او مرجوحية متعلقه بالاضافة الى فرد آخر ، فلو قال صل ولا تصل في الحمام وفرضنا ان

النهى تنزيهي ، فلاشك ان مفاد الثاني هو ترخيص اتيانها فيه وانه راجح ذاتاً وصحيح لمكان الترخيص ، لكنه مرجوح بالاضافة الى سائر الافراد ، ولا يلزم من ذلك اجتماع الراجحية و المرجوحية في مورد واحد لما عرفت ان المرجوحية لاجل قياسها الى سائر الافراد وفي المكان الخاص لافي حد ذاته ، و(بذلك) يظهر النظر فيما افاده شيخنا العلامة اعلى الله مقامه فراجع .

واما اذا كان كيفية دلالة مجهولة ولم نعلم انه للتنزيه او للتحريم فللتوقف فيه مجال فان كل واحد يصلح ان يقع بيانا للاخر اذ النهى كما يمكن ان يكون بيانا لاطلاق المطلق و يقيد متعلق الامر بمقتضى النهى ، (كذلك) يصلح ان يكون المطلق بيانا للمراد من النهى و انه تنزيهي ، و(الحاصل) ان الامر دائر بين حمل النهى على الكراهة وحفظ الاطلاق ، وبين رفع اليد عن الاطلاق وحمله على المقيد (هذا) ولكن الاظهر هو حمل المطلق على المقيد وبقاء النهى على ظهوره ، لان التنافي كما هو عرفي كذلك الجمع عرفي ايضا ، ولاشك ان لحاظ محيط التشريع يوجب الاستيناس و الانتقال الى كونهما من باب المطلق و المقيد ، لشيوع ذلك الجمع وتعارفه بينهم ، واما جعل المطلق بيانا للنهى وان المراد منه هو الكراهة فهو جمع عقلي لا يختلج بباله لعدم معهودية هذا التصرف ويمكئ ان يقال ان الهيات بماهى معان حرفية لا يلتفت اليها الذهن حين التفاته الى المطلق و المقيد و الجمع بينهما و كيف كان فلا ينبغي الاشكال في حمل المطلق على المقيد في هذه الصورة .

واما ما ربما يقال (في ترجيح ما اخترناه) من ان ظهور النهى في التحريم وضعي مقدم على الظهور الاطلاقى ، (غير تام) لما عرفت ان الوجوب و التحريم خارجان عن الموضوع له ، و ان الهيئة لم توضع فيهما الا للبعث و الزجر ، فاين الظهور اللفظي .

فان قلت ان هنا وجهاً آخر للجمع بينهما وقد اشار اليه بعض الاعاظم وجعل المقام من باب اجتماع الامر و النهى على القول بكون المطلق و المقيد داخلين في ذلك الباب فلو قلنا بالجواز هناك يرفع التعارض بين المطلق و المقيد

قلت: الفرق بين المقامين واضح، فان التعارض هنا عرفي كجمعه، والتعارض هناك عقلي، وجمعه ايضا كذلك و (الحاصل) ان مسألة اجتماع الامر و النهى عقلية غير مربوبة بالجمع بين الادلة، لان مناط الجمع بينها هو فهم العرف، و لا شبهة في وقوع التعارض بين المطلق و المقيد عرفا، وطريق الجمع عرفي لاعقلي فلا يكون احد وجوه الجمع بين الادلة، الجمع العقلي وهذا واضح.

الصورة الثانية: ما اذا كان الدليلان مثبتين الزاميين، نحو قولك اعتق رقبة و اعتق رقبة مؤمنة (فح) اذا احرزت وحدة الحكم فلا محيص عن الحمل لاحراز التنافي باحراز وحدة الحكم، ووجود الجمع العرفي «نعم»، اذا كانت وحدة الحكم غير محرزة (فتارة) يحرز كون الحكم في المطلق على نفس الطبيعة، و لا نحتمل دخالة قيد آخر في الموضوع، غير القيد الذي في دليل المقيد، و (اخرى) نحتمل دخالة قيد اخر، فعلى الاول يحمل المطلق على المقيد لالما يترأى في بعض الكلمات من ان احراز التنافي لاجل ان الحكم في المقيد اذا كان الزاميا متعلقا بصرف الوجود فمفاده عدم الرضا بعق المطلق، ومفاد دليل المطلق هو الترخيص بعقته وبعبارة اخرى ان مفاد دليل المقيد دخالة القيد في الحكم ومفاد دليل المطلق عدم دخالته فيقع التنافي بينهما (انتهى)، لان التنافي بين الترخيص واللا ترخيص، و دخالة القيد و لا دخالته، فرع كون الحكم في المقام واحدا، فلو توقف احراز وحدته عليه، لدار (بل وجه التقديم)، هو ان ملاحظة محيط التشريع و ورود الدائليين في طريق التقنين، توجب الاطمينان بكونهما من هذا القبيل، خصوصا تكرر تقييد المطلقات من الشارع، (نعم) الامر في المستحبات على العكس، فان الغالب فيها كون المطلوب متعددا و ذا مراتب؛ و(هناك) وجه آخر؛ وهو ان احراز عدم دخالة قيد آخر غير هذا القيد، عين احراز الوحدة عقلا لامتناع تعلق الارادتين على المطلق و المقيد، لان المقيد هو نفس الطبيعة مع قيد، عينية اللا بشرط مع بشرط شيء، فاجتماع الحكمين المتماثلين فيهما ممتنع فيقع التنافي بينهما فيحمل المطلق على المقيد و لا ينافي ذلك ما مر من ان ميزان الجمع بين الادلة هو العرف

لان احراز وحدة الحكم انما هو با لعقل لا لجمع بين اند ليلين و الفرق بينهما ظاهر
 و اما على الثاني اى ما لم نحرز عدم دخالة قيد آخر ، فيدور الامر بين حمل
 المطلق على المقيد ، ورفع اليد عن ظهور الامر في استقلال البعث وبين حفظ ظهور
 الامر و كشف قيد آخر في المطلق حتى يجعله قابلا لتعلق حكم مستقل به، (هذا) و
 لكن الصحيح هو الاول لضعف ظهور الامر في الاستقلال ولا يمكن الاعتماد عليه
 لكشف قيد آخر ، (نعم) لو احرز تعدد الحكم واستقلال البعثين لامحيص عن كشف
 قيد اخر لامتناع تعاق الارادتين بالمطلق والمقيد ، وقد تقدم شرحه في مبحث
 النواهي .

الصورة الثالثة : ما اذا كان الدليلان نافيين كقوله لا تشرب الخمر ولا
 تشرب المسكر ولا ريب في عدم حمل مطلقه على المقيد، لعدم التنافي بينهما عرفا على -
 القول بعدم المفهوم والحجة لا يرفع اليد عنها الابحجة مثلها ولكن يمكن ان يقال
 بانه يأتى فيها ما ذكرناه في الصورة السابقة فتدبر

هذه الصور تشترك في ان الوارد الينا ، ذات المطلق والمقيد بلا ذكر سبب
 واما اذا كان السبب مذكورا فلا يخلوا ، اما ان يذكر في واحد منهما او كليهما ، و
 على الثاني ، اما ان يتحد السببان مهية او يختلفا كذلك وعلى جميع التقادير فالحكم
 فيهما اما ايجابي ، او غير ايجابي ، او مختلف ، فهناصور نشير الى مهماتها

(منها) ما اذا كان السبب مذكورا في كلا الدليلين و كان سبب كل ، غير سبب
 الاخر مهية نحو قوله ان ظاهرت اعتق رقبة ، وان افطرت فاعتق رقبة مؤمنة ، فلا
 شك انه لا يحمل لعدم التنافي بينهما ، لامكان وجوب عتق مطلق الرقبة لاجل سبب ، و
 وجوب مقيدها لاجل سبب آخر ، (نعم) لو اعتق رقبة مؤمنة ففى كفايتها ، عنهما وعدم
 كفايتها كلام مرتحقه في مباحث تداخل المسببات والاسباب .

(منها) ما اذا ذكر السبب في كل واحد ايضا ولكن سبب المطلق عين سبب
 المقيد مهية ، فيحمل لاستكشاف العرف من وحدة السبب وحدة مسببه ، (منها)

ما اذا كان السبب مذكورا في واحد منهما فالتحقيق عدم الحمل، وعلمه (بعض الاعاظم) بان الحمل يستلزم الدور لان حمل المطلق على المقيد يتوقف على وحدة الحكم ففي المثال تقييد الوجوب يتوقف على وحدة المتعلق اذ مع تعددهما لا موجب للتقييد، ووحدة المتعلق تتوقف على حمل احد التكليفين على الاخر، اذ مع عدم وحدة التكليف لم تتحقق وحدة المتعلق، لان احد المتعلقين عتق الرقبة المطلقة، والاخر عتق الرقبة المؤمنة (انتهى) و (فيه) ان وحدة الحكم و ان كانت تتوقف على وحدة المتعلق لكن وحدة المتعلق لا تتوقف على وحدة الحكم لاثبوتا ولا اثباتا، اما الاول فلان وحدة الشيء وكثرته امر واقعي في حد نفسه تعلق به الحكم اولا، وبما ان المقيد في المقام هو المطلق مع قيد (فلا محالة) لا يمكن ان يقع متعلقاً للارادتين وموضوعا للحكمين و(اما الثاني) فلان تعلق الحكم في المطلق بنفس الطبيعة يكشف عن كونها تمام الموضوع للحكم فاذا تعلق حكم بالمقيد والفرض انه نفس الطبيعة مع قيد يكشف ذلك عن كون النسبة بين الموضوعين بالاطلاق والتقييد من غير ان يتوقف على احراز وحدة الحكم.

بل التحقيق، ان عدم الحمل، انما هو لاجل ان المطلق حجة في موارد عدم تحقق سبب المقيد، فقوله، اعتق رقبة، حجة على العبد على ايجاد العتق مطلقا، ولا يجوز رفع اليد عنها بفعلية حكم قوله ان ظهرت فاعتق رقبة مؤمنة عند تحقق سببه وبعبارة اخرى ان العرف يرى ان هنا واجبا لاجل الظهار، وواجبا آخر من غير سبب ولا شرط، حصل الظهار ام لا (هذا) كله راجع الى الحكم التكليفي (واما) الوضعي فيظهر حاله من التدبر فيه فربما يحمل مطلقه على مقيدده نحو قوله لاتصل في وبر مالا يؤكل لحمه، ثم قال: صل في وبر السباع مما لا يؤكل، وقوله: اغسل ثوبك من البول، وقوله: اغسله من البول مرتين، وقد لا يحمل كما اذا قال لاتصل فيما لا يؤكل لحمه، ثم قال: منفصلا لاتصل في وبر مالا يؤكل لحمه، لعدم المنافات بين مانعية مطلق اجزائه، ومانعية خصوص وبره، بعد القول بعدم المفهوم في القيد

المأخوذ فيه حتى يجىء التنافي من قبله ، وعليك بالتأمل في المورد الاخرى واستخراج حكمها مما ذكر ، هذا كله في الالزاميين واما غيرهما فيختلف بحسب الموارد ؛ ولا يهمننا تفصيله (١)

المقصد السادس

في الامارات المعتمدة عقلا او شرعاً

وينبغي تقديم الكلام في القطع اذ هو حجة عقلية وامارة بنية ، والبحث عن احكامه ليس كلامياً ، بل بحث اصولي لان الملاك في كون الشيء مسألة اصولية ، هو كونها موجبة لاثبات الحكم الشرعي الفرعي بحيث يصير حجة عليه ولا يلزم ان يقع وسطاً للاثبات بعنوانه بل يكفي كونه موجبا لاستنباط الحكم كسائر الامارات العقلائية والشرعية ، وان شئت فاستوضح المقام بالظن ، فانه لا يقع وسطاً بعنوانه بل هو واسطة لاثبات الحكم وحجة عليه ، ان الاحكام تتعلق بالعناوين الواقعية لا المقيدة بالظن ، فما هو الحرام هو الخمر دون مظهرها ، والقطع والظن تشتركان في كون كل واحد منهما امانة على الحكم و موجبا لتجزئه و صحة العقوبة عليه مع المخالفة اذ اصادف الواقع . (اضف الى ذلك) ان عده من مسائل الكلام لا يصح على بعض تعاريفه : من انه البحث عن الاعراض الذاتية للموجود بما هو هو على نهج قانون الاسلام . اذا عرفت ذلك فلنقدم امرين

الاول : قسم الشيخ الاعظم المكلف الملتفت الى اقسام و محصله : انه اما ان يحصل له القطع او يحصل له الظن ، او لا يحصل واحد منهما و المرجع على الاخير اى

الشك هو الاصول المقررة للشك

(١) نجز الكلام في البحث عن مباحث الالفاظ ، ونعمد الله على اتمامها وقد لاج بدر تمامه في ليلة الرابع عشر من شهر شعبان المعظم من شهر رنة ١٣٧٣ من الهجرة النبوية وكتبه بانامله للدائرة مؤلفه الفقير الميرزا جعفر السبعاني التبريزي ابن الفقيه الحاج ميرزا محمد حسين عاملهما الله بلطفه يوم المساق يوم تلتف الساق بالساق آمين

واورد عليه المحقق الخراسانى : بان الظن ان قام دليل على اعتباره فهو ملحق بالعلم ، وان لم يقم فهو ملحق بالشك فلا يصح التثليث .
واجاب عنه بعض اعظم العصر: بان عقد البحث فى الظن انما هو لاجل تمييز الظن المعتبر الملحق بالعلم عن غير معتبره الملحق بالشك ، فلانما عن التثليث حتى يبحث عن حكم الظن من حيث الاعتبار وعدمه « انتهى » ومحصله : ان التثليث توطئة لبيان المختار . و(فيه) انه اى فرق بين هذا التقسيم ، اى تثليث حالات المكلف ؛ وما اوضحه فى مجارى الاصول فانهما من باب واحد ، فلاى وجه كان هذا التقسيم توطئياً لبيان الحق دون ذلك ؛ ! مع انه لاشك ان التقسيم الثانى حقيقى لا توطئة فيه ، و الشاهد عليه تحفظ الشيخ الاعظم على قيود الاصول حيث قيد الاستصحاب بكون الحالة السابقة ملحوظة .

على ان المجيب صنع ما صنعه الشيخ حيث قال : وانما قيدنا الاستصحاب بلحاظ الحالة السابقة ولم نكتف بوجودها بلا لحاظها ، لان مجرد وجودها لا يكفى فى كونها مجرى الاستصحاب .

ثم ان المحقق الخراسانى عدل عما افاده الشيخ الاعظم فقال : فاعلم ان البالغ الذى وضع عليه القلم ان التفت الى حكم فعلى واقعى او ظاهرى متعلق به او بمقلمديه فاما ان يحصل له القطع او لالى آخر ما افاده .

ويرد عليه : ان المراد ان كان هو القطع التفصيلى فالبحث عن الاجمالى منه فى المقام يصير استطرادياً ، ولايرضى به القائل ؛ وان كان اعم ، يلزم دخول مسائل الظن والشك فى المقام حتى الظن على الحكومة فانه من مسائل العلم الاجمالى الا ان دائرته اوسع من العلم الاجمالى المذكور فى مبحث القطع ، وكون دائرته اوسع غير دخیل فى جهة البحث ، واما مسائل الشك فلو وجود العلم بالحكم الظاهرى فى الاصول الشرعية ، بل بناءً عليه يمكن ادراج عامة المباحث فى مبحث القطع حتى الاصول العقلية بان نجعل متعلق القطع وظيفه المكلف فيصير المباحث مبحثاً واحداً ولا يرضى به القائل

و الاولى ان يقال : اذ التفت المكلف الى حكم كلى فاما ان يحصل له القطع به ولو اجمالاً اولاً والاول مبحث القطع ويدخل فيه مبحث الانسداد بناء على ان وجوب العمل بالظن في حال الانسداد لاجل العلم الاجمالي بالحكم وكون دائرة المعلوم بالاجمال فيه اوسع لا يضر بالمطلوب ، وكذا يدخل فيه اصل الاشتغال والتخيير في غير الدوران بين المحذورين، فانهما ايضاً من وادى العلم الاجمالي اذا تعلق العلم الاجمالي بالحكم نعم في الدوران بين المحذورين يكون التخيير لا بديهة العقلية لا العلم الاجمالي الا اذا قلنا بوجوب الموافقة الالتزامية وحرمة مخالفتها .

وعلى الثاني فاما ان يقوم عليه امارة معتبرة اولاً فالاول مبحث الظن ويدخل فيه ساير مباحث الاشتغال و التخيير اي فيما تعلق العلم الاجمالي بالحجة لا بالحكم كما اذا علم بقيام حجة كخبر الثقة ونحوه اما بوجوب هذا اوزاك و عليه يكون اصل الاشتغال والتخيير خارجاً عن مبحث الشك وادخاله في مبحث القطع والظن وعلى الثاني اما ان يكون له حالة سابقة ملحوظة اولاً فالاول مجرى الاستصحاب والثاني مجرى البرائة

وعلى هذا التقسيم يجب البحث عن الانسداد في مبحث القطع ان كان من مقدمات العلم الاجمالي بالاحكام الواقعية وفي مبحث الامارات ان كان من مقدمات العلم الاجمالي بالحجة

ويمكن المناقشة في هذا التقسيم ايضاً بان الاولى ان يكون التقسيم في صدر الكتاب اجمالاً مبحث فيه في الكتاب تفصيلاً وعليه لا يناسب التقسيم حسب المختار في مجارى الاصول وغيرها والامر سهل

ثم ان احكام القطع الاجمالي المتعلق بالحكم او الحجة مختلفة لكونه علة تامة اولاً وجواز الترخيص في اللطراف او بعضها اولاً ياتي الكلام فيه انشاء الله وقد استقصينا الكلام في الفرق بين تعلق العلم الاجمالي بالحكم وتعلقه بالحجة في مبحث الاشتغال وطوينا الكلام فيما افاده سيدنا الاستاذ في المقام روماً للاختصار فراجع الامر الثاني : قال الشيخ الاعظم : لا اشكال في وجوب متابعة القطع والعمل

عليه مادام موجوداً «انتهى» ولا يخفى ان للمناقشة فيما ذكره مجال؛ لان المكلف اذا قطع بحكم سواء حصل القطع به من المبادئ البرهانية ام غيرهما يحصل في نفسه امران الصفة النفسانية القائمة بها، و انكشاف الواقع انكشافا تاما، فان كان المراد من لزوم العمل على طبق القطع، العمل على طبق الحالة النفسانية، فلا يعقل له معني محصل، وان كان المراد العمل على طبق المقطوع والواقع المنكشف، فليس هو من احكام القطع بل مآله الى لزوم اطاعة المولى الذى يبحث عنه فى الكلام. (اضف اليه) ان الوجوب الشرعى غير متعلق بالطاعة، للزوم العقوبات غير المتناهية

والذى ينبغى ان يقع محط البحث وان يعد من آثار القطع ان يقال: ان القطع موجب لتنجز الحكم وقطع العذر، لانه كاشف فى نظر القاطع بلا احتمال الخلاف، و هذا كاف فى حكم العقل والعقلاء بالتنجز وصحة الاحتجاج وهذا اعنى: انقطاع العذر وصحة الاحتجاج من آثار القطع نفسه يترتب عليه بلا جعل جاعل

واما ما يقال: ان الطريقة والكاشفة من ذاتيات القطع لا بجعل جاعل ان لا يتوسط الجعل التالىفى الحقيقى بين الشئ وذاتياته كما انه يمتنع المنع عن العمل به لاستلزامه اجتماع الضدين اعتقاداً مطلقاً و حقيقة فى صورة الاصابة فيه،: ان الذاتى فى باب البرهان او الايساغوجى، ما لا ينفك عن ملزومه ولا يفترق عنه والقطع قديصيب وقد لا يصيب، ومعه كيف يمكن عد الكاشفة والطريقة من ذاتياته، والقول بانه فى نظر القاطع كذلك، لا يثبت كونها من لوازمه الذاتية لان الذاتى لا يختلف فى نظردون نظر، واما احتجاج العقلاء فليس لاجل كونه كاشفا على الاطلاق، بل لاجل ان القاطع لا يحتمل خلاف ما قطع به وقس عليه الحجية فان صحة الاحتجاج، من الاحكام العقلية لامن الواقعيات الثابتة للشئ، جزءاً او خارجاً.

فتخص: ان الطريقة والكاشفة ليست عين القطع ولا من لوازمه و اما الحجية فلا تقصر عنهما، فى خروجها عن حریم الذاتية، غير ان الحجية تفسرق عن الطريقة بانها من الاحكام العقلية الثابتة له عند العقلاء، ولاجل ذلك تستغنى عن الجعل واما ما ذكر من قيام البرهان على امتناع الجعل التالىفى الخ فيحتاج الى التفصيل

وهو ان الكشف من آثار وجود القطع لا من لوازم مهيمته ، و آثار الوجود مطلقاً مجهولة لان مناط الافتقار الى الجعل موجود في الوجود و آثاره و عليه فان اريد من امتناع الجعل ، هو الجعل التكويني فلانسلم امتناعه بل لا يصح بدونه بناءً على اصالة الوجود ومجوعوليته ، وان اريد الجعل التشريعي فلو سلمنا كون هذه العناوين الثلاثة من لوازم وجوده ، فهو صحيح فان الجعل التشريعي لا يتعلق بما هو لازم وجود الشيء ، فلان معنى لجعل النار حارة تشريعاً لان الحرارة من لوازم ذاتها ، بل لانها من لوازم وجودها المحققة تكوينياً بوجود الملزوم ، والقطع حسب الفرض طريق تكويني وكشف بحسب وجوده ، ولا يتعلق الجعل التشريعي به للزوم اللغوية ، نعم الحجية و قاطعية العذر ليستا من الآثار التكوينية المتعلقة للجعل ، ولا من لوازم الماهية بل من الاحكام العقلية الثابتة بوجوده

ثم ان الردع عن العمل بالقطع كسلب الحجية غير ممكن ، للزوم اجتماع الضدين لما قررناه في محله من عدم الضدية بين الاحكام ، لانها امور اعتبارية لا حقايق خارجية ، بل للزوم اجتماع الارادتين المختلفتين على مراد واحد ، لان الارادة الحتمية الايجابية بالنسبة الى صلوة الجمعة مثلاً لا تجتمع مع الارادة التحريمية بالنسبة اليها ، و كذا لا تجتمع مع المنع عن العمل بالقطع اللازم منه المنع عن العمل بالمقطوع به فيلزم اجتماع الارادتين المتضادتين على شيء واحد مع فرض حصول سائر الوحدات .

القول في التجري

و البحث فيه عن جهات : الاولى : ربما يتوهم ان المسئلة اصولية بتقريب ان البحث اذا وقع في ان ارتكاب الشيء المقطوع حرمة ، هل هو قبيح اولاً ، فاذا حكم بقبحه ، يحكم بالملازمة بحرمة عمله شرعاً فيصير نتيجة البحث كبرى لمسئلة فرعية . وفيه : اما اولاً : ان هذه القاعدة لو تمت انما تصح في سلسلة علل الاحكام

و مبادئها كالمصالح و المفساد ، لا فى سلسلة معاليلها ، كالاطاعة و العصيان ، و قبح مخالفة القاطع لقطعه انماهى فى سلسلة المعاليل و النتائج دون العلل و المقدمات و اختصاص القاعدة لما ذكر واضح ، ان لو كان حكم العقل بوجوب الاطاعة و حرمة العصيان كاشفا عن حكم مولوى شرعى لزم عدم انتهاء الاحكام الى حد و لزم تسلسل العقوبات فى معصية واحدة .

و بالجمله : ان لزم شمول القاعدة لموارد المعاليل ، القول باشمال معصية واحدة على معصيتين ، و الاطاعة على طاعتين ، احديهما لاجل مخالفة نهى المولى و امره او موافقته و ثانيهما لاجل موافقة الامر المستكشف من حكم العقل باطاعة المولى او مخالفته ، وبما ان العقل يحكم بوجوب اطاعة الامر المستكشف و حرمة مخالفته كالاول فله اطاعة و عصيان وهكذا فلا يقف عند حد .

و مثله المقام فان قبحه لا يستلزم حكماً شرعياً ، لانه لو كان فهو بملاك الجرئة على المولى المحققة فى المعصية ايضا : فيلزم عدم تنهى الاحكام و العقوبات فى التجري

و اما ثانيا : فلان المسئلة الاصولية هى الملازمة بين القبح العقلى و الحرمة الشرعية ، و اما البحث عن ان التجري هل هو قبيح اولا ، فهو بحث عن مبادئ المسئلة الاصولية .

ومن ذلك يظهر : عدم صحة عددها مسئلة فقهية ، لعدم صحة تعلق حكم شرعى بحرمة لكونه على فرض صحته بمناط الجرئة الحاصلة فى المعصية ، فيلزم ما تقدم من عدم التنهى وذلك لان التجري اذا كان حراماً يكون مخالفة هذا الحرام تجريباً حراماً و مخالفة ذلك كذلك ، فلا ينتهى عدد التجري و الحرام الى حد و هذا نظير ما يقال ان الاطاعة لو وجبت يكون اطاعة هذا الواجب واجبا وهكذا

ثم ان بعض اعظم العصر افاد وجه آخر لعقد المسئلة اصولية وهو : ان البحث اذا وقع فى ان الخطابات الشرعية تعم صورتى مصادفة القطع للواقع و مخالفته تصير المسئلة اصولية . و (فيه) ان لازمه ادراج جل المسائل الفقهية فى الاصولية ان قلما

يتفق في مسألة من المسائل الفقهية أن لا يرجع البحث عن الاطلاق والعموم الى شمولهما لبعض الموضوعات المشكوكة فيها .

والحاصل ان المسئلة اصولية هو ان العموم او الاطلاق حجة او امثلا واما البحث عن وجودهما فليس مسئلة اصولية .

ثم انه يظهر من المحقق الخراساني امتناع تعلق الحرمة على المقطوع به بما هو مقطوع وخلاصة ما افاده في حاشية الفرائد وكفايته : ان الفعل المتجرى به او المنقاد به بما هو مقطوع الحرمة او الوجوب لا يكون فعلاً اختيارياً . فان القاطع لا يقصده ، الا بما قطع انه عليه من العنوان الواقعي الاستقلالي ، لا بعنوانه الطارى الالى بل لا يكون غالباً بهذا العنوان ملتفتاً اليه ، فكيف يكون من جهات الحسن او القبح عقلاً ، ومن مناطات الوجوب والحرمة شرعاً « انتهى »

وهو بما ذكره بصدده نفي الحرمة عن الفعل المتجرى به بما هو مقطوع ويستفاد منه بالملازمة حكم مانحن بصدده من عدم الملاك لجعل المسئلة فقهية و اوضح مرامه في حاشيته بان المتجرى قد لا يصدر عنه فعل اختياري اصلاً لان ما وقع لم يقصد و ما قصد لم يقع

و فيه و لا : ان انكار صدور الفعل الاختياري منه و اوضح الايراد ، اذ ليس الفعل الارادي الاكون الفعل مسبوفاً بالعلم والارادة ، وثانياً ان ما ذكره من عدم الالتفات الى العلم والقطع ، لا يخلو عن اشكال ، لالما ذكره بعض اعظم العصر من ان الالتفات الى العلم من اتم الالتفاتات ، فانه اشبه بالخطابة ، لان الضرورة قاضية بان القاطع لا يتوجه حين قطعه الا الى المقطوع به وليس القطع مورداً للالتفات الا لآليا ، بل الاشكال فيه ان العناوين المغفول عنها على قسمين .

احدهما ما لا يمكن الالتفات اليها و لو بالنظرة الثانية كعنوان النسيان والتجرى ،

وثانيهما ما يمكن الالتفات اليها كذلك كعنوان القصد والعلم ، فالاول لا يمكن اختصاص الخطاب به ، فلا يمكن ان يقال ايها الناسي الجزء الفلاني افعل كذا ، فانه

بنفس هذا الخطاب يخرج عن العنوان ويندرج في العنوان المضاده
نعم يمكن الخطاب بالعناوين الملازمة مع وجوده واما ما كان من قبيل الثاني
فلا مانع من تعلق الخطاب به ، فان العالم بالخمر بعد ما التفت الى ان معلومه بما
هو معلوم ، له حكم كذا ، يتوجه بالنظرة الثانية الى علمه توجهها استقلاليا و ناهيك
وقوع القصد و اشباهه موضوعاً للاحكام ، فان قاصد الاقامة في مكان معين
له بحسب الشرع ، احكام مع ان نسبة القصد الى المقصود كنسبة العلم الى
المعلوم .

ثم انه يظهر عن بعض اعظم العصر وجهها آخر بل وجهين لا متناع عمومية
الخطاب صورة المصادفة والمخالفة بان يقال لا تشرب معلوم الخمر مع تعلق خطاب
بالخمر الواقعي ايضا ولكن المقرر (ره) قد خلط بينهما ، وحاصل الوجه الا ول ان
تعلق الحكم بالمقطوع به موجب لاجتماع المثلين في نظر العالم دائما وان لم يلزم في
الواقع لان النسبة بين الخمر ومقطوعه هي العموم من وجه فيتاكد الوجهان في صورة
الاجتماع .

وحاصل الوجه الثاني لغوية الخطاب لعدم صلاحية ذلك الامر للباطنية بحيال
ذاته لعدم افتراق العنواني و ذلك لان حكم الخمر ان كان محر كا فلا نحتاج
لمحرك آخر والا فلا ينبعث من ذلك الامر ايضا .

ولا يخفى ان في كلامه مجالا للنظر اما الاول فلانه لا مجال لجعل المقام من
قبيل اجتماع المثلين في نظر القاطع دائما ، بعدما اعترف ان النسبة بين العنوانين
هي العموم من وجه ، فان القاطع قد يرى اجتماع العنوانين عنده مع تصديقه بانهما
عامان من وجه ، لان مقطوع الخمرية قد يكون خمراً وقد لا يكون ، ولو بالنسبة
الى سائر القاطعين ، فعدم احتمال تخلف قطعه لا يوجب اعتقاد اجتماع المثلين على
العنوانين ، بل يوجب اعتقاد تصادق العنوانين حال قطعه

اما الثاني ، فلان المراد ليس انبعث كل فرد من المكلفين من هذا الخطاب ، بل

المراد انبعث عدة منهم ، و من المعلوم ان العبد ربما لا ينبعث عن امر واحد ، وينبعث عن امرين او اكثر، لما يرى من شدة تبعاته ، و صعوبة لوازمه ، لما يرى ، ان تخلف الامرين يورث عقابين فيصير ذلك داعيا لاطاعته و اجتنابه ، فتخلص بما امر ان المسئلة عقلية صرفة

الجهة الثانية: في استحقاق المتجرى العقوبة و عدمه . ولا يخفى ان مجرد قبحه عقلا لا يستتبع الحرمة ، اذ لا ملازمة بين قبح شيء و استلزامه العقوبة ، فان ترجيح المرجوح قبيح ولا يوجب العقاب ، و كذا كثير من القبايح العقلية او العقلائية ، اذا لم يرد فيها نهى او لم ينطبق عليها عناوين محرمة اولم يدرك العقل صحة عقوبة مخالفته .

فان قلت يمكن ادعاء الملازمة بين القبح و العقاب ، فيما اذا ارتكب قبيحا يرجع الى دائرة المولوية و العبودية ، و لاشك في ان ارتكاب ما لا يجوز ارتكابه بالعقل في تلك الدائرة و يعد تركه من شئون العبودية ، يستلزم العقوبة

قلت غاية الامر كون ذلك موجبا للوم و الكشف عن سوء السريرة و اما العقاب فلا ولهذا لم يحكم العقلاء بصحة العقاب على مقدمات الحرام زائداً على نفس الحرام ولا على الحرام مرتين تارة للتجرى و اخرى للمخالفة كما يأتى الكلام فيه و الالتزام بالتفكيك بان يقال مع الاصابة لا يستحق الاعلى المخالفة و لا ينظر الى تجريه و مع التخلف يستحق على التجري لصورته منظور آفيه غير وجيه لان عدم كون الشيء منظور آفيه لا يوجب رفع القبح و استحقاق الواقعيين و على اى حال فلا بد من لحاظ حكم العقل من حيث استحقاقه للعقوبة لاجل ارتكاب ذلك الفعل مستقلا من غير قناعة على حكمه بالقبح ، كما لا بد من لحاظه مجرداً عن كل العناوين الخارجة عن ذاته حتى لا يختلط الامر فنقول:

ان بين التجري و المعصية جهة اشراك ، و جهة امتياز ، اما الثاني فيمتاز التجري عنها في انطباق عنوان المخالفة عليها دونه و لاشكال في حكم العقل بقبح مخالفة امر المولى و نهييه مع الاختيار ، و العقلاء مطبقون على صحة المؤاخذة على مخالفة

المولى بترك ما امره ، وارتكاب ما نهى عنه ، ولا ريب ان تمام الموضوع فى التقييح هو المخالفة فقط من غير نظر الى عناوين اخر ، كهتكه وظلمه وخروجه عن رسم العبودية الى غير ذلك ، كما انها تمام الموضوع ايضا عند العقلاء الذين اطبقوا على صحة مؤاخذة المخالف من غير فرق فيما ذكرنا بين ان يكون نفس العمل مما يحكم العقل بقبحه مستقلا كالفواحش اولا كصوم يوم العيد والاحرام قبل الميقات ، (والحاصل) ان العقل اذا لاحظ نفس مخالفة المولى عن اختيار يحكم بقبحه مجردة عن كافة العناوين من الجرأة واشباهها

واما الاول اعنى الجهة المشتركة بينهما فهى الجرأة على المولى والخروج من رسم العبودية وزى الرقية والعزم والبناء على العصيان وامثالها
واما الهتك فليس من لوازم التجرى ولا المعصية فان مجرد المخالفة او التجرى ليس عند العقلاء هتكا للمولى وظلما عليه

وعند ذلك يقع البحث فى ان التجرى هل هو قبيح عقلا اولا ، وعلى فرض قبحه هل هو مستلزم للعقاب اولا لماعرفت من عدم الملازمة بين كون الشئ قبيحا وكونه مستلزما للعقوبة والذى يقوى فى النفس سالفاً و عاجلا عدم استلزامه للعقوبة ، سواء قلنا بقبحه ام لا ، والشاهد عليه ، انه لو فرض حكم العقل بقبح التجرى واستحقاق العقوبة عليه فليس هذا الحكم بملاك يختص بالتجى ولا يوجد فى المعصية ، بل لو فرض حكمه بالقبح وصحة المؤاخذة ، فلا بد ان يكون بملاك مشترك بينه وبين المعصية كاحد العناوين المتقدمة المشتركة ، ولو كانت الجهة المشتركة بينهما ملاكاً مستقلاً للقبح واستحقاق العقوبة ؛ لزم القول بتعدد الاستحقاق فى صورة المصادفة ، لماعرفت ان مخالفة المولى علة مستقلة للقبح والاستحقاق ، فيصير الجهة المشتركة ملاكاً مغايراً ، موجبا لاستحقاق آخر
واما ما افاده بعض محققى العصر فراراً عن الالتزام بتعدد الاستحقاق ، من ان الموضوع لحكم العقل فى العصيان ليس مخالفة المولى ، بل الهتك والجرئة عليه او العزم على العصيان او الطغيان وغيرها مما هى جهات مشتركة وعند وحدة

الملاك ، يصير العقاب واحداً ، غير مفيد : لما عرفت من ان العقل اذا جرد النظر عن تمام القيود والملاكات ، ، ونظر الى نفس ذاك العنوان اعنى مخالفة المولى عن اختيار ؛ لحكم بالقبح وضحة العقوبة ، فلو كان هذا عنواناً مستقلاً ذاك اعنى احد هذه العناوين المشتركه بين المقامين ، عنواناً مستقلاً آخر لزم القول باستحقاق عقابين ، مع ان العقل والعقلاء يحكمان على خلافه ، فان العاصي لا يستحق الاعقاباً واحداً لانه لم يرتكب الا قبيحاً واحداً وهو ارتكاب المنهى عنه مع العمد والاختيار واما العزم على العميان والجرئة على المولى فمنهما واشباههما من الافعال الجنائية التي لا تستلزم الا الالذم واللوم ، و لو فرضنا قبح التجري ، فقد عرفت في صدر البحث ، ان مجرد كونه امرأ قبيحاً لا يستلزم الاستحقاق للعقوبة و اما حديث التداخل ، فهو لا يرجع الى محصل .

الجهة الثالثة الظاهر ان الفعل المتجرى به لا يخرج عما هو عليه ، ولا يصير فعلاً قبيحاً ولو قلنا بقبح التجري ، فان توهم قبحه لو كان بحسب عنوانه الواقعي فواضح - الفساد فان الفعل الخارجى اعنى شرب الماء ليس بقبيح ؛ وان كان لا جل انطباق عنوان قبيح عليه ، فليس هنا عنوان ينطبق عليه حتى يصير لاجل ذلك الانطباق متمصفاً بالقبح فان ما يتصور هنا من العناوين فانما هى التجري والطغيان والعزم وامثالها ، ولكن التجري واخويه من العناوين القائمة بالفاعل والمتصف بالجرئة انما هو النفس والعمل يكشف عن كون الفاعل جريئاً ، وليس ارتكاب مقطوع الخمرية نفس الجرئة على المولى بل هو كاشف عن وجود المبدء في النفس وفس عليه الطغيان والعزم فانهما من صفات الفاعل لا الفعل الخارجى .

واما الهتك والظلم ، فهما وان كانا ؛ ينطبقان على الخارج ، الا انك قد عرفت عدم الملازمة بينهما وبين التجري ، فتحصل ان الفعل المتجرى به باق على عنوانه الواقعي ، ولا يعرض له عنوان قبيح .

نعم لو قلنا بسرية القبح الى العمل الخارجى ، الكاشف عن وجود هذه المبادئ في النفس فلا يباس بالقول باجتماع الحكمين لاجل اختلاف العناوين ، ولا يصير المقام

من باب اجتماع الضدين ، فان امتناع اجتماع الضدين يرتفع باختلاف المورد ، وقد وافاك بما لا مزيد عليه ، ان مصب الاحكام وموضوعاتها انما هي العناوين والحيثيات فلا اشكال لوقلنا باباحة هذا الفعل اعنى شرب الماء بما انه شرب و حرمة من اجل الهتك والتجري والطفيان ، فالعنوانان منطبقان على مصداق خارجي ، والخارجي ، مصداق لكلا العنوانين ، وهما مصبان للاحكام على ما او ضحناه فسي مبحث الاجتماع .

و اما ما ربيما يقال في دفع التضاد : من ان العناوين المنتزعة عن مرتبة الذات مقدمة على العناوين المنتزعة عن الشيء ؛ بعد ما يقع معروضة للارادة فان المقام من هذا القبيل فان شرب الماء ينتزع عن مرتبة الذات للفعل ، واما التجري فانما ينتزع عن الذات المعروضة للارادة ، ونظير المقام ، الاطاعة ، فانها متأخرة عن ذات العمل . فغير مفيد لان القياس مع الفارق ، فان الارادة لم تتعلق الا باتيان ما هو مقطوع الحرمة ، والتجري منتزع عن ارادة اتيان ما هو مقطوع الحرمة او منتزع من اتيانه ، و ارادة اتيانه او نفس اتيانه الذي ينتزع منهما التجري ، ليسا متأخرين عن عنوان شرب الماء بحسب الرتبة ، (والحاصل) ان الارادة لم تتعلق بشرب الماء حتى تتأخر عن الشرب ، ويتأخر عنوان التجري عن هذه الارادة ، تأخر المنتزع عن منشأ انتزاعه ، وهذا بخلاف الطاعة المتأخرة عن الارادة والامر ، وهما متأخران عن عنوان الذات اعني الصلوة والصوم .

ثم ان القوم فتحوا هنا باباً واسعاً للبحث عن الارادة وملاك اختياريتها واختيار الافعال الصادرة عنها . وبما ان اقد استوفينا حق المقال فيهما عند البحث عن اتحاده الطلب والارادة فالاولى ترك الكلام روماً للاختصار . (١)

(١) فقد افردنا لما افاده سيدنا الاستاد في هذه البحوث من الحقايق الراهنة و الكنوز العلمية ؛ رسالة مفردة ؛ وعلقنا عليها بعض التعاليق وهي جاهزة للطبع .

في اقسام القطع

فهي هنا مطالب :

الاول في اقسام القطع. نقول ان القطع قد يتعلق بموضوع خارجي او بموضوع ذي حكم او حكم شرعي متعلق بموضوع مع قطع النظر عن القطع .

ويشترك الكل في ان القطع كاشف دائماً في نظر القاطع ، واما توضيح الاقسام فيحتاج الى تقديم امر . وهو ان العلم من الاوصاف الحقيقية ذات الاضافة فله قيام بالنفس قيام صدور او حلول على المسلكين ، واطافة الى المعلوم بالذات الذي هو في صقع النفس اضافة ايجاد ، واطافة الى المعلوم بالعرض المحقق في الخارج و ما ذكرنا من قيام العلم بالنفس و ان الصورة المعلومه بالذات فيها ايضا ، انما يصح على عامة الاراء المذكورة في الوجود الذهني ، نعم على القول المنسوب الى الامام الرازي ، من ان حقيقة العلم ، هو اضافة النفس الى الخارج بلا واسطة صورة اخرى ، لا يصح القول ، بقيام الصورة المعلومه بالنفس ، ان ليس هنا شيئاً وراء الصورة المحققة في الخارج ، حتى نسميه علماً ومعلوماً بالذات ، بل حقيقة العلم على هذا الممكك ، ليس الا نيل النفس الامور الخارجية بالاطافة اليها لا بالحصول فيها وبذلك يظهر ان ما افاده بعض اعظم العصر : من قيام العلم بالنفس من دون فرق بين ان نقول ان العلم من مقولة الكيف او مقولته الفعل او الانفعال او الاضافة ، لا يخلو عن مناقشة.

ثم ان للقطع جهات ثلثة جهة قيامه بالنفس و صدوره منها او حلوله فيها ، وعلى الجملة كونه من الاوصاف النفسانية مثل القدرة و الارادة ، والبخل و امثالها و جهة اصل الكشف المشترك بينه وبين سائر الامارات ، و جهة كمال الكشف و تمامية الاراتة المختصة به المميزة اياه عن الامارات .

ثم هذه الجهات ، ليست جهات حقيقية حتى يستلزم تركب العلم من هذه الجهات ، و انما هي تحليلات عقلائية ، و جهات يعتبرها العقل بالمقاييسات ،

كتحليل البسائط الى جهات مشتركة و جهات مميزة ، مع انه ليس فى الخارج الاشياء واحد بسيط، وتجد نظير ذلك فى حقيقة التشكيك الموجود فى اصل الوجود فان الوجود مع كونه بسيطاً ، ينقسم الى شديد و ضعيف ، و لكن الشديد ليس مؤلفاً من اصل الوجود والشدة ، ولا الضعيف من الوجود والضعف بل حقيقة الوجود فى عامة الموارد بسيطة لا جزء لها ، الا ان المقايسة بين مراتبه ، موجبة لانتزاع مفاهيم مختلفة عنه ثم ان القطع قد يكون طريقاً محضاً ، وقد يؤخذ فى الموضوع ؛ و المأخوذ فى الموضوع تربو الى اقسام ستة.

الاول والثانى ، اخذه تمام الموضوع او جزئه بنحو الوصفية اى بما انه شئ قائم بالنفس ومن نعوتها و اوصافها مع قطع النظر عن الكشف عن الواقع ، الثالث و الرابع اخذه فى الموضوع على ان يكون تمام الموضوع او جزئه بنحو الطريقة التامة والكشف الكامل ، الخامس والسادس ، جعله تمام الموضوع او جزئه ، على نحو اصل الكشف الموجود فى الامارات ايضا.

ثم ان بعض الاعظم انكر جواز اخذ القطع الطريقي تمام الموضوع قائلاً : ان اخذه تمام الموضوع يستدعى عدم لحاظ الواقع وذى الصورة بوجه من الوجوه ؛ واخذه على وجه الطريقة يستدعى لحاظ ذى الصورة وذى الطريق ويكون النظر فى الحقيقة الى الواقع المنكشف بالعلم.

قلت : الظاهر ان نظره فى كلامه هذا الى امتناع اجتماع هذين اللحاظين فان الطريقة يستدعى ان يكون القطع ملحوظاً آلياً غير استقلالى ، بل الملحوظ استقلالاً هو الواقع المقطوع به واخذه تمام الموضوع ، يستدعى لحاظ القطع استقلالاً غير آلى وهذا ان اللحاظان لا يجتمعان.

اقول يرد عليه ، مضافاً الى عدم اختصاص الاشكال (ح) بما اذا كان القطع تمام الموضوع بل يعم صورة اخذه بعض الموضوع ، لامتناع الجمع بين اللحاظين المتغيرين ان الامتناع على فرض تسليمه انما يلزم لو جعل الجاعل قطعه الطريقي تمام الموضوع لحكمه ، واما لو جعل قطع الغير ، الذى هو طريقي ، تمام الموضوع لحكمه ، فلا يلزم ما

ما ادعاه من المحال. وهل هذا الاخلط بين اللاحظين

فان قلت لعل مراده من الامتناع هو ان الجمع بين الطريقتين و تمام الموضوع يستلزم كون الواقع دخيلا ، وعدم كونه دخيلا ، فان لازم الطريقتين ، دخالة الواقع في حدوث الحكم ، وكون القطع تمام الموضوع يستلزم دوران الحكم مداره من دون دخالة للواقع

قلت مضافا الى انه خلاف ظاهر كلامه ان اخذ القطع تمام الموضوع على وجه الطريقتين ، ينافى دخالة الواقع حتى يلزم ما ذكره ، بل المراد لحاظ القطع بما ان له وصف الطريقتين و المرآتية من بين عامة اوصافه و لا يستلزم هذا دخالة الواقع كما هو واضح .

الثاني : انك قد عرفت ان القطع قد يتعلق بموضوع خارجي فيأتي فيه الاقسام المذكورة ، وقد يتعلق بحكم شرعي فيقع الكلام تارة في اخذه موضوعاً لحكم غير ما يتعلق به العلم مما يخالفه او يماثله او يصادفه ، واخرى في اخذه موضوعاً لنفس الحكم الذي يتعلق به ، فنقول : اما الاول .

لا اشكال في امكان اخذه تمام الموضوع وجزئه في حكم يخالفه كما اذا رتب على العلم بوجوب صلوة الجمعة وجوب التصديق انما الاشكال في اخذه كذلك لما يماثله او يصادفه . والذي يمكن ان يكون مانعا امور نشير اليها .

منها : كونه مستلزما لاجتماع الضدين او المثلين

وفيه انه قد مر بما لا مزيد عليه في مبحث النواهي ان الاحكام ليست من الامور الوجودية الواقعية ، بل من الاعتباريات ، وقد عرف الضدان بانهما الامر الوجوديان غير المتضادين المتعاقبان على موضوع واحد لا يتصور اجتماعهما فيه ، بينهما غاية الخلاف ، فعلا وجود لها الا في وعاء الاعتبار لا ضدية بينها ، كما لا ضدية بين اشياء لا حلول لها في موضوع ولا قيام لها به قيام حلول وعروض .

و من ذلك الباب عدم تضاد الاحكام لاجل ان تعلق الاحكام بموضوعاتها و متعلقاتها ، ليس حلوليا ، عروضيا ، نحو قيام الاعراض بالموضوعات ، بل قيامها بها

قيام اعتبارى لاتحقق لها اصلا فلا يمتنع اجتماعها فى محل واحد ، ولذا يجوز الامر و النهى بشئ واحد من جهة واحدة من شخصين او شخص واحد مع الغفلة ، ولو كان بينها تضاد ، لما صار ممكنا مع حال الغفلة ، وما ذكرنا يظهر حال المثلية .

ومنها : اجتماع المصلحة و المفسدة ، وفيه : لامانع من كون موضوع ذا مصلحة من جهة ، و ذا مفسدة من جهة اخرى ، و الجهتان متحققتان فى المقام ، فيمكن ان يكون ذا مصلحة حسب عنوانه الذاتى ، و ذا مفسدة عند كونه مقطوعاً او مظنوناً .

ومنها : انه يستلزم اجتماع الكراهة و الارادة ، و الحب و البغض . وفيه ان هذا انما يرد ، لو كان الموضوع للحكمين المتضادين ، صورة و خندقية ، له صورة واحدة فى النفس ، و اما مع اختلاف العناوين ، تكون صورها مختلفة ، و لاجل اختلافها تتعلق الارادة بواحدة منها ، و الكراهة بصورة اخرى ، وليست الصور الذهنية مثل الموضوعات الخارجية حيث ان ذات الموضوع الخارجى محفوظة مع اختلاف العناوين بخلاف الصور الذهنية ، فان الموضوع مع كل عنوان ، له صورة عليحدة (فتامل لما سيحىء من التفصيل) .

ومنها : لزوم اللغوية فى بعض الموارد اعنى اذا احرز ان المكلف ينبعث عند حصول القطع بحكم من احكام المولى ، فجعل حكم آخر مثله ، لغو لا يترتب عليه الانبعاث فى هذه الصورة نعم لو احرز ان المكلف لا ينبعث الا اذا تعلق امر آخر على المحرز المقطوع فلا يلزم اللغوية ، بل يكون لازماً

وفيه : ان ما ذكره صحيح فى الاحكام الجزئية و الخطابات الشخصية ، و من الاحكام الكلية ، فتعلقها مطلقاً لا يكون لغواً لعدم احراز الاتيان او عدمه ، بل المحقق اختلاف المكلفين فى ذلك المقام ، فرب مكلف لا ينبعث الا عن امرين او ازيد ، و عليه لا باس لجعل آخر مماثل لما تعلق به ، لاجل حصول الانبعاث فى بعض المكلفين .

ومنها : لزوم الامر بالمحال ، فانه مضاف الى انه يستلزم لغوية جعل الحرمة للخمر

، اذا فرضنا ان الخمر حرام فاذا قطع بحرمة الخمر يصير مقطوع الحرمة مرخصاً فيه ، يستلزم ذلك الامر با لمحال ، فان الامتثال في هذه الصورة غير ممكن (و سيجي دفعه في آخر البحث) ،

ومع ذلك كله فالحق التفصيل بين كونه تمام الموضوع للحكم المضاد والمماثل ، و بين كونه بعض الموضوع ، با لجواز في الاول و الامتناع في الثاني ، لان مصب الحكم المضاد الثانوي ، انما هو عنوان المقطوع بالادخاله الواقع فيه ، و هو مع عنوان الواقع عموم من وجه ، ويتصادق على الموضوع الخارجي احيانا وقد اوضحنا في مبحث النواهي ان اجتماع الحكمين المتضادين (حسب اصطلاح القوم) في عنوانين مختلفين متصادقين علي مورد واحد ، مما لا اشكال فيه .

والحاصل : انه اذا جعل الشارع القطع تمام الموضوع لحكم من الاحكام ، سواء ماثل حكم المتعلق اوضاده ، بان قال : الخمر المقطوع الحرمة حرام شربها ؛ او واجب الارتكاب ، فلا يلزم اجتماع المثليين ، لان النسبة بين مقطوع الخمرية ، او مقطوع الحرمة ، والخمر الواقعي ، او الحرمة الواقعية عموم من وجه ، واذا انطبق كل واحد من العنوانين على المايح الخارجي ، فقد انطبق ، كل عنوان على مصداقه اعني المجمع ، و كل عنوان يترتب عليه حكمه ، بالاتجاوز الحكم عن عنوانه الى عنوان آخر ، فاذا قال اكرم العالم ، ثم قال اكرم الهاشمي ، وانطبق العنوانان على رجل عالم هاشمي ، فالحكمان ثابتان على عنوانهما ، وعلى ما هو مصب الاحكام ، من غير ان يتجاوز عن موضوعه وعنوانه المأخوذ في لسان الدليل ، الى عنوان آخر ، حتى يصير الموضوع واحداً ، وتحصل غائلة الاجتماع ، ولا يسرى الاحكام من عناوينها الى مصاديقها الخارجية ، لما حققناه من ان الخارج ظرف السقوط دون العروض ، فلا مناص عن القول بثبوت الحكم على عنوانه ، و عدم سرايته الى عنوان آخر ، و لا الى الخارج .

هذا اذا كان القطع تمام الموضوع ، واما اذا كان جزء الموضوع فينقلب النسبة وتصير النسبة بيس الموضوعين الحاملين لحكمين متماثلين او متضادين ، عموماً وخصوصاً

مطلقاً، وقد قرر في محله خروجه عن مصب البحث في مبحث الاجتماع والامتناع ، وان الحق فيه الامتناع فراجع .

لا يقال : المفروض ان العنواين مختلفان في هذا القسم ايضا ، فلو كان التغير المفهومى كافياً في رفع الغائلة فليمكن مجدياً مطلقاً ،

لانا نقول : فكم فرق بين التغيرين ، فان التغير في العموم من وجه حقيقي ، والتقارن مصداقي ، و اما الاخر ، فالمطلق عين المقيد ، متحد معه ، اتحاد اللابشرط مع بشرطى ، كما ان المقيد عين المطلق زيد عليه قيد ، فلو قال اكرم هاشميا ، ثم قال اكرم هاشميا عالماً ، فلو لم يحمل مطلقه على مقيده ، لزم كون الشيء الواحد مورداً للطلبين والارادتين ، اذ الهاشمى ، عين الهاشمى العالم .

نعم قد ذكرنا وجهاً لصحة جعله مورد النزاع ، ولكن قد زيفناه في محله . وبذلك يظهر دفع عامة المحذورات فيما جوزناه ، وقد عرفت دفع بعض منها وبقى لزوم اللغووية في الحكم المماثل ، والامر بالمحال في الحكم المضاد

فنقول اما الاول ، فلان الطرق الى اثبات الحكم او موضوعه كثيرة ، فجعل الحرمة على الخمر ، والترخيص على معلوم الخمرية او معلوم الحرمة لا توجب اللغووية لامكان العمل بالحكم الاول لاجل قيام طرق اخر ،

واما لزوم الامر بالمحال ، فلان امر الامر الامرونيهي ، لا يتعلق الا بالممكن وعروض الامتثال في مرتبة الامتثال كباب التزاحم لا يوجب الامر بالمحال كما حقق في محله وبذلك يظهر حال الظن جوازاً وامتناعاً .

بقى الكلام في التفصيل المستفاد من كلام بعض اعاضم العصر ، فانه بعد بيان الاقسام المذكورة للظن وامكان اخذه موضوعاً للحكم آخر مطلقاً ، الا فيما اخذت تمام الموضوع على وجه الطريقة كما تقدم منه في القطع اشكالا و جواباً ، قال ما هذا ملخصه : واما اخذه موضوعاً لمضاد حكم متعلقه ، فلا يمكن مطلقاً من غير فرق بين الظن المعبر وغيره للزوم اجتماع الضدين ولو في بعض الموارد ، ولا يندرج في مسألة اجتماع الامر والنهي ، بل يلزم منه الاجتماع في محل واحد و اما اخذه موضوعاً

لحكم المماثل، فان لم يكن الظن حجة، فلأمانع منه، فان في صورة المصادفة يتأكد الحكمان فان اجتماع المثليين انما يلزم لو تعلق الحكمان بموضوع واحد و عنوان فارد، و امانع تعلقهما بالعنوانين فلا يلزم الا التاكيد، و اما الظن الحجة فلا يمكن اخذه موضوعاً للمماثل فان الواقع في طريق احراز الشيء لا يكون من طواريه بحيث يكون من العنوانين الثانوية الموجبة لحدوث ملاك غير ما هو عليه من الملاك لان الحكم الثاني؛ لا يصلح لان يكون محرراً و باعثاً لارادة العبد، فان الانبعاث انما يتحقق بنفس احراز الحكم الواقعي المجموع على الخمر، فلأمعنى لجعل حكم آخر الى ذلك المحرز كما لا يعقل ذلك في العلم ايضاً

وقال قدس سره في فذلكة المقام : ان الظن الغير المعتمد لا يصح اخذه موضوعاً على وجه الطريقة للمماثل ولا للمخالف، فان اخذه على وجه الطريقة، هو معنى اعتباره، اذ لأمعنى له الا لحاظه طريقاً .

و اما اخذه موضوعاً لنفس متعلقه، اذا كان حكماً، فلأمانع منه بنتيجة التقييد مطلقاً بل في الظن المعتمد لا يمكن ولو بنتيجة التقييد، فان اخذ الظن حجة محرراً لمتعلقه معناه انه لا يدخل له في المتعلق، اذ لو كان له دخل لما اخذ طريقاً، فاخذه محرراً مع اخذه موضوعاً يوجب التهاوت ولو بنتيجة التقييد وذلك واضح (انتهى كلامه) وفيه مواقع للنظر نذكر منها ما يلي فنقول اما **اولاً**

ان اختلاف العنوانين ان كان رافعاً لا اجتماع المثليين، فهو رافع لا اجتماع الضدين فان محط الامر والنهي اذا كانا عنوانين مختلفين، وفرضنا اتفاقهما في موضوع واحد، فتعدد العنوان كما يرفع اجتماع المثليين، فكذلك يرفع اجتماع الضدين و اما اذا كان احد العنوانين محفوظاً مع الاخر، كما في المقام، فان الخمر محفوظ بعنوانه مع مظنون الخمرية، فكما لا يرفع معه التضاد، فكذلك لا يرفع به اجتماع المثليين .

وثانياً ان ما ذكره من ميزان اجتماع المثليين وميزان التاكيد مما لا اساس له اصلاً فان التاكيد انما هو مورد فيهما اذا كان العنوان واحداً، (لأما اذا كان العنوان

متعدداً كما ذكره قدس سره) ، وكان تعلق الاوامر به لاجل التاكيد ، ثم التاكيد
 قد يحصل بادائه ، وقد يحصل بتكرر الامر والنهي ، كالاوامر الكثيرة المتعلقة بعنوانين
 الصلوة والزكوة والحج ، وعناوين الخمر والميسر والربوا ، كما تجده في الشريعة
 المقدمة

فهذه كلها من قبيل التاكيد لاجتماع المثليين ، ويحكي هذه الاوامر المتظافرة
 عن اهتمام الامر و الناهي وعن ارادة واحدة مؤكدة ، لا عن ارادات ، فان تعلق
 ارادتين بشي واحد مما لا يمكن ، لان تشخص الارادة بالمراد . هذا حال العنوان
 الواحد .

وامام اختلاف العنوانين ، فلا يكون من التاكيد اصلا ، و ان اتفق اجتماعهما
 في موضوع واحد ، فان لكل واحد من العنوانين حكمه ؛ ويكون الموضوع مجمعا
 لعنوانين ولحكمتين ، ويكون لهما اطاعتان وعصيانان ، ولا بأس به وما اشتهر بينهم
 ان قوله اكرم العالم و اكرم الهاشمي يفيد التاكيد اذا اجتماع في مصداق واحد
 مما لا اصل له .

وثالثا ان ما افاده من ان الظن المعبر لا يمكن اخذه موضوعاً للحكم المماثل
 ، معللا تارة بان المحرز للشيء ليس من العناوين الثانوية الموجبة لحدوث الملاك
 ، واخرى بان الحكم الثاني لا يصلح للانبعث ، (وان خلط المقرر بينهما) فيرد على
 الاول ، ان عدم كون الظن المحرز من العناوين الثانوية ، التي توجب الملاك هل
 هو من جهة كون الظن مختلفا مع الواقع المظنون في الرتبة ، او من جهة الاعتبار
 الشرعي ، فعلى الاول يلزم ان يكون الظن غير المعبر ايضا كذلك ، فعلى الثاني
 فنحن لانقبله حتى يقوم الدليل على ان الاعتبار الشرعي مما ينافي الملاكات الواقعية
 ويرفعها

والحاصل : - لافرق بين الظن المعبر وغيره الا في الجعل الشرعي و
 هو مما لا يضاف الملاكات النفس الامرية ، مع ان الظن و القطع كسائر العناوين يمكن
 ان يكونا موجبين لملاك آخر و(يرد) على التعليل الثاني انه يمكن ان لا ينبعث العبد

بأمر واحد وينبعث بأمرين أو أوامر ، وإمكان الانبعاث يكفى في الأمر ، ولولاذلك
لزم لغوية التأكيدات ، مع أن المظنون بما أنه مظنون ، يمكن أن يكون له ملاك
مستقل في مقابل الواقع كما هو المفروض فيما نحن فيه فلا باس عن تعلق أمر
مستقل

و أما ما افاده في ذلكته : من أن اخذ الظن على وجه الطريقة هو معنى
اعتباره ففيه أنه ممنوع ، فإن الظن لما كان له طريقة ناقصة ، وكاشفية ضعيفة ذاتا
يمكن أن يؤخذ على هذا الوجه موضوعاً في مقابل الوصفية التي معناها أن يؤخذ
مقطوع النظر عن كاشفيته

و أما معنى اعتباره ، فهو أن يجعله الشارع معتبراً و واجب العمل بالجعل
التشريعي فمجرد لحاظ الشارع لطريقته ، لا يلزم اعتباره شرعاً فضلاً عن أن يكون
معناه . وإن شئت قلت أن لحاظ الطريقة من مقولة التصور ، و جعل الاعتبار من
الانشاء والحكم ولا ربط بينهما ، اضع الى ذلك أن لحاظ الطريقة لو كان ملازماً
للاعتبار ، لزم أن يلتزم بامتناعه في القطع ، لأن جعل الطريقة والاعتبار فيه ممتنع
، فلحاظ القطع الطريقي موضوعاً مطلقاً يصير ممتنعاً
اللهم إلا أن يدعى أن ذلك للحاظ عين معنى الاعتبار اعم من الذاتي أو الجعلي
، وهو كما ترى

و أما ما افاد من أن اخذ الظن بالحكم موضوعاً لنفسه لا مانع منه بنتيجة التقييد
فقد يظهر ما فيه عند البحث عن اخذ العلم كذلك من لزوم الدور

و أما ما افاده أخيراً من عدم جواز اخذ الظن المعتبر موضوعاً لحكم متعلقه
، معللاً بأن اخذ الظن محرزاً لمتعلقه معناه أنه لا دخل له فيه ، وهو ينافي الموضوعية
ففيه أن ذلك ممنوع جداً ، فإن الملاك يمكن أن يكون في الواقع المحرز بهذا الظن
بعنوان المحرزية ، فلا بد من جعل المحرزية للتوصل بالغرض ، لكن اخذ الظن
كذلك محال من رأس للزوم الدور

والذي يسهل الخطاب أن ما ذكره من الأقسام متصورات محضة لا واقع لها -

في اخذ القطع تمام الموضوع لحكمه

فد يقال بعدم امكانه للزوم الدور منه ، ويمكن ان يدفع بعدم لزومه ، فيما اذا كان القطع مأخوذاً في الموضوع ، تمام الموضوع ، لان الحكم (ح) على عنوان المقطوع بما انه كذلك ، من غير دخالة التطابق وعدمه ولا الواقع المقطوع به ، (فج) لا يتوقف تحقق القطع بالحكم ، على وجود الحكم لانه قد يكون جهلاً ، مركباً ، وليس معنى الاطلاق لحاظ القيد حتى يكون الاخذ بلحاظ قيده ممتنعاً ، بل معناه عدم القيدية ، وكون الطبيعة تمام الموضوع ، وهو لا يتوقف على الحكم ، وانما يتوقف الحكم عليه فلا دور .

و بعبارة او ضح : ان الدور المذكور في المقام اعني توقف القطع بالحكم على وجود الحكم ، و توقف الحكم على الموضوع الذي هو القطع سواء كان تمام الموضوع او جزئه - انما يلزم لو كان القطع مأخوذاً على نحو الجزئية ، ومعنى ذلك عدم كون القطع موضوعاً برأسه بل هو مع نفس الواقع اعني الحكم الشرعي ، فالقطع يتوقف على وجود الحكم ، ولو توقف الحكم على القطع يلزم الدور ، واما ان كان القطع تمام الموضوع لحكم نفسه ، فلا يلزم الدور ، لان ما هو الموضوع هو القطع سواء وافق الواقع خالفه ، لان الاصابة وعدمها خارجتان من وجود الموضوع (عليه) فلا يتوقف حصول القطع على الواقع المقطوع به وان توقف على المقطوع بالذات اعني : الصورة الذهنية من الحكم واما المقطوع بالعرض الذي هو المقطوع به في الخارج ، فلا يتوقف القطع على وجوده واما المأخوذ جزء موضوع فلا يمكن دفع الدور بالبيان المتقدم لان معنى جزئيته للموضوع ان الجزء الاخر هو الواقع ، و توهم امكان جعل الجزء هو المعلوم بالذات كما ترى

ثم انه اجاب بعض الاعاظم عن الدور بما يلي : ان العلم بالحكم لما كان من الانقسامات اللاحقة للحكم فلا يمكن فيه الاطلاق ولا التقييد للحاظي كما هو الشأن في الانقسامات اللاحقة للمتعلق باعتبار تعلق الحكم به كقصد التعبد والتقرب

بالعبادات ، فإذا امتنع التقييد ، امتنع الاطلاق ، لان التقابل بينهما تقابل العدم و الملكة

لكن الاهمال الثبوتى لا يعقل ، فان ملاك تشريع الحكم امام محفوظ فى حالتى الجهل والعلم ، فلا بد من نتيجة الاطلاق ، واما فى حالة العلم ، فلا بد من نتيجة التقييد فحيث لا يمكن بالجعل الاولى ، فلا بد من دليل آخر يستفاد منه النتيجةتان : وهو متمم الجعل ، وقد ادعى تواتر الادلة على اشتراك العالم ، والجاهل فى الاحكام ، وان لم نعرش الاعلى بعض اخبار الآحاد لكن الظاهر قيام الاجماع و الضرورة ، فيستفاد من ذلك نتيجة الاطلاق ، وان الحكم مشترك بين العالم والجاهل . لكن تلك الادلة قابلة للتخصيص كما خصت بالجهرو الاخفات والقصر والانمام . انتهى كلامه

وفيه مواقع للاشكال الاول ان الانقسامات اللاحقة على ضربين ، احدهما ما لا يمكن تقييد الادلة به ، بل ولا يمكن فيه نتيجة التقييد ، مثل اخذ القطع موضوعا بالنسبة الى نفس الحكم فانه غير معقول لا بالتقييد اللحاظى ولا بنتيجة التقييد ؛ فان حاصل التقييد و نتيجته ان الحكم مختص بالجهل بالجهل و هذا دور ، و حاصله توقف الحكم على العلم به ، وهو متوقف على وجود الحكم ، وهذا الامتناع لا يرتفع لا بالتقييد اللحاظى ، ولا بنتيجة التقييد .

وهذا ، غير ما ربما يورد على الاشاعرة القائلين بان احكام الله تابعة لآراء المجتهدين ، فانه يورد عليهم باستلزامه الدور . اذ يمكن الذب عنه ، بان الشارع اظهر احكاماً صورية بلا جعل اصلاً لمصلحة فى نفس الاظهار ، حتى يجتهد المجتهدون ؛ ويصلوا الى هذه الاحكام الغير الحقيقية ، فاذا ادى اجتهادهم الى حكم ، سواء وافق الحكم المورى ، ام خالف ، انشأ الشارع حكماً مطاباً للرأيه ، تابعه ولكنه مجرد تصوير ربما لا يرضى به المصوبة .

و اما عدم الاعادة فيما لو خافت فى موضع الجهل ، او جهل فى موضع المخافات ، او اتم فى موضع القصر ، او قصر فى موضع التمام ، فلا يتوقف الذب عنه

بالاتزام بما ذكره من الاختصاص بل يحتمل ان يكون عدم الاعادة من باب التقبل والتخفيف ، كما ربما يحتمل ذلك في قاعدة لاتعاد لوقلنا بعموميته للسهو وغيره ، و يمكن ان يكون لاجل عدم قابلية المحل للقضاء والاعادة ، بعد الاتيان بما كان خلاف الوظيفة وله نظائر في التكوين .

واما القسم الثاني من الأقسام اللاحقة ما يمكن التقييد به بدليل آخر كقصد القرية و التعبد و الامر فان هذا القسم يمكن تقييد المتعلق بالتقييد للحاظي ، كما يمكن بنتيجة التقييد ، فان الأمر يمكن ان يلاحظ متعلق امره و ماله من قيود و حدود ، و يلاحظ حالة تعلق امره به في المستقبل و يلاحظ قصد المأمور للتقرب و التعبد ، بما انها من قيود المتعلق ، و يامر به مقيداً بهذه القيود كسائر قيوده . وقد و افاك خلاصة القول في ذلك في مباحث الالفاظ .

ثم ان نفس تعلق الامر يمكن على اتیان المتعلق فان قبل تعلقه لا يمكن له الاتيان بالسلوة مثلما مع تلك القيود و بالتعلق يصير ممكناً فان قلت بناء على ذلك لم يكن الموضوع المجرد من قصد الامر مأموراً به فكيف يمكن الامر به بقصد امره قلت هذا اشكال آخر غير الدور ويمكن دفعه بان الموضوع متعلق للامر الضمني وقصده كاف في الصحة وقد اوضحنا حاله في الجزء الاول فراجع .

الثاني : من الاشكالات على كلامه ان توصيف الاطلاق والتقييد بالحاظي مع القول بان تقابلهما تقابل العدم والملكية ، جمع بين امرين متنافيين ، لان الاطلاق على هذا متقوم بالحاظ ، كالتقييد ، واللحاظان امران وجوديان لا يجتمعان في مورد واحد ، فيصير التقابل تقابل التضاد ، لا العدم والملكية .

نعم لوقلنا بما او ضحناه في محله من عدم تقوم الاطلاق بالحاظ وانه لا يحتاج الى لحاظ السريان ، بل هو متقوم بعدم لحاظ شيء ، في موضوع الحكم ، مع كون المتكلم في مقام البيان ، يرد عليه اشكال آخر وهو ان امتناع الاطلاق حينئذ ممنوع ، فيصير ما ادعاه من انه كلما امتنع التقييد ، امتنع الاطلاق قولاً بلا برهان .

والحق : ان بين الاطلاق و التقييد ، كما ذكره تقابل العدم و الملكة او شبه ذلك التقابل ، لكن لا يرتب عليه مرتبه (قدس سره) من انكار مطلق الاطلاق في الادلة الشرعية ، حتي احتاج الى دعوى الاجماع و الضرورة ، لاشتراك التكليف بين العالم و الجاهل .

و خلاصة الكلام : ان عدم التقييد ، قد يكون لاجل عدم قابلية المتعلق له و قصوره عن ذلك ، ففي مثله لا يمكن الاطلاق ، ولا يطلق على مثل ذلك التجرد من القيد ، انه مطلق ، كما لا يطلق على الجدار ، انه اعمى ، فان الاعمى هو اللابصير الذي من شأنه ان يكون بصيراً وليس الجدار كذلك ، ونظيره ، الاعلام الشخصية ، فلا يطلق لزيد انه مطلق افرادى كما لا يطلق انه مقيداً

وقد يكون لاجل قصوره و عدم قابليته ، بل لاجل امر خارجي كلزوم الدورفي التقييد اللحاظي ، فان امتناع التقييد في هذا المورد و نظائره لا يلزم امتناع الاطلاق ، اذ المحذور مختص به ولا يجري في الاطلاق ؛ فان المفروض ان وجه الامتناع ، لزوم الدور عند التقييد : اي تخصيص الاحكام بالعالمين بها ؛ واما الاطلاق فليس فيه اي محذور من الدور وغيره ، فلا باس (ح) في الاطلاق ، وان كان التقييد ممتنعاً لاجل محذور خارجي

والشاهد على صحة الاطلاق و وجوده ، هو جواز تصريح المولى بان الخمر حرام شره على العالم و الجاهل ، و صلوة الجمعة واجبة عليهما بالامحذور .
بل التحقيق : ان الاطلاق في المقام لازم ولولم تتم مقدماته ، لان الاختصاص بالعالمين بالحكم مستلزم للمحال ، والاختصاص بالجهال و خروج العالمين به خلاف الضرورة ، فلا محيص عن الاشتراك و الاطلاق ، (نعم) هذا غير الاطلاق الذي يحتاج الى المقدمات و يكون بعد تمامها حاجة .

و لعل ما ذكرناه من الوجه سند دعوى الاجماع و الضرورة .

ثم ان بعض محققى العصر قدس سره اراد التفصي بوجه آخر فقال ما هذا تلخيصه :
يمكن التفصي عن الدور على نحو نتيجة التقييد الراجع الى جعل الحكم لحصة

من الذات في المرتبة السابقة، التوأمة، مع العلم بحكمه في المرتبة المتأخرة، لا مقيداً به، على نحو يكون عنوان التوأمة مع العلم المزبور معرفاً محضاً لما هو الموضوع، وكان الموضوع هو الحصة الخاصة، بلا تعنونه بعنوان التوأمة أيضاً فضلاً عن العلم بحكمه، ونحوه من العناوين المتأخرة كما هو الشأن في كل معروض بالنسبة إلى عارضه، المتحفظ في الرتبة المتأخرة، وكما في كل علة لمعلولها، من دون اقتضاء التلازم والتوأمة اتحاد الرتبة بينهما، أصلاً انتهى

وفيه أن نفس الطبايع لا تخصص بالحصص لافي الذهن، ولا في الخارج، وإنما تقوم الحصة بأمر خارج عنها لاحقاً بها لحاظاً في الذهن لافي الخارج كالكيات المقيدة مثل الإنسان الأبيض، والإنسان الأسود، وأما الخارج فاطلاق الحصة على الفرد الخارجي لا يخلو عن أشكال وعلى ذلك، فالطبيعة لا تخصص بخصص، إلا بإضافة قيود لها عند جعلها موضوعاً لحكم من الأحكام (ح) فالحكم إما يتعلق على الطبيعة مع قطع النظر عن العلم بحكمها، فلا تكون الحصة موضوعاً، لأنها مع قطع النظر عن القيود، ليست إلا نفس الطبيعة؛ وأما أن يتعلق على الحصة الملازمة للعلم بحكمها ولو في الرتبة المتأخرة فلا تكون الحصة حصة، إلا بعروض القيد للطبيعة في الذهن فلا يحصى إلا عن لحاظ الموضوع توأمة مع العلم بحكمه، وهذا الموضوع بهذا الوصف يتوقف على الحكم، والحكم على العلم به فعاد الدور.

وأما المعروض؛ بالنسبة إلى عارضه؛ فليس كما افاد، لأن العارض لا يعرض الحصة بل يعرض نفس الطبيعة، ويصير الطبيعة بنفس العروض متخصصاً، فلا يكون قبل العروض وفي الرتبة المتقدمة حصة، وأما التوأمة بين العلة والمعلول مع حفظ التقدم الرتبي بينهما، فهو حق لو أراد ما ذكرنا.

هذا كله في أخذه تمام الموضوع في نفس حكمه، وهكذا إذا جعل بعض الموضوع لحكم نفسه، فمحال، للدور المتقدم - فتدبر.

في قيام الأصول والامارات مقام القطع

وأشباع الكلام في قيام الامارات و الأصول بنفس ادلتها مقام القطع يتوقف

البحث فى مقامين الاول فى امكان قيامها مقامه ثبوتاً بجميع اقسامه سواء كان طريقياً او موضوعياً ، وكان تمام الموضوع او بعض الموضوع ، كان التنزيل بجعل واحد او بجعلين والثانى فى وقوعه اثباتاً وبحسب الدلالة .

اما الاول فالظاهر امكانه ، ويستفاد من المحقق الخراسانى الامتناع فيما اذا كان التنزيل بجعل واحد لوجهين .

الاول ما حصله ان الجعل الواحد ، لا يمكن ان يتكفل تنزيل الظن منزلة القطع ، وتنزيل المظنون منزلة المقطوع فيما اخذ فى الموضوع على نحو الكشف ، للزوم الجمع بين اللحاظين المتنافيين اى اللحاظ الالى والاستقلالى ، حيث لا بد فى كل تنزيل من لحاظ المنزل والمنزل عليه ، مع ان النظر فى حجتيه وتنزيله منزلة القطع ، آلى طريقى ، وفى كونه بمنزلة فى دخله فى الموضوع ، استقلالى موضوعى ، والجمع بينهما محال ذاتاً .

و انت خبير بما فيه يظهر من التأمل فيما ذكرناه جواباً لما استشكله بعض اعظم العصر فى تصوير القطع الطريقى على نحو تمام الموضوع . وحاصله ان نظر القاطع والظان الى المقطوع به وان كان استقلالياً ، والى قطعه وظنه آلياً ، الا ان الجاعل والمنزل ، ليس نفس القاطع حتى يجتمع ما ادعاه من الامتناع ، بل المنزل غير القاطع فان الشارع ينظر الى قطع القاطع وظنه ، ويلاحظ كل واحد استقلالاً ، و اسمياً

وينزل كل واحد منزلة الاخرى ، فكل واحد من القطع والظن ، وان كان ملحوظاً فى نظر القاطع والظان ، على نحو آلية ، الا انه فى نظر الشارع والحاكم ملحوظ استقلالاً ، فالشارع يلاحظ ما هو ملحوظ آلى للغير عند التنزيل على نحو الاسمية و الاستقلال ويكون نظره الى الواقع المقطوع به والمظنون بهذا القطع والظن ، والى نفس القطع والظن ، فى عرض واحد بنحو الاستقلال ، فما ذكره (قدس سره) من الامتناع من باب اشتباه اللاحظين ، فان الحاكم المنزل للظن منزلة القطع ، لم يكن نظره الى القطع والظن آلياً ، بل نظره استقلالى قضاءً ألحق التنزيل ، كما ان نظره الى المقطوع به والمظنون استقلالى .

واما القول بقصور الادلة ، فهو خارج عن المقام ، وسوف نستوفى الكلام فيه في المقام الثاني .

ثم ان بعض اعظام العصر ، اجاب عنه بان المجمعول هو الكاشفية والوسطية ففى الثابتات ، و بنفس هذا الجعل يتسم الامرين وسوف يسوافيك فى محله عدم صحة تلك المقالة .

ثم ان المحقق الخراسانى فى تعليقه ؛ اجاب عن هذا الاشكال ، بان المجمعول فى الأمارات هو المؤدى ، و ان مفاد ادلة الأمارات ، جعل المؤدى منزلة الواقع ، ولكن بالملازمة العرفية بين تنزيل المؤدى منزلة الواقع ، وبين تنزيل الظن منزلة العلم ، يتم المطلب

وعدل عنه فى الكفاية بما اوضحه بعض اعظام العصر : ان ذلك يستلزم الدور . فان تنزيل المؤدى منزلة الواقع ، فيما كان للعلم دخل ، لا يمكن الا بعد تحقق العلم فى عرض ذلك التنزيل ، فانه ليس للواقع اثر يصح بلحاظه التنزيل ، بل الاثر مترتب على الواقع والعلم به ، و المفروض ان العلم بالمؤدى ، يتحقق بعد تنزيل المؤدى منزلة الواقع ، فيكون التنزيل موقوفا على العلم : والعلم موقوفا على التنزيل ، وهذا دور محال ، وهذا هو الوجه الثانى من الوجهين

وفيه ؛ ان اشتراط ترتب الاثر على التنزيل ، انما هو لاجل صون فعل الحكيم عن اللغوية ، و اللغوية ، كما تندفع بترتب الاثر الفعلى كذلك تندفع بالانتر التعليقى ، اى لو انضم اليه جزئه الاخر ، يكون ذا اثر فعلى .

والحاصل : ما هو اللازم فى خروج الجعل عن اللغوية ، هو كون التنزيل ذا اثر ، بحيث لا يكون التنزيل بلا اثر اصلا ، و المفروض ان المؤدى لما نزل منزلة الواقع فقد احرز جزء من الموضوع ، وان هذا التنزيل يستلزم عرفا فى الرتبة المتأخرة تنزيل الظن منزلة العلم بالملازمة العرفية ، و به يتم ما هو تمام الموضوع للاثر . بل يمكن ان يقال : ان هيهنا اثر افعليا ، لكن بنفس الجعل ، ولا يلزم ان يكون الاثر سابقا على الجعل ، ففيما نحن فيه ، لما كان نفس الجعل متمما للموضوع ،

يكون الجعل بلحاظ الاثر الفعلي المتحقق في ظرفه ، فلا يكون الجعل متوقفاً على الاثر السابق فاللغوية مندفعة اما لاجل الاثر التعليقي ، او بلحاظ الاثر المتحقق بنفس الجعل

هذا ويمكن ان يقرر الدور بوجه آخر ، وهو اقرب مما قرره بعض الاعاظم . وحاصله : ان تنزيل المؤدى ، منزل الواقع ، يتوقف على تنزيل الظن منزلة العلم في عرضه ، لان الاثر مترتب على الجزئين ، وتنزيل الظن متوقف على تنزيل المؤدى حسب الفرض اى دعوى الملازمة العرفية ، و ان شئت قلت : ان تنزيل جزء من المركب يتوقف على كون الجزء الاخر (غير المنزل) ذا اثر وجدانا او تنزيلا ، و الاول مفقود قطعاً ، وعليه تنزيل المؤدى يتوقف على ثبوت الاثر لجزئه الآخر اعنى الظن ، والمفروض ان الظن لا يصير ذا اثر الا بالملازمة العرفية وهى لا تتحقق الا بعد تنزيل المؤدى منزلة الواقع فيلزم الدور ويظهر جواب هذا التقرير من الدور ، مما ذكرناه جواباً عن التقرير الاول فلاحظ

واما المقام الثانى : اعنى مقام الاثبات والدلالة ، فلا بد فى توضيح الحال من

التنبية على ما سيجيى؛ منا تفصيله عند البحث عن حجية الخبر الواحد ، وملخصه : ان الامارات المتداولة فى ايدينا مما استقر عليها العمل عند العقلاء بلا غمض احد منهم فى واحد منها ، ضرورة توقف حياة المجتمع على العمل بها ، والانسان المدنى يرى ؛ ان البناء على تحصيل العلم فى الحوادث والوقائع اليومية ، يوجب اختلال نظام المدنية ، وركود رعاها ، فلم يربداً منذ عرف يمينه عن شماله ، ووقف على مصالح الامور و مفسدها ، عن العمل ، بقول الثقة ، و بظواهر الكلام الملقى للتفهيم وغيرها .

جاء نبي الاسلام (ص) و اظهر احكاماً ، و اوضح اموراً ؛ ولكن مع ذلك كله عمل بالامارات من باب انه احد العقلاء ، الذين يديرون حياة المجتمع ، من دون ان يأسس اصلاً و يقيم عماداً ، او يحدث امارة ، او يزيد شرطاً او يتمم كشف امارة ؛ او يجعل طريقية لواحد من الامارات ، الى غير ذلك من العبارات التى تراها ، متظافرة فى

كلمات القوم .

وبالجملة لم يكن عمل النبي و الخلفاء من بعده على الامارات الاجرياعلى المسلك المستقر عند العقلاء ، بلاتاسيس امارة او تميم كشفلها ، او جعل حجية و طريقية لواحدة منها ، بل في نفس روايات خبر الثقة ، شواهد واضحة على تسلم العمل بخبر الثقة ولم يكن الغرض من السئوال الا العلم بالصغرى ، وان فلا ناهل هو ثقة اولاً ، فراجع مظانها تجد شواهد على ما ادعيناه

ومن ذلك يعلم ان قيام الامارات مقام القطع باقسامه ، مما لا معنى له ، اما القطع الطريقي ، فان عمل العقلاء بالطرق المتداولة حال عدم العلم ، ليس من باب قيامها مقام العلم ، بل من باب انها احدى الطرق الموصلة غالباً الى الواقع ، من دون التفات الى التنزيل والقيام مقامه

نعم : القطع طريق عقلي مقدم على الطرق العقلائية ، و العقلاء انما يعملون بها عند فقد القطع ، وذلك لا يستلزم كون عملهم من باب قيامها مقامه ، حتى يكون الطريق منحصرأ بالقطع عندهم ، ويكون العمل بغيره بعناية التنزيل والقيام مقامه ، و ان شئت قلت : ان عمل العقلاء بالطرق ، ليس من باب انها منزلة مقام العلم ، بل لو فرضنا عدم وجود العلم في العالم ، كانوا عاملين بها من غير التفات الى جعل و تنزيل اصلا .

فما ترى في كلمات المشايخ من القول بان الشارع جعل المؤدى منزلة الواقع تارة ، او تمم كشفه ، او جعل الظن علماً في مقام الشارعية ، او اعطاء مقام الطريقية ، وغيرها لاتخلو عن مسامحة ، فانها اشبه شئىء بالخطابة ؛ فتلخص ان العمل بالامارات عند فقد القطع الطريقي ، ليس الا لكونها احدى الافراد التى يتوصل بها الى احراز الواقع ، من دون ان يكون نائباً او فرعاً لشيء او قائماً مقامه

واما القطع الموضوعي : فملخص الكلام ان القطع تارة يؤخذ بما انه احد الكواشف و اخرى بما انه كاشف تام ، وثالثة ، بما انه من الاوصاف النفسانية ، فلو كان مأخوذاً في الموضوع تماماً او جزءاً ، على النحو الاول فلاشك انه يعمل بها عند

فقد القطع لاجل قيامها مقامه ، بل لاجل ان الامارات (ح) احد مصاديق الموضوع مصداقاً حقيقياً ، و اذا اخذ بما انه كاشف تام : او صفة مخصوصة فلا شك عدم جواز ترتيب الاثر ، لفقد ان ماهو الموضوع عند الشارع ، لان الظن ليس كشفاً تاماً ، وان عمل العقلاء علي الامارات ، ليس الا لاجل كونها كواشف عن الواقع ، من دون ان يلاحظ صفة اخرى ، بل لفرق بين تمام الموضوع وجزئه وبذلك يظهر النظر فيما افاده بعض اعظم العصر ، فانه قدس سره مع انه قد اعترف بانه ليس للشارع في تلك الطرق العقلائية تاسيس اصلاً ، قد اتى بما لاينا سبه ، وحاصله ان في القطع يجتمع جهات ثلاث ، جهة كونه قائمة بنفس العالم من حيث انشاء النفس في صقعها الداخلي صورة على طبق ذى الصورة ، وجهة كشفه عن المعلوم ، و ارائته للواقع .

وجهة البناء والجرى العملى على وفق العلم ، والمجعول في باب الطرق هي الجهة الثانية ، فان المعجول فيها ، نفس الطريقية و المحرزية و الكاشفية ، و في الاصول هي الجهة الثالثة .

ثم قال : ان حكومة الطرق على الاحكام الواقعية ، ليست الحكومة الواقعية مثل قوله الطواف بالبيت صلوة ولا شك لكثير الشك بل الحكومة ظاهرية ، والفرق ، ان الواقعية توجب التوسعة والتضييق في الموضوع الواقعي ، بحيث يتحقق هناك موضوع آخر واقعي في عرض الموضوع الاولي ، وهذا بخلاف الظاهرية ، اذ ليس فيها توسعة وتضييق الا بناء على جعل المؤدى ، الذي يرجع الى التصويب واما بناء أعلى المختار من جعل الطريقية ، فليس هناك توسعة و تضييق واقعي ، و حكومتها انما يكون باعتبار وقوعها في طريق احراز الواقع في رتبة الجهل به فيكون المعجول في طول الواقع لا في عرضه .

ثم افاد ان مما ذكرنا يظهر قيام الامارات مقام القطع الطريقي مطلقاً ، ولو كان مأخوذاً في الموضوع ، و عدم قيامها مقام القطع الوصفي - انتهى كلامه ،

أقول : وفيه مواقع للانظار ،

منها انك قد عرفت وسيمر تفصيله عند البحث عن حجية الاخبار ، انه ليس عن جعل الحجية والطريقة وتتميم الكشف في الاخبار والايات خبر ولا اثر ، و ان العمل بالاخبار كان امراً مسلماً سنذقرون قبل الاسلام ، منذ قام للانسانية عمود التمدن وان الشارع الصادر بالحق ترك اتباعه على ما كانوا عليه ، قبل ان ينسلخوا في سلك الاسلام ، بلا جعل ولا تأسيس ولا امضاء لفظي ، و ان كلما ورد من الروايات من التصريحات انما هو لتشخيص الصغرى وما هو موضوع لهذه الكبرى الكلية و العجب انه قدس سره قد اعترف كرا رآ على انه ليس للشارع في تلك الطرق العقلائية تأسيس اصلاً . ولكنه قد اسس في تقريراته هذا البنيان الرفيع الذي لا يخرج عن حيطة التصور الى مقام آخر الا بادلة محكمة ، وليست منها في الاخبار عين ولا اثر .

ومنها ان تقسيم الحكومة الى ظاهريه وواقعية ، تقسيم لها باعتبار متعلقها وهو ليس من التقسيمات المعتبرة والا لكثيرات الاقسام حسب كثرة التعلق فان المتصف بالظاهريه والواقعية انما هي الاحكام ، دون الحكومة ، فان الحكومة قد تكون متعلقها ، الادلة الواقعية مثل قوله **لَا صَلَاةَ بِالْبَيْتِ طَوَافٍ** ، و قد تكون متعلقها غير الاحكام الواقعية ، كما في الا مثله التي ذكره قدس سره .

في قيام الاصول لمقام القطع

اما غير المحرزة منها اعنى ما يظهر من اذلتها انها وظايف مقررة للجاهل عند تحيره وجهله بالواقع كاصالتى الطهارة والحلية واشباههما ، فلما معنى لقيامها مقام القطع مطلقا ، لعدم وجه التنزيل بينهما اصلاً .

واما المحرزة والاصول التنزيلية اعنى الاستصحاب وقاعدة التجاوز واليد وغيرهما فلا باس لنا ان نتعرض حالها حسب اقتضاء المقام .

اما الاستصحاب فيتوقف كونه اماره شرعية على اثبات امور ثلاثة .

الاول ان يكون له جهة كشف وطريقة ، فان مالا يكون له جهة كشف اصلا لا يصلح للإمارية والكاشفية .

الثاني ان لا يكون بنفسه اماره عقلية او عقلائية ؛ فان الواجد للإمارية لا معنى لجعله اماره ، فانه من قبيل تحصيل الحاصل .

الثالث ان يكون العناية في جعله الى الكاشفية والطريقة (١)

ولا شك ان الاستصحاب فيه جهة كشف عن الواقع ، فان اليقين بالحالة السابقة له جهة كشف عن البقاء والي ذلك يرجع ما يقال : ماثبت يدوم . وهو في الان اللاحق ليس كالشك المحض غير القابل للإمارية

كما ان الجهة الثانية ايضا موجودة ، فان عمل بناء العقلاء ليس على كون الاستصحاب كاشفا عن متعلقه وان ادعى انه لاجل كون شيء له حالة مقطوعة في السابق الا انه مجرد ادعاء بل من القريب جداً ان يكون ذلك بواسطة احتفائه بامور اخر مما توجب الاطمينان والوثوق للمجرد القطع بالحالة السابقة ، وبالجملة لم يعلم ان عمل العقلاء بالاستصحاب في معاملاتهم وسياساتهم لاجل كونه ذات كشف عن الواقع كشفاً ضعيفاً بلا ملاحظة قرائن محفوفة توجب الوثوق حتى يكون اماره عقلائية كخبير الثقة ، ويكون ذاك مانعا عن تعلق الجعل الشرعي

واما الجهة الثالثة فلو ثبتت تلك الجهة ، لانسلك الاستصحاب في عداد الامارات الشرعية مقابل الامارات العقلائية ، ويمكن استظهاره ، من الكبريات الموجودة في الاستصحاب فترى ان العناية فيها بابقاء اليقين وانه في عالم التشريع والتعبد موجود ، وانه لا ينبغي ان ينقض بالشك ، والحاصل ان الروايات تعطى بظا هرها ، ان الغرض اطالة عمر اليقين السابق ، واعطاء صفة اليقين على كل من كان على يقين كما ينادى به ذلك قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في مضمرة زرارة ، والا فانه على يقين من وضوئه ، ولا ينقض اليقين بالشك ابدأ ، لاعطاء صفة اليقين على الشاك بعنوان انه شاك ، ولا جعل الشك يقينا حتى يقال لامعنى لاعطاء صفة الكاشفية والطريقة على الشك ، ولا اعطاء

(١) لا يظن ان ما حررناه في المقام مما استفدناه عن سيدنا الاستاد في الدورة السابقة في مبحث الاستصحاب ، وعند البحث عن الاجزاء في الاجتهاد والتقليد «الدولف»

اليقين على الشاك لان الشك ليس له جهة الكشف ، و بالجملة الاستصحاب اطالة عمر اليقين تعبداً فى عالم التشريع ، وقد عرفت امارية اليقين السابق بالنسبة الى اللاحق .

ثم انا قد اطلنا الكلام سابقا فى النقض والابرام بذكر اشكالات و تفصييات فى المقام لكن التحقيق انه ليس امارة شرعية بل هو اصل تعبدى كما عليه المشايخ ، لان الجهة الاولى من الجهات اللازمة فى امارية الشئ مفقودة فى الاستصحاب لان كون اليقين السابق كاشفا عن الواقع كاشفا ناقصاً لا يرجع الى شئ ، لان اليقين لا يعقل ان يكون كاشفا عن شئ فى زمان زواله ، والمفروض ان كون المكلف حين الاستصحاب شاك ليس الا ، نعم يمكن ان يكون وجود المستصحب فيما له اقتضاء بقاء كاشفا ناقصاً عن بقاءه بمعنى حصول الظن منه بالنسبة الى بقاءه ، لكنه اجنبى عن امارية اليقين السابق .

والجهة الثالثة ايضا منتفية ، فلان العناية فى الروايات ليست الى جهة الكشف والطريقة اى الى ان الكون السابق كاشفا عن البقاء حتى يصح جعله امارة ؛ لما عرفت ان الكون السابق يحصل منه مرتبة من الظن ، بل العناية الى ان اليقين لكونه امراً مبرماً لا ينبغى ان ينقض بالشك ، الذى ليس له ابرام ، وقد عرفت ان اليقين السابق ليس له ادنى امارية بالنسبة الى حالة الشك فماتعرض له الاخبار وكان هو رد العناية فيها ليس له جهة كشف مطلقا وماله جهة كشف موجب للظن يكون اجنبيا عن مفادها فلامحيص عن الذهاب الى ما عليه الاساتذة من انه اصل تعبدى ، واما الاستصحاب العقلانى الذى ينظر اليه كلام الاقدمين فهو غير مفاد الروايات ، بل هو عبارة عن الكون السابق الكاشف عن البقاء فى زمن اللاحق ، وقد عرفت ان بناء العقلاء ليس على ترتيب الاثار بمجرد الكون السابق مالم يحصل الوثوق بل الظاهر ان بناء العقلاء على العمل ليس لاجل الاستصحاب اى جر الحالة السابقة ، بل لاجل عدم الاعتناء بالا حتمال الضعيف المقابل للوثوق كما فى سائر الطرق العقلانية .

واما قاعدة التجاوز : فالكبرى المجعولة فيها بعد ارجاع الاخبار بعضها

الى بعض ، وجوب المضى العملى وعدم الاعتناء با شك والبناء على الاتيان ، و مافى بعض الاخبار من ان الشك ليس بشىء وان كان يوهم انها بصدده اسقاط الشك اللازم منه اعطاء الكاشفية ، لكنه اشعار ضعيف لاينبغى الاعتداد به ، والظاهر من مجموع الاخبار ليس الا ما تقدم كما يكشف عنه رواية حماد بن عثمان قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام اشك واناسا جرد فلا ادري ركعت ام لا فقال قدر ركعت ، والحاصل ان العناية فى الجعل فى القاعدة هى عدم الاعتناء عملا والمضى العملى والبناء على الاتيان وهو المراد بالاصل . هذا مفاد الاستصحاب وقاعدة التجاوز .

واما قيام القاعدتين مقام القطع وعدمه ، فنقول قد وافاك ان القطع قد يؤخذ على نحو الطريقة التامة ، وقد يؤخذ على نحو الوصفية ، وقد يؤخذ على الطريقة المشتركة ، وعلى التقادير قد يكون المأخوذ تمام الموضوع ، وقد يكون بعضه لا كلام فى عدم قيام الطرق العقلية مقام القطع المأخوذ على نحو الكاشفية التامة ، ولا على نحو وصفية ، واما المأخوذ على نحو الكاشف المطلق ، فالامارات تقوم مقامه ، لامن جهة النيابة ، بل لانها مصداق واقعى للموضوع فى عرض القطع كما تقدم بيانه .

واما الاستصحاب فعلى القول باماريته فلاوجه لقيامه مقام القطع الوصفى اذ لا جامع بين الوسطية فى الاثبات و القطع المأخوذ على وجه الوصفية و ادلة حجبية الاستصحاب قاصرة عن هذا التنزيل ، بل يمكن دعوى استحالة قيامه مقام القطع الوصفى لاستلزامه الجمع بين اللاحاظين المتباينين على ما مر بيانه على اشكال منا واما القطع الطريقي المأخوذ بنحو كمال الطريقة او المشتركه فيقوم الاستصحاب بنفس ادلته مقام القطع ، فيما اذا كان القطع تمام الموضوع فيما اذا كان للمقطوع اثر آخر يكون التعبد بلحاظه ، فان مفاد ادلة الاستصحاب على الفرض اعطاء صفة اليقين و اطال عمره ، فالمستصحب (بالكسر) فى حالة الاستصحاب ذويقين تشريعاً

وهكذا الكلام اذا كان مأخوذاً بنحو الجزئية ، فان نفس الادلة يكفى لاثبات

الجزئين من غير احتياج الى دليل آخر ، فان اطالة عمر اليقين هو الكشف عن الواقع و احرازه ، فالواقع محرز بنفس الجعل ، و ان شئت قلت : ان المجموع بالذات هو اطالة عمر اليقين و لازمه العرفى احراز الواقع ، لكن اطلاق القيام مقام القطع (ح) لا يخلو من تسامح بل يكون الاستصحاب مصداقا حقيقيا للموضوع . و اما على القول بكونه اصلا فقيامه مقام القطع الطريقي مطلقا غير بعيد لان الكبرى المجعولة فيه اما يكون مفادها التعديبيقاء اليقين عملا و اثرآ و اما التعبد بلزوم ترتيب آثاره فعلى الاول تكون حاكمة على ما اخذ القطع الطريقي موضوعاً ، لالما ذكره بعض اعظم العصر بل لان مفاده لو كان هو التعديبيقاء اليقين يصير حاكما عليه ، كحكومة قوله (ع) : كل شئ طاهر على قوله : لا صلوة الا بطهور ، و على الثانى يقوم مقامه بنتيجة التحكيم كما لا يخفى ، و اما قيامها مقام القطع الوصفى فالظاهر قصور ادلتها عن اثبات قيامه مقامه ، لان الظاهر منها اليقين الطريقي ، فلا اطلاق فيها بالنسبة الى الوصفى ، و ان كان لا يمتنع الجمع بينهما كما تقدم .

قيام قاعدة التجاوز مقام القطع

لا شك ان دليل تلك القاعدة ، قاصر عن اقامتها مقام القطع الموضوعى باقسامه لان مفاده كما عرفت ليس الا المضى تعبدآ ، و البناء على الوجود كذلك ، و هذا اجنبى عن القيام مقامه ؛ نعم فيما اذا كان القطع طريقاً محضاً ، و يكون نفس الواقع بما هو موضوع الحكم ، لا يبعد احرازه بالقاعدة ، لا بقيامها مقام القطع الطريقي ؛ بل بنتيجة القيام .

وقد يقال ان للقطع جهات و الجهة الثالثة منها : جهة البناء و الجرى العملى على وفق العلم ، حيث ان العلم بوجود الاسد يقتضى الفرار عنه و المجموع فى الاصول المحرزة هى هذه الجهة ؛ فهى قائمة مقام القطع الطريقي باقسامه . و (فيه) : ان مجرد البناء على الوجود لا يقتضى القيام مقام القطع ؛ وليس فى الادلة ما يستشتم منها ، ان الجعل بعناية التنزيل مقام القطع فى هذا الاثر . و اشترك القاعدة و القطع

فى الاثر لو فرض تسليمه ، لا يوجب التنزيل والقيام مقامه ، وبالجملة : ان كان المراد من قيام القاعدة مقام القطع كونها محرزة للواقع كالقطع ، غاية الامر انها محرزة تعبدأ وهو محرز وجدانا ، فهو صحيح ، لكنه لا يوجب قيامها مقام القطع الموضوعى باقسامه ، بل اطلاق القيام مقامه فى الطريقى المحض ايضا خلاف الواقع و ان كان المراد هو القيام بمعناه المنظور ، ففيها منع منشاء صور الادلة فراجعها .

الامر الخامس فى الموافقة الاتزامية

و توضيحها يتوقف على بيان مطالب

الاول ان الاصول الاعتقادية على اقسام (منها) ما ثبتت با لبرهان العقلى القطعى ويستقل العقل فى اثباتها ونفى غيرها من دون ان يستمد من الكتاب والسنة ، كوجود المبدء و توحيد صفاته الكمالية ، وتنزيهه من النقائص والحشرو النشر و كونه جسمانيا على ما هو مبرهن فى محله و عند اهله ، و النبوة العامة و ما ضاهاها من العقلية المستقلة التى لا يستاهل لنقضه و ابرامه ، و اثباته و نفيه غير العقل ، حتى لو وجدنا فى الكتاب والسنة ما يخالفه ظاهراً فلا محيص عن تاويله اورد علمه الى اهله كما امرنا بذلك .

ومنها ما ثبت بضرورة الاديان اودين الاسلام كالمباحث الراجعة الى بعض خصوصيات المعاد ، والجنة والنار والخلود فيهما ، وما ضاهاها

ومنها ما ثبت بالقران ، والروايات المتواترة

ومنها ما لانجد فيها الا روايات آحاد قد توجب العلم و الاطمينان احيانا و اخرى لا توجب هذا كله فى الاصول الاعتقادية

واما الاحكام الفرعية ، ايضا تارة ثابتة بضرورة الدين او المذهب و اخرى

بظواهر الكتاب والسنة ، آحادها او متواترها وربما تثبت بالعقل الينا

الثانى : ان العوارض النفسانية كالحب والبغض ؛ والخضوع والخشوع

ليست اموراً اختيارية ، حاصلة فى النفس بارادة منها واختيار ، بل وجودها فى

النفس ، انها تتبع لوجود مبادئها ، فان لكل من هذه العوارض مبادى وعلل ، تستدعى وجود تلك العوارض مثلاً : العلم بوجود الباري وعظمته وقهارته ، يوجب الخضوع والخشوع لدى حضرته جلته كبريائه ، والخوف من مقامه ، والعلم برحمته الراسعة ؛ وجوده الشامل ، وقدرته النافذة ، يوجب الرجاء والثوق ، والتطلب والتذلل ، وكلما كملت المبادئ ، كملت النتائج ؛ بل ارب

فظهر ان تلك العوارض ؛ نتایج قهرية لاتستتبعه ارادة ولااختيار ، وانما يدور مدار وجود مبادئها المقررة فى محله وعند اهله

الثالث : وهو اهم المطالب : ان التسليم القلبى ، والانقياد الجنانى ، والاعتقاد الجزمى لامر من الامور ، لاتحصل بالارادة والاختيار ، من دون حصول مقدماتها ومبادئها ولو فرضنا حصول عللها واسبابها ؛ يمتنع تخلف الالتزام والانقياد القلبى عند حصول مبادئها ، ويمتنع الاعتقاد باضدادها - فتخلفها عن المبادئ ممتنع ، كما ان حصولها بدونها ايضا ممتنع .

والفرق بين هذا المطالب ، وما تقدمه اوضح من ان يخفى ، اذا البحث فى المتقدم عن الكبرى الكلية من ان العوارض القلبية لا تحصل بالارادة والاختيار ، وهنا عن الصغرى الجزئية لهذه القاعدة ، وهى ان التسليم والانقياد من العوارض القلبية ، يمتنع حصولها بالامبادئها ، كما يمتنع حصول اضدادها عند حصولها ، فمن قام عنده البرهان الواضح بوجود المبدأ المتعال ووحدته ، لا يمكن له عقد القلب عن صميمه بعدم وجوده وعدم وحدته : ومن قام عنده البرهان الرياضى على ان زوايا المثلث مساوية لقائمتيه ، يمتنع مع وجود هذه المبادئ ، عقد القلب على عدم التساوى فكما لا يمكن الالتزام على ضامر تكوينى مقطوع به ، فكذلك لا يمكن عقد القلب على ضامر تشريعى ثبت بالدليل القطعى .

نعم لا مانع من انكاره ظاهراً ، وجحده لساناً لاجتناباً واعتقاداً ، واليه يشير قوله عز وجل وجحدوا بها ، واستيقنتها انفسهم ظلماً وعتواً .

وما يقال من ان الكفر الجحودى يرجع الى الالتزام القلبى على خلاف اليقين

الحاصل في نفسه ، فاسد جداً .

هذا هو الحق القراح في هذا المطلب من غير فرق بين الاصول الاعتقادية والفروع العلمية من غير فرق ايضاً بين ان يقوم عليها برهان عقلي او ثبت بضرورة الكتاب والسنة او قام عليه الادلة الثابتة حجيتها بادلة قطعية من الادلة الاجتهادية والفقهية فلو قام الحجة عند المكلف على نجاسة الغسالة وحرمة استعمالها ، يمتنع عليه ان يعقد القلب على خلافها ، او يلتزم جداً على طهارته ، الا ان يرجع الى تخطئة الشارع والعياذ بالله وهو خارج عن المقام .

وبذلك يظهر ان وجوب الموافقة الالتزامية وحرمة التشريع لا يرجع الى محصل ان كان المراد من التشريع هو البناء و الالتزام القلبي على كون حكم من الشارع مع العلم بانه لم يكن من الشرع ، اولم يعلم كونه منه ، و مثله وجوب الموافقة ، وهو عقد القلب اختياراً على الاصول والعقائد والفروع الثابتة بادلتها القطعية الواقعية (والحاصل) ان التشريع بهذا المعنى امر غير معقول بل لا يتحقق من القاطع حتى يتعلق به النهي ، كما ان الاعتقاد بكل ماثبت بالادلة ، امر قهري تتبع مبادئها ، ويوجد غيباً علماً بلا ارادة واختيار ولا يمكن التخلف عنها وللاللحاصل له مخالفتها فلا يصح تعلق التكليف لامر يستحيل وجوده ، او يجب وجوده بلا ارادة واختيار نعم التظاهر والتدين ظاهراً وعملاً بشئ ليس من الدين افتراءً عليه ، و

كذباً على الله ورسوله وعتوته الطاهرين ، امر ممكن محرم لا كلام فيه

فظهر ان وجوب الموافقة الالتزامية عين وجوب العقد والتصميم اختياراً أعلى الاحكام والفروع الثابتة من الشرع بعد قيام الحجة امر غير معقول لانقع مصب التكليف وحمل كلامهم على وجوب تحصيل مقدمات الموافقة الالتزامية وحرمة تحصيل مقدمات خلافها كما ترى ، واما ان كان المراد منه ، هو البناء القلبي على الالتزام العملي و اطاعة امر مولا ، ويقابله البناء على المخالفة العملية ، فهو بهذا المعنى امر معقول تعد ان من شعب الانقياد والتجربى

وبذلك يتضح ان ما ذهب اليه سيد الاساتذة المحقق الفشاركي (رحمه الله) من

وجود التجزم في القضايا الكاذبة على طبقها ، حتى جعله (قدس سره) مناطا لضرورة القضايا مما يصح السكوت عليها ، وان العقد القلبي عليها يكون جعليا اختياريا ، - لا يخلو من ضعف

وقداوضحه شيخنا العلامة قدس سره وقال : ان حاصل كلامه : انه كما ان العلم قد يتحقق في النفس بوجود اسبابه كذلك قد يخلق النفس حالة وصفة على نحو العلم حاكية عن الخارج ، فاذا تحقق هذا المعنى ، في الكلام يصير جملة يصح السكوت عليها ، لان تلك الصفة الموجودة يحكى جزماً عن تحقق في الخارج لكن فيه : أن العلم والجزم من الامور التكوينية التي لا توجد في النفس الا بعلمها واسبابها التكوينية ، وليس من الامور الجعلية الاعتبارية والا لزم جواز الجزم في النفس بان الاثنين نصف الثلاثة ، او ان الكل اصغر من الجزء وما اشبهه من القضايا البديهية ، وبالجملة ليس الجزم والعلم من الافعال الاختيارية حتى نوجده بالارادة والاختيار

واما ما ذكره من كون الجزم هو المناط في القضايا الصادقة والكاذبة ، فهو و ان كان حقا الا ان الجزم في القضايا الصادقة حقيقي واقعي ، و في الكاذبة ليست الا صورة الجزم واطهاره وما هو المناط في الصدق والكذب هو الاخبار الجزمي ، و الأخبار عن شيء بصورة الجزم والبيت ، واما التجزم القلبي ، فلاربط له لصحة السكوت وعدمها ، ولالصدق والكذب .

والشاهد عليه انه لو اظهر المتكلم ما هو مقطوع بصورة التردد ، فلا يتصف بالصدق والكذب ولا يصح السكوت عليه ، وتوهم ان المتكلم ينشأ حقيقة التردد في الذهن ويصير مردها بلا جعل واختراع - كما ترى

نقل مقال وتوضيح حال

ان بعض الأعيان من المحققين (ره) ذكر وجهاً لصحة تعلق الامر والنهي ، بالالتزام

والتسليم، فقال: ان الفعل القلبي ضرب من الوجود النورى والوجود فى قبال المعقولات، وهو من العلوم الفعلية دون الانفعالية والافعال القلبية امور يساعدها الوجدان، فان الانسان كثير أما يعلم باهلية المنسوب من قبل من له النصب، لكنه لا ينقاد له قلباً، ولا يقر به باطناً لخبائة نفسه اولجهة اخرى وان كان فى مقام العمل يتحرك بحر كته خوفاً من سوطه وسوطوته وهكذا كان حال كثير من الكفار بالنسبة الى نبينا ﷺ حيث انهم كانوا عالمين بحقيقته، كما نطق به القرآن ومع ذلك لم يكونوا منقادين، ولو كان ملاك الايمان الحقيقى نفس العلم لزم ان يكونوا مؤمنين به، او جعل الايمان الذى هو اشرف الكمالات مجرد الاقرار باللسان، حتى يلزم كفرهم لاجل عدم الاقرار

و انت خبير، بانه قدس سره لم يبرهن على ان الالتزام من العلوم الفعلية دون الانفعالية بل من القريب كونه من انفعالات النفس ومن الكيفيات الحاصلة لها من المبادئ الموجودة فيها او حاصلة لها و ما قال ان الكيفيات النفسانية محصورة غير وجيه لعدم قيام برهان على حصرها فالاشبه ان تكون نحو تلك الحالات من مقولة الكيف ومن الكيفيات النفسانية التى تنفعل بها النفس فماداعاه من انه ضرب من الوجود وهو لا يدخل تحت مقولة غير صحيح؛ لان الموجود فى صقع الامكان لا يمكن ان يكون موجوداً مطلقاً، فيلزم وجوب وجوده، وهو خلف، بل يكون موجوداً مقسرونا بالحدود الحدود، فيتألف من وجود وماهية، ويدخل (على وجه التسامح) تحت احدى المقولات، اضع الى ذلك ما عرفت: ان الالتزام لا ينفك عن العلم بالشئ، وانه يستتبع الالتزام فى كنهه وكيفه، فى تفصيله واجماله، على مقدار علمه، ويوجد ذلك الالتزام فى لوح النفس غيب حصول العلم.

وقد عرفت ان جهد الكفار لم يكن الا جهداً فى الظاهر لعنادهم وعداوتهم وحب الرئاسة، والعصبية الجاهلية، والا فكيف يمكن الانكار الباطنى مع العلم الوجدانى بالخلاف، فهل يمكن انكار وجود اليوم مع العلم بوجوده، ولا يلزم ما ذكر ان يكون الايمان هو العلم فقط، حتى يقال: ان الشيطان كان عالماً بجميع

المعارف مع انه عدمن الكفار ، كما لايلزم من ذلك ايضا كون الاقيااد و التسليم القلبي حاصلين في النفس بالاقتيار ، بل الايمان عبارة عن مرتبة من العلم الملازم لخضوع القلب للنبوة . وقد فصلنا حقيقة العلم والايمان في بعض مسفوراتنا ووضحنا فيه: ان الايمان ليس مطلق العلم الذي يناله العقل ويعدحظا فريداً له .

وبما ان المقام لايسع طرح تلك الابحاث فليرجع من اراد التفصيل الى محالته : فظهر انه لا يلزم من عدم كون العلم عين الايمان ، كون الالتزام ، والاقيااد اختياريًا متحققًا بالارادة .

هذا كما : في امكان تعلق الوجوب على الالتزام و عدمه ، ثم انه لو فرضنا امكان التعلق ، فالظاهر عدم وجوبه ، لعدم الدليل عليه في الفرعيات تقلا ولا عقلا ، وعدم اقتضاء التكليف الا الموافقة العملية ، و حكم الوجودان بعدم استحقاق العبد للعقوبتين ، على فرض مخالفة التكليف عملا والالتزام ، وعدم استحقاقه للعقوبة مع العمل بلا التزام ، واستحقاقه لمثوبة واحدة مع العمل والالتزام .

الرابع : انك قد عرفت ان الموافقة الالتزامية من الامور القهرية التابعة للعلم بالشئ ، وليس من الامور الجعلية الاختيارية ، و (عليه) فتتبع الموافقة الالتزامية في الخصوصيات للعلم بالاحكام ، فان تعلق العلم بالحكم تفصيلا ، يتعلق الالتزام تفصيلا وان تعلق به اجمالا ، يصير الالتزام كذلك ، ولو تعلق العلم بما يتردد بين المحذورين ، يكون الالتزام مثله

فلو بنينا على جواز جعل حكم ظاهري في مورد الدوران بين المحذورين ، يكون الالتزام على طبق الحكم الظاهري غير منافي للالتزام بالحكم الواقعي كما لا تنافي بين الحكم الواقعي المجعول على الذات ، و الحكم الظاهري المجعول بعنوان المشكوك فيه ، فكما يمكن جعل الحكمين والعلم بهما ، يمكن الالتزام بهما فجزريان الاصول لامانع منه في الاطراف من ناحية لزوم الالتزام بالحكم الواقعي

كما ان جريانها لا يدفع الالتزام بالحكم الواقعي لمكان الطولية (١)

الامر السادس : في العلم الاجمالي

يقع الكلام في مرحلتين : الاولى : في ثبوت التكليف ، بالعلم الاجمالي ، الثانية ؛ في جواز اسقاطه بالعمل على طبقه ، وبما ان هذا البحث طويل الذيل ، مترامى الاطراف ؛ نحيل بعض المباحث الى مبحث البرائة والاشتغال فنقول :
اما الاولى : فاعلم انه قد يطلق العلم الاجمالي ويراد منه القطع الوجداني بالتكليف الذي لا يحتمل فيه الخلاف ، ولا يحتمل رضا المولى بتركه ، وقد يطلق على الحجة الاجمالية ، كما اذا قامت الدليل الشرعي على حرمة الخمر على نحو الاطلاق ثم علمنا : ان هذا اوزاك خمر ، فليس في هذه الصورة علم قطعي بالحرمة الشرعية التي لا يرضى الشارع بتركه ، بل العلم تعلق باطلاق الدليل و الحجة الشرعية ، والاجمال في مصداق ما هو موضوع للحجة الشرعية ، و(حينئذ) فالعلم بالحرمة غير العلم بالحجة فما هو المناسب للبحث عنه في المقام هو الاول كما ان المناسب لمباحث الاشتغال هو الثاني .

فنقول المشهور المتداول كون العلم علة تامة لوجوب الموافقة وحرمة المخالفة القطعيتين ، وربما يقال بكونه علة ، تامة بالنسبة الى الثانية دون الاولى و نسب الى بعضهم جواز المخالفة القطعية فضلا عن احتمالها ، ولا يهمننا سرد الاقوال بعد كون المسئلة عقلية محضة غير ان هذه الاقوال يظهر حالها صحة وفساداً بعدما لاحظنا ما هو مصب النزاع في هذا الباب .

قد عرفت ان البحث في المقام انما هو عن القطع الوجداني بالتكليف الفعلي

(١) ثم ان سيدنا الاستاذ دام ظله قد استقصى الكلام في الدورة السابقة في توضيح احكام القطع ، فوضح مقالة الاخباريين في المقام ، كما تكلم في حجية قطع القطع غير انه (دام ظله) قد اسقط في هذه الدورة هاتيك المباحث ، ونحن قد اقتفينا اثره . اطال الله بقاءه

الذى لايحتمل الخلاف ويعلم بعدم رضا المولى بتركه لكن اشبهه متعلق التكليف بحسب المصداق او غيره كما ان البحث فى باب الاشتغال انما هو عن العلم بالحجة المحتمل صدقها ، و كذبها كاطلاق دليل حرمة الخمر الشامل لصورتى العلم بالتفصيل والاجمال .

وعلى ذلك فلاشك ان العلم والقطع الوجدانى بالتكليف علة تامه لحرمة المخالفة ووجوب الموافقة القطعيين ، ولايجوز الترخيص فى بعض اطرافه فضلا عن جميعه ذالترخيص كلا او بعضاً ينافى بالضرورة مع ذاك العلم الوجدانى فان الترخيص فى تمام الاطراف يوجب التناقض بين الارادتين فى نفس المولى ، كما ان الترخيص فى بعضها ينافى ذلك العلم فى صورة المصادفة ، وان شئت فحاسب فى نفسك ، فهل يمكن تعلق الارادة القطعية على ترك شرب الخمر ، الذى يتردد بين الاطراف ، مع الترخيص فى تمامها او بعضها مع احتمال انطباق الواقع .

وبذلك يظهر انه لا مناص عن الاحتياط المحرز للواقع فى تمام الاقسام من الشبهات ، محصورة كانت او غير محصورة ، بدوية كانت او غيرها ، فان العلم القطعى بالتكليف لا يجتمع ابدأ مع الترخيص فى الشبهات فى اى قسم منها ، و سيوافيك فى مقام البحث عن الجمع بين الحكم الظاهرى والواقعى ، ان الترخيص فى الشبهات لا ينفك عن رفع اليد عن التكليف ، والتصرف فى المعلوم والتكليف وصيرورته شيئاً والافع الفعلية بالمعنى الذى عرفته لايجوز احتمال الترخيص فضلا عن الترخيص الفعلى .

والحاصل انه مع العلم القطعى بالتكليف ، لا يمكن العلم با لترخيص لاستلزامه العلم بالمتناقضين ، كما لايجوز العلم به مع احتمال التكليف القطعى ، لان الترخيص الفعلى مع احتمال التكليف من باب احتمال اجتماع النقيضين ويعد من اجتماعهما على فرض المصادفة .

وبهذا يعلم ان وجه الامتناع هولزوم اجتماع النقيضين مع التصادف واحتماله مع الجهل بالواقع ، وانه لا فرق فى عدم جواز الترخيص بين العلم القطعى بالتكليف

واحتمال ذلك التكليف ، وانه ليس ذلك لاجل كون العلم علة تامة للتنجيز او مقتضياً له ، فان وجه الامتناع مقدم رتبة على منجزية العلم ، فالامتناع حاصل ، سواء كان العلم منجزاً ام لا كان علة تامة ام لا ، فوجه الامتناع هو لزوم التناقض او احتماله وقد عرفت انه مشترك بين العلم الاجمالى والشبهة البدوية مع ان فيها لا يكون التكليف منجزاً فملخص الكلام ان احتمال الترخيص مع احتمال التكليف الفعلى مستلزم لاحتمال اجتماع التقيضين فضلا عن احتماله مع العلم بالتكليف كذلك ومما ذكره يظهر حال الاقوال المذكورة فى الباب ، فان كل ذلك ناش عن خلط ما هو مصب البحث مع ما هو مصبه فى باب الاشتغال ؛ فما يقال من ان للشارع الاكتفاء بالاطاعة الاحتمالية عند العلم بالتكليف التفصيلى كما فى مجارى الاصول فكيف مع العلم الاجمالى صحيح لو اراد بها ما هو مصب البحث فى باب الاشتغال ، فان الاكتفاء يكشف عن التصرف فى المعلوم ، وتقبل الناقص مقام الكامل او ما اشبهه من التوسعة فى مصداق الطبيعة ، واما لو تعلق العلم الوجدانى بان الظهور شرط للصلوة فمع هذا العلم ، لا يعقل الترخيص والمضى

اشكال و جواب

اما الاول : فيمكن ان يقال : ان بين عنوانى المحرم الواقعى والمشتبه عموم من وجه فهل يمكن ان يتعلق بهما حكمان فعليان كما فى باب الاجتماع ، و التصادق فى الخارج لا يوجب التضاد و بعبارة اوضح : انه قد مر الكلام فى ان مصب الاحكام هو العناوين الطبيعية و ان المصاديق الخارجية لا يعقل تعلق الارادة بها ، فان الخارج ظرف السقوط لا الثبوت وعلى ذلك بنينا جواز تعلق الوجوب بالصلوة ، والحرمة بالغصب لانفكاكهما فى لحاظ تعلق الاحكام ، وان اجتمعا عهما فى الخارج احياناً لا يستلزم الامر والنهى بشيء واحد وعليه فيمكن ان يقال : ان الحرمة القطعية قد تعلق بالخمير الواقعى ، والترخيص بالمشتبه بما هو مشتبه ، والتصادق فى الخارج لا يستلزم جعل الترخيص

فى محل النهى

واما الثانى : ان الكلام فى المقام انما هو فى مقدار تنجيز القطع ثبوتاً ، وانه اذا تعلق بشئ اجمالاً ، فهل يجوز الترخيص فى بعض الاطراف او تما مها ، او لا فتعلق الترخيص بعنوان آخر خارج عن محط البحث فان قلت الظاهر ان هذا ينافى مامر : (من ان وجه الامتناع مقدم رتبة على منجزية العلم فالامتناع حاصل كان العلم منجزاً اولاً)

قلت : لا تنافى ذلك مامر لان مامر فى وجه امتناع الترخيص فقلنا ان علة الامتناع مقدم رتبة و الكلام ههنا فى مقدار تنجيز العلم لا وجه الامتناع فافهم هذا اولاً و ثانياً ان جعل الترخيص بعنوان مشتبه الحرام ناظر الى ترخيص الحرام الواقعى على فرض التصادف ، وهو لا يجتمع مع الحرمة الفعلية وان قلنا بجواز الاجتماع ، لان الحكمين فى باب الاجتماع متعلقان بعنوانين غير ناظرين الى الاخر و اما فيما نحن فيه يكون الترخيص ناظراً الى ترخيص الواقع بعنوان التوسعة ، وهو محال مع الحكم الفعلى ، فلا يرتبط بباب الاجتماع و الحاصل : ان قول الشارع اقم الصلوة ليس ناظراً الى قوله الآخر لا تغصب واجتماعهما صدفة فى مورد ، لا يرتبط بمقام الجعل ، واما المقام ، فالمولى اذا علم بان بعض تكاليفه القطعية ربما يخفى على المكلف من حيث الاجمال ، فلو رخص فى مقام الامتثال وقال رفع عن امتى ما لا يعلمون يكون ناظراً الى ما اوجبه على المكلف ، فمع الارادة القطعية على الامتثال مطلقاً ، لا يصح الترخيص منه قطعاً فتدبر .

المقام الثانى

وهذا المقام راجع الى سقوط التكليف بالامتثال الاجمالى فنقول : هل يجزى الامتثال الاجمالى اذا اتى المأمور به بجميع شرائطه وقيوده ، مع التمكن من الامتثال التفصيلي اولاً ، ومحل النزاع انما اذا كان الاختلاف بين الامتثالين من جهة الاجمال

والتفصيل لا غير فالمسئلة عقلية محضة ، وبذلك يظهر النظر ما عن بعض محققى العصر قدس سره حيث انه بنى جواز الاكتفاء و عدمه على اعتبار قصد الوجه و التمييز فى المأمور به شرعا و عدم حصولهما الا بالعلم التفصيلى ، او عدم اعتبارهما ، وان اصالة الاطلاق او اصالة البرائة ، هل يرجع اليهما عند الشك فى اعتبار هذه الامور او لا

وجه النظر ان هذا خروج عن محط البحث و مصب النزاع ، فانه ممحض فى المسئلة العقلية البحتة ، وهى ان الامتثال الاجمالي هل هو كالامتثال التفصيلى مع اشتراكهما فى الاتيان بالمأمور به على ما هو عليه بشرائش شرائطه ، و اجزائه ، اولاً ؛ واما القول بان الامتثال الاجمالي مستلزم لعدم الاتيان بالمأمور به على ما هو عليه ، فخروج عن البحث كما ان البحث عن لزوم قصد الوجه و التمييز و عدمهما و ابتناء المقام عليه ، كلها بحث فقهي لا يرتبط بالمقام لانه لو احتمل ، دخالة ما ذكرنا لا يكون الموافقة علمية اجمالية ؛ بل احتمالية خارجة عن مصب البحث .

وان شئت قلت : ان البحث فى ان العقل فى مقام الامتثال هل يحكم بلزوم العلم التفصيلى عند الاتيان بالمأمور به حال الاتيان به ، و ان الموافقة الاجمالية القطعية لاتفيد مع الاتيان بالمأمور به بجميع قيوده - اولاً - ؛ فالقول باحتمال دخالة قيد شرعا فى المأمور به و انه لا يحصل الا بالعلم التفصيلى ، اجنبى عن المقام .

اذا عرفت ذلك : ان القائلين بعدم الاكتفاء يرجع محصل مقالهم الى امرين **الاول :** ان التكرار لعب بامر المولى وان العقل يحكم بان اللاعب بامره لا يمكن ان يتقرب به و لو اتى بجميع ما امر به .

الثانى : ان الامتثال التفصيلى مقدم على الامتثال الاجمالي ومع التمكن منه لاتصل النوبة اليه - فنقول اما الاول ففيه انه ربما يترتب الغرض العقلانى على التكرار فلانسلم ان الاحتياط لعب بامر المولى و تلاعب به . بل يمكن القول بالصحة اذا كان مطيعا فى اصل الاتيان وان كان لاعبافى كيفية الامتثال ، فالصلوة على سطح المنارة او على امكنة غير معروفة تجزى عن الواجب وان كان لاعبافى ضمائمه .

واما الثانى فقد قرره بعض اعظم العصر، وملخص ما افاده: ان حقيقة الاطاعة عند العقل هو الانبعاث عن بعث المولى، بحيث يكون المحرك له، نحو العمل هو تعلق الامر به وهذا الاحتمال لا يتحقق فى الامتثال الاجمالى، فان الداعى فى كل واحد من الطرفين هو احتمال الامر، فالانبعاث، انما يكون عن احتمال البعث، وهذا وان كان قسماً من الاطاعة الا انها متأخرة رتبة عن الامتثال التفصيلى فالانصاف ان مدعى القطع بتقدم رتبة الامتثال التفصيلى على الاجمالى مع التمكن عن التفصيلى فى الشبهات الموضوعية والحكمية، لا يكون مجاز فو مع الشك يكون مقتضى القاعدة هو الاشتغال.

ثم نقل الفاضل المقرر (رحمه الله) وجهاً آخر هو ان اعتبار الامتثال التفصيلى من القيود الشرعية ولو بنتيجة التقييد.

وفيه: منع انحصار الاطاعة فى الانبعاث عن البعث، بل يشمل للانبعاث عن احتمال الامر ايضا، بل الاتى بالمأ موربه بداعى اهتمام الامر اطوع ممن اتى به لاجل البعث القطعى فان البعث عن احتمال الامر، كاشف عن قوة المبادئ الباعثة الى الاطاعة فى نفس المطيع، من الاقرار بعظمته، والخضوع لديه.

على ان الباعث ليس هو الامر الواقعى والا لزم اللجاء، وعدم صدور العصيان من احد، بل الباعث هو تصور امر الامر وما يترتب عليه من العواقب والآثار، فينبعث عن تلك المقدمات رجاء للثواب، او خوفاً من العقاب وهذا المعنى موجود عند الانبعاث عن الاحتمال، و(الحاصل) ان الباعث هو المبادئ الموجودة فى نفس المطيع من الخوف والخضوع، وهو موجود فى كلا الامتثالين، اعنى عند القطع بالامر او احتماله.

على ان الباعث للاتيان بالطرف انما هو العلم بالبعث المررد بين الطرفين فالانبعاث انما هو عن البعث فى الموافقة الاجمالية ايضا والاجمال انما هو فى المتعلق اصف الى ذلك انما ادعاه من كون الامتثال التفصيلى من القيود الشرعية على فرض امكان اعتباره شرعاً بنتيجة التقييد، فهو مما لا دليل عليه، والاجماع فى المقام مما

لا اعتبار له محصله فضا عن منقوله ، لان المسئلة عقلية يمكن ان يكون المستند هو الحكم العقلي دون غيره .

فتلخص ان دعوى تقدم الامتثال التفصيلي على الاجمالي ممنوع بعد كون الحاكم في باب الاطاعات هو العقل ، وهو لا يشك في ان الآتي بالماوربه على ما هو عليه بقصد اطاعة امره ولو احتمالا محكوم عمله بالصحة ، ولولم يعلم عين الايتان ان ما اتى به هو المماوربه ، لان العلم طريق الى حصول المطلوب لانه دخيل فيه ، وعليه فدعوى دخالة العلم التفصيلي في حصول المطلوب دعوى بلا شاهد ، فلا تصل النوبة الى الشك حتى يتمسك بالقواعد المقررة للشاك

هذا كله فيما اذا كان مستلزما للتكرار ، واما اذا لم يستلزم ، فقد قال رحمه الله بعدم وجوب ازالة الشبهة ؛ وان تمكن منها لا مكان قصد الامتثال التفصيلي بالنسبة الى جملة العمل ، للعلم بتعلق الامر به ، وان لم يعلم بوجوب الجزء المشكوك الا اذا قلنا باعتبار قصد الوجه في الاجزاء (انتهى)

وانت خبير انه لو قلنا بلزوم كون الانبعاث عن البعث في صدق الاطاعة ، لا بد من القول بعدم كفاية الامتثال الاجمالي في الاجزاء ايضا ، فان الاجزاء و ان لم يكن متعلقة للامر مستقلة ، لكن الانبعاث نحوها يكون بواسطة بعث المولى الى الطبيعة ، فمالم يعلم ان السورة جزء من الواجب ، لا يمكن ان يصير الامر المتعلق بالطبيعة ؛ باعنا الى الجزء ، فالايتان بالجزء المشكوك فيه ليس انبعاثا عن البعث القطعي ، وهذا لا ينافي ما ذكرناه في مقدمة الواجب من ان البعث الى الاجزاء لا بد و ان يكون بعين البعث نحو الطبيعة ، ولكن هذا البعث لا يتحقق الاعم العلم بالجزئية (وقد اسقط سيدنا الاستاذ في هذه الدورة كثيراً من المباحث التي بحث عنها في الدورة السابقة ونحن قد اسقطنا بعض المباحث روماً للاختصار ، وسيأتي في مبحث الاشتغال فتربص حتى يأتيك البيان)

القول فى الظن

ولابد من الكلام فى مقامين : الاول فى امكان التعبد بالظن والثانى فى وقوع التعبد به ، وقد حكى عن ابن قبة امتناع التعبد وانكار امكانه ، الا ان ما استدله ليس على نسق واحد فان قوله : التعبد بالخبر الواحد يستلزم اجتماع الحلال والحرام والمفسدة والمصلحة ، وان كان ظاهراً فى نقي الامكان ، الا ان قوله الاخر : - و جاز الاخبار عن النبى لجاز الاخبار عن الله يلوح منه نفي الوقوع مع قبول امكانه ، و عليه لا يكفى فى رده اثبات الامكان حتى يثبت وقوعه

ثم ان الاستحالة التى ادعت انما هى الذاتى او الوقوعى ، واما الامكان فليس المراد منه الامكان الذاتى قطعاً فانه يحتاج الى اقامة البرهان عليه ولا برهان عليه بل المراد الامكان الاحتمالى الواقع فى كلام الشيخ : رئيس الصناعة من : انه كلما قرع سمعك من الغرائب فذره فى بقعة الامكان ما لم يذك عنه قائم البرهان . و الامكان الاحتمالى معناه تجويز وقوعه فى مقابل رده وطرحه بلا برهان ، وان شئت قلت : عدم الاخذ باحد طرفى القضية والجزم بامكانه او امتناعه كما هو ديدن غير اصحاب البرهان . وهذا من الاحكام العقلية يحكم به العقل السليم ، ولو جرى عليه العقلاء فى اجتماعهم ، فلاجل حكم عقولهم الصحيحة ، وليس بناء منهم على الامكان لمصلحة من المعالجات الاجتماعية كما هو الحال فى سائر اصولهم العقلية

ثم ان ما هو المحتاج اليه فى هذا المقام هو الامكان الاحتمالى فلو دل دليل على حجبية الظنون و جواز العمل باحاد الاخبار ، لا يجوز رفع اليد عن ظواهر تلك الادلة ما لم يدل دليل قطعى على امتناعه ، نعم لو دل دليل قطعى على امتناعه يأول ما دل على حجبيتها بظواهره : فاللازم رد ما استدل به القائل على الامتناع ، حتى ينتج الامكان الاحتمالى فيؤخذ بظواهر ادلة الحجبية

وبذلك يظهر ان تفسير الامكان بالذاتى والوقوعى فى غير محله اذمع انه لا طريق اليه ، غير محتاج اليه ، نعم الاستحالة المدعاة هى الذاتى والوقوعى على بعض

تقاديرها ، فالاولى ان يقال في عنوان البحث هكذا : القول في عدم وجدان الدليل على امتناع التعبد بالامارات واما ما افاد بعض اعظم العصر : من ان الامكان هو الامكان التشريعي لا التكويني فان التوالى المتوهمة هي المفاسد التشريعية لا التكوينية ، فلا يخلو عن اشكال فان الامكان التشريعي قسم من الوقوعى ، وليس قسيماله ، ولوصح تقسيمه حسب المورد لصح تقسيمه الى انه قد يكون فلكيا و عنصرياً ، ملكيا ، ملكوتيا ، وهكذا. اضع الى ذلك ان المحذورات المتوهمة ، مثل اجتماع الحب والبغض والمصلحة والمفسدة والكراهة والارادة في مورد واحد . محذورات تكوينية لا غير

المحذورات المتوهمة في التعبد بالظن

لما كان المنقول عن ابن قبة مما بحث عنه الاصحاب كثيراً : فنرى المقام غنيا عن ذكر عبارته وجوابه فنبعث في المقام مثل ما بحث عنه الاعاظم من المتأخرين و يتضح في ضمنه خلل ما استدل به ابن قبة . وان كان كلامه اساساً لبعض ما ذكر .
فقول . ان المحذورات المتوهمة اماراجعة الى ملاكات الاحكام كاجتماع المصلحة والمفسدة ، الملزمتين بالاكسر و انكسار و اما الى مبادئ الخطابات كاجتماع الكراهة والارادة ، والحب والبغض ، او الى نفس الخطابات كاجتماع الضدين والنقيضين والمثلين ، واما الى لازم الخطابات كاللقاء في المفسدة وتقويت المصلحة فهذه اقسام اربعة من المحذورات ، وعلى ذلك فحصر ملاك الامتناع في الملاكي و الخطابى لوجه له ، كما ان عد الاخير من المحذورات الملاكية ، لا يخلو عن خلل فنقول :

المحذور الاول تقويت المصلحة والمفسدة الذى هو رابع المحاذير ، فلان المفروض ان الظن ليس دائماً المطابقة ، فالامر بالعمل على طبقه تقويت للمصالح من الشارع على المكلف واللقاء للمفاسد ، اذ لولا امره لكان عليه السؤال و تحصيل العلم عند الانفتاح ، والعمل بالاحتياط عند انسداده .

وبذلك يظهر ان هذا المحذور لا يختص بصورة الانفتاح كما ادعاه بعض اعظم

العصر (قدس سره) قائلاً بان العمل على طبق الامارة لو صادف خير جاء من قبلها ، بل
يجرى في صورة الانسداد ايضا ، اذ لولا امره ، وترخيصه ترك الاحتياط ، كان عليه
العمل بما هو مبرىء للذمة قطعاً ، وما استدبل به مسلم لو كان الامر دائراً بين العمل
به وبين ترك العمل به وبغيره مطلقاً ، لكنه دائر بين العمل به وبين العمل بالاحتياط
او التجزى فيه ، فلا يختص الاشكال بصورة الانفتاح بل يعم .

وقد يذنب عن الاشكال بان الامارات غير العلمية ، ربما يمكن ان تكون اكثر
اصابة عن العلم والاعتقاد الجازم ، او مساوية لها فالشارع الواقف على السرائر لاجل
وقوفه على هذه الجهة امر بالعمل على طبق الامارات ، وترك تحصيل العلوم المساوية
للامارات من حيث الصدق او ادون ، فلا يكون القاء في المفسدة ، او تفويتا للمصلحة
كان باب العلم مفتوحاً او منسداً الظاهر عدم صحة الجواب ، فانه ان اراد من الانفتاح
حال حضور الامام مع امكان نيل حضوره والسؤال عنه ، فلا اشكال ان المسموع عنه
قل خطاءً من هذه الروايات المنقولة بوسائط ، فان احتمال مخالفة الواقع فيما
سمعه عن الامام ليس الا لاجل التقية او امر اندر منه . وهذا بخلاف الروايات المعنونة
المنقولة عن رجال يختلفون في الحفظ و الوثاقفة ، وحسن التعبير ، وجودة
الفهم .

وان اراد منه ، حضوره عليه السلام مع تعسر السؤال عنه لبعده بلد المكلف ،
او كونه محبوباً ، او محصوراً من ناحية الاشرار ، ففيه ان تحصيل العلم التفصيلي غير
ممکن عادة ، حتى يقال بان الامارات اكثر مطابقة منه ، وما هو الممكن هو العلم
بالموافقة الاجمالية ولكنه دائم المطابقة للواقع ، اذ لو اتى المكلف بمؤدى الامارة
وسائر المحتملات ، فلا يعقل اصوية مؤدى الامارة عن العلم ، و لو صدق ذلك
لكان الاحتياط في موارد تحقق الامارة خلاف الاحتياط مع الضرورة بخلافه ويظهر
منه حال الانسداد .

فان قلت ان امر الشارع بالتعبد باخبار الاحاد علة لانتشار الاحاديث في الاقطار

والامصار ، فلولم يقع من الشارع ايجاب التعبد بها لم يتحقق الدواعى الى نقلها اصلا ولوترك نقلها ، صارت الاحكام منسية غير معلومة لاجمالا ولا تفصيلا ، ومعه لا يتمكن الانسان من اطاعة الاجمالية والاحتياط فى العمل لان طريقه صار مغفولا عنه لعدم انقراح الاحتمال فى الازهان الا بمر كة ما وصل اليها منهم (ع) .

قلت مع ان الدواعى الى نقل الاخبار كثيرة ، ان الشارع يمكن ان يتوصل الى غرضه (الاحتياط عند عدم العلم) بايجاب نشر الروايات ونقلها وبثها ، حتى يحصل بذلك موضوع للعمل بالاحتياط .

ويمكن ان يذب عن الاشكال: بان فى ايجاب تحصيل العلم التفصيلى فى زمان الحضور وفى ايجاب الاحتياط فى زمن الغيبة او الحضور مع عدم امكان الوصول اليه ^{بالتفصيل} مفسدة غالبية توضيحه : اما فى زمان الانفتاح ، فلان السؤوال عن الائمة عليهم السلام وان كان امرا ممكنا غير معسور ، الا ان الزام الناس فى ذلك الزمان على العمل بالعلم ، كان يوجب ازدهام الشيعة على بابهم ، وتجمعهم حول دارهم وكان التجمع حول الامام ابغض شىء عند الخلفاء ، وكان موجبا للقتل و الهدم وغيرهما فلو فرض وجوب العلم التفصيلى فى زمن الصادقين (ع) كان ذلك موجبا لتجمع الناس حول دارهم وديارهم بين سائل و كاتب ، وقارىء ومستفسر ، و كان نتيجة ذلك تسلط الخلفاء على الشيعة و ردعهم ، وقطع اصولهم عن اديم الارض ، و عدم وصول شىء من الاحكام الشرعية موجودة بايدينا . فدار الامر بين العمل بالاخبار الواردة عنهم (ع) بطريق الثقات الموصلة الى الواقع غالباً وان خالفت احيانا ، و بين ايجاب العلم ، حتى يصل بعض الشيعة الى الواقع ويحرم آلاف من الناس عن الاحكام والفروع العملية ، لما عرفت ان الالتزام على تحصيل العلم كان ذلك مستلزما للتجمع على باب الائمة ، و كان نتيجة ذلك صدور الحكم من الخلفاء باخذهم و شدهم و ضربهم و قتلهم واضطهادهم تحت كل حجر ومدر .

واما الاحتياط فى هذه الازمان ؛ او زمن الحضور لمن لم يمكن له الوصول اليهم (ع) ففساده اظهر من ان يخفى ، فانه مستلزم للحرج الشديد ، واختلال النظام ، و

رغبة الناس عن الدين الحنيف ، بل موجب للخروج من الدين ، فان الحكيم الشارع لا بدله ملاحظة طاقة الناس واستعدادهم في تحمل الاحكام والعمل بها ، و مثله التبعض في الاحتياط فانه لولم يوجب حرجاً شديداً ، لكنه موجب رغبة جمهرة الناس عن الدين .

وبالجملة : البناء على الاحتياط المطلق ، او بمقدار ميسور ، في جميع التكليف من العبادات والمعاملات والمناكحات ، وغيرها يستلزم الحرج الشديد في بعض الاحوال ، ورغبة الناس عن الدين ، وقلة العاملين من العباد للاحكام في بعض آخر فلاجل هذا كله ، امضى عمل العقلاء وبنائهم في العمل بالظنون واخبار الآحاد بمقدار يؤسس لهم نظاماً صحيحاً ، وهذا و ان استلزم فساداً و تفويتاً غير انه في مقابل اعراض الناس عنه ، و خروجهم منه وقلة المتدينين به ، لا يعد الا شيئاً طفيفاً يستهان به ثم ان الشيخ الاعظم (قدس سره) التزم بقبح التعبد بالظنون في حال الانفتاح واما حال الانسداد فقد ذهب الى ان التفويت متدارك بالمصلحة السلوكية ، و اوضحه بعض اعظم العصر بما حاصله : ان قيام الأمانة يمكن ان يكون سبباً لحدوث مصلحة في السلوك مع بقاء الواقع والمؤدى على ما هما عليه من المصلحة و المفسدة من دون ان يحدث في المؤدى مصلحة بسبب قيام الامارة ، غير ما كان عليه من المصلحة بل المصلحة في تطرق الطريق ، وسلوك الامارة ، وتطبيق العمل على مؤداهما والبناء على انه هو الواقع ، بترتيب الاثار المترتبة على الواقع على المؤدى وبهذه المصلحة السلوكية يتدارك ما فات من المكلف . انتهى

اقول وفيه مواقع للنظر منها ان حجية الامارة في الشرع ليس الا امضاء ما كان في يد العقلاء في معاشهم ومعادهم ، من غير ان يزيد عليه شيئاً او ينقص منه شيئاً ومن المعلوم ان اعتبار الامارات لاجل كونها طريقاً للواقع فقط من دون ان يترتب على العمل بها مصلحة وراء ايصالها الى الواقع ، فليس قيام الامارة عند العقلاء محدثاً للمصلحة لافي المؤدى و لافي العمل بها و سلوكها . و عليه فالمصلحة السلوكية لا اساس لها .

ومنها : انه لا يتصور لسلوك الامارة وتطرق الطريق معنى وراء العمل على طبق مؤداها فاذا اخبر العادل بوجوب صلوة الجمعة ، فليس سلوكها الا العمل على مؤداها والاتيان به : فلا يتصور للسلوك وتطرق الطريق مصلحة وراء المصلحة الموجودة في الاتيان بالمؤدى وان شئت قلت : الاتيان بالمؤدى ، مع المؤدى المحقق في الخارج غير متغايرين الا في عالم الاعتبار ، كتغاير اليجاد والوجود ، فهذه المفاهيم المصدرية النسبية لا يعقل ان تصير متصفة بالمصلحة والمفسدة ، بل المفسدة والمصلحة قائمة بنفس الخمر والصلوة .

وبعبارة اوضح : كون شرب الخمر واتيان الصلوة متعلقا للحرمة والوجوب . وموصوفاً بالمصلحة والمفسدة . لاينا في كون تطرق الطريق محالاً للحكم وموضوعاً له ، فان تطرق الطريق عين ترك شرب الخمر وعين الاتيان بالصلوة **ومنها :** ان ظاهر عبارة الشيخ وشارح مراده ، ان المصلحة قائمة بالتطرق و السلوك بلا دخالة للواقع في حدوث تلك المصلحة ، وعليه فلو اخبر العادل عن الامور العادية لزم العمل على قوله في هذه الموارد ايضا لانه ذا مصلحة سلوكية و هو كما ترى .

ومنها : ان لازم تدارك المصلحة الواقعية ، بالمصلحة السلوكية هو الاجزاء وعدم لزوم الاعداء ، والقضاء ، اذ لو لم يتدارك مصلحة الواقع لزم قبح الامر بالتطرق ولو تدارك سقط الامر ، والمفروض ان المصلحة القائمة بتطرق الطريق ليست مقيدة بعدم كشف الخلاق ، فما يظهر من التفصيل من الشيخ الاعظم و بعض اعظام العصر ليس في محله ثم ان البحث عن الاجزاء قد فرغنا عنه في الاوامر فراجع و سيوافيك لباب القول فيه في مبحث الاجتهاد و التقليد .

المحذور الثاني : «محذور اجتماع الضدين والتقيضين والمثلين»

اما هذا المحذور الذي كان ثالث المحاذير : فهو مبنى على ما هو المسلم عندهم : من ان الاحكام الخمسة متضادة باسرها يمتنع اجتماعها في موضوع واحد ، والمراد من الاحكام (على ما صرحوا به في بحث اجتماع الامر والنهي وفي باب الجمع بين

الحكم الواقعي والظاهري) هو الاحكام البعثية والزجرية وغيرهما . فلو فرضنا كون صلوة الجمعة محرمة في نفس الامر وقامت الامارة على وجوبها ، تصير صلوة الجمعة مهبطاً لحكمين متضادين

ولا يخفى عليك : ان ما اشتهر بينهم من ان الاحكام متضادة باسرها ، ليس له اساس صحيح ، وقد استوفينا بعض الكلام في ذلك عند البحث عن جواز اجتماع الامر والنهي ولكن نعيده هنا حذراً عن الاحالة

فنقول : انهم عرفوا الضدين بانهما الامران الوجوديان غير المتضائفين ، المتعاقبان على موضوع واحد ، لا يتصور اجتماعهما فيه بينهما غاية الخلاف ، و (عليه) فما لا وجود له لاضدية بينه وبين شئى آخر ، كما لاضدية بين اشياء لا وجود لهما كالاختبارات التي ليس لها وجود الا في وعاء الاعتبار .

وعلى هذا التعريف لاضدية ايضا بين اشياء لا حلول لها في موضوع ولا قيام لهما به قيام حلول وعروض

اذ عرفت هذا : فاعلم : ان ال نشائيات كلها من الامور الاعتبارية لا تحقق لها ال في وعاء الاعتبار ، فان دلالة اللفاظ المنشأ بها على معانيها انما هي بالمواضعة والوضع الاعتباريين . فلا يعقل ان يوجد بها معنى حقيقي تكويني اصيل ، فهية الامر والنهي وضعت للبعث والزجر الاعتباريين في مقابل البعث والزجر التكوينيين ، فقول القائل : صل ، مستعمل في ايجاد البعث والحث والتحريك الاعتباري ، فالعلة اعتباري والمعلول مثله ، وما ربما يقال من ان الانشاء قول قصد به ثبوت المعنى في نفس الامر يراد به ان نفس الانشاء يكون منشأ للمعنى في وعاء الاعتبار ، بحيث يكون اللفاظ التي بها يقع الانشاء كهيئتي الامر والنهي ، مصاديق ذاتية لللفظ ، و عرضية للمعنى المنشأ لانهما علل المعاني المنشئة فان العلية والمعلولية الحقيقيتين لا يعقل بينهما

وان شئت قلت : ان التكلم بصيغة الامر ، بما هو تكلم وصوت معتمد على مقطع الفم امر تكويني من مراتب التكوين ، واما جعل هذا التكلم دليلاً على

على ارادة البعث والتحرك ، بلاآلة تكوينية ، فانما هو بالجعل والمواضعة التي هي الموجب الوحيد لانفهام الامر المنشأ (البعث) فاذا كان المبدء امرأ اعتباريا فالآخر مثله

و على هذاالاساس ، فالاحكام التكليفية ، كلها من الامور الاعتبارية لوجود حقيقى لها الا فى وعاء الاعتبار ، ومن ذلك يعلم ان الاضافات المتصورة عند الامر بالشئ ، ليست الاضافات اعتبارية فان للامر اضافة الى الامر اضافة صدور ، و اضافة الى المامور اضافة انبعاث ، و اضافة الى المتعلق اضافة تعليقية ، اولية ، والى الموضوع اضافة تعليقية ثانوية ، وهكذا ، فهذه الاضافات ليست من مراتب التكوين ، وانما هى امور اعتبارية يستتبع بعضها بعضا . و بذلك يظهر ان الاحكام التكليفية ليست أعر اضا بالنسبة الى متعلقاتها فليس قيام المعانى الاعتبارية (الاحكام) بمتعلقاتها او موضوعاتها ، قيام حلول و عروض فيهما ، بل كل ذلك تشبيهات و تنزيلات ، للمعقولات على المحسوسات ، فان الامور الاعتبارية انزل من ذلك كله .

اذا عرفت ذلك تقف على بطلان القول بان الاحكام الخمسة امور متضادة كما اشتهر عنهم فى باب الترتب واجتماع الامر و النهى ، و الجمع بين الاحكام الواقعية والظاهرية وغيرها واطن انك بعد الوقوف على ما ذكرنا تقف على ان بطلان الضدية فيها ليس لاجل انتفاء شرط الضدية او قيدها فيها ، بل البطلان لاجل ان التضاد والتماثل والتخالف من مراتب الحقيقة ، اى المهيبة الموجودة ، فى المادة الخارجية فالاحكام لاحظ لها من الوجود الخارجى ، حتى يتحمل احكامه ، وقس عليه سائر القيود ، فانها ايضا منتفية ، كما ذكرنا .

واما امتناع الامر والنهى بشئ واحد بجهة واحدة من شخص واحد ؛ فليس لاجل تضاد الاحكام بل لاجل مباديهما كالمصالح والمفاسد ، والارادة و الكراهة و هما لا يجتمعان ، على ان الامر بالشئ جرداً . والنهى عنه كذلك من امر عالم ممتنع لانه يرجع الى التكليف بالمحال ؛ ومرجه الى التكليف المحال كما مر وجهه فى مبحث

الاجتماع والامتاع .

وليعدرنى اخوانى من الاطالة وهو اولى من الاحالة

المحذور الثالث «محذور اجتماع الارادة الوجودية والتحريرية

حاصل الاشكال ان الارادة القطعية قد تعلقت بالعمل على الاحكام الواقعية و

المفروض ان الامارات قد تؤدى الى خلاف الواقع ، فايجاب التعبد بها و الترخيص

بالعمل بها مع فعلية الارادة المتعلقة بالاحكام الواقعية مما لا يجتمعان

وهذا الاشكال سيال فى الاحكام الظاهرية كلها ، امارة كانت او اصلا ، فان ارادة

العمل على طبق العمارة و الاستصحاب ، او قاعدة الفراغ ، واصالة الاباحة وهكذا

، مما لا يجتمع مع الارادة الحتمية بالنسبة الى الاحكام الواقعية ، بعد ما علم ان

الاصول والامارات قد تؤدى الى خلاف الواقع

اما الجواب فنقول : اعلم ان للمحكم الشرعى مرتبتين ليس غير «الاولى»

مرتبة الانشاء وجعل الحكم ، على موضوعه كلاحكام الكلية القانونية قبل ملاحظة

مخصصاتها ومقيداتها نحو قوله تعالى . اوفوا بالعقود ، او احل الله البيع ، ولاحكام

الشرعية التى نزل به الروح الامين على قلب نبيه ، و لكن لم يأن وقت اجرائها

لمصالح اقتضته السياسة الاسلامية ، وترك اجرائها الى ظهور الدولة الحققة (عجل الله تعالى

فرجه) الثانية مرتبة الفعلية وهى تقابل الاولى من كلتا الجهتين ، فلاحكام

الفعلية ، عبارة عن الاحكام الباقية تحت العموم و المطلق بعد و رود التخصيمات و

التقييدات حسب الارادة الجدية ، او ما ، آن وقت اجرائها ، فالذى قام الاجماع على انه

بين العالَم والجاهل سواسية ، انما هو الاحكام الانشائية المجعولة على موضوعاتها

سواء قامت عليه الامارة ام لا ، وقف به المكلف ام لا وهكذا وهى لا يتغير عما هى

عليه ، واما الفعلية ، فيختلف فيها الاحوال كما سيوضح

واما توضيح الجواب و حسم الاشكال فهو ما مر منا ، : ان مفاصد ايجاب

الاحتياط كلا او تبعضاً صارت موجبة لرفع اليد فى مقام الفعلية عن الاحكام الواقعية

فى حق من قامت الامارة او الاصول على خلافها ، و ليس هذا امراً غربياً منه ، بل

هذا نظام كل مقنن اذ فى التحفظ التام على الواقعيات من الاحكام مفسدة عظيمة لاتجبر بشىء ايسرها خروج الناس من الدين ، و رغبتهم عنه ، و تبدد نظام معاشهم ومعادهم فلاجل هذا كله ، رفع اليد عن اجراء الاحكام فى الموارد التى قام الامارة او الاصل على خلافها ، وليس هذا من قبيل قصور مقتضيات الاحكام وملاكاتها فى موارد قيام الامارات والاصول على خلافها ، حتى يتقيد الاحكام الواقعية بعدم القيام بل من قبيل رفع اليد لجهة اللابدية ومزاحمة الفاسد و الافسد فى مقام الاجراء

فلاحكام الواقعية تنشأ على موضوعاتها من غير تقييد و توهم لغوية تلك الاحكام الانشائية ، اذ افرض قيام الامارة او الاصل على خلافها من اول زمن تشريعها مندفعة بانه لامحالة ينكشف الخطاء ولو عند ظهور الدولة الحققة و لو كانت عاطلة غير منشأة من رأس ، صارت مهملة الى الابد حتى بعد قيام القائم عليه السلام لانسدان الوحي و تشريع الاحكام بعدما رفع النبى الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم الى الرفيق الاعلى ، وبذلك يندفع الاشكال كله .

فان قلت : انه ليس فى الواقع احكام انشائية ، بل الموجود فى نفس الامر ، هو انشاء الاحكام اى تشريعها على موضوعاتها المقدر وجودها بجميع ما اعتبر فيها من القيود والشرايط وعدم الموانع على نهج القضايا الحقيقية ، و فعلية الحكم عبارة عن تحقق موضوعه بجميع ما اعتبر فيه ، ولا يعقل لفعلية الحكم معنى غير ذلك فالاحكام الواقعية امامقيدة بعدم قيام الامارة على الخلاف اولا ، فعلى الاول يلزم التصويب ، و على الثانى يلزم اجتماع الضدين .

قلت : يكفى فى صحة ما ذكرنا ملاحظة القوانين العالمية او المختصة بجيل دون جيل وطائفة دون آخر ، فان الاحكام ينشأ على وجه الانشاء على موضوعاتها العاربة من كل قيد و شرط ، ثم اذ آن وقت اجرائه ، يذكر فى لوح آخر قيوده و مخصصاته ، فالمنشأ على الموضوعات قبل ورود التخصيص والتقييد هو الحكم الانشائى ، والحكم الفعلى اللازم الاجراء ، ما يبقى تحت العموم والمطلق ، بعد ورودها عليه . هذا اولا

وثانياً انه لو صح ما ذكر، من ان الاحكام مجعولة على موضوعاتها من اول الامر، بجميع قيوده، لما جاز التمسك بالاطلاق والعموم، فان مبنى التمسك، هو ان الحكم مجعولة على المهية المجردة وان الارادة الاستعمالية مطابقة للارادة الجدية الاما قام الدليل على خلافه، فلو كان اللازم انشاء الحكم على موضوعه بعامة قيوده، لم صار للتمسك باصالة الاطلاق معنى فان الاطلاق متقوم بان الواقع تحت دائرة الحكم هو تمام الموضوع للحكم، و مثله اصالة العموم، فانها متقومة بظهور الكلام في كون الحكم على العموم، وان التخصيص كالتقييد امر خارجي لا يتصرف في اللفظ بل يكشف عن ضيق الارادة الجدية

و الحاصل، ان ملاحظة تقنين القوانين العرفية كافية في اثبات ما قلناه، فان الدائر بينهم هو وضع الاحكام اولا بنحو العموم والاطلاق، ثم بيان مخصصاتها و مقيداتها منفصلاً عنها، من دون اخذها هو الملاك بحسب الارادة الجدية في موضوع الاحكام من اول الامر. وانت اذا تدبرت تعرف ان هذا الجواب سيال في موارد الامارات والاصول اذا كانت مخالفة للواقع

المحذور الرابع : «محذور التدافع بين ملاكات الاحكام»

وهذا المحذور اعني ما يرجع الى التدافع بين ملاكات الاحكام كاجتماع المصلحة والمفسدة الملزمين بلا كسر وانكسار، اول المحاذير: فقد ظهر الجواب عنه مما تقدم ومحصله ارجحية ملاكات تجويز العمل على طبق الامارات والاصول من العمل بالاحتياط للتحفظ على الواقع. وقد ظهر مما تقدم عدم اجتماع الملاكين في موضوع واحد على ما سبق من لزوم المفساد الخارجية او السياسية لوزم العمل بالاحتياط

جولة فيما ذكر من الجمع بين الحكم الواقعي والظاهري

ثم ان الاعلام قد مالوا يمينا ويساراً في هذا الباب، فكل اختار مهرباً للجمع بين الاحكام الظاهرية والواقعية؛ فلا باس بالاشارة الى بعضها فنقول :
قد ذكر بعض اعظم العر جواً بالتخلف الطرق والامارات، و جواباً آخر،

للأصول المحرزة، و ثالثاً لغير المحرزة منها ، فافاد (قدس سره) فى الجمع عند تخلف الطرق ما هذا حاصله : ان المجمعول فيها ليس حكماً تكليفياً ، حتى يتوهم التضاد بينها وبين الواقعيات ، بل الحق ان المجمعول فيها هو الحجية والطريقة ، وهما من الأحكام الوضعية المتأصلة فى الجعل ، خلافاً للشيخ (قدس سره) حيث ذهب الى ان الأحكام الوضعية كلها منتزعة من الأحكام التكليفية ، و الانصاف عدم تصور انتزاع بعض الأحكام الوضعية من الأحكام التكليفية مثل الزوجية . فانها وضعية و يتبعها جملة من الأحكام كوجوب الانفاق على الزوجة و حرمة تزويج الغير لها ، و حرمة ترك وطئها ، اكثر من اربعة اشهر السى غير ذلك ؛ و قد يتخلف بعضها مع بقاء الزوجية ، فإى حكم تكليفى يمكن انتزاع الزوجية منها ، و اى جامع بين هذه الأحكام التكليفية ، ليكون منشأً لانتزاع الزوجية ، فلا محيص من امثالها عن القول بتاصل الجعل ، و منها الطريقة والوسطية فى الاثبات ، فانها متأصلة بالجعل و لو امضاء لما تقدمت الاشارة اليه من كون الطرق التى بايدينا يعتمدون عليها العقلاء فى مقاصدهم ، بل هى عندهم كالعالم لا يعتنون باحتمال مخالفتها للواقع ، فنفس الحجية و الوسطية فى الاثبات امر عقلائى قابل بنفسه للاعتبار ، من دون ان يكون هناك حكم تكليفى منشأً لانتزاعه .

اذا عرفت حقيقة المجمعول فيها ، ظهر لك انه ليس فيها حكم حتى ينافى الواقع فلا تضاد ولا تصويب ، وليس حال الامارات المخالفة ، الا كحال العلم المخالف فلا يكون فى البين الا الحكم الواقعى فقط مطلقاً ، فعند الاصابة يكون المؤدى هو الحكم الواقعى كالعالم الموافق و يوجب تنجيزه . وعند الخطأ يوجب المعذورية و عدم صحة المؤاخذة عليه كالعالم المخالف من دون ان يكون هناك حكم آخر مجمعول انتهى .

و فيما افاده مواقع للنظر : اما اولاً : فقد اشرنا اليه و سيوافيك تفصيله عند البحث عن حجية الامارات العقلائية ، و محصله انه ليس فى باب الطرق والامارات ، حكم وضعى و لا تكليفى و انما عمل بها الشارع كما يعمل بها العقلاء فى مجارى

امورهم من معاملاتهم وسياساتهم ، وليس امضاء الشارع العمل بالامارات مستتبعا لانشاء حكم ، بل ماله الى عدم الردع وعدم التصرف في بناء العقلاء ، وماورد من الروايات كلها ارشاد الى ما عليه العقلاء ، وقد اعترف به قدس سره فيما سبق ، و لكنه افاد هنا ما ينافيه .

وثانيا : لو كان المستند للقول بجعل الوسطية والطريقة من جانب الشارع هو الاخبار الواردة في شان الاحاد من الاخبار اوشان مخبر بها ، كقوله عليه السلام اذا اردت حديثاً فعليك بهذا الجالس و اشار الى زرارة ، و مثل قوله عليه السلام و اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا ، و مثل قوله عليه السلام عليك بالاسدى يعنى ابا بصير ، و قوله عليه السلام العمري ثقة ، فاسمع له و اطع فانه ائنة المأمون ، الى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي سيحى كثير منها في بابه - فلا شك انه لو كان المستند هذه الاخبار ؛ فالمجوعول فيها - مع قطع النظر عما قلنا من انها ارشاد الى ما عليه العقلاء - هو وجوب العمل على طبقها تعبدأ على انها هو الواقع ، و ترتيب آثار الواقع على مؤداها ، و ليس فيها اي اثر من حديث جعل الوسطية والطريقة ، . نعم لو كان المدرك مفهوم آية النبأ ، يمكن ان يقال : انها بصد جعل الكاشفة لخبر العادل ، و لكنه مع قطع النظر عن الاشكالات المقررة في محله ، و عما احتملناه في الاخبار من كونها ارشاداً الى عمل العقلاء ، مدفوع بانها بصد جعل و جوب العمل على طبق قول العادل ، لاجعل المبينية والكاشفية ، وانما المبينية جهة تعليلية لجعل وجوب العمل ، وليست موردة للجعل

وثالثا : ان ما هو القابل للجعل في المقام انما هو وجوب العمل على طبق الاخبار ، و وجوب ترتيب الاثر على مؤداها ، و اما الطريقة والكاشفية ، فليس مما تنالها يد الجعل فلان الشيء لو كان واجداً لهذه الصفة تكويناً ، فلا معنى لاعطائها لها ، وان كان فاقداً له كالشك ، فلا يعقل ان يصير ما ليس بكاشف كاشفاً ، و ما ليس طريقاً ؛ طريقاً ، فان الطريقة والكاشفية ، ليست امر اعتبارياً كالملكية ، حتى يصح جعلها بالاعتبار ، و قس عليه تتميم الكشف ، و اكمال الطريقة ، فكما ان اللاكاشفية ذاتية

للشك ، لا يصح سلبه ، فكذلك النقصان فى مقام الكشف ذاتى للإمارات لا يمكن سلبها فما يناله يجعل ليس الايجاب بالعمل بمفادها والعمل على طبقها ، وترتيب آثار الواقع عليها ، ولما كان ذلك التعبد بلسان تحقق الواقع ، و الغاء احتمال الخلاف تعبدأ ، صح انتزاع الوسطية والكشفية

وقس عليه الحجية ، فلان معناها كون الشئ قاطعاً للعذر فى ترك ما امر بفعله وفعل ما امر بتركه و معلوم انه متأخر عن أى جعل ، تكليفاً او وضعاً ، فلو لم يأمر الشارع بوجوب العمل بالشئ ، تأسيساً او امضاءً فلا يتحقق الحجية ، ولا يقطع به العذر .

ورابعا : ان عدم امكان انتزاع الزوجية عما ذكره من الاحكام ، لا لعدم الجامع بينها ، بل لاجل كونها آثاراً متأخرة عن الزوجية ، وهى بعد يعد موضوعاً لهذه الاحكام المتأخرة ، فلا معنى ، لانتزاع ما هو المتقدم طبعاً ، عما هو متأخر كذلك

نعم ، ههنا احكام تكليفية ، يمكن ان يتوهم امكان انتزاع الزوجية منها كالاوامر الواردة بالنكاح فى الايات او قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلك ، ومع ذلك كله ، فالتحقيق ان الزوجية ليست من المخترعات الشرعية ، بل من الاعتبارات العقلائية ، التى يدور عليها فلك الحياة الانسانية فيما ان الزوجية مما يتوقف عليه نظام الاجتماع ، ويترتب عليه آثار و منافع لا تحصى ، قام العقلاء على اعتبارها ، نعم الشرايع السماوية قد تصرف فيها تصرفاً يرجع الى اصلاحها و بيان حدودها .

وخامسا : فبعد هذا الاطناب ، فلاشكال باق بعد بحاله . فان جعل الوسطية والطريقة والحجية للطرق والامارات مع العلم بانها ينجر احياناً الى المخالفة و المناقضة للواقع ، لا يجتمع مع بقاء الاحكام الواقعية على ما عليها من الفعلية التامة .

وبالحمله ، ان الارادة الجدية ألحتمية بالاحكام الواقعية ، لا تجتمع مع تعلق

مثل تلك الارادة على جعل الوسطية للطرق التي ربما يوجب تفويت الواقع ، فان ذلك الجعل يلازم الترخيص الفعلى فى مخالفة الاحكام الواقعية وقياس جعل الوسطية فى الاثبات ، بالعلم المخالف للواقع احياناً ، قياس مع الفارق فان العمل بالعلم المخالف ، ليس ترخيصاً من الشارع فى مخالفة الاحكام الواقعية ، و انما هو ضرورة ابتلى به المكلف لامن جانب الشارع ، بل لقصور منه ، وهذا بخلاف ، جعل الحجية على الامارة المؤدية الى خلاف الواقع .

هذا كله اذا قلنا ببقاء الواقع على ما عليه من الفعلية ، اى باعثاً وزاجراً ، واما اذا قلنا بانه يصير انشائياً ، او فعلياً بمرتبة دون مرتبة ، وان الشارع قد رفع اليد لاجل مصالح اجتماعية عن تلك الواقعيات ، فلا مضادة ولا منافات بين الواقعي والظاهري ، و لا يحتاج الى اتعاب النفس ، وعقد هذه المباحث .

وبذلك يظهر ما فى كلام المحقق الخراسانى : حيث تخلص عن كافة الاشكالات بان الحجية غير مستتبعة لانشاء احكام تكليفية ، فان هذا التقريب لا يحسم مادة الاشكال كالقول بان احدهما طريقي والاخر واقعي ، فان جعل الحجية والطريقة لما كان ينتهى احياناً الى مخالفة الواقع و مناقضته ، لا تجتمع مع فعلية الاحكام الواقعية .

ما افاده فى الاصول المحرزة

ثم انه افاد فيها ما هذا حاصله : ان المجعول فيها هو البناء العملى على احد طرفى الشك على انه الواقع ، والغاء الطرف الاخر ، وجعله كالعدم ، ولاجل ذلك قامت مقام القطع الطريقي ، فالمجعول فيها ليس امراً مغايراً للواقع ، بل الجعل الشرعى تعلق بالجرى العملى على المؤدى على انه هو الواقع ، كما يرشدنا اليه قوله ^{عليه السلام} فى بعض اخبار قاعدة التجاوز : بانه قد ركع ، فان كان المؤدى هو الواقع فهو ، و الا كان الجرى العملى واقعاً فى غير محله من دون ان يتعلق بالمؤدى حكم على خلاف ما هو عليه ، فلا يكون ما وراء الحكم الواقعي حكم آخر حتى يناقضه ويضاده انتهى .

وفيه : ان الجرى العملى و البناء العملى على احد طرفى الشك كما هو ظاهر كلامه . مما لا تناله يد الجعل لانه فعل للمكلف ، وما يصح جعله انما هو ايجاب الجرى العملى ، فهو لا يفيد ، ولا يرفع غائلة التضاد بين الواقعية والظاهرة ، فان ايجاب الجرى العملى على اتیان الشرط او الجزء بعد تجاوز محله ، مع انه احياناً يؤدي الى ترك الواقع ، لا يجتمع مع فعلية حكم الجزئية والشرطية ، ولا يعقل جعل الهووية بين الواقع وما يخالفه احياناً اذف الى ذلك انه ليس من حديث الهووية عين ولا اثر فى الاصول التنزيلية كما سيوا فيك بيانه عند البحث عن الاستصحاب وقاعدة التجاوز .

كلامه قدس سره فى غير المحرزة من الاصول

ثم انه قدس سره قد افاد فى هذا الباب ما هذا ملخصه : ان للشك فى الحكم الواقعى اعتبارين «احدهما» كونه من الحالات والطوارى اللاحقة للحكم الواقعى او موضوعه كحالة العلم والظن ، وهو بهذا الاعتبار لا يمكن اخذه موضوعاً لحكم يصاد الحكم الواقعى لا نحفاظ الحكم الواقعى عنده (ثانيهما) اعتبار كونه موجبا للحيرة فى الواقع وعدم كونه موصلاً اليه ومنجزاً له ، وهو بهذا الاعتبار ، يمكن اخذه موضوعاً لما يكون متمماً للجعل ، ومنجزاً للواقع وموصلاً اليه ، كما انه يمكن اخذه موضوعاً لما يكون مؤمناً عن الواقع حسب اختلاف مراتب الملاكات النفس الامرية ، فلو كانت مصلحة الواقع مهمة فى نظر الشارع كان عليه جعل المتمم كمصلحة احترام المؤمن وحفظ نفسه ، فانه اهم من مفسدة حفظ نفس الكافر ، فيقتضى جعل حكم طريقي لوجوب الاحتياط فى موارد الشك ، وهذا الحكم الاحتياطي انما هو فى طول الواقع لحفظ مصلحته ، ولذا كان خطابه نفسياً لا مقدياً لان الخطاب المقدمى ما لمصلحة فيه اصلاً ، والاحتياط ليس كذلك لان اهمية الواقع دعت الى وجوبه ، فهو واجب نفسى للغير ، لا واجب بالغير ، ولذا كان العقاب على مخالفته ، لا على مخالفة الواقع لقبح العقاب عليه مع الجهل

فان قلت : فعليه يصح العقوبة على مخالفة الاحتياط صادف الواقع اولاً ، لكونه

واجباً نفسياً ، قلت : فرق بين علل التشريع وعلل الاحكام ، والذي لا يدور الحكم مداره هو الاول دون الثانى ، ولا اشكال فى ان الحكم بوجود حفظ نفس المؤمن علة للحكم بالاحتياط ، ولا يمكن ان يبقى فى مورد الشك مع عدم كون المشكوك مما يجب حفظه ولكن لكان جهل المكلف كان اللازم عليه ، الاحتياط تحرزاً عن مخالفة الواقع .

ومن ذلك يظهر : انه لا مضادة بين ايجاب الاحتياط وبين الحكم الواقعى ، فان المشتبه ، ان كان مما يجب حفظ نفسه واقعا فوجوب الاحتياط يتقدم مع الوجوب الواقعى و يكون هو هو ، و الا فلا لاتفاء علته ، والمكلف يتخيل وجوبه لجهله بالحال ؛ فوجوب الاحتياط من هذه الجهة يشبه الوجوب المقدمى ، وان كان من جهة اخرى يغايره

والحاصل : انه لما كان ايجاب الاحتياط من متمات الجعل الاولى فوجوبه يدور مداره ولا يعقل بقاء المتقدم (بالكسر) مع عدم المتمم ، فاذا كان وجوب الاحتياط يدور مدار الوجوب الواقعى فلا يعقل التضاد بينهما لاتحادهما فى مورد المصادفة وعدم وجوب الاحتياط فى مورد المخالفة ، فابن التضاد ، هذا اذا كانت المصلحة مقتضية لجعل المتمم ، وامام عدم الاهمية ، فللشارع جعل المؤمن بلسان الرفع ، كما فى قوله (ص) رفع عن امتى ما لا يعلمون ، و بلسان الوضع : مثل قوله بالتفصيل كل شىء حلال ، فان رفع التكليف ليس من موطنه ليلزم التناقض ، بل رفع التكليف عما يستتبعه من التبعات و ايجاب الاحتياط ، فالرخصة الاستفادة من دليل الرفع نظير الرخصة الاستفادة من حكم العقل لقبح العقاب بلا بيان فى عدم المنافات للواقع ، والسر فيه انها تكون فى طول الواقع لتأخر رتبته عنه ، لان الموضوع فيها هو الشك فى الحكم من حيث كونه موجبا للحيرة فى الواقع ، و غير موصل اليه ولا منجزه ؛ فقد لوحظ فى الرخصة وجود الحكم الواقعى ، و معه كيف يعقل ان تضاده ، و (بالجملة) الرخصة والحلية الاستفادة من حديث الرفع و اصالة الحل ، تكون فى عرض المنع والحرمة الاستفادة من ايجاب الاحتياط . وقد عرفت

ان ايجاب الاحتياط يكون في طول الواقع فما يكون في عرضه ، يكون في طول الواقع ايضا ، و الا يلزم ان يكون ما في طول الشيء في عرضه انتهى كلامه رفع مقامه

ولا يخفى ان في كلامه قدس سره مواقع للنظر . نشير الى مهماتها

١ - ان اخذ الشك تارة بما انه من الحالات و الطوارئ اللاحقة للمكتمل الواقعي ، واخرى بما انه موجب للحيرة فيه ، لا يرجع الى محصل ، لانه تفنن في التعبير وتغيير في اللفظ ، ولو سلمنا ذلك حكما يرتفع غائبا التصاد بالاعتبار الثاني اعني جعله موضوعاً بما انه موجب للتحير لكون المجهول والموضوع في طول الواقع ، كذلك يرتفع الغائلة بجعل الحكم على الشك بالاعتبار الاول ، لكون الشك في الشيء متأخر عن الشيء ، فجعل احدهما رافعا دون الاخر لا محصل له ؛ والحق عدم ارتقاها بكلا الاعتبارين ، لكون الحكم الواقعي محفوظاً مع الشك والحيرة .

٢ - ان الحكم الواقعي ان بقى على فعليته ، وباعثيته ، فجعل المؤمن كاصالة البرائة مستلزم لترخيص ترك الواقع الذي هو فعلى ومطلوب للمولى ، ومع هذا فكيف يرتفع غائلة التصاد ، وان لم يبق على فعليته وباعثيته (كما اخترناه من ان الاحكام الواقعية لاتصلح للداعوية) فالجمع بين الواقعي والظاهري حاصل بهذا الوجه بلا احتياج الى ما اتعب به نفسه الزكية

٣ - ان ما اورده على نفسه: من ان لازم كون الاحتياط واجبا نفسيا ، هو صحة العقوبة على مخالفة الاحتياط صادف الواقع اولا ، بعد باق على حاله ، وما تقضى بمعنه: من عدم وجوب الاحتياط واقفا في مورد الشك مع عدم كون المشكوك تماما يجب حفظه لكون وجوب حفظ المؤمن علة للحكم بالا حتما لا علة للتشريع - لا يدفع الاشكال فان خلاصة كلامه (قدس سره) يرجع الى ان وجوب الاحتياط دائر مدار وجود الحكم الواقعي (وعليه) فالعلم بوجود الحكم الواقعي يلزم العلم بلزوم الاحتياط كما ان العلم بعدمه يلزم العلم بعدم وجوب الاحتياط ، ويترتب عليه ان الشك في

الحكم الواقعي يستلزم الشك في وجوب الاحتياط . فكما ان الحكم الواقعي لا داعوية له في صورة الشك في وجوده ، فهكذا وجوب الاحتياط ، فلا يصلح للباعثية في صورة الشك ، ولوتعلق وجوب الاحتياط بمورد الشك الذي ينطبق على الواجب الواقعي دون غيره لاحتاج الى متمم آخر، ويصير ايجاب الاحتياط (ح) لغواً ، فان موارد الاحتياط كافة مما يكون وجود الحكم الواقعي مشكوكاً (كما في الاحتياط في الدماء والاعراض والاموال)

وبذلك يظهر ان ما ذكره من ان المكلف لعالم يعلم كون المشكوك مما يجب حفظ نفسه اولاً يجب كان اللازم هو الاحتياط تحرزاً عن مخالفة الواقع ؛ غير واضح ، فان وجوب الاحتياط على النحو الذي قرره ، لا يقصر عن الاحكام الواقعية ، فكما لا داعوية له في ظرف الشك في وجوده ، فهكذا ما هو مثلها اعني وجوب الاحتياط على ما التزم به (و عليه) يصير الاحتياط في عامة الموارد اللازمة في الشبهات البدوية لغواً باطلاً ، فان الاحتياط في كافة الموارد انما هو في صورة الشك في الحكم الواقعي لا غير .

والتحقيق ما هو المشهور : من ان الاحتياط ليس محبوباً وواجباً نفسياً ؛ و متعلقاً لغرض المولى ، والغرض من ايجابه هو حفظ الواقع لا غير ، ولاجله لا يستلزم ترك الاحتياط عقوبة وراء ترك الواقع .

٤ - : ان ما ذكره في بعض كلامه : من ان متمم الجعل (اصالة الاحتياط) فيما نحن فيه يتكفل ببيان وجود الحكم في زمان الشك فيه ، لا يخلو من ضعف ، لانه مضافاً الى مخالفته لما قال سابقاً من ان الاحتياط اصل غير محرز ، يستلزم كون الاحتياط او ايجابه اشارة لوجود الحكم في زمان الشك ، وهو خلاف الواقع ، فان ايجاب الاحتياط مع الشك لغرض الوصول الى الواقع ، غير كونه كاشفاً عن الواقع

٥ - ما ذكره : من ان اصالة البرائة و الحلية في طول الواقع ، لانهما في عرض الاحتياط الذي هو في طول الواقع ، غير واضح : فان التقدم الرتبى غير التقدم الزماني

و المكانى فان ما ذكره صحيح فيهما ، واما الرتبة فالتقدم والتاخر تابع لوجود الملاك فى الموصوف فان مجرد كون الشيء فى عرض المتاخر رتبة عن الشيء لا يستلزم تاخره عنه ايضا ، فان المعلول متاخر رتبة عن علته ، و اما ما هو فى رتبة المعلول من المقارنات الخارجية ، فليس محكوماً بالتاخر الرتبة عن تلك العلة - كما هو واضح فى محله و عند اهله ، و اما حديث قياس المساواة ، فقد ذكر المحققون ان مجراها انما هو المسائل الهندسية فراجع الى مظانها و اهله .

تقريب آخر للجمع بين الواقعي والظاهري من الاحكام

وهو ما افاده بعض محققى العصر (قدس سره) و خلاصة ما افاده لرفع التضاد هو ان الاحكام متعلقة على العناوين الذهنية الملحوظة خارجية على وجه لا يرى بالنظر التصورى كونها غير الخارج ، وان كانت بالنظر التصديقى غيره ، مع وقوف الحكم على نفس العنوان و عدم سرايته الى المعنون و انه قد ينتزع من وجود واحد عنوانان طوليان بحيث يكون الذات ملحوظة فى رتبتين تارة فى رتبة سابقة على الوصف ؛ و اخرى فى رتبة لاحقة نظير الذات المعرضة للامر التى يستلزم تقدم الذات عليه ، و الذات المعلولة لدعوته ؛ المنتزعة عنها عنوان الاطاعة التى يستلزم تاخر الذات عنها و كالجهاى التعليلية التى انيط بها الحكم فانه لا بد فيها من فرض وجود الوصف قائماً بموصوفه و الحكم فى هذا الطرف على نفس الذات الملحوظة فى الرتبة المتاخرة عن الوصف بلاخذ الوصف قيداً للموضوع كالجهاى التقييدية ، و من هذا القبيل صفة المشكوكية لانها جهة تعليلية لتعلق الحكم بالموضوع حسب ظاهر ادلتها التقييدية لموضوعاتها و لا يزم ذلك اعتبار الذات فى رتبتين ، تارة فى الرتبة السابقة على الوصف ، و اخرى فى الرتبة اللاحقة ، فيختلف موضوع الحكم الظاهري و الواقعي رتبة بحيث لا يكاد يتصور الجمع لهما فى عالم عروض الحكم ، بخلاف الطولية الناشئة من الجهاى التقييدية . لعدم طولية الذات رتبة ، و محفوظيتها فى رتبة واحدة فلا يمكن رفع التضاد كما افيد (انتهى) و من اراد التوضيح فليرجع الى كتابه .

وفيما ذكره جهات من الخلل

منها ان ما ذكره في المقدمة الاولى من ان كل حكم لا يتجاوز عن عنوان الى عنوان آخر وان اتحد وجوداً صحيح جداً الا ان ما ذكره من ان الاحكام متعلقة على العناوين الذهنية الملحوظة خارجية على وجه لا يرى بالنظر التصوري كونها غير الخارج وان كانت بالنظر التصديقي غيره - غير صحيح ، فانه ان كان المراد ان الحاكم يختلف نظره التصوري والتصديقي عند الحكم ، فهو واضح الفساد ، وان اراد ان الحاكم لا يرى الاثينية حين الحكم ، وان كانت المغايرة موجودة في نفس الامر ، اوفى نظرة اخرى فهو يستلزم تعلق الامر بالموجود ، وهو مساوق لتحصيل الحاصل بنظره وبالجملة ان مآله الى تعلق البعث الى الامر الخارجى فان القاء الصورة الذهنية من رأس وعدم توجه اليها عند الحكم يستلزم تعلق البعث على الطبيعة الموجودة ، و الظاهر ان منشأ ما ذكره هو ما اشتهر بينهم من انه لو تعلق الاحكام بالطبايع بما هي هي بلا لحاظ كونها مرآة للخارج ، يلزم كون الطبيعة مطلوبة من حيث هي هي وقد ذكرنا ما هو الحق في مباحث الالفاظ

منها ان ما ذكره (قدس سره) من ان الذات في الجهات التعليلية والقضايا الطلبية الشرطية يلاحظ مرتين متقدما تارة ومتاخراً اخرى كما في باب الاوامر غير صحيح لا في المقيس ولا في المقيس عليه .

اما الثاني ، فان الاوامر والاحكام التي يعبر عنها بالزجر والبعث الزاميا وغير الزامى ، ليست من قبيل الاعراض بالنسبة الى موضوعاتها حتى يكون فيها مناط التاخر الرتبى ، بل لها قيام صدورى بالامر ، كما ان لها اضافة اعتبارية بالنسبة الى المأمور والمأمور به والامر ، وانما قلنا اعتبارية لانها تحليلات ذهنية ، لا يقابلها شيء في الخارج ، بحيث لو لاه ، فهي ليست عرضا لا في الذهن ولا فى الخارج .

واما الداعوية ، فلو كانت داعوية الامر ، امرأ تكوينياً حقيقياً ، كان لما ذكره وجه لانه (ح) يتاخر الانبعاث عن البعث تاخر المعلول عن علته .

ولكن داعويته ليس الا ايقاعياً ، اى مبيئاً لموضوع الاطاعة فقط ؛ لامحركا للمأمور نحو الامر ، ضرورة ان العبد انما ينبعث عن المبادئ الحاصلة في نفسه من الخوف و الرجاء ، و اما مجرد الامر فليس محركا ولومع العلم به ، و (على هذا) فانبعث العبد ليس من البعث حتى يقال ان الانبعث متأخر عن البعث رتبة لعدم ملاك التأخر الرتبي

واما تاخر الانبعث عن البعث زماناً و تصوراً ، فهو لا يستلزم التأخر الرتبي الذي لا يتحقق الا بين العلة والمعاليل .

واما المقيس : فلو سلم في المقيس عليه لاجل ان الذات تارة يلاحظ معروضة فيصير متقدمة واخرى معلولة لدعوته ، فتصير متأخرة ، فلا نسلم في المقيس فان الجهات التعليقية ، ليست الاعلة لتعلق الحكم بالموضوع فهي مقدمة على الحكم وتعلقه بالموضوع ، واما تقدمها على الذات فلا وجه له ، فلو قلنا : العصير العنبي يحرم لغليانه فهنا موضوع وحكم و علة ، فلا شك ان الذات مقدم على الغليان لكونه وصفا له ، والحكم متأخر عن الوصف لكونه علة له

(وعلى ذلك) فتقدم العلة على الحكم ، تقدم رتبي ، و تاخره عنها ايضا كذلك ، و اما تقدمها على الذات ، فليس له وجه ، ولا ملاك ،

هذا مع ان القول بار تفاع التضاد بالجهات التقييدية او لى بار تفاعه من التشبث بالجهات التعليقية ، فانه يمكن ان يقال : ان بين عنواني الخمر والمشكوك فيه عموماً من وجه ، لتصادقهما في الخمر المشكوك فيه مع كونه خمراً في الواقع و تفارقهما في الخمر المعلومة ، و المشكوك فيه اذا كان خلا ، فيمكن ان يكون احد العنوانين مصباً للحلية ، و اخرى للحرمة ، كما في عنواني الصلوة والغصب لكن قد مر منافي مباحث القطع ما يردده ايضا ، للفرق بين المقامين ، فان الدليل الدال على وجوب الصلوة ، غير ناظر الى ما يدل على حرمة الغصب وهذا بخلاف المقام فان الادلة المرخصة ناظرة الى العناوين المحرمة ، و الشاهد عليه تحديد الحلية الى زمن العلم بالخلاف ، و لاجل ذلك ، لا يجتمع الارادة الحتمية التحريمية على

نحو الاطلاق مع الترخيص الفعلى لاجل الاشتباه ، او جعل الطرق وامضائها التي
يؤدى احيانا الى خلاف الواقع

ومنها : ان ما ادعاه من ان صفة المشكوكية و المشتبهية ؛ جهات تعليلية
خلاف ظاهر ادلة الباب ؛ فان الظاهر من حديث الرفع وروايات الحل و الطهارة
وادلة الاستصحاب و الشك بعد تجاوز المحل ؛ ان الاحكام متعلقة ؛ بالمشكوك بما
انه مشكوك ؛ وغير المعلوم بما انه كذلك .

جولة فيما ذكره شيخنا العلامة

ان شيخنا العلامة قد نقل وجوها للجمع ، ونقل وجهها عن السيد الجليل الاستاذ
السيد محمد الفشاركي ، ومحصله : عدم المنافات بين الحكمين اذا كان الملحوظ في موضوع
الاخر ، الشك في الاول .

ونوضحه ان الاحكام تتعلق بالمفاهيم الذهنية من حيث انها حاكية عن
الخارج فالشيء ما لم يتصور في الذهن لا يتصف بالمحبوبية و المبعوضية ، ثم المفهوم
المتصور تارة يكون مطلوباً على نحو الاطلاق ، واخرى على نحو التقييد ، و على
الثاني فقد يكون لعدم المقضى في غير ذلك المقيد ، وقد يكون لوجود المانع وهذا
الاخير مثل ان يكون الغرض في عتق الرقبة مطلقاً ، الا ان عتق الرقبة الكافرة مناف
لغرضه الاخر الاعم فلامحالة بعد الكسر والانكسار يقيد الرقبة بالمؤمنة لعدم المقضى
بل لمزاحمة المانع وذلك موقوف على تصور العنوان المطلوب مع العنوان الاخر
المتحدمعه ، المخرج له عن المطلوبة الفعلية فلو فرضنا عدم اجتماع العنوانين في الذهن
بحيث يكون تعقل احدهما لامع الاخر دائماً لا يتحقق الكسر والانكسار بين الجهتين
فاللازم منه انه متى تصور العنوان الذي فيه جهة المطلوبة ، يكون مطلوباً مطلقاً
لعدم تعقل منافيه ، ومتى تصور العنوان الذي فيه جهة المبعوضية يكون مبعوضاً
كذلك ، لعدم تعقل منافيه ، والعنوان المتعلق للاحكام الواقعية مع العنوان المتعلق
للاحكام الظاهرية مما لا يجتمعان في الوجود الذهني ابداً لان الحالات اللاحقة

للموضوع بعد تحقق الحكم ، وفي الرتبة المتأخرة عنه لا يمكن ادراجها في موضوعه ، فلوفرنا بعدم ملاحظة اتصاف الموضوع بكونه مشكوك الحكم تحقق جهة المبغوضية فيه ، ويصير مبغوضاً بهذه الملاحظة ، لايزاحمها جهة المطلوبة الملحوظة في ذاته ، لان الموضوع بتلك الملاحظة لا يكون متعلقاً فعلاً ، لان تلك الملاحظة ملاحظة ذات الموضوع مع قطع النظر عن الحكم ، وهذه ملاحظته مع الحكم

ان قلت : العنوان المتأخروان لم يكن متعلقاً في مرتبة تعقل الذات ، ولكن الذات ملحوظة في مرتبة تعلق العنوان المتأخر فيجتمع العنوانان ، وعاد الاشكال قلت : كلافان تصور موضوع الحكم الواقعي مبني على تجرده عن الحكم ، و تصوره بعنوان كونه مشكوك الحكم لا بد وان يكون بلحاظ الحكم ، ولا يمكن الجمع بين لحاظي التجرد واللاتجرد « انتهى كلامه رفع مقامه »

و فيه اولا : ان ذلك مبني على امتناع اخذ ما يأتي من قبل الامر في دائرة موضوع الحكم ، كالشك في الحكم والعلم به ، وقد قدمنا صحة الاخذ في باب التعبدى والتوصلى و اعترف (قدس سره) بصحته فعدم اجتماع العنوانين في الذهن من هذه الجهة ممنوع

وثانيا : ان تاخر الشك عن الحكم وتحققه بعد تعلقه بالموضوع ممنوع فان الشك في الشيء لا يستلزم تحقق المشكوك في الخارج كما هو واضح ، والالزام انقلاب الشك علمالو علم بهذه الملازمة ومع الغفلة ينقلب اذا توجه ، مضافاً الى ان تعلقه مع الغفلة دليل على بطلان ما ذكر واما لغوية جعل الحكم على المشكوك من دون سبق حكم من الحاكم على الطبيعة المحضة ، فانما يلزم لولم يكن للحاكم حكم اصلا ، و هو لا يستلزم تاخر جعل الحكم على المشكوك ، عن نفس الحكم على الذات الواقعي .

وثالثاً : ان ما افاده (قدس سره) من مزاحمة جهة المبغوضية ، مع جهة المحبوبة مرجعها الى التصويب الباطل ، فان تلك المزاحمة ، يستلزم تضيق الحكم في المزاحم

(بالفتح) بحسب اللب ، وما ذكره من اطلاق الحكم بسبب الغفلة عن المزاحم غير مفيد ، فان الاهمال في الثبوت غير متصور ، فان الصلوة وان كانت واجبة ففى نفس الامر ، الا ان الصلوة المشكوك حكمها ، لاجل ابتلائها بالمزاحم الاقوى ، و مزاحمة الجهة المبغوضية الموجود فيها في حال الشك ، مع المحبوبة الكاملة فى ذاتها ، يستلزم تقييد الوجوب فى ناحية الوجوب المتعلق بالصلوة ، و يختص الوجوب بغير هذه الصورة و ينحصر بالصلوة المعلومة الوجوب ، فعاد الاشكال

ورابعا : ان ما افاده فى دفع الاشكال من ان موضوع الحكم الواقعى هو الذات المجرد عن الحكم ، غير واضح ، فانه ان اراد من التجرد ، لحاظ المعاهية مقيدة بالتجرد عن الحكم حتى يصير الموضوع هو الطبيعة بشرط لا ، فهو خلاف التحقيق ، فان متعلق الاوامر انما هو نفس الطبايع ، غير مقيدة بشئ من القيود حتى التجريد ، على انه اى لحاظ تجرد الموضوع عن الحكم يستلزم تصور الحكم فى مرتبة الموضوع ، مع انه حكم بامتناعه وجعل الحالات اللاحقة للموضوع كالحكم والشك فيه ، مما يمتنع لحاظه فى ذات الموضوع ، وان اراد من التجرد عدم اللحاظ اعنى اللابشرط ، فهو محفوظ فى كل مرتبة ، مرتبة الحكم الواقعى والظاهرى ، فيصير مقسما لمعلوم الحكم ومشكوكه ، فعاد المحذور .

وبقى فى المقام تقريبات ، ضربنا عنها صفحا ، وفيما ذكرنا غنى وكفاية

تأسيس الاصل فى التعبد بالظنون

ولنقدم امورا

الاول : اعلم ان للحجية معينين ،

الاول : الوسطية فى الاثبات والطريقة الى الواقع ، وبهذا المعنى تطلق الحججة على المعلومات التصديقية الموصلة الى المجهولات و على الامارات العقلية او الشرعية باعتبار كونها برهانا عقليا او شرعيا على الواقع لاعتبار صيرورتها

بعناوينها وسطا في الإثبات الثاني الغلبة على الخصم وقاطعية العذر وإطلاق الحججة بهذا المعنى على الامارات انسب ، ثم ان الحجية بالمعنى الاول تستلزم وجوداً وعدمياً جواز الانتساب الى الشارع وعدمه ، اذ ليس للطريقة والوسطية في الإثبات معنى سوى ذلك ، واما بالمعنى الثاني فلا تلازم بينهما اصلا ، فان الظن على الحكومة حجة بالمعنى الثاني . لكونه قاطعاً للعذر ، ومع ذلك لا يصح معه الانتساب اليه .

الثاني ربما وقع الخلط بين عنواني التشريع والقول بغير علم ، فاستدل بما يدل على حرمة القول بغير علم على حرمة التشريع ، مع ان بينهما فرقا فان التشريع عبارة عن ادخال ما ليس في الشريعة فيها وان شئت قلت : تغيير القوازين الالهية ، و الاحكام الالهية بادخال ما ليس في الدين فيه ، واخراج ما هو منه عنه ، وهذا ما يسمى بدعة فلا كلام في حرمة ومبغوضيته ، واما تفسير التشريع بالتعبد بما لا يعلم جواز التعبد به من قبل الشارع فان اريد منه التعبد الحقيقي جداً ، فلا شك انه امر غير ممكن خارج عن اختيار المكلف ، اذ كيف يمكن التعبد الحقيقي بما لا يعلم انه عبادي ، فان الالتزامات النفسانية ليست واقعة تحت اختيار النفس حتى توجد في اي وقت شاء ، وان اريد منه اسناد ما لم يعلم كونه من الشريعة اليها ، فهو امر ممكن لكنه غير التشريع بل عنوان آخر محرم ايضا ، ويدل على حرمة ما ورد من حرمة القول بغير علم ، وما ورد من ادلة حرمة الافتاء والقضاء بغير علم (على اشكال في دلالة القسم الثاني بلحاظ ان الحكم انشاء لا اسناد الى الشرع)

ومما ذكرنا يظهر الخلط فيما افاده بعض الاعاظم (قدس سره) حيث جعل

العنوانين واحداً .

الثالث : الظاهر ان للتشريع واقعاً قديسيه المكلف وقد لا يصيبه ، فان تغيير القوازين الشرعية كسائر المحرمات ، مبغوض واقعي ، قديتعلق بها العلم وقد لا يتعلق فهو مبغوض بمناطها الواقعي ، كما ان القول بغير علم واسناد شيء الى الشارع بلا حجة مبغوض بماله من المناط .

وما افاده بعض اعظم العصر (قدس سره) من انه ليس للتشريع واقع يمكن ان يصيبه اولا يصيبه بل واقع التشريع هو اسنادا لشيء الى الشارع مع عدم العلم بتشريعه اياه سواء علم المكلف بالعدم او ظن او شك ، وسواء كان في الواقع مما شرعه الشارع او لم يكن - غير واضح اذ قد عرفت ان التشريع بغير الاسناد من غير علم ولا حجة ، و ان الاول عبارة عن تغيير القوانين الالهية ، والتلاعب باحكام الله تعالى ، وهو من العناوين الواقعية متصفة بالقبح كالظلم بل هو منه ، فلوجهل المكلف به لما اتصف بالقبح الفاعلي مع كون الفعل حراما واقعا .

الرابع ان التشريع باى معنى فسر؛ لا يسرى قبجه الى الفعل الخارجى ، اذ لوجه لتسرية القبح من عنوان الى عنوان آخر مغاير معه ، كما هو المطرد فى الاحكام العقلية ، و(على ذلك) فعلى القول بالملازمة فلا نستكشف من كون التشريع قبيحاً عقلاً ، الاحرمة ذلك العنوان شرعاً ، لحرمة عنوان آخر مغاير معه ، و هذا واضح جداً .

فما افاده بعض الاعاظم (قدس سره) من امكان كون القصد والداعى من الجهات والعناوين المغيرة لجهة حسن العمل وقبحه ، فيكون التعبد بعمل لا يعلم التعبد به من الشارع موجبا لانقلاب العمل عما هو عليه . ويشهد على ذلك قوله عليه السلام رجل قضى بالحق وهو لا يعلم لدلالته على حرمة القضاء ، واستحقاق العقوبة عليه ، فيدل على حرمة نفس العمل غير واضح جداً ، فان امكان كون القصد من الجهات المغيرة لا يدل على فعلية ما ادعاه من النتيجة ، اذ هي تابعة لآخس المقدمتين ؛ اصف اليه ، ان كون بعض العناوين مغيراً ، فما الدليل على ان هذه العناوين كذلك ، فالاشكال فى كلفية ما ادعاه ، وما استدل من الرواية . ضعيف ، فان حرمة القضاء مما لا كلام فيه ، و انما الكلام فى حرمة العمل .

اذا عرفت ذلك : فنقول الحق فى تقرير الاصل ما افاده فى الكفاية فانه الانسب بالبحث الاصولى حيث قال : ان الاصل فيما لا يعلم اعتباره بالخصوص شرعاً ، ولا يعجز التعبد به واقعاً

عدم حجيته جزءاً بمعنى عدم ترتب الآثار المرغوبة من الحججة عليه قطعاً . و ما افاده شيخنا العلامة اعلى الله مقامه فكانه خارج عن محط الكلام فراجع هذا ثم ان ما افاد الشيخ الاعظم (قدس سره) فى تأسيس الاصل : من حرمة التعبد بالظن الذى لم يدل دليل على وقوع التعبد به ، اذا تعبدنا على انه من الشارع والالتزام به كذلك ، لا اذا اتى به رجاء ادراك الواقع ، فانه ليس بمحرم الا اذا استلزم طرح ما يقابله من الاصول و الادلة ، ثم استدل على مختاره بالادلة الاربعة ، فيه مواقع للنظر .

منها : ان البحث عن الحرمة التكليفية للتعبد بالظن لا يناسب مع تقرير الاصل فى المسئلة الاصولية اللهم الا ان يرجع الى نفي الحجية باثبات الحرمة ؛ استدلالاً على الملزوم (عدم الحجية) بوجود اللازم بناء على الملازمة بينهما والذى دعاه الى ذلك بنائه على عدم كون الحجية مجعولة وفيه منع الملازمة بينهما ولم يقم برهان عليه بل قام على خلافه و اورد عليه (قدس سره) نقوض . منها ما عن المحقق الخراساني (قدس سره) قائلاً بنفى الملازمة بين الحجية وصحة الاستناد ؛ مستشهداً ، بان حجية الظن عقلاً على الحكومة فى حال الانسداد ، لا توجب صحة الاستناد و «منها» ما عن بعض محققى العصر (قدس سره) : من ان الشك حجة فى الشبهات البدوية قبل الفحص مع انه لا يجوز الانتساب اليه تعالى و «منها» ما عن (قدس سره) من ان جعل الاحتياط فى الشبهات البدوية كلها او بعضها حجة على الواقع ، مع انه لا يصح معه الانتساب .

ويمكن ان يجاب عن الاول : بان الحججة فى حال الانسداد هو العلم الاجمالى فيكون الحججة هو العلم بالظن وسيوافيك لو ساعدنا الحال لبيان ما هو الحق فى الانسداد ان ما يدعى من عدم كون العلم مقدمة ، ضعيف ، فان العلم الاجمالى بالاحكام مع عدم جواز الاحتياط والاهمال ، يوجب حكومة العقل بان اقرب الطرق الى الواقع هو الظن ، فالظن ليس حجة بما هو ظن ، بل الحججة هو العلم الاجمالى ، واما الجواب عن ثانى النقوض ، ان الحججة ليس نفس الشك لان قاعدة قبح العقاب بلا بيان غير محكمة مع وجود البيان فى الكتب المعدة للبيان فالحجة الواصلة الواردة

في الكتب حجة على الواقع دون الشك نعم يمكن ان يجعل ذلك نقضا عليه ان كان محط البحث اعم من قبل الفحص وقس عليه ثالث النقوض فان ايجاب الاحتياط رافع لموضوع حكم العقل ، فليس الشك حجة بل الحجة هو الواقع او ايجاب الاحتياط وهذا ايضا تقض عليه لا الشك البدوي .

ومنها ان ما استدل به من الادلة غير حكم العقل مخدوش جداً بعد الغض عما تقدم من ان الالتزام الجزمي بما شك كونه من المولى اولا ، امر ممتنع لاحرام ، واما ضعف الادلة اللفظية فلان الافتراء في قوله تعالى : «آله أذن لكم أم على الله تفترون».

عبارة عن الانتساب الى الله تعالى عمداً وكذباً اذا الافتراء لغة هو الكذب لانتساب المشكوك فيه اليه وما ذكره صاحب المصباح من ان الافتراء وان كان لغة هو الكذب الا انه لوقوعه في مقابل قوله : اذن لكم يعم المقام ايضا ضعيف ، فان المراد من الاذن هو الاذن الواقعي لا الاذن الواصل حتى يقال بان عدم وصول الاذن يلازم كونه افتراء ، كما لا يخفى

والاولى الاستدلال على حرمة الانتساب بقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن . . . الى ان قال عز اسمه وان تقولوا على الله ما لا تعلمون . ، وبالاخبار الواردة في القول بغير علم ، لو لم نقل بكونها ارشاداً الى حكم العقل واما الاية السابقة : آله اذن لكم النخ فظاهرها يابى عن الارشاد ، واما الاجماع فموهون بالعلم بمستنده نعم حكم العقل بقبح الانتساب بغير علم لاسترة فيه خصوصا الى الله تعالى .

ومنها : ان ما افاده من حرمة العمل بالظن اذا استلزم طرح ما يقا بله من الاصول والامارات ، لا يصح على مختاره ، لان المحرم هو مخالفة الواقع لا الامارات والاصول ، والامر دائرين التجري والمعصية

تقرير الاصول في العمل بالظن

وربما يقرر الاصل الاول بالتمسك بالاستصحاب اعني اصالة عدم حجية الظن

واورد عليه الشيخ بعدم ترتب الاثر العملي على مقتضى الاستصحاب لان نفس الشك في الحجية موضوع لحرمة التعبد ولا يحتاج الى احراز عدم ورودا لتعبد بالامارة و استشكل عليه المحقق الخراساني (قدس سره) بوجهين .

احد هما ان الحجية من الاحكام الوضعية وجريان الاستصحاب وجوداً وعدمياً لا يحتاج فيها الى اثر آخر ورائها كاستصحاب عدم الوجوب والحرمة .

ثانيهما لو سلم الاحتياج الى الاثر فحرمة التعبد كما تكون اثر الشك في الحجية كذلك تكون اثر لعدم الحجية واقعاً فيكون الشك في الحجية مورداً لكل من الاستصحاب والقاعدة المضروبة لحال الشك ، ويقدم الاستصحاب على القاعدة لحكومتها عليها ، كحكومة استصحاب الطهارة على قاعدتها . وورد على الوجهين بعض اعظم العصر بعدما لخص كلامه كما ذكرنا بما ملخصه .

اما الاول فلان الاستصحاب من الاصول العملية ولا يجري الا اذا كان في البين

عمل ، وما اشتهر ان الاصول الحكمية لا تتوقف على الاثر ، انما هو فيما اذا كان المؤدى ، بنفسه من الاثار العملية لامطلقاً ، و الحجية وان كانت من الاحكام الوضعية المجعولة لانها بوجودها الواقعي لا يترتب عليها اثر عملي ، و الاثار المترتبة عليها : (منها) ما يترتب عليها بوجودها الواقعي لا يترتب عليها اثر عملي ، و للواقع عند الاصابة ، وعذراً عند المخالفة و (منها) ما يترتب على نفس الشك في حجيتها كحرمة التعبد بها وعدم جواز اسنادها الى الشارع ، فليس لاثبات عدم الحجية اثر الاحرمة التعبد بها ، وهو حاصل بنفس الشك في الحجية وجداناً فجريان الاصل لاثبات هذا الاثر اسوةً حالاً من تحصيل الحاصل للزوم احراز ما هو محرز وجداناً بالتعبد .

واما الوجه الثاني فلان ما افاده : يعنى (المحقق الخراساني) من ان حرمة التعبد

بالامارة تكون اثر الشك في الحجية ولعدم الحجية واقعاً ، وفي ظرف الشك يكون الاستصحاب حاكماً على القاعدة المضروبة له ففيه : انه لا يعقل ان يكون الشك في الواقع موضوعاً للاثر الشرعي في عرض الواقع ، مع عدم جريان الاستصحاب على

هذا الفرض ايضا ، لان الاثر يترتب بمجرد الشك لتحقق موضوعه ، فلا يبقى مجال لجريان الاستصحاب ولا تصل النوبة الى اثبات الواقع ليجرى الاستصحاب فانه فى الرتبة السابقة على هذا الاثبات ، تحقق موضوع الاثر ، وترتب عليه الاثر؛ فإى فائدة فى جريان الاستصحاب ، وحكومته على القاعدة : انما تكون فيما اذا كان ما يشبه الاستصحاب غير ما يشبه القاعدة كقاعدتى الطهارة والحل واستصحابهما ، فان القاعدة لاثبتت الطهارة والحلية الواقعية بل مفادهما حكم ظاهرى بخلاف الاستصحاب - وقد يترتب على بقاء الطهارة والحلية الواقعية غير جواز الاستعمال وحلية الاكل ، و على ذلك يبتنى جواز الصلوة فى اجزاء الحيوان الذى شك فى حليته ، اذا كان استصحاب الحلية جارياً ، كما اذا كان الحيوان غنما فشك فى مسخه الى الارنب وعدم جواز الصلوة فى اجزائه اذا لم يجر الاستصحاب وان جرت فيه اصالة الحل ، فانها لا تثبت الحلية الواقعية وكذا الكلام فى قاعدة الاشتغال مع الاستصحاب ، فانه فى مورد جريان القاعدة لا يجرى الاستصحاب وبالعكس ، فالقاعدة تجرى فى مورد العلم الاجمالى عند خروج بعض الاطراف عن محل الابتلاء بالامثال ونحوه ، والاستصحاب يجرى عند الشك فى فعل المأمور به ؛ واين هذا ما نحن فيه مما كان الاثر المترتب على الاستصحاب عين الاثر المترتب على الشك . فالانصاف انه لا مجال لتوهم جريان استصحاب عدم الحجية عند الشك فيها (انتهى)

اقول قد عرفت سابقا ان التشريع وادخال شئ فى الشريعة وتبديل الاحكام عنوان برأسه ومبغوض شرعا ومحرم واقعى علم المكلف اولا كما ان القول بغير العلم وانتساب شئ الى الشارع بلا حجة قبيح عقلا ومحرم شرعى غير التشريع وبمناط مستقل خاص به فالشك فى الحجية كما انه موضوع لحرمة التعبد وحرمة الانتساب الى الشارع موضوع لا استصحاب عدم الحجية وحرمة التشريع وادخال ما ليس فى الدين فيه وعليه يكون الاستصحاب حاكما على القاعدة المضروبة للشك بمعنى انه مع استصحاب عدم جعل الحجية وعدم كون شئ من الدين يخرج الموضوع عن القول

بغير علم لان المراد من القول بغير علم هو القول بغير حجة ضرورة ان الافتاء بمقتضى الامارات والاصول والانتساب الى الشارع مقتضاها ما غير محرم و غير داخل في القول بغير علم فعليه لا يكون الانتساب مع استصحاب العدم انتسابا بغير حجة بل انتساب مع الحجة على العدم وهو كذب واقتراء و بدعة و تكون حرمة لاجل انطباق تلك العناوين عليه لاعتوان القول بغير علم وتوهم مثبتية الاصل في غير محله كما لا يخفى على المتأمل

ثم انه يرد على ما افاده بعض اعظم العصر امور : الاول : ان قوله : جريان الاستصحاب ، تحصيل للحاصل بل اسوء منه - لا يخلو من خلط لما عرقت : ان التشريع غير التقول بغير علم ، و ما يحصل حكمه اعنى الحرمة بمجرد الشك ، انما هو الثانى ، و اما الاول فهو - و يحتاج الى عناية اخرى كما تقدم

الثانى : ان مادعاء : من امتناع كون الشك موضوعاً للاثر فى عرض الواقع لم يقم عليه برهان اذا فرضنا وجود جعلين مستقلين .

الثالث : ان ما افاده : من ان الشك فى الرتبة السابقة على الاستصحاب يترتب عليه الاثر فلا يبقى مجال لجريانه غير وجيه ، فان الشك فى الواقع فى رتبة واحدة موضوع للقاعدة والاستصحاب ، فكيف يمكن ان يتقدم على موضوع الاستصحاب بعد ما كان الاثر مترتباً على الواقع كما هو المفروض لاعلى العلم بعدم الواقع حتى يقال تحقق هذا العنوان تبعداً فى الرتبة المتأخرة عن الاستصحاب فتأمل و تقدمه على الحكم الاستصحابى ليس الا كتقدمه على الحكم الثابت بالقاعدة ، ضرورة تقدم كل موضوع على حكمه

فان قلت لعل نظره (كما يستفاد من كلمات الشيخ الاعظم ايضا) ان صرف الشك يترتب عليه الاثر فى القاعدة ، و اما الاستصحاب فهو يحتاج الى عناية اخرى من لحاظ الحالة السابقة و جرت الثابت سابقا الى الزمان اللاحق .

قلت : ترتب الاثر على الشك عبارة اخرى عن جعل الحكم عليه كما ان العناية فى الاستصحاب كذلك فالشك فيهما موضوع للحكم فى عرض واحد و حكمهما

متأخر عنه تاخر الحكم عن موضوعه

الرابع : ان ما افاده : من الفرق بين قاعدة الحلية والطهارة ، و استصحابهما من جواز الصلوة فى المحكوم بالطهارة والحلية بالاستصحاب ، دون المحكوم بهما بمعونة القاعدتين ، قد فرغنا عن ضعف هذا التفصيل فى محله و اوضحنا حكومة القاعدتين على ادلة الشرائط والاجزاء ، و حكمنا بصحة الصلوة فراجع

الخامس : ان ما افاده : من عدم جريان الاستصحاب فى مورد قاعدة الاشتغال ، ضعيف اذا ادعى الكلية ، وان ادعى فى بعض الموارد كما اذا اختل اركان الاستصحاب فلا يفيد بحاله ، ولعل ما ذكره من المثال من هذا القبيل ، كما ان ما ذكره من عدم جريان القاعدة عند الشك فى المأمور به غير صحيح فتدبر

فى حجية الظواهر

اعلم انه قد خرج من الاصل المذكور امور :

الاول : الظواهر : و كان الاولى تاخير البحث عنها عن سائر المقامات لان حجية الظاهر فرع كونه صادراً الا انا نقضى اثر الشيخ الاعظم (قدس سره) فنقول :

ان استفادة الحكم الشرعى من الادلة يتوقف على طى مراحل منها اثبات صدوره والمتكفل له كبروايا هو البحث عن حجية الخبر الواحد و صغرويا هو علم الرجال و ملاحظة اسانيد الروايات ومنها اثبات اصل الظهور بالتبادر وعدم صحة السلب ، وقول اللغوى ومهرة الفن بعد اثبات حجية قولهم . ومنها اثبات جهة صدور وان التكلم لاجل افهام ما هو الحكم الواقعى لا لملاك آخر من التقيية وغيرها ويقال اصالة التطابق بين الارادتين

منها اثبات حجية الظهورات كتاباً وسنة وهذا هو الذى انعقد له البحث و ما ذكرناه جار فى عامة التخاطبات العرفية ؛ فان حجية قول الرجل فى اقراره ووصاياه و اخباراته يتوقف على طى تلك المراحل عامة من غير فرق بين الكتاب

والسنة وغيرهما ولا ريب لمن له ادنى المام بالمحاورات العرفية ، في ان ظواهر الكلام متبعة في تعيين المراد، وعليه يدور رحى التكلم والخطابات من دون اى غمض منهم اصلا وانهم يفهمون من قول القائل : زيد قائم بالدلالة العقلية على ان فاعله مرید له ، وان صدوره لغرض الافادة ، وان قائله اراد افادة مضمون الجملة اخباريا او انشائيا لا لغرض اخرى ، وبما ان مفردات كلامه موضوعة يحكمون ان المتكلم اراد المعانى الموضوعية لها ، وبما ان له هيئة تتركيبية وله ظاهر ومفاهم عرفي يحملون كلامه على انه مستعمل فيما هو ظاهر فيه ، وان الظاهر من تلك الهيئة التركيبية مراد استعمالا ثم يتبعون ذلك ان المراد استعمالا ، مراد جدى ، وان الارادة الاستعمالية مطابقة بالارادة الجدية كذلك اصول وبناء منهم في محاوراتهم العرفية ، ولا يصغون الى قول من اراد الخروج عن هذه القواعد وهذا واضح .

وانما الكلام في ان حجية الظواهر هل هو لاجل اصالة الحقيقة او اصالة عدم القرينة او اصالة الظهور ، او ان لكل مورد من الشك اصل يخص به التحقيق هو الاخير وان بنينا في الدورة السابقة على ان المعتبر عندهم اصل واحد وهو اصالة الظهور ولكن بعد التدبر ظهر لنا ان الحق هو الاخير .

وخلاصته ان الكلام الصادر من المتكلم اذا شك في حجيته فان كان منشأ الشك احتمال عدم كونه بصدده التفهيم وان التخاطب لاجل اغراض اخر من الممارسة و التمريض ، فقد عرفت ان الاصل العقلانى على خلافه ، وان كان مبدء الشك ، احتمال استعمال اللفظ في غير ما وضع له غلطاً من غير مصحح ، فالاصل العقلانى على خلافه وان كان الشك لاجل احتمال استعمال المتكلم كلامه في المعنى المجازى على الوجه الصحيح ، فان قلنا ان المجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له ابتداءً كما هو المشهور فاصالة الحقيقة هو المتبع ، وان قلنا على ما هو التحقيق بان المجاز استعمال اللفظ في ما وضع له للتجاوز الى المعنى الجدى كما مر تحقيقه ، فالمتبع هو تطابق الارادة الاستعمالية

مع الإرادة الجدية . وان كان الشك لاجل احتمال ان المتكلم يخرج بعض الموارد الذي ليس مراداً جدياً ببيان آخر كالتخصيص و التقييد بالمنفصل ، فمرجه الى مخالفة الارادة الاستعمالية مع الإرادة الجدية على ما هو الحق من ان العام بعد التخصيص حقيقة ايضاً ، فقد عرفت ان اصاله التطابق بين الارادتين محكمة ايضاً
واما المنقول بالواسطة فان المبدء للشك لو كان احتمال التعمد بحذف القرينة فعدالة الراوى ووثاقته دافعة لذلك ، وان كان لاجل احتمال السهو والنسيان والاشتباه والخطاء فكل ذلك منفية بالاصول العقلائية فمأهو الحجة هو الظهور لكن مبنى الحجية الاصول الاخر كما تقدم ذكرها واما اصاله الظهور فليست اصلاً معمولاً بل اضافة الاصل الى الظهور لا يرجع الى محصل الا ان يراد بعض ما تقدم

حول مقالة المحقق القمي

وقد فصل في حجية الظواهر، ذلك المحقق العظيم حيث ذهب الى حجية الظواهر بالنسبة الى من قصد افهامه ، دون من لم يقصد . وهو ضعيف صغرى و كبرى اما الاول فلان الاخبار الواصلة اليها عن النبي والائمة المعصومين (ع) ليس الا كالكتب المؤلفة التي قال قده بحجية ظواهرها بالنسبة الى الجميع ، وذلك لان الخطاب وان كان متوجها الى مخاطب خاص كزرارة ومحمد بن مسلم واما لهما ، الا ان الاحكام لما كانت مشتركة ، وشأن الائمة ليس الابطح الاحكام بين الناس ، فلا جرم يجرى الخطاب الخاص مجرى الخطاب العام في ان الغرض نفس مفاد الكلام من غير دخالة افهام متكلم خاص

واما الكبرى فلبناء العقلاء على العمل بالظواهر مطلقاً ما لم يحرز ان بناء التكلم على الرموز وحذف القرائن اللازمة لوضوحه عند المخاطب ، فلواراد المفصل هذا القسم فلما قاله وجه وجيه وان اراد غير ذلك فمدفوع بالبناء منهم على خلافه . هذا وان من المرسوم الدائر فى بعض الاحيان ، مراقبة الرسائل الدائرة بين الاصدقاء و الاخوان من جانب الحكومة ولاشك ان الرسائل الدائرة لم يقصد كاتبها الا افهام من

ارسله اليه ، الا ان الحكومة والرقابة العسكرية اذ اوجدوا فيها ما يستشم منه الخيانة او التجمع للفتنة صاروا الى احضار الكاتب وزجره وحبسه.

مقالة الاخباريين في ظواهر الكتاب

وهم استدلوا على عدم حجية ظواهرها بوجود منها ادعاء وقوع التحريف في الكتاب حسب اخبار كثيرة ، وهو يوجب عروض الاجمال المانع من التمسك به . و هو بمعرض من السقوط صغرى وكبرى اما الصغرى : فان الواقف على عناية المسلمين على جمع الكتاب وحفظه وضبطه فرائد وكتابة يقف علمي بطلان تلك المزعومة وانه لا ينبغي ان يركن اليه ذومسكة ، وماوردت فيه من الاخبار ، بين ضعيف لا يستدل به ، الى مجعول يلوح منها امارات الجعل ، الى غريب يقضى منه العجب . الى صحيح يدل على ان مضمونه تأويل الكتاب وتفسيره الى غير ذلك من الاقسام التي يحتاج بيان المراد منها الى تاليف كتاب حافل ولولا خوف الخروج عن طور الكتاب لارخينا عنان البيان الى بيان تاريخ القرآن وما جرى عليه طيلة تلك القرون (١) و اوضحنا عليك ان الكتاب هو عين ما بين الدفتين ، والاختلاف الناشئة بين القراء ليس الامراً حديثاً لاربط له بما نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين و اما الكبرى فالتحريف على فرض وقوعه انما وقعت في غير الاحكام مما هو مخالف لاغراضهم الفاسدة من التنصيص على الخلافة والامامة ، وهذا لا يضر بالتمسك في الاحكام

منها العلم الاجمالي بوقوع التخصيص والتقييد في العمومات والمطلقات ، و هو يمنع عن الاستدلال بالظهور ، ومنها الاخبار الناهية عن العمل بالكتاب ، الى غير ذلك مما اجاب عنه الاساطين ولا حاجة الى الاطالة

(١) غير ان فيما الفه فقيد العلم والادب ؛ فقيد التفسير والفلسفة العلامة العجبة : الشيخ ابو عبد الله الزنجاني (رحمه الله) غنى وكفاية وقد اسما كتابه : (تاريخ القرآن) وطبع في القاهرة و عليها مقدمة بقلم الاستاذ : احمد امين

البحث عما يتعين به الظاهر

ونكتفى في المقام بالبحث عن حجية قول اللغوي اذا كثر ما يبحث عنه في مباحث الالفاظ يرجع الى تشخيص الظاهر. وقد استدل عليه تارة ببناء العقلاء على الرجوع الى مهرة الفن من اهل الصناعات لكونهم اهل الخبرة في هذا الامر، و اخرى بالاجماع والانسداد، والمهم هو الاول، وهو مدفوع بان اللغوي مرجع في موارد الاستعمال لافي تشخيص الحقايق عن المجاز، اصف الى ذلك ان مجرد بناء العقلاء على الرجوع في هذه القرون لا يكشف عن وجوده في زمن المعصومين حتى يستكشف من سكوته رضاه، مثل العمل بخبر الواحد و اصاله الصحة ولم يرد منهم (ع) ما يدل على رجوع الجاهل بالعالم حتى يتمسك باطلاقه او عمومه في موارد الشك والحاصل ان موارد التمسك ببناء العقلاء انما هو فيما اذا احرز كون بناء العقلاء بمر اي و مسمع من المعصومين (ع)، ولم يحرز رجوع الناس الى صناعة اللغة في زمن الائمة بحيث كان الرجوع اليهم كالرجوع الى الطبيب.

فان قلت رجوع الصحابة في معاني مفردات القرآن الى حملة العلم كابن عباس ونظرائه مما لا سترة فيه، و كون الرجل عربيا فصيحاً لا يوجب احاطته بعامة لغاته كما في غير العربي من الالسنه: ولا شك انه كان امة كبيرة من الاصحاب مراجع فيما يتعلق بالقرآن والحديث في توضيحهما وتفسيرهما وتبيين مفرداتهما على ان اللغة قد دونت في زمن المعصومين، فان اول من دونه هو خليل بن احمد الفراهي الذي عدّه الشيخ من اصحاب الصادق (ع)، وبعده ابن دريد صاحب الجهمرة الذي هو من اصحاب الجواد (ع) والفا بن السكيت اصلاح المنطق الذي قتله المتوكل لتشييعه وهذا يكشف عن كون التدوين والرجوع الى معاجم اللغة كان امرأاً

قلت لم يثبت رجوعهم الى مثل ابن عباس وغيره في لغة القران ومفرداته بل الظاهر رجوعهم الى مثله في تفسير القرآن المدخر عنده من اصحاب الوحي وصرف تدوين اللغة في عصر الائمة (ع) لا يدل على اخذ الناس اللغة بعرف التقليد كالرجوع الى

الطبيب والفقهاء نعم الرجوع الى كتب اللغة ربما يوجب تشخيص المعنى بمناسبة سايرا لجمل كما في رجوعنا اليها فصرف تدوين اللغة والرجوع اليها في تلك الاعصار لا يفيد شيئا

الأجماع المنقول

وتحقيق الحال يتوقف على رسم امور :

الاول : ان الاجماع عند العامة دليل برأسه في مقابل الكتاب والسنة لما نقلوا عن النبي ﷺ لا تجتمع امتي على الضلالة او على الخطاء و لذلك اشترطوا اتفاق الكل وعرفه الغزالي : بانه اتفاق امة محمد ﷺ على امر من الامور الدينية، ولكن لم يكن المرعى من الاجماع وحجيته ، و ما اختلفوا له من المستند ، الا اثبات خلافة الخلفاء ، و لما راوا ان ما عرف به الغزالي لا ينطبق على مورد الخلافة ضرورة عدم اجتماع الامة جميعا عليها لمخالفة كثير من الاصحاب وجمهرة بنى هاشم ، عدل الرازي والحاجبي الى تعريفه بوجه آخر ، فعن الاول بانه اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد على امر من الامور ، وعن الثاني انه اجماع المجتهدين من هذه الامة في عصر على ما مر مع عدم تميمهم مقصدهم باى تعريف عرف لمخالفة جمع من اهل الحل والعقد والمجتهدين معها واما عند الخاصة فليس حجة بنفسه اتفاقا بل لاجل انه يستكشف منه قول المعصوم او رضاه سواء استكشف من الكل او اتفاق جماعة ، ولعل تسمية ما هو الدليل الحقيقي (السنة) بالاجماع لا فائدة ان لهم نصيبا ، منها وليكون الاستدلال على اساس مسلم بين الطرفين ، ولعله على ذلك يحمل الاجماع الكثرية الدائرة بين القدماء كالشيخ وابن زهرة و اضرابهم كما يظهر من مقدمات الغنية ، و الا فقد عرفت ان الاجماع عندنا وعندهم مختلف غاية و ملاكاً

الثاني : ان البحث في المقام انما هو عن شمول ادلة حجية الخبر الواحد للاجماع المنقول به وعدم شموله وكان الاولى ارجاء البحث الى الفراغ عن حجيته وكيف كان فنقول انه سيوافيك ان الدليل الوحيد على حجية الخبر الواحد ، ليس الابناء

العقلاء وما ورد من الآيات والأخبار كلها ارشاد الى ذلك البناء

وعليه فنقول : لاشك في حجية الخبر الواحد في الاخبار عن المحسوسات المتعارفة او غير المحسوس اذا عده العرف لقربه الى الحس ، محسوساً ، واما اذا كان المخبر به محسوساً ، غريباً غير عادي او مستنبطاً بالحدس عن مقدمات كثيرة فالتوقف مجال ، لعدم احراز وجود البناء في هذه المقامات فلو ادعى تشرفه او سماع كلامه بين المجمعين ، فلا يعاب به . . . و ان شئت قلت : حجية الاخبار الاحاد مبنية على امرين ، عدم التعمد في الكذب ، وعدم خطائه فيما ينقله ؛ والاول مدفوع بعد التهو ووثاقته سواء كان الاخبار عن حس او حدس ، و اما الثاني فاصالة عدم الخطاء اصل عقلائي ، و مورده ، ما اذا كان المخبر به امراً حسياً او قريباً منه ، واما اذا كان عن حدس او حس لكن المخبر به كان امراً غريباً عادياً ، فلا يدفع احتمال الخطا بالاصل بل يمكن ان يقال ان ادلة حجية خبر الثقة غير واثمة لاثبات مثل الاخبار بالفرائب الا اذا انضم الى دعواه قرائن وشواهد

الثالث : ان الاجماع المنقول بخبر الواحد حجة بالنسبة الى الكاشف اذا كان ذا اثر شرعي واما بالنسبة الى المنكشاف فليس بحجة لانه ليس اخباراً عن امر محسوس ، فلا يشمل ما هو الحجة في ذلك الباب ، وقياس المقام بالاخبار عن الشجاعة والعدالة غير مفيد ، لان مباديهما محسوسة ، فانهما من المعقولات القريبة الى الحس ، ولاجل ذلك يقبل الشهادة عليهما ؛ واما قول الامام فهو مستنبط بمقدمات وظنون متراكمة كما لا يخفى

الرابع : ان القوم ذكروا لاستكشاف قول الامام عليه السلام طرفاً او جهها دعوى الملازمة العادية بين اتفاق المرئوسين على شيء ورضا الرئيس به ، وهذا امر قريب جداً ، ولاجل ذلك لو قدم غريب بلادنا و شاهد اجراء قانون العسكرية في كل دورة وكورة يحدس قطعاً ان هذا قانون قد صوب في مجلس النواب ، واستقر عليه رأي من بيده رتق الامور وفتقه

و اما ما افاده بعض اعظم العصر : من ان اتفاقهم على امر ان كان نشأ عن

تواطئهم على ذلك كان لتوهم الملازمة العادية بين اجماع المرؤسين ورضاء الرئيس مجال ، واما اذا اتفق الاتفاق بالتواطىء منهم فهو مما لا يلزم عادة رضاء الرئيس ولا يمكن دعوى الملازمة ، فضعيف جداً ، لان انكار الملازمة فى صورة التواطؤ اولى واقرب من الاجماع بالتواطؤ ، فان الاتفاق مع عدم الرابط بينهما يكشف عن وجود ملاك لهن نص او غيره ، واما الاتفاق مع التواطؤ فيحتمل ان يكون معلل بامر غير ماهو الواقع . فلو ادعى القائل بحجية الاجماع المنقول انه كاشف عن الدليل المعتبر الذى لم تعثر عليه او عن رضاء فلا يعد امرأ غريباً

هذا ولكنه موهون من جهة اخرى فان من البعيد جداً ان يقف الكلىنى او الصدوق او الشيخ ومن بعده على رواية متقنة دالة على المقصود ، ومع ذلك تر كوا نقلها والاولى ان يقال ان الشهرة الفتوائية عند قدماء الاصحاب يكشف عن كون الحكم مشهوراً فى زمن الائمة ؛ بحيث صار الحكم فى الاشتهار بمنزلة اوجبت عدم الاحتياج الى السؤال عنهم (ع) كما نشاهده فى بعض المسائل الفقهية وبالجملة ان اشتها ر حكم بين الاصحاب يكشف عن ثبوت الحكم فى الشريعة المطهرة و معروفيته من لدن عصر الائمة (ع)

الشهرة الفتوائية

لاشكال فى عدم حجية الشهرة الفتوائية فى التفريعات الفقهية الدائرة بين المتأخرين من زمن شيخ الطائفة الى زماننا هذا وما استدلوا به على حجيتها من التمسك بفحوى ادلة حجية الخبر الواحد او تنقيح المناط ، او تعليل آية النبأ او دلالة المقبولة او تعليلها ، لا يخلو من ضعف غنى عن البيان ، و انما الكلام فى الشهرة المتقدمة على الشيخ اعنى الشهرة الدائرة بين قدماء اصحابنا الذين كان ديدنهم التحفظ على الاصول والافتاء بمتون الرواية ، الى ان ينتهى الامر الى اصحاب الفتوى والاجتهاد ، فالظاهر وجود مناط الاجماع فيه و كونه موجبا للحدس القطعى على وجود نص معتبر دائر بينهم او معروفية الحكم من لدن عصر الائمة كما اشرنا اليه

واما ما اشتهر من الشيخ عن مقدمة المبسوط من ان ديدن الاصحاب قد كان جاريا على الجمود على النصوص من دون ادنى خروج من ظواهرها تكريماً لأئمتهم و تعظيماً لهم (ص) غير ان الشيخ قد نقض تلك الطريقة ببعض تأليفه واورد المسائل بعبارات غير دارجة عند اصحاب النصوص ، و فرّع على الاصول كثير من التفريعات غير المذكورة في الروايات وجاء الاصحاب بعد الشيخ حذوا حذوه ، الى يومنا هذا

فغير ظاهر فانا بعد الفحص لم نجد الكتب المؤلفة في عصره او في عصر قبله على ما وصفه فراجع ما بقى بايدينا من تأليف المفيد والمرضى وسائر وابن حمزة و اضرابهم ، ممن نقل العلامة في المختلف عبائرهم كابن جنيد وابن ابي عقيل وابن شاذان لكن الطبقة السابقة على اصحاب الفتوى كان دأبهم على ما وصفه من الجمود على ذكر الروايات المطابقة لفتويهم او نقل الفاظها بعد الجمع والترجيح والتقيد و التخصيص ، ومن اظهر مصاديقه فقه الرضا ، وقريب منه بعض كتب الصدوق وابيه (قدس الله اسرارهم) .

وعلى ذلك فلو قلنا ان في مثل تلك الشهرة مناط الاجماع بل الاجماع ليس الاذاك فليس ببعيد ويمكن ان يستدل على حجيتها بالتعليل الوارد في مقبول لعمر بن حنظلة حيث قال : ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه بين اصحابك فيؤخذ به من حكمهما ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه (وجه الاستدلال) ان الاشتها بين الاصحاب في تلك الازمنة بحيث يكون الطرف المقابل شاذاً معرضاً عنه بينهم ولا يكون مضرّاً باجماعهم عرفاً بحيث يقال ان القول الشاذ مخالف لا جماع اصحابنا ، لاشبهة في كشفه عن رأى المعصوم وحجيته وهذا هو الاجماع المعتبر الذي يقال في حقه ان المجمع عليه لا ريب فيه .

ومن ذلك يظهر انه لا دليل على حجية مجرد الشهرة الفتوائية لو لم يحدس منها قول الامام عليه السلام كما هو المنطوق في الاجماع المحصل والمنقول .

ثم ان بعض اعظم العصر (قدس سره) قد ضعف هذا الاستدلال وقال : ان الاستدلال

بهذا التعليل ضعيف لانه ليس العلة المنصوصة ليكون من الكبرى الكلية التي يتعدى عن موردها ، فان المراد من قوله **لا** فان المجمع عليه لا ريب فيه ، ان كان هو الاجماع المصطلح ، فلا يعم الشهرة الفتوائية ، وان كان المراد منه المشهور فلا يصح حمل قوله مما لا ريب فيه عليه بقول مطلق ، بل لا بد ان يكون المراد منه عدم الريب بالاضافة الى ما يقابله ، وهذا يوجب خروج التعليل عن كونه كبرى كلية لانه يعتبر في الكبرى الكلية صحة التكليف بها ابتداءً بلا ضم المورد اليها كما في قوله: الخمر حرام لانه مسكر فانه يصح ان يقال : لا تشرب المسكر بلا ضم الخمر اليه ، والتعليل الوارد في المقبولة لا ينطبق على ذلك لانه لا يصح ان يقال : يجب الاخذ بكل ما لا ريب فيه بالاضافة الى ما يقابله و الا لزم الاخذ بكل راجح بالنسبة الى غيره ، وباقوى الشهرتين و بالظن المطلق وغير ذلك من التو الي الفاسدة التي لا يمكن الالتزام بها ؛ فالتعليل اجنبى عن ان يكون من الكبرى الكلية التي يصح التعدى عن موردها (انتهى) وفيه : ان الكبرى ليست مجرد كون الشيء مسلوباً عنه الريب بالاضافة الى غيره حتى يتوهم سعة نطاق الكبرى ، بل الكبرى كون الشيء مما لا ريب فيه بقول مطلق عرفاً بحيث يعد طرف الاخر شاذاً نادراً لا يعبأ به عند العقلاء ، وهذا غير موجود في الموارد الذي عدّه (قدس سره) فان ما ذكره من الموارد ليس مما لا ريب فيه عند العرف بحيث صار الطرف المقابل امراً غريباً غير معتنى به بل الظاهر ان عدم الريب ليس من المعانى الاضافية حتى يقال لا ريب فيه بالنسبة الى مقابله بل من المعانى النفسية التي لا يصدق الامع فقد الريب بقول مطلق عن شيء فقوله لا ريب فيه كبرى كلية و كل ما كان كذلك عرفاً يجب الاخذ به ولا يرد عليه ما جعله نقضاً لذلك

فتلخص مما ذكر حجية الشهرة الفتوائية الدائرة بين القدماء اذا كان موجباً للحدس بثبوت الحكم دون غيره من الشهرة في التفريعات الاجتهادية ، (وسيوافيك بعض الكلام في مبحث التعادل و الترجيح و ان الشهرة الفتوائية على مضمون احدى الروايتين يوجب سقوط الاخرى عن الحجية)

في حجية الخبر الواحد

وقد وقعت معركة للاراء ولا محيص للفتية عن الخوض فيها لانه يدور عليها رضى الاستنباط في هذه الاعصار فاستدل المنكرون بوجوده، من الايات قوله تعالى : ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً . ولكن المتدبر في سياق الايات يقف على انها راجعة الى الاصول الاعتقادية ومنها قوله تعالى : و لا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مستو ولا وذيلا لاية يوجب تعميمها للفروع لولم نقل باختصاصها بها . ولكن صحة الاستدلال بها مستلزما لعدم جواز الاستدلال بها ، وذلك لانه يدل على نحو القضية الحقيقية على الزجر عن كل اتباع بغير علم يوجد في الخارج ، مع ان الاخذ بظاهر الاية ايضا اتباع لغير علم و مصداق له ، لان لالتها على الردع عن غير العلم ظنية لا قطعية ، فيلزم من الاخذ بمدلولها عدم جواز اتباعها لكون دلالتها بالفرض ظنية ، و الاية شاملة لنفسها لكونها قضية حقيقية .

وربما يقال : ان الاية غير شاملة لنفسها لاجل المحذور الذي ذكر ، وبعبارة اخرى ان الاية مخصصة عقلا للزوم المحال لولا التخصيص : اقول ان الاستحالة مندفة باحد امرين الاول ما ذكره القائل من عمومها لكل غير علم الا نفسه ، و الثاني بتخصيصه بما قام الدليل على حجيته و لاترجيح بل الترجيح للثاني ، لان الاية وردت للزجر عن اتباع غير العلم ، و لا يتم الزجر الا اذا كان ظاهرها حجة عند المخاطبين حتى يحصل لهم التزجر عند الزجر ، و لاوجه لخروج ظاهر الاية عن هذا العموم الا كون الظواهر حجة عند العقلاء كسائر الظنون الخاصة ، و(ح) فخروج ظاهر الاية او مطلق الظواهر دون سائر الظنون تحكم محض لوجود البناء من العقلاء في الموردین هذا مع ان هذه الاية قابلة للتخصيص و ما لا تقبل له راجعة الى الاصول الاعتقادية .

ثم ان بعض اعظم العصر «قدس سره» قد اجاب عن هذا الاشكال بما هذا حاصله

ان نسبة الادلة الدالة على حجىة الخبر الواحد الى الايات نسبة الحكومة للتخصىص ، لكى يقال انها آبية عنه ، فان تلك الادلة تقتضى القاء احتمال الخلاف وجعل الخبر محرزاً للواقع لكون حاله حال العلم فى عالم التشريع ، هذا فى غير السيرة العقلائية القائمة على العمل با لخبر الواحد ، واما السيرة فىمكن ان يقال : ان نسبتها اليهاهى الورود بل التخصص ، لان عمل العقلاء بخبر الثقة ليس من العمل بالظن ، لعدم التفاتهم الى احتمال المخالفة للواقع فالعمل به خارج بالتخصص عن العمل بالظن ، فلا تصلح الايات الناهية عن العمل به ، لان تكون رادعة عنها ، فانه مضاف الى خروج العمل به عن موضوع الايات يلزم منه الدور المحال لان الردع عن السيرة بها يتوقف على ان لا تكون السيرة مخصصة لعمومها ، وعدم التخصص يتوقف على الرادعية . وان منعت عن ذلك فلا قل من كون السيرة حاكمة على الايات والمحكوم لا يصلح ان يكون رادعاً للمحاكم انتهى

وفيه : ان ما هو آب من التخصىص انما هى الايات الناهية عن اتباع الظن ، واما قوله سبحانه : ولا تقف ما ليس لك به علم فقد عرفت انه ، عام للاصول والفروع وقابل للتخصىص واما حكومة الادلة الدالة على حجىة الخبر الواحد ، على الايات فلا اصل لها ، لان الحكومة تتقوم باللفظ و ليس لسان تلك الادلة من آياتها و اخبارها لسان الحكومة كما لا يخفى ؛ واما قوله عنه العمري ثقة فما ادى اليك عنى ، فعنى يؤدى ، وما قال لك عنى ؛ فعنى يقول فاسمع له واطعه فانه الثقة المامون فلا يصلح لاثبات مارامه (قدس سره) ، فان مفاده هو وجوب اتباع قوله لو ثاقته واما تنزيل ما يقوله منزلة العلم ، حتى يكون حاكماً على ما دل على الزجر عن اتباع غير العلم فلا يستفاد منه

واما السيرة فالقول بان نسبتها ، نسبة الورود او الحكومة ، فلا يخلو عن ضعف لان ذلك فرع كون العمل بالخبر الواحد عند العقلاء عملاً بالعلم وهو ممنوع جداً لعدم حصول العلم من اخبار الاحاد ، حتى لو فرضنا غفلتهم عن احتمال الخلاف : فلا يصح ايضاً ، لان الورود والتخصص يدور مدار الخروج الواقعى لاعلى الخروج عند المخاطب فان الورود

ليس الاخراج موضوع احد الدليلين عن موضوع الدليل الاخر حقيقة بعناية التشريع كما ان التخصص هو الخروج حقيقة وتكويناً ، ومع ذلك كله فهما يدور على الخروج الواقعي لا عند المخاطب .

والعجب عما افاده اخيراً من حديث حكومة السيرة فان السيرة عمل خارجي والحكومة من اوصاف دلالة الدليل اللفظي ، فكيف يمح حكومة العمل الخارجي على دليل آخر ، مع انها قائمة بين لسانى الدليلين اللفظيين ، نعم يمكن ان يقال بعدم صلاحية تلك الروايات للردع عن السيرة الدائرة بين العقلاء لعدم انتقالها من التدبر فى هذه الايات الى كون الخبر الواحد مصداقاً له ، وان كان مصداقاً واقعياً له .

نعم يمكن تقرير ورود السيرة على الايات بوجهين :

الاول : ان المراد من قوله تعالى : ولا تقف ما ليس لك به علم ، اى لا تقف ما ليس لك به حجة ، اذ لو اريد منه العلم الوجدانى واريد منه الزجر عن التمسك بغير العلم الوجدانى لزم تعطيل اكثر الاحكام ، او ورود التخصيص الاكثر المستهجن ، وهذا نظير حرمة القول بغير علم او الافتاء بغير علم ، وعليه كل ما يدل على حجية الخبر الواحد يكون وارداً عليه .

الثانى ان نفس الطريق وان كان ظنياً الا ان ما يدل على حجيته امر قطعى لان ما يدل من ظواهر الآيات على حجية الخبر الواحد حجة قطعية عند الخصم كسائر الظواهر فينسك اتباع الخبر الواحد فى عداد اتباع العلم ، فيتم ميزان ورود فتدبر .

واما مشكل الدور فى رادعية الايات عن السيرة ففيه مضافا الى انه ليس دوراً اصطلاحياً فان الدور المصطلح ما يقتضى تقدم الموقوف على الموقوف عليه ضرورة عدم تقدم الرادعية على عدم المخصصة ، ان حجية السيرة يتوقف على عدم الرادعية وعدم الرادعية يتوقف على عدم مخصص واصل ، وهو (اى العدم) حاصل ، اذ لا مخصص فى البين ، .

وبالجمله فان الايات بعمومها تدل على الزجر عن اتباع كل ظن وماليس يعلم ، وراعية هذه الايات تتوقف على عدم مخصص من الشارع والمفروض انه لم يصل اليها مخصص ، واما السيرة بماهى هى فلا تصلح ان يكون مخصصة ، اذ لا حجية للسيرة بلا امضاء من الشارع ، فالرأى رادع فعلا ، والسيرة حجة لو ثبت الامضاء ، وهو غير ثابت لاسيما مع ورود تلك النواهي .

فان قلت : ان العمل بالخبر الواحد كان سيرة جارية قبل نزول تلك الايات وسكوت الشارع عنه امضاء لها ، واما بعد نزول الايات ، فالمقام من صغريات الخاص المتقدم (السيرة) والعام المتأخر ، فيدور الامر بين تخصيصها بالسيرة المتقدمة ، اوردها ايها ، وان شئت قلت : الامر يدور بين التخصيص والنسخ ، ومع عدم الترجيح يستصحب حجية السيرة .

قلت : ان التمسك بالاستصحاب من الغرائب ، اذ لم يثبت حجيتها الا باخبار الاحاد اضعف الى ذلك : ان السكوت فى اوائل البعثة لا يكشف عن رضاه ، فان اوائل البعثة والهجرة لم يكن المفزع والمرجع فى اخذ الاحكام الا نفس النبي ﷺ فلم يكن اكثر الاحكام منقولة باحد الرواة ، حتى تقع مورد الرضا والردع واما العمل بها فى الامور العادية والعرفية ، فلا يجب للشارع تحديد العمل والتصرف فيها بل من الممكن ان الايات نزلت فى اوائل الامر للردع عن العمل بها فى العادات لئلا يسرى الى الشرعيات .

استدلال النافين بالعمنة

فهي مع كثرتها تنقسم الى اقسام (منها) ما يدل على عدم جواز العمل بالخبر الا اذا وجد شاهد او شاهدان من كتاب الله او من قول رسول الله ﷺ يصدق مضمون الخبر وهذا ايضا مضمون ما دل على عدم جواز الاخذ الا بما وافق كتاب الله ، وغير خفى على الخبير انه اذا وجد شاهد او شاهدان من الكتاب والسنة على حكم مطابق لمضمون الخبر فلا حاجة عندئذ على الخبر الوارد فى المقام .

فالإمناص (ح) عن حملها على مورد التعارض؛ والترجيح بموافقة الكتاب والسنة، فتقع تلك الطائفة في عداد الأخبار العلاجية، ويكون من أدلة حجية الخبر الواحد في نفسه عند عدم المعارض، و(منها) ما يدل على طرح الخبر المخالف للكتاب، والتدبر في هذه الطائفة يعطى كونها آبية عن التخصيص، (وعليه) فلو قلنا بعمومها وشمولها لعامة أقسام المخالفة من الخصوص المطلق ومن وجه والتباين الكلى، يلزم خلاف الضرورة، فإن الأخبار المقيدة أو المخصصة للكتاب قد صدرت من النبي والخلفاء من بعده عليه السلام بلاشك، فلا بد من حملها على المخالف بالتباين الكلى، و(توهم) أن الكذب على رسول الله والخلفاء من بعده على وجه التباين الكلى لا يصدر من خصمائهم، لظهور بطلان مزعمته، مدفوع بان الفرية إذا كان على وجه الدس في كتب أصحابنا يحصل لهم في هذا الجعل والبهتان كله قاصدهم، من تضعيف كتب أصحابنا، بإدخال المخالف لقول الله ورسوله فيها حتى يشوهوا سمعة أئمة الدين بين المسلمين، وغيرهما من المقاصد الفاسدة التي لا تحصل إلا بجعل الكذب واضحة البطلان (ومنها) ما دل على طرح غير الموافق وهو يرجع إلى المخالف عر قائم إن الاستدلال بهذه الروايات فرع كونها متواترة الوصول إليها في تمام الطبقات، فثبوت التواتر في بعض الطبقات لا يفيد، ولكن التواتر على هذا الوصف غير ثابتة فإن عامة الروايات منقولة عن عدة كتب لم تقطع بعدم وقوع النسيان والاشتباه فيها، ثم لو سلم كونها متواترة الوصول من قرون الصادقين إلى عصر أصحاب الكتب فلا محالة يصير التواتر إجماليا، (وعليه) لا بد من الأخذ بالقدر المتيقن وهو الأخص من الجميع، والمتيقن من المخالفة ليس إلا التباين الكلى أو العموم من وجه (على تأمل) وأما المخالفة على النحو العموم المطلق فليست مخالفة في محيط التقنين، على ما عرفت من صدور الأخبار المخصصة والمقيدة عنهم عليهم السلام بالضرورة فكيف يحمل عليها هذه الروايات (١)

(١) لا يخفى أنه لو اردنا استقصاء مفاد الروايات لطال بنا الكلام، ونحن نذكر فذلك الروايات التي اوردها صاحب الوسائل في الباب ٩ من ابواب القضاء، وما ذكره (قدس سره) تحت هذه الأرقام أو ١٩ و ٢٠ و ٢٤ و ٤٣ راجع إلى علاج الخبرين المتعارضين كما أن الرواية ١١ و ١٩ و ٣٨ يرجع حاصله إلى رد الخبر المخالف الذي عرفت حالته؛ كما أن الخبر ١٥ و ٥٠ يرجع إلى رد ما لا يوافق وهو أعم من المخالفة؛ ويمكن رد هذا العنوان إليه أيضا، ولا يبقى في الباب ما يفيد القطع لعدم حجية الخبر الواحد بنفسه فراجع (منه عني عت)

ادلة القائلين با حجىة

استدل المثبتون بوجوده من الايات و الاخبار و الاجماع و غيرهما ، اما الايات فمنها ، قوله تعالى : فى سورة الحجرات يا ايها الذين آمنوا ان جائكم فاسق نبياً فتبينوا ، . و العمدة فى الاستدلال به هو مفهوم الشرط ، و دفع كون الشرط محققاً للموضوع ، و قد قيل فى تقريبه وجوده

منها ما عن المحقق الخراسانى : (ان تعليق الحكم بايجاب التبيين عن النبأ الذى جيئى به على كون الجائى به الفاسق يقتضى انتفائه عند افتائه ، و على ذلك لا يكون الشرط مسوقاً لتحقيق الموضوع ولا يخفى انه مخالف لظاهر الاية ومنها ما عن بعض محققى العصر من ان الظاهر ان الشرط هو المجيئى مع متعلقه اى مجيئى الفاسق ، فيكون الموضوع نفس النبأ و لمفهومه مصداق ، عدم مجيئى الفاسق ، و مجيئى العادل فلا يكون الشرط محققاً للموضوع . و اما اذا جعل الشرط نفس المجيئى ، يكون الموضوع نبأ الفاسق ، فيصير الشرط محققاً للموضوع . و فيه ان الظاهر بقاء الاشكال على حاله ، فان مفهوم قولك : ان جائك الفاسق نبأ ، انه اذا لم يجئك الفاسق نبأ و اما مجيئى العادل مكانه ، فليس مذكوراً فى المنطوق حتى يعلم حكمه من المفهوم اضعف اليه ان تعدد المصداق للمفهوم لا يتوقف على ما ذكره من كون الشرط هو مجيئى الفاسق ، بل يتم لو كان الشرط هو المجيئى ، و الموضوع هو نبأ الفاسق ، فلا تنتفائه فى الخارج مصداق ، عدم مجيئى النبأ اصلاً ، و مجيئى العادل بالنبأ . ومع ذلك كله ، فالمرجع هو العرف و هو لا يساعده

ويمكن تقريب المقام بوجه آخر و هو انه لا فرق فى شمول العام لافراده بين كونها الافراد الذاتية او العرضية اذا كانت القضية شاملة لها على وجه التحقيقية فكما ان الابيض صادق على نفس البياض لو فرض قيامه بذاته ، كذلك صادق على الجسم المعروف له مع ان صدقه عليه تبعى لدى العقل الدقيق لكنه حقيقية لدى العرف و (عليه) فلعدم مجيئى الفاسق بالخبر فردان ، عدم المجيئى بالنبأ اصلاً ، لا من الفاسق ولا من العادل ، و مجيئى العادل بالخبر و الاول فرد ذاتى له ، و الاخر عرضى ، فيشمل العام لهما فمفهوم الاية ان لم يجيئى الفاسق بالخبر لا يجب التبيين سواء جاء به العادل

وهو الفرد العرضي اولم يجيء اصلا وهو الفرد الذاتي والعام يشملهما معا
اضف الى ذلك ان القضايا السالبة ظاهرة في سلب شيء عن شيء مع وجود
الموضوع ، لافي انسلب باعتبار عدم الموضوع ولو حمل المفهوم على المصداق الذاتي
وهو عدم الاتيان بالخبر اصلا ، تصير السالبة صادقة باعتبار عدم الموضوع ؛ و لو
حمل على اتيان العادل بالخبر تصير من السوالب المنتفى محمولها مع وجود الموضوع
وهو اولي ، و(فيه) ان الامر في المثال والممثل متعاكس ، وهو ان البياض مصداق
للابيض عند العقل دون العرف ، ولكن عدم اتيان الفاسق بالنبا مصداق ذاتي
للمفهوم عند العقل و العرف ، و اما مجيء العادل بالخبر فليس من مصاديق ذلك
المفهوم عندهم ، وان فرض ان احد الضدين ينطبق عليه عدم الضد الاخر ، و يكون
مصدوقا عليه (لامصداقا) حسب ما اصطلحه بعض الاكابر لكنه امر خارج عن المتفاهم
العرفي الذي هو المرجع في الباب .

واما ما ذكر من ظهور القضايا السالبة في سلب المحمول فانه يصح لو كانت
القضية ، لفظية لامفهوماً من قضية منطوقة ، بالدلالة العقلية ، على انه لو فرض صب
هذا المفهوم في قالب اللفظ ، لما فهم منه ايضا الا كون الشرط محققا للموضوع وانتفاء
التبين باعتبار انتفاء موضوعه .

ثم انه لو فرض المفهوم للاية فلا دلالة فيه على حجية قول العادل وكونه تمام
الموضوع للحجية ؛ لان جزاء الشرط ليس هو التبين ، فان التبين انما هو بمعنى طلب
بيان الحال ، وهو غير مترتب على مجيء الفاسق بنبا لاعقلا ولا عرفا ، والجزاء لا بد ان
يكون مترتبا على الشرط ، ترتب المعلول على العلة اونحوه ، فلا بد من تقدير
الجزاء بان يقال : ان جائكم فاسق بنبا فاعرضوا عنه اولا تقبلوه واشباههما ، و
انما حذف لقيامه مقامه و (ح) يصير المفهوم على الفرض ان جائكم عادل بنبا فلا
تعرضوا عنه ، واعتنوا به وهو اعم من كونه تمام الموضوع او بعضه ولعل للعمل به
شرائط اخر اليه كضم آخر اليه او حصول الظن بالواقع ونحوهما

ثم ان بعض اعظم العصر (قدس سره) قد افاد في تقريب الاية ما هذا حاصله :
يمكن استظهار كون الموضوع في الاية مطلق النبا ، والشرط هو مجيء الفاسق به ،

من مورد النزول ، فان مورد اخبار الوليد بار تداه بنى المصطلق ، فقد اجتمع فى اخباره عنوانان . كونه خبراً واحداً ، وكون المخبر فاسقاً ، والاية وردت لافادة كبرى كلية ليتميز الاخبار التى يجب التبين عنها عن غيرها . وقد علق وجوب التبين فيها على كون المخبر فاسقاً فيكون هو الشرط لا كون الخبر واحداً . ولو كان الشرط ذلك لعلق عليه لانه باطلافه شامل لخبر الفاسق ، فعدم التعرض لخبر الواحد ، وجعل الشرط خبر الفاسق ، كاشف عن انتفاء التبين فى خبر غير الفاسق ، ولا يتوهم ان ذلك يرجع الى تنقيح المناط او الى دلالة الائمة ، فان ما بيناه من التقريب ينطبق على مفهوم الشرط ، وبالجمله لاشكال فى ان الاية تكون بمنزلة الكبرى الكلية ، ولا بد ان يكون مورد النزول من صغرياتها . والىلزم خروج المورد عن العام وهو قبيح فلا بد من اخذ المورد مفروض التحقق فى موضوع القضية ، فيكون مفاد الاية بعد ضم المورد اليها : ان الخبر الواحد ان كان الجائى به فاسقاً فتبينوا . فتصير ذات مفهوم (انتهى) .

وفيه مواقع من النظر (منها) : ان كون مورد النزول هو اخبار وليد الفاسق لا يصح كون الموضوع هو النبأ و ان الشرط هو مجيء الفاسق وانه غير مسوق لتحقيق الموضوع اذ غاية ما يمكن ان يقال انه مسوق لاعطاء القاعدة الكلية فى مورد الفاسق ، واما بيان الضابطة لمطلق الخبر ، وظهورها فى افادة الكبرى الكلية ليتميز الاخبار التى يجب التبين عنها عن غيرها فلا يستفاد منها .

(منها) ان ما افاده من انه اجتمع فى أخباره عنوانان : كونه خبر الواحد ، وكون المخبر فاسقاً بيان لمفهوم الوصف دون الشرط الذى هو بصدده بيانه ، ضرورة انه لم يعلق وجوب التبين فى الاية على كون المخبر فاسقاً حتى يصح ما ادعاه من كون الموضوع هو النبأ والشرط كون المخبر فاسقاً بل علق على مجيء الفاسق بالخبر ومن المعلوم ان الشرط (ح) محقق للموضوع ولا مفهوم له ، واما التمسك بمفهوم الوصف فمع انه خارج عن محل الكلام ، غير صحيح لبناء المفهوم على استفادة الانحصار من القيود و هى فى جانب الوصف بعيد ، على انه يمكن ان يكون ذكر الوصف (الفاسق) قد سبق

لغرض آخر غير المفهوم وهو التنبيه على فسق الوليد ، فكون مورد النزول اخبار لوليد مانع عن دلالة الآية على المفهوم لأموجب له كما فادو اما ما افاده من تأييد كون الآية بمنزلة الكلية : من ان المورد من صغرياتها والاي لم يخرج المورد فلا يخلو عن خلط ، فان كون المورد من صغرياتها ، لا يستلزم كونها بصدده اعطاء الضابطة في مطلق الخبر ، بل يصح لو كانت بصدده اعطاء القاعدة لخبر الفاسق ويصير المورد من موارد هام من غير اخراج المورد ، ولا ثبوت مفهوم .

جواز في الاشكالات المختصة بالآية

منها ان المفهوم على تقدير ثبوته معارض لعموم التعليل في ذيل الآية فان الجهالة هي عدم العلم بالواقع وهو مشترك بين اخبار الفاسق والعاقل ، فالتعليل بظاهره يقتضى التبين عن كلا القسمين فيقع التعارض بينهما و التعليل اقوى في مفاده ، خصوصاً في مثل هذا التعليل الابي عن التخصيص ، فعموم التعليل لا قوائمه يمنع ظهور القضية في المفهوم فلا يصل النوبة الى ملاحظة النسبة فانها فرع المفهوم واجاب عنه بعض اعظم العصر (قدس سره) ان الانصاف انه لا وقع له اما اولاً فلان الجهالة بمعنى السفاهة و الركون الى ما لا ينبغي الركون اليه ، ولا شبهة في جواز الركون الى خبر العادل دون الفاسق ، فخبر العادل خارج عن العلة موضوعاً

واما ثانياً. فعلى فرض كونها بمعنى عدم العلم بمطابقة الخبر ، للواقع يكون المفهوم حاكماً على عموم التعليل لان اقصى ما يدل عليه التعليل هو عدم جواز العمل بما وراء العلم ، و المفهوم يقتضى الغاء احتمال المخلاف ، وجعل خبر العادل محرزاً للواقع ، وعلماً في مقام التشريع ، فلا يعقل ان يقع التعارض بينهما ، لان المحكوم لا يعارض الحاكم ، و لو كان ظهوره اقوى لان الحاكم متعرض لعقد وضع المحكوم اما بالتوسعة او التضييق (فان قلت) ان ذلك فرع ثبوت المفهوم ، والمدعى ان عموم التعليل مانع عن ظهور القضية فيه (قلت) المانع منه ليس الاتوهم المعارضة بينهما ، والا فظهورها الاولى فيه

مما لا سبيل لأنكاره ، وقد عرفت عدم المعارضة بينهما ، لان المفهوم لا يقتضى تخصيص العموم بل هو على حاله من العموم بل انما يقتضى خروج خبر العادل عن موضوع القضية ، لاعتبار حكمها فلامعارضة بينهما اصلا لعدم تكفل العام لبيان موضوعه وضاو رفعا ، بل هو متكفل لحكم الموضوع علمي فرض وجوده ، والمفهوم يمنع عن وجوده (انتهى)

وفيه : اما اولافلان التعليل مانع عن المفهوم في المقام بلا اشكال لالما ذكره المستشكل من افوائية التعليل ، بل السر ما و افاك من ان دلالة الشرطية على المفهوم واستفادة ذلك من تلك القضية مبني على ظهور الشرط في القضية في كونه علة منحصرة بحيث ينتفى الحكم بانتفائه ، واما اذا صرح المتكلم بالعلة الحقيقية ، و كان التعليل اعم من الشرط او كان غير الشرط فلامعنى لاستفادة العلية فضلا عن انحصارها ، فلو قال ان جائك زيد فاكرمه ثم صرح ان العلة انما هو علمه ، فستكشف ان المجيء ليس علة ولا جزء منها ، وهذا واضح جدا وهو ايضا من الاشكالات التي لا يمكن الذب عنه وقد غفل عنه الاعلام وعليه فلا وقع لما افادوه في دفعه

وثانيا : ان جعل الجهالة بمعنى السفاهة او ما لا ينبغي الركون اليه كما اوضحه تبع للشيخ الاعظم غير وجيه ، بل المراد منها عدم العلم بالواقع ، ويدل عليه جعلها مقابلا للتبين بمعنى تحصيل العلم واحراز الواقع ، ومعلوم ان الجهالة بهذا المعنى مشترك بين خبرى العادل والفاسق بل لا يبعد ان يقال ان الاية ليست بصدد بيان ان خبر الفاسق لا يعنى به لان مناسبات صدرها وذيلها وتعايلها موجبة لظهورها في ان النبأ الذي له خطر عظيم و ترتيب الاثر عليه موجب لمفاسد عظيمة و الندامة ، كاصابة قوم ومقاتلتهم ، لا بد من تبيينه ، و العلم بمفاده ، ولا يجوز الاقدام على طبقه بلا تحصيل العلم لاسيما اذا جاء به فاسق (فح) لا بد من ابقاء ظاهر الاية على حاله ، فان الظاهر من التبيين ، طلب الوضوح ، وتحقيق صدق الخبر وكذبه ، كما ان المراد من الجهالة ضد التبيين ، اعنى عدم العلم بالواقع ، لا السفاهة ، ولو فرض انها احدى معانيها مع امكان منعه لعدم ذكرها في جملة معانيها في المعاجم و

مصادر اللغة و يمكن ان يكون اطلاقها كما في بعض كتب اللغة لكو نها نحو
جهالة فان السفيه جاهل بعواقب الامور ، لانها بعنوانها معناها ، ثم انه على ما ذكرناه
في معنى الاية لا تلزم فيها التخصيمات الكثيرة على فرض حملها على العلم الوجداني
كما قيل بلزومها فتدبر جيداً .

وثالثاً : ان جعل المفهوم حا كما على عمو مه مضافاً الى عدم خلوه من
شبهة الدور فان انعقاد ظهور القضية في المفهوم فرع كونه حا كماً على عموم
التعليل ، و كون المفهوم حا كماً يتوقف على وجوده ، ان الحكومة امر قائم بلسان
الدليل ومعلوم ان غاية ما يستفاد من المفهوم هو جواز العمل بخبر العادل او وجوبه
واما كونه بمنزلة العلم وانه محرز الواقع وانه علم في عالم التشريع ، فلا يدل عليه
المفهوم ، نعم لو ادعى ان مفهوم قوله : ان جائكم فاسق الخ هو عدم وجوب التبين
في خبر العادل لكونه متبيناً في عالم التشريع لكان للحكومة وجه لكنه غير
متفاهم عرفاً

ومن الاشكالات المختصة : لزوم خروج المورد عن المفهوم ، فانه من الموضوعات
الخارجية وهي لا تثبت الا بالبينة ، فلا بد من رفع اليد عن المفهوم لئلا يلزم التخصيص
البشيع واجاب عنه بعض اعظم العصر (قده) بان المورد داخل في عموم المنطوق
وهو غير مخصص ، فان خبر الفاسق لا اعتبار به مطلقاً في الموضوعات ولا في الاحكام
واما المفهوم ، فلم يرد كبرى لصغرى مفروضة الوجود ، لانه لم يرد في مورد اخبار
العادل بالابتداء ، بل يكون حكم المفهوم من هذه الجهة حكم سائر العمومات
الابتدائية فلان مانع من تخصيصه ، و لا فرق بين المفهوم والعام الابتدائي سوى ان
المفهوم كان مما تقتضيه خصوصية في المنطوق ، و لا ملازمة بين المفهوم و المنطوق
من حيث المورد بل القدر اللازم هو ان يكون الموضوع في المنطوق و المفهوم
واحداً (انتهى).

و فيه : ان مبنى استفادة المفهوم من الاية هو القول بان علة التشريع و
الاعتراض في العمل بقول الفاسق انما هو كون المخبر فاسقاً ، بحيث لو لا فسقه ،

او كون المخبر غيره من العدول ، لما توجه لوم ولا اعتراض مع ان الامر على خلافه ، في المورد اذ لو كان الوليد غير فاسق او كان المخبر غيره من العدول لتوجه اللوم ايضا على العاملين ، حيث اعتمدوا على قول العادل الواحد ، في الموضوعات مع عدم كفايته في المقام ، وبذلك يظهر ان التخصيص في المفهوم بشيخ فلا بد من رفع اليد عن المفهوم والالتزام بان الاية سيقت لبيان المنطوق دون المفهوم ، وبذلك يظهر النظر فيما افاده الشيخ الاعظم (قدس سره) فراجعه

حول ما لا يختص بآية النبأ

منها : ان النسبة بين الادلة الدالة على حجية قول العادل ، وبين عموم الايات الناهية عن العمل بالظن وما وراء العلم ، عموم من وجه ؛ والمرجع بعد التعارض الى اصالة عدم الحجية ولكن عرفت ان من الايات ما يختص بالاصول الاعتقادية ولسانها آية من التخصيص ولو كانت النسبة عموما وخصوصا مطلقا ، ومنها ما هو قابل للتخصيص لعموميتها للاصول والفروع مثل قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم والنسبة بهينه وبين ادلة الباب هو العموم والخصوص المطلق ، فيخصص عمومها او يقيد اطلاقها كما مر واجاب بعض اعظم العصر (قدس سره) من ان ادلة الحجية حاكمة على الايات الناهية ، لان ادلة الحجية تقتضي خروج العمل بخبر العادل عن كونه عملا بالظن ، ثم قال : ولو لم نسلم الحكومة فالنسبة بين ادلة الباب مع الايات الناهية ؛ هو العموم والخصوص المطلق ، والصناعة يقتضي تخصيص عمومها بما عدى خبر العادل . وقد عرفت الاشكال في حكومة ادلة الحجية لان الحكومة قائمة باللسان ، وليس هنا ما يتكفل ؛ تنزير الخبر الواحد منزلة العلم وامام افاده من التخصيص ، ففيه انه لو كان لسان العام آيياً عن التخصيص ، يقع المعارضة بينه وبين الخاص ولا يجري صناعة التخصيص في هذا المقام اصلا والجواب ما عرفت

ومنها : ان حجية خبر الواحد ، تستلزم عدم حجيته ، اذ لو كان حجة ، لكان يعم قول السيد و اخباره عن تحقق الاجماع على عدم حجيته ، فيلزم من حجية الخبر عدم حجيته ، وهو باطل بالضرورة . وفيه بعد الغرض عن انه اجماع منقول ، و ادلة حجيته لا تشملها ، وعن ان الاستحالة انما هو ناش من اطلاق دليل

الحجبية وشموله لخبر السيد لاعن أصل الحجبية ، ان الامر دائر بغيره . ابقاء عامة الافراد واخراج قوله بالتخصيص ، او العكس ، و لا يخفى ان الاول متعين ، اذ مضافا الى بشاعة التخصيص الكثير المستهجن ، ان التعبير عن عدم حجبية الخبر الواحد ، بلفظ يدل على حجبية عامة افراده ، ثم اخراج ما عدى الفرد الواحد الذى يؤل الى القول بعدم الحجبية ، قبيح لا يصدر من الحكيم ،

واما ما افاده المحقق الخراسانى : ان من الجائز ان يكون خبر العادل حجة فى زمن صدور الآية الى زمن صدور هذا الخبر من السيد ، وبعده يكون هذا الخبر حجة فقط فيكون شمول العام لخبر السيد مفيداً لانتهاى حكم فى هذا الزمان و ليس هذا بمستهجن . فيرد عليه ، ان الاجماع المحكى بقول السيد يدل على عدم حجبية قول العادل من اول البعثة اذ هو يحكى عن حكم الهى عام لكل الافراد فى عامة الاعصار والادوار ، فلو كان قوله داخلا تحت العموم ، لكشف عن عدم حجبية الخبر الواحد من زمن النبى ، وان شمل الناس عليه واستفادتهم على حجيتها بظاهر الآية ، انما هو لاجل جهلهم بالحكم الواقعى . وعلى ذلك فلامعنى لما افاده من انتهاء زمن الحجبية .

ومن ذلك يظهر النظر ان ما افاده شيخنا العلامة (قدس سره) من ان بشاعة الكلام على تقدير شموله لخبر السيد ليست من جهة خروج تمام الافراد سوى فرد واحد حتى يدفع بما افاده (اى المحقق الخراسانى) بل من جهة التعبير بالحجبية فى مقام ارادة عدمها ، وهذا لا يدفع بما افاده لا يخلو عن نظر ، لما عرفت من ان البشاعة الاولى لاتندفع بما افاده ايضا ، لما عرفت ان مفاد الاجماع حكم الهى كاشف عن عدم الحجبية من زمن النبى ، فيكون تمام الافراد خارجاً ، سوى فرد واحد ، ولو اغضنا عما ذكرناه ، و سلمنا ان شمول الادلة لخبر السيد ، يدل على انتهاء امد الحكم ؛ بعد شموله لهذه الافراد طول مدة قرون ، فالبشاعة الثانية مندفة بما فى كلام المحقق الخراسانى ، اذ لمانع من شمول الاطلاق لفرد من الافراد ؛ يفيد انتهاى امد الحكم ؛ ويعلن بعدم حجبية قول العادل الواحد بعد هذا الاعلان والاختبار ، ولا اشكال فيه

واجاب بعض محققى العصر (قدس سره) عن الاشكال بما هذا حاصله ان شمول الملاق ادلة الباب لمثل خبر السيد الحاكي عن عدم الحجية ممتنع لاستلزامه شمول الاطلاق لمرتبة الشك بمضمون نفسه لان التعبد باخبار السيد بعدم الحجية ، انما كاله في ظرف الشك في الحجية واللاحجية وهو عين الشك في مضمون ادلة الحجية التي منها المفهوم ؛ واطلاقه لمثل هذه المراتب المتأخرة غير ممكن . و (فيه) انه مبنى على امتناع شمول اطلاق الجعل للحالات المتأخرة عنه ، كالشك و نحوه ، وقد عرفت بطلانه و ان اطلاق الحكم يشمل لبعض الحالات المتأخرة من الشك و العلم ، و بالجملة ان الاية و سائر الادلة وردت رافعة لعامة الشكوك ، و الشك في حجية قول العادل و عدمها ، امر يتقدح في ذهن الانسان ، سواء جعل الحجية له اولاً : سراً و وقف عليها اولاً ، و (ح) فلو غرض عن سائر الاشكالات فلان منع لوقلنا بان اطلاق الادلة شامل لقرل السيد ، حتى يكون قول السيد رافعة للشك ؛ اذ هو نبأ ؛ و الحكم معلق على مطلق النبأ ، ولهذا لو فرض عدم الاجماع ، بالفرق بين نبأ السيد ، و سائر الانباء ، و فرض ايضا عدم كون اجماع السيد على عدم الحجية مطلقاً من اول البعثة لجاز الاخذ بالمفهوم ، و ادخال قوله ؛ و الحكم بحجية الاخبار الى زمن السيد ، و انتهاء امد الحكم كما افاده المحقق الخراساني

و ربما يجاب : بان الامر دائر بين التخصيص و التخصص ، لان شمول الاية لسائر الاحبار يجعلها مقطوع الحجية ، فيعلم بكذب خبر السيد و اما شمولها لخبر السيد و اخرج غيره يكون من قبيل التخصيص ؛ لعدم العلم بكذب مؤدياتها ، و لومع العلم بحجية خبر السيد ، لان مؤدياتها ، غير الحجية و اللاحجية ، و (فيه) اولاً ان مفاد ادلة الباب ليس هو الحجية و انما لسانها ، و مفادها و جوب العمل و ينتزع الحجية من الوجوب الطريقي ، كما ان اجماع السيد ، ليس مضمونه عدم الحجية ، بل مفاده ، حرمة العمل بالاخبار ، و ينتزع من الحرمة ، عدم الحجية ، و ذلك لان الحجية و اللاحجية ليستا من الامور القابلة للجعل فاجماع السيد ايضا يرجع الى الاجماع على حرمة العمل المنتزع منها عدم الحجية و عليه يدور الامر بين التخصيصين

وثانياً ان مضمون الآية لو كان جعل الحجية للاخبار فلا اشكال في عدم شموله له قطع بعدم حجيته او قطعت حجيته فح لو شملت الآية لخبر السيد يصير خبره مقطوع الحجية وخبر غيره مقطوع عدم الحجية وان لم يكن مقطوع المخالفة لواقع فيصير حال غيره كحاله في خروجه تخصصاً فتدبر .

شمول الأدلة للاخبار بالواسطة

والمهم هنا اشكال شمول الأدلة للاخبار مع الواسطة ؛ وقد قررهُ الشيخ الاعظم بوجوده ضرب على بعضها القلم في بعض النسخ ، وفصاها ووضحها بعض اعظم العصر بوجوده خمسة ونحن نذكر ما هو المهم ، وبما ان بعض تلك الوجوه ليس تقريراً لاشكال واحد وان كانت عامة الوجوه راجعة الى الاخبار بالواسطة ، فلا جرم نفصاها بما يلي .

الاول : انصراف الأدلة عن الاخبار بالواسطة ، اذا كانت الوسائط كثيرة كما في الاخبار الواصلة اليها من مشايخنا ، فان الواسطة بيننا وبين المعصومين كثيرة جداً ، ومثل هذه الاخبار بعيد عن مصب الأدلة اللفظية ، واما اللبى منها كبناء العقلاء الذي هو الدليل الوحيد عندنا ، فلم يحرز بناء منهم في هذه الصورة ، ولم يكن الاخبار بالوسائط الكثيرة بمراًى ومسمع من الشارع حتى نكشف من سكوتة رضاه .

ولكنه مدفوع بمنع الانصراف بالنسبة الى الاخبار الدارجة بيننا فانه انما يصح لو كانت الوسائط كثيرة بحيث اسقطه كثرة الوسائط عن الاعتبار واما الاخبار الدائرة بيننا ، فصدورها عن مؤلفيها اما متواترة كالكتب الاربعة او مستفيضة ولا نحتاج في اثبات صدورها عن هؤلاء الاعلام الى ادلة الحجية ، واما الوسائط بينهم وبين ائمة الدين فليست على حد يخرجها عن الاعتبار او يوجب انصراف الأدلة واما اللبى من الأدلة فلا وجه للتردد في شموله لما نحن فيه ضرورة ان العقلاء يحتجون

بما وصل اليهم بوسائط كثيرة أكثر مما هو الموجود في اخبارنا فكيف بتلك الوسائط القليلة .

الثاني : ان الادلة منصرفه عن المصداق التعبدى للخبر الذى احرفه بدليل الحجية فان من نسمع كلامه ونشأفه ، فاخباره امر وجد انى لنا ، واما من يحكى عنهم من الوسائط الى ان يصل الى ائمة الدين ، فكلها اخبار تعبدية محرزة بدليل الحجية ويدفعه ان العرف لا يفرق بين فاقد الواسطة و واجدها بحيث لو قلنا بقصور الاطلاق ، لحكم العرف بشمول مناط الحجية لعامة الاقسام ، بل الغاء الخصوصية او بتنقيح المناط

الثالث : ان حجية الخبر الواصل اليها بالوسائط، تستلزم اثبات الحكم لموضوعه فان الشيخ اذا خبر عن المفيد وهو عن الصدوق ، فالمصداق الوجدانى لنا هو قول الشيخ فيجب تصديقه واما قول المفيد الى ان ينتهى الى الامام ، فانما يصير مصداقا لموضوع قولنا : صدق العادل ، بعد تصديق الشيخ (قدس سره) فيلزم اثبات الموضوع بالحكم و هو محال

واجب عنه تارة بان ادلة الحجية من قبيل القضايا الحقيقية الشاملة للموضوعات المحققة والمقدرة فلا مانع من تحقق الموضوع بها و شمولها لنفسها فيشمل قولنا صدق العادل للموضوع المنكشف لنا اثباتا : بنفس التصديق ، كشمول قول القائل: كل خبرى صادق لنفسه و اخرى بانحلال قولنا صدق العادل الى قضايا كثيرة ، فان الذى لا يعقل انما هو اثبات الحكم موضوع شخصه ، لاثبات موضوع الحكم آخر ، فان خبر الشيخ المحرز بالوجدان يجب تصديقه و بتصديقه يحصل لنا موضوع آخر و هو خبر المفيد وله وجوب تصديق آخر وهكذا ، فكل حكم متقدم (وجوب التصديق) يثبت موضوعاً مستقلاً لحكم آخر .

الرابع : انه يلزم ان يكون الاثر الذى بلحاظه وجب تصديق العادل ، نفس تصديقه من دون يكون فى البين اثر آخر ، كان وجوب التصديق بلحاظه ، وان شئت قلت : يلزم كون الحكم ناظراً الى نفسه ، فان وجوب التصديق الذى يتعلق بالخبر

مع الواسطة ، انما يكون بلحاظ الاثر الذى هو وجوب التصديق . وتوضيحه : ان وجوب التعبد بالشيء لا بدوان يكون بلحاظ ما يترتب على الشيء من الاثار الشرعية ؛ فلو فرضنا خلو الموضوع عن الاثر الشرعى ، لماصح ايجاب التعبد الشرعى به ، فلزوم التعبد بعدالة زيدالتى قامت البيئنة على اتصافه بها ، لاجل كونها ذات آثار من جواز الصلوة خلفه ، وايقاع الطلاق عنده

وعلى ذلك ، فلو كان الراوى حاكيا قول الامام ، فوجوب التصديق بلحاظ ما يترتب على قول الامام من الاثار ، كحرمة الشيء ، ووجوبه ، ولو كان المحكى ، قول غيره كحكاية الشيخ قول المفيد ، فالأثر المترتب على قول المفيد ليس الاوجوب تصديقه . و (ح) يجب تصديق الشيخ . فيما يحكيه ، لاجل كون محكيه (قول المفيد) ذا اثر شرعى وهو وجوب التصديق ، ولا يعقل ان يكون الحكم بوجوب التصديق بلحاظ نفسه .

واجاب عنه بعض اعظم العصر (قدس سره) بان المجعول عندنا فى باب الامارات نفس الكاشفية والوسطية فى الاثبات ، لان المجعول فى جميع السلسلة هو الطريقة اى شىء كان المؤدى ، فقول الشيخ طريق الى قول المفيد ، وهو الى قول الصدوق و هكذا الى ان ينتهى الى قول الامام عليه السلام ولا يحتاج فى جعل الطريق الى ان يكون فى نفس المؤدى اثر شرعى بل يكفى الانتهاء الى الاثر كما فى المقام

وفيه : ان الاشكال غير مندفع ايضا حتى على القول بجعل الطريقة ، فان محصل الاشكال لزوم كون الدليل ناظراً الى نفسه ، وكون دليل الجعل باعتماد الاثر الذى هو نفسه ، وهو وارد على مبناه ايضا ؛ فان خبر الشيخ المحرز بالوجدان طريق الى خبر المفيد وكاشف عنه بدليل الاعتبار ، وهو كاشف عن خبر الصدوق بدليل الاعتبار ايضا وهكذا فدليل جعل الكاشفية ناظر الى جعل كاشفية نفسه ، ويكون جعل الكاشفية بلحاظ جعل الكاشفية وهو محال

و بعبارة اخرى ان الحاكم لا بد له من لحاظ موضوع حكمه حين الحكم والموضوع لما لم يثبت الا بهذا الحكم فلا بد ان يكون دليل الجعل ناظراً الى نفسه باعتبار ما عدى الخبر

الذي في آخر السلسلة ولا بد في الذب عنه ببعض الوجوه المتقدمة او الآتية .
 ثم ان بعض اعظم العسر قرر الاشكال المتقدم بتقرير آخر، وجعله خامس الوجوه
 حيث قال :ويمكن تقرير الاشكال بوجه آخر لعله يأتي حتى بناء علي المختار وهو
 انه لو عم دليل الاعتبار للخبر مع الوساطة ، يلزم ان يكون الدليل حاكماً على
 نفسه و يتحد الحاكم و المحكوم ، لان ادلة الاصول والامارات حاكمة على الادلة
 الاولية الواردة للاحكام الواقعية ، و معنى حكومتها ، هوانها مثبتة لتلك
 الاحكام ، وفيما نحن فيه يكون الحكم الواقعي هو وجوب التصديق ، و اريد اثباته
 بدليل وجوب التصديق فيكون دليل وجوب التصديق حاكماً على نفسه ، اي مثبتا
 لنفسه ، ونظير هذا الاشكال ياتي في الاصل السببي والمسببي ، فان لازمه حكومة
 دليل لا تنقض على نفسه

والتحقيق في الجواب : ان دليل الاعتبار قضية حقيقية ، ينحل الى قضايا
 فدليل التعبد ينحل الى قضايا متعددة ، حسب تعدد آحاد السلسلة ، ويكون لكل منها
 اثر يخصه ، غير الاثر المترتب على الاخر ، فلا يلزم اتحاد الحاكم و المحكوم ،
 بل يكون كل قضية حاكمة على غيرها ، فان المخبر به ، بخبر السفار الحاكمي لقول
 العسكري (ع) في مبدء السلسلة لما كان حكماً شريعياً من وجوب الشيء او حرمة
 ، و جب تصديق السفار في اخباره عن العسكري ، بمقتضى ادلة خبر الواحد ، و
 الصدوق الحاكمي لقول السفار حكماً موضوعاً ذا اثر شرعي ، فيعمه دليل الاعتبار ،
 وهكذا الى ان ينتهي الى قول الشيخ المحرز بالوجدان ، فلاجل الانحلال لا يلزم ان
 يكون الاثر المترتب على التعبد بالخبر بلحاظ نفسه ، ولاحكومة الدليل على
 نفسه فيرتفع الاشكال

ومن ذلك يظهر دفع الاشكال في حكومة الاصل السببي ، على المسببي ،
 فان انحلال قوله (ع) لا تنقض اليقين بالشك ، يقتضى حكومة احد المصدقين على الاخر
 كما في مانحن فيه ؛ وانما الفرق ان الحكومة في باب الاصل السببي والمسببي تقتضى
 اخراج الاصل المسببي عن تحت قوله (ع) لا تنقض اليقين بالشك ، و حكومة دليل

الاعتبار فيما نحن فيه يقتضى ادخال فرد فى دليل الاعتبار .
ثم اوضحه مقرر بحثه (رحمه الله) فى ذيل الصحيفة بما حاصله : ان طريق حل
الاشكال الثالث يختلف مع طريق حل الاشكال الرابع (الذى جعله خامس الوجوه) ، و
ان كان امراً واحداً وهو انحلال القضية ، الا ان حل الاشكال الاول يكون بلحاظ آخر
السلسلة وهو خبر الشيخ المحرز بالوجدان فان وجوب تصديقه يثبت موضوعاً آخر
، و حل الاشكال الثانى بلحاظ مبدئ السلسلة ، و هو الراوى عن الامام عليه السلام ؛ فان
وجوب تصديقه بلحاظ الاثر الذى هو غير وجوب التصديق ثم يكون وجوب تصديقه
اثر للاخبار الاخر وهكذا الى آخر السلسلة .

و لا يخفى ان فى كلامه **مواقع المظفر** نشير الى مهماتها منها ان جعل الاما-
رات حاكمة على الاحكام الواقعية ، بمعنى انها مثبتة لتلك الاحكام ، لا يخلو عن
ضعف ، فان مجرد اثبات الامارات الاحكام الواقعية ؛ لا يصحح الحكومة ، لعدم انطباق
ضابعتها على ذلك

ومنها ان ادلة الاصول ليست ايضا حاكمة على الاحكام الواقعية بل هى متكفلة
لبيان الوظائف العملية فى ظرف الشك ، من غير فرق بين المحرز منها وغير المحرز
(وسواء يك عدم صحة مازعمه (قدس سره) من وجود الاصل المحرز) ، نعم بعض الاصول
كاصالة الطهارة والاستصحاب حاكمة على ادلة الشرائط كما مر تفصيله فى مبحث الاجزاء
وهو امر آخر اجنبى عما نحن فيه .

ومنها انه يمكن ان يقرر كون الدليل حاكماً على نفسه على وجه آخر بان
يقال : ان الدليل المتكفل لبيان الموضوع حاكم على الدليل المتكفل لبيان الحكم
فقولنا : زيد عالم ، حاكم على قولنا اكرم العادل ، فان الحكومة قد يكون باخراج
فرد واخرى باذخاله

وعلى ذلك: فلو كان الدليل متكفلاً لكلتا الحثيتين كما فى المقام، لزم ما ذكرناه
من المحذور ، فان ادلة اعتبار الخبر كما هى متكفلة لبيان الحكم من وجوب التصديق
فكذلك مثبتة لموضوعه ، على ما عرفت فى الجواب عن الاشكال الثالث وهذا ما يقال من

كون الدليل حاكماً لنفسه وعلى ذلك فيكون هذا التقرير إما اشكالا مستقلا، أو تقريراً آخر لثالث الاشكالات، لا لرابعها؛ كما ذكره مقرر بحثه (رحمه الله) واطن ان المقرر قد خلط الامر والشاهد ما ذكره في ابداء الفرق بين حكومة السببي على المسببي، وما نحن فيه : ان الحكومة في باب الاصل السببي والمسببي تقتضى اخراج الاصل المسببي عن تحت قوله : لا تنقض اليقين بالشك ، و حكومة دليل الاعتبار فيما نحن فيه تقتضى ادخال فرد في دليل الاعتبار فان وجوب تصديق الشيخ في اخباره عن المفيد يقتضى وجوب تصديق المفيد في اخباره عن الصدوق فوجوب تصديق الشيخ يدخل فرداً تحت عموم وجوب التصديق ، بحيث لو لاه لما كان «اخلا» انتهى « فانه صريح فيما ذكرناه .

ومنها ان ما افاده مقرر بحثه ، من ان طريق حل الاشكالين وان كان واحداً ، وهو انحلال القضية الى القضايا ، الا ان حل الاشكال الثالث بلحاظ آخر السلسلة وحل الرابع انما هو بلحاظ مبدء السلسلة ضعيف جداً فان الرابع لا ينحل بما ذكره فان منسكى قول الصفار وان كان هو قول الامام وله اثر شرعى غير وجوب التصديق الا ان وجوب تصديقه يتوقف على ثبوت موضوع ذى اثر وهو (قول) الصفار المنقول لنا تبعداً و ثبوته يتوقف على وجوب تصديقه ، فان قول الصفار لم يصل الينا من الطرق العلمية حتى يكون الموضوع محرزاً بالوجدان ، ولا نحتاج في تحصيل الموضوع الى شئ .

وبذلك يظهر، ان الاشكال لا ينحل من طريق مبدء السلسلة ، لعدم الموضوع لوجوب التصديق فلا بد من حل الاشكال باعتبار آخر السلسلة ، وهو خبر الشيخ المحرز بالوجدان ولا يتوقف الموضوع فيه على الحكم .

جولة حول الاجوبة الماضية

هذه جملة ما قيل او يمكن ان يقال حول الاشكالات والاجوبة ، غير ان كل ذلك يتوقف على ان يكون لسان الادلة لسان جعل الطريقة وامثالها او لسان التنزيل

، وجعل المصدق ، بان يكون خبر الواحد من مصاديق العلم تشريعاً و تعبداً او يكون لسان الادلة ناظراً الى تحقق المخبر به في الخارج سواء كان المخبر به قول الامام ، او اخبار المفيد للشيخ مثلاً . فلو صح واحد من هذه لمصحات ثبتوا به من احراز الموضوع بدليل صدق العادل ، فان العلم وما هو منزل منزلته اعنى خبر الشيخ ، يكشف كسفا تاماً تعدياً عن وجود موضوع كان مستوراً عنا ، فيشمله وجوب التصديق لانعزاله الى وجوبات حسب تعدد موضوعه و اما اذا قلنا ان لسانها على فرض دلالتها ، هو ايجاب العمل ولزوم التمسك به فلا وجه لهذه الاجوبة لان المحرز بالوجدان هو خبر الشيخ . وما قبله ليس محرزاً بالوجدان ولا بالتعبد ، لان المفروض ان لسان الادلة ، وجوب العمل بها ، حسب الوظيفة لا كون قول العادل نازلاً منزلة العلم او دالاً على وقوع المخبر به تعبداً و(عليه) فلا يشمل وجوب التصديق لغير المحرز بالوجدان و اما كون ادلة حجية الخبر كذلك فيظهر بالمراجعة اليها و التامل فيها هذا اذا قلنا بان ادلة الحجية تأسيسية والا فلا بد من ملاحظة بناء العقلا و ياتي الكلام فيه .

و اما حصول الظن النوعى منه ، او الكشف الظنى عن الواقع ، فكل ذلك يمكن ان يكون نكتة التشريع ، ليس مصبا للجمع كالقول بان علة التشريع عدم وقوع الناس فى الكلفة وما اشبهه.

اضف الى ذلك ، ان ايجاب التصديق شرعاً يتوقف على اثر عملي للمنكشف وليس لمحكي قول الشيخ (اخبار المفيد له عن الصدوق) اى اثر شرعى ، فانه لا يخبر عن وجوب صلوة الجمعة بل عن اخبار استاذه له كما ذكرناه و عليه فلا اثر لقوله بما هو قوله.

واما ما افاده شيخنا العلامة اعلى الله مقامه : من انه لو اخبر العادل بشىء ، يكون ملازماً لشىء له اثر شرعاً اما إعادة او عقلا او بحسب العلم ناخذ به و يكفى فى حجية خبر العادل انتهائه الى اثر شرعى لا يقال : ان ذلك انما يصح اذا كانت الملازمة عادية او عقلية وليس هنا بين المخبر به (حديث المفيد) و صدقه ملازمة لاعادية و لاعقلية

«لأننا نقول» ان الملازمة و ان لم تكن عقلية و لا عادية و لكن يكفي ثبوت الملازمة الجعلية بمعنى ان الشارع جعل الملازمة النوعية الواقعية بين اخبار العادل و تحقق المخبر به .

فلا يخلو عن اشكال فان الملازمة ليست عقلية ولا عادية كما اعترف به و الملازمة الشرعية تحتاج الى الجعل و ليس بين الادلة ما يتكفل ذلك .
و دعوى دخالة كل واحد من السلسلة في موضوع الحكم غريبة فان ما هو الموضوع للوجوب ليس الانفس الصلوة لا الصلوة المحكى و جوبها على ان الانتهاء الى الاثر انما هو بالتعبد و التعبد بالشئ فرع تحقق الاثر الشرعي حتى يكون التعبد بلحاظ ذلك الاثر

وان شئت قلت : ان خبر الشيخ لا عمل له و لا اثر عملي له و ليس جزء موضوع للعمل نعم له اثر عملي بما هو موضوع من الموضوعات و هو جواز انتساب الخبر الى المفيد و هو يتوقف على تعدد المخبر كسائر الموضوعات

و اما وجوب صلوة الجمعة فليس مفاد خبر الشيخ ، حتى يكون اقامة الصلوة ترتيبا عمليا ، فان الشيخ لم يخبر عن وجوبها ، و انما اخبر عن اخبار المفيد ، و لاجل ذلك يدور صدق قوله او كذبه ، مدار اخبار المفيد له و عدم اخباره ، سواء كانت الصلوة واجبة ام لا .

ومن الغريب ان الاساتذة اعرضوا عن مصب الاشكال اعني آخر السلسلة و هو خبر الشيخ ، و تشبثوا باول السلسلة اعني خبر الصفار عن العسكري عليه السلام حيث قالوا : ان قول الصفار له اثر غير وجوب التصديق ، فيجب تضديقه لاجل ذلك الاثر المفاير لوجوب تصديقه ، فيصير قوله ذا اثر فاذا اخبر الكليني يكون اخباره موضوعا ذا اثر حتى ينتهي الى آخر السلسلة .

و قد عرفت ان ما هو المهم تصحيح الحجية من جانب الشيخ حيث ليس لقوله و اخباره اثر عملي حتى يجب التصديق بلحاظه ؛ و اما اخبار الصفار ، فان قوله و ان كان ذا اثر شرعي غير ان اخبار الصفار للكليني ليس لنا وجدانيا . بل لم يثبت لنا الا بدليل

التعبد، فلا يثبت اخباره له . الا ان يثبت قبله اخبار المفيد للشيخ و ما بين المفيد و الصغار من الوسائط . فلا مناص الا للتشبهت باخر السلسلة و اصلاح حاله . و قد مضى اشكاله .

نظرنا في دفع الاشكالات

والذى يقتضيه النظر ان الاشكالات تندفع بهذا فيرها . بمراجعة بناء العرف و العقلاء فانهم لا يفرقون في الاخبار بين ذى الواسطة و عدمه ، و سيمر عليك ان الدليل الوحيد هو البناء القطعى من العقلاء على العمل بخبر الثقة ، و اما ان عدم كون محكى قول الشيخ ذا اثر فمد فوج بانه لا يلزم في صحة التعبد ان يكون له اثر عملى بل الملاك في صحته عدم لزوم اللغوية في اعمال التعبد او امضاء بناء العقلاء كما في المقام فان جعل الحجية لكل واحد من الوسائط او امضاء بناء العقلاء ليس امراً لغوياً .

ولعل السر في عدم تفريقهم بين ذى الواسطة و عدمه ؛ و عدهم الخبر المعنعن المسلسل خبراً واحداً لا اخباراً ، لان نظرهم الى الوسائط طريقي لاموضوعى وليس ههنا اخبارات عديدة ولكن لا يترتب الاثر العملى الا بواحد منها اعنى خبر الصغار بل اخبار واحد ، و عمل فارد ، و يشهد على ذلك انصراف ما يدل على احتياج الموضوعات الى البيئنة عن المقام اعنى احوال الوسائط مع كونها موضوعات ، نعم لو كان لبعض الوسائط اثر خاص لا يمكن اثباته الا بالبيئنة ، كما لا يخفى

الاستدلال بآية النفر

ومما استدله به قوله تعالى : ما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يندرون (١) و قد ذكر بعض اعظم العصر تقريباً زعم انه يندفع به عامة الاشكالات المتوهمة فى دلالة الآية فقال ، ان الاستدلال يتركب من امور

الاول ان كلمة لعل مهما تستعمل تدل على ان ما يتلوها يكون من العسل الغائية لما قبلها سواء في ذلك التكوينية والتشريعية والافعال الاختيارية وغيرها فاذا كان ما يتلوها من الافعال الاختيارية التي تصاح لان يتعلق بها الارادة الآمرية كان لامحالة بحكم ما قبلها في الوجوب والاستحباب ، وبالجملة لا اشكال في استفادة الملازمة بين وجوب الشيء ووجوب علته الغائية ، وفي الاية جعل التحذرة غائية للانذار ، ولما كان الانذار واجبا كان التحذرو اجبا «الثاني» ان المراد من المجموع في الاية هي المجموع الاستقرائية لا المجموعية لوضوح ان المكلف بالتفقه هو كل فرد من النافرين او المتخلفين على التفسيرين فالمراد ان يتفقه كل فرد منهم ، وينذر كل واحد منهم ، ويتحذر كل واحد منهم ، «الثالث» المراد من التحذر هو التحذر العملي وهو يحصل بالعمل بقول المنذر بل مقتضى الاطلاق والعموم الاستقرائي في قوله «ولينذروا» هو وجوب التحذر مطلقا ، حصل العلم من قول المنذر او لم يحصل ، غاية انه يجب تقييد اطلاقه بما اذا كان المنذر عدلا وبعد العلم بهذه الامور لاظن ان يشك احد في دلالتها على حجية الخبر الواحد وبما ذكرنا من التقريب يمكن دفع جميع ما ذكر من الاشكالات على التمسك بها «انتهى» ثم تصدى لبيان الاشكالات و دفعها .

وفي كلامه مواقع للنظر منها ان ما دعاه من ان ما يقع بعد كلمة لعل انما يكون دائما علة غائية لما قبلها منقوض بقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ، فان الجملة الشرطية وان كانت متأخرة ظاهرة لكنها متقدمة على قوله تعالى فلعلك باخع الخ حسب المعنى ، مع ان ما بعد «لعل» ليس علة غائية لما قبلها اعني الجملة الشرطية ، فان يخوع نفسه الشريفة (ص) ليس علة غائية لعدم ايمانهم ، وان كان مترتبا عليه ، غير ان الترتب والاستلزام غير العلة الغائية لكن الامر سهل بعد كون المقام من قبيل ما ذكره رحمه الله

ومنها : ان ما ذكره من وجوب التحذر لكونه غاية للانذار الواجب ، غير

صحيح بل الظاهر كونه غاية للنفر المستفاد وجوبه من «لولا» التحضيضية الظاهرة في الوجوب ومع ذلك ايضا ليس للاية ظهور تام في وجوب النفير حتى يترتب عليه وجوب التحذر فان صدر الآية اعنى قوله تعالى : و ما كان المؤمنون لينفروا كافة . يعطى ان الغرض المسوق له الكلام هو النهى عن النفير العمومى و انه لا يسوغ للمؤمنين ان ينفروا كافة و ابقاء رسول الله وحيداً فريداً ، وعلى ذلك فيصير المآل من الاية هو النهى عن النفير العمومى ، لا ايجاب النفير للبعض فالحث انما هو على لزوم التجزية وعدم النفير العمومى ، لاعلى نفر طائفة من كل فرقة للتفقه

و دعوى ان ذلك خلاف ظاهر الاية ، بشهادة انه لو كان الغرض هو المنع عن النفير العمومى لكان الواجب الا اكتفاء على قوله عز شانه فلو لا نفر من كل فرقة طائفة ، من دون ان يعقبه بما ذكره بعده من التفقه والرجوع والانذار والتحذر ؛ فان التعقيب بما ذكر شاهد على ان الغرض هو الحث على تحصيل هذه المطالب من بدئها الى ختامها ، اصف الى ذلك ان قوله تعالى وما كان المؤمنون الخ ليس نهياً ولا منعاً بل اخباراً عن امر تكوينى خارجى ، و هو امتناع النفير العمومى ، امتناعاً واضحاً يحكم به ضرورة العقول لا استلزامه اختلال النظام ، ثم اردف ذلك عز شانه بنفر البعض ، لعدم استلزامه هدم النظام وفساد المجتمع .

مدفوعة بان عدم الاكتفاء على الجملة الاولى يمكن ان يكون لدفع ما ربما ينقدح فى الازهان من بقاء ساير الطوائف على جهالتهم وعدم تفقهم فى الدين فقال عز شانه يكفى لذلك تفقه طائفة فليست الاية فى مقام بيان وجوب النفير بل فى مقام بيان لزوم التفرقة بين الطوائف وقوله وما كان المؤمنون اخبار فى مقام الانشاء ولوبقرينة شان نزولها كما قال المفسرون وليس المراد بيان امر واضح لم يختلج ببال احد لزوم نفر جميع الناس فى جميع الادوار الى طلب العلم والتفقه حتى لزم التنبه به الا ان يحمل ذكره لسرف المقدمة لما بعده و هو ايضا بعيد مخالف لشان نزول الاية و قول المفسرين

ومنها ان ما ذكره (قدس سره) من ان المراد من الحذر هو الحذر العملي وهو

يحصل بالعمل بقول المنذر ، لا يخلو عن ضعف بل الظاهر ان المراد من الحذر هو الحذر القلبي بعد انذار المنذر ، وايعاده وتلاوته ماورد في ذلك من الايات و النصوص والسنن ، وعلى ذلك فبعد ما انذر المنذر بما عنده من الايات والروايات وحصل الحذر والخوف القلبيان ، يقوم المنذرون (بالفتح) بما لهم من الوظائف العملية التي تعلموها من قبل او يلزم تعلمها من بعد فليست الاية ظاهرة في اخذ المنذر (بالفتح) شيئاً من الاحكام من المنذر (بالكسر) تعبداً و بالجملة غرض القائل سبحانه من الاية ليس تعلم المنذر شيئاً من المنذر ، ولا عمله بقوله ، بل غرضه سبحانه ؛ ان المنذرين بعد ما او عدوا قومهم بتذكار الله ، و بيان عظمته ، وما اعد للمتقين من الجنة وللکافرين والفاسقين من النار ، و ذكروا ذلك كله على سبيل الموعظة والانذار ، يحصل له حذر قلبي ، وخوف باطنى ، يجبر ذلك الخوف على العمل بالوظائف الشرعية العملية ، واما ماهو الوظائف ؛ وانها من اين يلزم تحصيلها و الوقوف عليها ، فليس مورداً لغرض الاية ، كما ان او صاف المنذر من عدا لته وتعدده ليس مصباً للبيان وعلى ذلك فبين معنى الآيه وحجية الخبر الواحد بون بعيد

ومنها و ذلك اهم ما فى الباب من الاشكال و ملخصه ، انكار اطلاق الاية بالنسبة الى حصول العلم من قول المنذر وعدمه ، فان الاطلاق فرع كون المتكلم فى مقام البيان ، وليس فى الاية ما يشعر بكونه سبحانه فى مقام بيان تلك الجهة بعامة خصوصياتها ، فان الاية حسب بعض تفاسيرها ، فى مقام بيان وجوب اصل النفر ، و قيام عدة به ، و رجوعهم و انذارهم و تحذيرهم ، و اما لزوم العمل بقول كل منذر ، سواء كان عادلام فاسقا، واحداً ام متعدداً، حصل منه الظن او العلم ام لا، فليس فى مقام بيانها حتى يؤخذ باطلاق الاية ، والعجب انه قد سره قد صار بصدده اشكال فقال : بعد ما عرفت من ان المراد من الجمع هو العام الاستغراقى لا يبقى موقع لهذا الاشكال ، اذ اى اطلاق يكون اقوى من اطلاق الاية بالنسبة الى حالتى حصول العلم من قول المنذر وعدمه (انتهى) و انت خبير، ان كون العام استغراقياً ، لا يثبت الاطلاق من ناحية الفرد ، اذ لا منافات بين كون الحكم شاملاً لكل واحد ، وبين حجية قول كل واحد منها فى ظروف خاصة و

اوقات معينة .

ومنها : ان بعض الروايات الصادرة عنهم (ع) يستفاد منها ان الائمة الهداة قد استشهدوا بها على لزوم النفر الى تحصيل العلم بالامام المفترض طاعته ، بعد فوت امام قبله ، ومعلوم ان الاصول الاعتقادية ، لا يعتمد فيها بخبر الثقة ، وهذا ايضا يؤيد عدم الاطلاق الفردي .

هذا وقد استدلل القوم بايات كثيرة ، غير ان المهم ما عرفت

الاستدلال على حجية قول الثقة بالاعخبار

قد استدلل الاصحاب بالروايات الكثيرة الواردة التي جمعها الشيخ الجليل الحر العاملي في كتاب القضاء من وسائله ، ولا حاجة لنا في نقلها وسردها في المقام وعلى القارى الكريم ، ملاحظة ابواب القضاء من ذاك الكتاب ؛ لعله يقف على ازيد مما وقف عليه غيره . ولكن نعطف نظره الى نكتة مرت الاشارة اليه غير مرة وهو اننا لاحظنا ما وقفنا عليه من الاعخبار واحداً بعد واحد ، وامننا النظر في مفادها فلم نجد فيها ما يدل على التأسيس وان الشارع قد جعل الخبر الواحد ؛ او قول الثقة حجة من عنده ، بل يظهر من كثيرها ، ان حجية خبر الثقة كان امراً مسلماً عندهم ، وكانت الغاية في هذه الاعخبار تشخيص الثقة عن غيرها ، وان فلا ناهل يجوز الاخذ منه لو ناقته او لا يجوز

وان شئت قلت ان الاعخبار في مقام بيان الصغرى ، وهو تعيين الثقة وان فلان ثقة او غير ثقة واما لكبرى وهو حجية قول الثقة ، فقد كانت امراً ارتكازياً لهم وكان بناء العقلاء على العمل به و بذلك يظهر ان ما استدلوا به من الكتاب والسنة ما يدل بظاهرها على حجية قول الثقة ، فهي محمولة على الامر العقلائى الدائر بينهم وكان المرمى امضاء عملهم لتأسيس امر لهم

واما ما افاده المحقق الخراسانى وتبعه شيخنا العلامة اعلى الله مقامه من ان لازم العلم اجمالاً بتواترها الاجمالي وان كان هو الاخذ باخص مضامين تلك الاعخبار وهو حجية قول المدلل الذى شهد اثنان من اهل الفن بعدالته ، الا انه يوجد في تلك الاعخبار خبر يكون جامعاً لعامة الشرايط المحتملة ؛ ويكون مفاده حجية قول مطلق الثقة ؛

فيتعدى منه الى الاعم ؛ فغير صحيح اذ لا اظن ان يكون بين الاخبار فى الباب خبر يكون جامعاً لعمامة الشرائط المحتملة التى قد قلنا بهامن باب الاخذ بالقدر المتيقن ومع ذلك يكون من حيث المفاد اعم اى دال على حجبة قول المطلق الثقة فانه مجرد فرض فان القدر المتيقن من تلك الاخبار ، هو الخبر الحاكى من الامام بلا واسطة ، مع كون الراوى من الفقهاء نظراً لزرارة ، ومحمد بن مسلم و ابي بصير ومعلوم انه ليس بينها خبر جامع لتلك الشرائط دال على حجبة قول مطلق الثقة .

واما ما افاده بعض اعظم العصر من ان اغلب الطوائف وان لم يكن متواتراً الا انه لا اشكال فى ان مجموعها متواترة للعلم بصدور بعضها عنهم صلوات الله عليهم ، ففيه ان العلم بصدور البعض لا يمكن الاستدلال به على حجبة قول الثقة مطلقاً ، اذ من المحتمل ان يكون الصادر منهم ما يدل على حجبة قول الثقة اذ كان جامعاً لشرائط خاصة وبالجملة العلم بصدور البعض لا يكفى فى استنتاج الاعم ، على انه يمكن منع التواتر لانها مع كثرتها منقولة عن عدة كتب خاصة لا تبلغ حد التواتر واشترطوا فى تحقق التواتر، كون الطبقات عامتها متواترة والتواتر فى جميعها ممنوع .

نعم هي هنا وجه آخر لاثبات حجبة مطلق قول الثقة و حاصله : انه ان ثبت حال السيرة العقلائية ، وظهر ان بناء العقلاء على العمل بمطلق قول الثقة ، فهو و الا فالقدر المتيقن ، من السيرة هو بنائهم على حجبة الخبر العالى السند ، الذى يكون رواته كلهم ثقات عدول ، قدز كاهم جمع من العدول ، ولا اشكال فى انه يوجد بين تلك الروايات ما يكون جامعاً لتلك الشرائط ، مع كونه دال على حجبة قول الثقة مطلقاً فقد روى الكلينى عن محمد بن عبدالله الحميرى ومحمد بن يعقوب جميعاً عن عبدالله بن جعفر الحميرى ، عن احمد بن اسحق عن ابي الحسن قال سئلته وقلت : من اعامل وعمن آخذ ، بقول من اقبل ، فقال العمري ثقته ، فما دى اليك عنى فعنى يؤدى ، و ما قال لك عنى ، فعنى يقول فاسمع له و اطع فانه الثقة المأمون ، و نحوها صحيحته الاخرى ، وهذه الرواية مع علوها ، رواته كلهم من المشايخ العظام ، ممن اتفق

الاصحاب على العمل برواياتهم ، فتلك الرواية لا اشكال في شمول السيرة العقلانية عليها ، فاذا شملتها تتعدى حسب مضمونها الى كل ثقة مأمون .

لا يقال : لا يمكن التعدى منها الا الى نظراء العمرى وابنه لذين هم من الاجلاء

الثقات .

ولا يمكن منه التعدى الى مطلق الثقة ، لانا نقول : ان التعليل بانه الثقة المأمون يرفع هذا الاحتمال ؛ فان التعليل بمطلق الوثاقة والمأمونية ، لا الوثاقة المختصة لاضراب العمرى وابنه ، كما ان التعليل في قول القائل : لا تشرب الخمر لانه مسكر ، ظاهر في ان تمام العلة ذات الاسكار لا الاسكار المختص بالخمر .

ثم هذه الرواية وامثالها وان كان لسانه عاريا عن جعل الحجية او تتميم الكشف او جعل الطريقة الا انه يظهر منه ان العمل بقول الثقة المأمون كان راجعا بين الاصحاب بل بين العقلاء ولذا جاء اخذ الحديث من العمرى وابنه معللا بانه الثقة المأمون وبذلك يظهر الفرق بين مقالنا وبين ما ذكره المحقق الخراساني فراجع لما نقلناه عنه .

نعم لو قلنا بعدم استفادة ايجاب العمل او جعل الحجية وامثالها منها يشكل التمسك بها لكشف حال السيرة لعدم الكشف القطعى وهو واضح وعدم كونه حكما عمليا فلامعنى للتعبده وكيف كان فالخطب سهل بعد احراز بناء العقلاء على الاحتجاج بخبر كل ثقة ثم بناء على انكار بنائهم فالرواية ونحوها تدل على التشريع ولزوم العمل بقوله وما ذكرناه من عدم الدلالة على التأسيس لاجل احراز بناء العقلاء فتدبر .

الاستدلال بالسيرة العقلانية

وقد عرفت انها العمدة في الباب ، بل لادليل غيرها ، ويقف على وجودها كل من له الامام بالمجتمعات البشرية منذ دون تاريخ البشر ، و استقر له التمدن ، و اتخذ لنفسه مسلكا اجتماعيا

وما ورد من الايات الناهية من العمل بغير العلم ، او العمل بالظن ، ليست رادعة

عن السيرة ، اذ لو كانت رادعة لمطلق العمل بالظن او بغير العلم ، شملت نفسها ، لانها بمنزلة القضايا الحقيقية ، الثابت فيها الحكم لموضوعاتها المحققة كل في موطنها ؛ ومن العمل بالظن ، نفس التمسك بهذه الايات ، و الاخذ بمفادها فيلزم من جواز التمسك ، عدم جوازه ، و اما ما افاده المحقق الخراساني من ان رادعية تلك الايات تستلزم الدور المحال ؛ فضعيف ، وقدم وجهه عند البحث عن استدلال النافين بالايات ليقال : ان المحال انما يلزم من شمولها لنفسها ، فيندفع بعدم شمولها لنفسها و (ح) يصلح للرادعية عن مطلق العمل بالظن «لانا نقول» لاشك ان هذه الاية انما نزلت لاجل الافادة والاستفادة حتى ياخذ الامة بمضمونها ، كما لاشك في ان العمل بظواهرها ليس الاعمال بالظن وبغير العلم و(ح) فهل المتكلم ، اتكلم في بيان مراده على مفروغية حجية الظواهر الظنية كما هو المطلوب ، او اتكلم على عدم شمولها لنفسها لاستلزامه المحال ولا اظن احداً يتفوه بالثاني ؛ فانه خارج عن المتفاهم العرفي و الطريقة المألوفة بين العقلاء . فاذا كان الاتكالم في الافهام على السيرة اعنى مفروغية حجية الظواهر مع عدم افادتها العلم ، يعلم بعد الغاء الخصوصية عدم رادعيتها للسيرة القطعية في العمل بالظواهر او بقول الثقة المأمون او غيرهما مما عليه عمل العقلاء وان شئت قلت : ان المتكلم قد اعتمد في افادة المطلوب على السيرة العقلانية الدائرة بينهم من حجية الظواهر لاعلى ان هذا الكلام لا يشمل لنفسها لاجل لزوم المحال فانه خارج عن المتفاهم العرفي . فاذا كان الاعتماد على السيرة المستمرة من حجية الظواهر مع عدم افادتها العلم يعلم بالغاء الخصوصية ، ان الاية غير رادعة لما قامت عليه السيرة من العمل بالظنون في موارد خاصة من الظواهر وحجية قول الثقة وغيرهما ثم ان بعض الاعاظم افاد في المقام : انه لا يحتاج في اعتبار الطريقة العقلانية الى امضاء صاحب الشرع لها ، والتصريح باعتبارها ، بل يكفي عدم الردع عنها فان عدم الردع عنها مع التمكن منه يلازم الرضاء بها وان لم يصرح بالامضاء ؛ نعم لا يبعد الحاجة الى الامضاء في باب المعاملات لانها من الامور الاعتبارية التي يتوقف صحتها على اعتبارها ؛ ولو كان المعبر غير الشارع فلا بد من امضاء ذلك ولو بالعموم و

الاطلاق، وتظهر الثمرة في المعاملات المستحدثة التي لم تكن في زمان الشارع كالمعاملات المعروفة في هذا الزمان - «البيمة» (التأمين) فانها اذا لم يندرج في عموم احب الله البيع، او او فو بالعقود. و نحو ذلك فلا يجوز ترتيب آثار الصحة عليها انتهى.

وفيه: ان التفريق بين المعاملات وغيرها باحتياج الاولى الى الامضاء و عدم كفاية الردع، بخلاف الثاني، غير صحيح لان مجرد كون المعاملات اموراً اعتبارية لا يستلزم لزوم الامضاء و عدم كفاية عدم الردع، فاذا كانت المعاملة بمسراًى و مسمع من الشارع، وكان متمكناً عن الردع؛ فسكوته كاشف عن رضاه وهذا كاف في نفوذ المعاملة.

ثم انه قد سره افاد ثانياً: ان سيرة المسلمين في الامور التوقيفية التي من شأنها ان تتلقى من الشارع، تكشف لامحالة عن جعل الشرعى، و اما في غير التوقيفية التي كانت تنالها يد العرف والعقلاء قبل الشرع، فمن المحتمل قرى بار جوع سيرة المسلمين الى طريقة العقلاء ولكن ذلك لا يضر جواز الاستدلال بها، فانه كما ان استعمار طريقة العقلاء يكشف عن رضا صاحب الشرع، كذلك سيرة المسلمين تكشف عن ذلك غايته انه في مورد اجتماع السيرة و الطريقة يكونان من قبيل تعدد الدليل على امر واحد. انتهى

وفيه: ان عدم مورد اجتماع السيرتين، من باب قيام الدليلين على شىء واحد غير صحيح، فان سيرة المسلمين على جواز العمل بقول الثقة، لو كانت قائمة عليه بما هم مسلمون فلا وجه لارجاعها الى طريقة العقلاء وسيرتهم كما ادعاه، وان كانت قائمة عليه لا بما هم مسلمون، فهى وان كانت راجعة الى سيرة العقلاء، لكن لا تصير السيرة (ح) دليلاً مستقلاً بعد اتحاد الحثيتين في متعلق السيرتين، بل الدليل ينحصر في واحد وهو سيرة العقلاء (١).

(١) ثم ان القوم قدس الله اسرارهم استدلوا على حجية قول الثقة بالدليل العقلى الذى

نقل الشيخ الاعظم تقريراته المختلفة في فرائده ومرجع الكل الى الانسداد الصغير و -

المقصد السابع في الاصول العملية

القول في البرائة

وينبغي تقديم امور الاوول قداختلفت كلمات الاغاطم في بيان حالات المكلف وذكرمجارى الاصول ، وكلها لا يخلو عن النقض والابرام . فان ما افاده شيخنا العلامة وان كان احسن واتقن فقال : ان المكلف اذا التفت الى حكم فاما ان يكون قاطعا به اولا وعلى الثاني فاما ان يكون له طريق منسوب من قبل الشارع اولا وعلى الثاني اما ان يكون له حالة سابقة ملحوظة اولا ، وعلى الثاني اما ان يكون الشك في حقيقة التكليف او في متعلقه ، وعلى الثاني اما ان يتمكن من الاحتياط اولا ، « انتهى » .

لكن يرد عليه مع ذلك انه لو كان المراد من القطع بالحكم ، هو القطع التفصيلي به ففيه مضافا الى انه لا وجه لتخصيصه بالتفصيلي ، ان ذلك لا يناسب مع البحث عن القطع الاجمالي في مبحث القطع ، وان اراد الاعم منه ومن الاجمالي فيقع التداخل بين مباحثه ، ومباحث الاشتغال ، وعليه لا بد ان يبحث عن الشك في المتعلق (الاشتغال) في ابحاث القطع لافي ابحاث الشك ، فان الشك في المتعلق يلزم القطع الاجمالي بالحكم ، ومنه يعلم انه لو اراد من الطريق المنسوب من الشارع الاعم مما عرضه الاجمال في متعلقه اولا ، يقع التداخل بينه وبين الشك في المتعلق .

اضف الى ذلك انه ليس لنا طريق منصوب من الشارع ، وانه ليس هنا اشارة

- الكبير ، وقد بحث سيدنا الاستاذ (دام ظله الوارف) عنه في الدورة السابقة ، وغارفي عامة مباحثه وفندا كثيرا افاده بعض اعظام العصر في هاتيك المباحث غير انه (دام ظله) رأى البحث عنه في هذه الدورة ضياعا للوقت وصار يصدده تهنيتب الاصول وتنقيحه ، ومن اجل ما افاد في هذا المقام قوله : ان البحث عن اصل الانسداد وان كان له شأن ؛ ليقف القارى على حقيقة الحال غير ان البحث عن فروع من كون النتيجة على فرض صحة الانسداد مهمة او كلفة كون الظن حجة على الكشف او الحكومة و هو ضار جداً ، از بعد ابطاله لامصاغ للبحث عن فروع اذ لا اساس حتى يبحث عما يبني عليه المؤلف

تأسيسية : بل كلها امضائية ؛ وعلى ذلك يصير البحث عن تلك الامارات الامضائية ، بحثا استطراديا فيكون عامة مباحث الظن ابحاثا استطراديا الا ان يراد بالطريق المنسوب اعم من الطرق الامضائية ومع ذلك يرد عليه الظن على الانسداد بناء على الحكومة ولا محيص عن هذه الاشكالات واشباهها ،

والاولى ان يقال ان هذا التقسيم اجمال المباحث الاتية مفصلا وبيان لسر تنظيم المباحث فانه لاجل حالات المكلف بالنسبة الى الاحكام فانه لا يخلو بعد الالتفات من القطع بالحكم او الظن او الشك به والشك لا يخلو اما ان يكون له حالة سابقة اولا والثاني لا يخلو اما ان يكون الشك في التكليف او المكلف به والثاني لا يخلو اما ان يكون له حالة سابقة اولا فترتبت المباحث حسب حالات المكلف من غير نظر السى المختار فيها فلا يرد الاشكال الا للتداخل بين القطع والشك في المتعلق فانه من القطع الاجمالي ويمكن ان يذب عنه بان ما ذكر في مبحث القطع هو حيث حجية القطع وما يرتبط به وما ذكر في مبحث الاشتغال جهات اخر مر بوطه بالشك فلا يتداخلان لاختلاف اللحاظ وعلى ما ذكرناه لا يحتاج الى تقييد الحالة السابقة بالملاحظة حتى يرد عليه انه من قبيل الضرورة بشرط المحمول .

بل الاولى في تنظيم مباحث الاصول ان يبحث من القطع بقسميه في مبحث وادرج فيه بعض مباحث الاشتغال مما كان الحكم معلوما اجمالا بالعلم الوجداني كما يمكن الترخيص وامتناعه ولو في بعض الاطراف .

ثم اردف بمبحث الامارات سواء كانت الامارة قائمة مفصلا او اجمالا و ادرج فيه ساير مباحث الاشتغال والتخيير وادرج البحث عن التعادل والتراجع في ذيل حجية خبر الثقة ثم اردف بمبحث الاستصحاب ثم بمبحث البرائة حتى يكون الترتيب حسب ترتيب حالات المكلف والامر سهل

الثاني قد عرف المحققون الحكومة بتعاريف ولعل محلها يرجع الى كون الدليل الحاكم متعرضا للمحكوم نحو تعرض وبنحو اللزوم العرفي أو العقلي مما لا يرجع الى التصادم في مرحلة الظهور وان شئت قلت كون الدليل متعرضا لحيثية

من حيثيات دليل المحكوم مما لا يتكفله دليل المحكوم توسعه وضيقا ، و بذلك (اي تعرض الحاكم لما لم يتعرض به المحكوم مما يرجع الى حيثية من حيثياتها) يعلم ان الحكومة قائمة بلسان الدليل الحاكم و كيفية تأديته ، فلا يتصور بين اللبية المرفقة كالاجماع او الادلة العقلية ، نعم يتصور بينهما الورود او التخصيص وغيرهما اذا عرفت ذلك :

المشهور ان الامارات حاكمة على الاصول العملية ، و الظاهر ان في هذا التعبير مسامحة فان الحكومة انما هو بين ادلة الامارات و ادلة الاصول لا بينهما كما لا يخفى ، على ان ادلة الامارات ليست على نسق واحد حتى يصير الترجيح على ادلة الاصول بمثابة واحدة ، بل تختلف ، و باختلافها يختلف وجه الترجيح ، فان من الامارات قول الثقة ، فان كان المدرك لحجية قوله ، آية النبأ فالترجيح انما هو بالحكومة ، فان لسانها ان خبر العدل متين وليس العمل على قوله عملا بجهالة ؛ فيقدم على الاصول لكون موضوعاتها الجهالة و عدم العلم او الشك ، و ان كان حجيتها لاجل بعض الاخبار الواردة فيها ، فلا يبعد ان يكون التقديم ايضا على نحو الحكومة (مثل قوله ع ما اديا عنى فعنى يؤديان) ، وان كان المستند ، هو بناء العقلاء على العمل به في امورهم فلا شك ان التقديم ليس لاجل الحكومة ، لتقومها بلسان الدليل ودلالته اللفظية و لالسان للدليل اللبى فلا بد ان يكون التقديم بنحو الورود او غيره و من ذلك يعلم ان تقديم دليل اصاله الصحة في محل الغير على الاستصحاب ليس بنحو الحكومة لكونه لبيبا و هو بناء العقلاء و اما تقديم ادلة قاعدة التجاوز على دليل الاستصحاب ، فالظاهر انه على نحو الحكومة ، بناء على ان الاستصحاب اصل ، فان مفاده عدم نقض اليقين بالشك ، و لسان الادلة في القاعدة هو عدم الشك او عدم شيئته وهذا لسان الحكومة ، بل اى حكومة ، اقوى من قوله : انما الشك اذا كنت في شىء لم تجزه او قوله **فلا شكك** ليس بشىء .

ثم ان بعض اعظم العصر نسب الى الشيخ الاعظم انه قال هنا وفي مبحث التعادل و الترجيح ، ان التنافي بين الامارات و الاصول هو التنافي بين الحكم الواقعي و الظاهري

وان الجمع هو الجمع ، ثم اورده عليه بان المقامين مختلفان تنافيا وجمعا وان الجمع بين الامارات والاصول انما هو بالحكومة لا بما افاده . « انتهى »

وفيه ان الشيخ الاعظم قد صرح بحكومة الامارات على الاصول في كلا المقامين وليس في كلامه ما يوهم مانسبه اليه فراجع .

الثالث : ان الشيخ الاعظم (قدس سره) قد بحث عن كل من الشبهات بحثا مستقلا

مع ان المناط في الجميع واحد سواء كانت الشبهة تحريرية او وجوبية موضوعية كانت او حكمية كانت الشبهة في الحكم لاجل فقدان النص او تعارضه او اجماله ، ومجرد اختصاص بعض الاقسام بالخلاف دون بعض ، او عمومية بعض الادلة دون بعض لا يوجب افراد البحث لكل واحدة من الاقسام

اذا عرفت هذه المقدمات فنقول : استدلال البرائة بالادلة الاربعه اما

الايات فمنها قوله تعالى : **و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** وجه الاستدلال على وجه يندفع ما اشكل عليه من الايراد ان يقال : ان المتفاهم عرفا من الاية لاجل تعليقه العذاب على بعث الرسول الذي هو مبلغ لاحكامه تعالى وبمناسبة الحكم والموضوع هو ان بعث الرسول ليس له موضوعية في انزال العقاب بل هو طريق لا يصل التكليف على العباد و اتمام الحجة به عليهم ، وليس المراد من بعث الرسول هو بعث نفس الرسول وان لم يبلغ احكامه فلو فرض انه تعالى بعث رسولا لكن لم يبلغ الاحكام في شطر من الزمان لمصلحة او جهة اخرى لا يصح ان يقال انه تعالى يعذبهم لانه بعث الرسول وكذا لو بلغ بعض الاحكام دون البعض يكون التعذيب بالنسبة الى ما لم يبلغ مخالفا للوعد في الاية

وكذا لو بلغ الى بعض الناس دون بعض لا يصح ان يقال انه يعذب الجميع لانه بعث الرسول وكذا لو بلغ جميع الاحكام في عصره ثم انقطع الوصول الى الاعصار المتاخرة وهذا او اشباهه يدل على ان الغاية لاستحقاق العذاب هو التبليغ الواصل ، وان ذكر بعث الرسول مع انتخاب هذه الكلمة ، كناية عن اوصول الاحكام ، و اتمام الحجة ، وان التبليغ غير الواصل في حكم عدمه وانه لا يصح العذاب ، كما ان وجود الرسول بين الامة بالتبليغ ، كذلك

وعلى ذلك فلو بحث المكلف عن تكليفه ووظيفته بحثاً كيداً فلم يصل الى ما هو حجة عليه من علم تفصيلي او اجمالي وغيرهما من الحجج فلاشك انه يكون مشمولاً لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لما عرفت من ان الغاية للوعيد بحسب اللب هو ايصال الاحكام الى العباد وان بعث الرسل ليس له موضوعية فيمارتب عليه وان شئت قلت : ان قوله تعالى : وما كنا معذبين تنزيه للحق تعالى شأنه وهو يريد بهذا البيان ان التعذيب قبل البيان مناف لمقامه الربوبي ، و ان شأنه تعالى اجل من ان يرتكب هذا الامر ، فلذلك عبر بقوله وما كنا معذبين ، دون ان يقول : وما عذبنا ، او ما انزلنا العذاب ، و ذلك للإشارة الى ان هذا الامر مناف لمقامه الارفع وشانه الاجل

وبعبارة اوضح ان الاية مسوقة اما لافادة ان التعذيب قبل البيان مناف لعدله وقسطه ، او مناف لرحمته وعطوفته ولطفه على العباد ، فلو افاد الاول لدل على نفى الاستحقاق ، وان تعذيب العبد حين ذاك امر قبيح مستنكر يستحيل صدوره منه ولو افاد الثاني لدل على نفى الفعلية . وان العذاب مرتفع وان لم يدل على نفى الاستحقاق . وسياتي عدم الفرق بين المفادين فيما هو المهم

جولة حول مفاد الآية

وقد اورد على الاستدلال بالآية امور : منها : ما عن بعض اعظم العصر : من ان مفاد الآية اجنبي عن البرائة فان مفادها الاخبار بنفى التعذيب قبل اتمام الحجة فلا دلالة لها على حكم مشتبه الحكم من حيث انه مشتبه . (وفيه) ما عرفت في تقرير الاستدلال من ان بعث الرسل كناية عن ايصال الاحكام ، فالتمشبه الحكم داخل في مفاد الآية اما لما ذكرناه من ان بعث الرسل لاجل كونها واسطة في التبليغ او بالغاء الخصوصية والحقاق مشتبه الحكم بالموارد التي لم يبلغها الرسل

منها : ان الآية راجعة الى نفى التعذيب عن الامم السالفة قبل بعث الرسل فلأساس له بالمقام (وفيه) اولان التامل في الايات المتقدمة عليها يعطى خلاف ذلك

فاليك بمراجعة ماتقدمها من الايات تجد صحة ما ادعيناه

وثانيا : لو فرض ان موردها ما ذكر غير ان التعبير بقوله تعالى وما كنا معذبين حاك عن كونه سنة جارية لله عز شأنه من دون فرق بين السالفة والقادمة ، وان تلك الطريقة سارية في عامة الازمان من غير فرق بين السلف والخلف ، ولولم نقل ان ذلك مفاد الآية حسب المنطوق فلا اقل يفهم العرف من الآية ولو بالغاء الخصوصية ومناسبة الحكم والموضوع ان التعذيب قبل البيان لم يقع ولن يقع ابداً

منها : ان الاستدلال بها لما نحن فيه متقوم بكونها في مقام نفى الاستحقاق لا نفى الفعلية لان النزاع في البرائة انما هو في استحقاق العقاب على ارتكاب المشتبه وعدمه لافى فعلية العقاب ؛ (وفيه) ان ذلك اول الكلام ، اذ النزاع بين الاصولى و الاخبارى انما هو فى ثبوت المؤمن وعدمه فى ارتكاب الشبهات وانه هل يلزم الاحتياط اولاً ، وهذا هو صبب النزاع بين الطائفتين واما البحث عن الاستحقاق وعدمه فهو خارج عما يهم على كلا الفريقين

وبالجملية : ان المرمى للقائل بالبرائة هو تجويز شرب التتن المشتبه بالحكم لاجل وجود مؤمن شرعى او عقلى حتى يطمئن انه ليس فى ارتكابه محذور سواء كان ذلك لاجل رفع العقوبة الفعلية او نفى الاستحقاق ، والشاهد على ما ذكرنا انك ترى القوم يستدلون على البرائة بحديث الرفع الظاهر عندهم فى رفع المؤاخضة لا نفى الاستحقاق

وبما ذكرنا يظهر ان الآية اسد الادلة التى استدل بها للبرائة ، وان ما اورد عليه من الايرادات غير خال عن الضعف ، نعم لا يستفاد من الآية اكثر مما يستفاد من حكم العقل الحاكم على قبح العقاب بلا بيان فلو دل الدليل على لزوم الاحتياط ، او التوقف لصار ذلك نفسه بيانا فيكون ذاك الدليل وارداً على العقل و ما تضمنته الآية

الاستدلال على البرائة ببعض الايات

منها : قوله تعالى : لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهها سيجعل الله بعد عسر يسرا بيان الاستدلال ان المراد من الموصول التكليف ومن الايتاء الايصال والاعلام ومعناها ان الله لا يكلف نفسا الا تكليفاً اوصلها وبلغها ، ويمكن بيانه بوجه آخر حتى ينطبق على ما سبقها من الايات بان يقال : ان المراد من الموصول هو الاعم من الامر الخارجى ونفس التكليف وان المراد من « الايتاء » الاعم من نفس الاقدار والايصال ، ويصير مفادها : ان الله لا يكلف نفسا تكليفا ولا يكلفه بشيء (كالانفاق) الا بعد الايصال والاقدار .
وفى كلا التقريرين نظر بل منع .

اما الاول فلان ارادة خصوص التكليف منه مخالف لمورد الاية وما قبلها وما بعدها نعم الظاهر ان قوله لا يكلف الله نفساً الا ما آتاهها هو الكبرى الكلية وبمنزلة الدليل على ما قبلها كما يظهر من استشهاد الامام عليه السلام بها فى رواية عبد الا على حيث سئل باعبد الله هل كلف الناس بالمعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاهها ولعل المراد بالمعرفة هي المعرفة الكاملة التى لا يمكن الا باقداره تعالى وتاييده لامطلق العلم بوجود صانع للعالم الذى هو فطرى ثم ان التعبير بالايتاء الذى بمعنى الاعطاء لا يبعد ان يكون مشاكلة لقوله فلينفق مما آتاه الله

واما ثانى التقريرين فالمنع فيه اوضح لان ارادة الاعم من الموصول مع اسناد فعل واحد اليه غير ممكن فى المقام ، اذ لو اريد من الموصول نفس التكليف ، ينزل منزلة المفعول المطلق ولو اريد مع ذلك الامر الخارجى الذى يقع عليه التكليف يصير مفعولا به ، وتعلق الفعل بالمفعول المطلق سواء كان نوعيا ام غيره يباين نحو تعلقه بالمفعول به ؛ لعدم الجامع بين التكليف والمكلف به بنحو يتعلق التكليف بهما على وزان واحد ، و ان شئت قلت : المفعول المطلق هو المصدر او ما فى معناه المأخوذ من نفس الفعل ، والمفعول به ما يقع عليه الفعل المباين معه ، ولا جامع بين

الامرین حتى یصح الاسناد

ثم ان بعض محققى العصر (قدس سره) وجه ارادة الاعم من الموصول والایفاء
ما هذا خلاصته : ان الاشكال انما یرد فى فرض ارادة الخصوصیات المزبورة من شخص
الموصول والافبناء على استعمال الموصول فى معناه الكلى العام و ارادة الخصوصیات
المزبورة من دوال اخر خارجية فلا يتوجه محذور ، لامن طرف الموصول ؛ ولا فى
لفظ الايتاء ؛ و لامن جهة تعلق الفعل بالموصول ، اما من جهة الموصول فلاجل
استعماله فى معناه الكلى ، و ان افادة الخصوصیات من دوال اخر و اما الايتاء
فهو مستعمل فى معنى الاعطاء غير انه یختلف مصاديقه من كونه تارة هو الاعلام
عند اضافته الى الحكم ، واخرى الملكية عند اضافته الى المال ، واما تعلق الفعل
بالموصول حيث لا يكون له الا نحو تعلق واحديه ، ومجرده تعدده بالتحليل لا يقتضى
تعدده بالنسبة الى الجامع الذى هو مفاد الموصول غاية الامر یحتاج الى تعدد
الدال والمدلول « انتهى »

قلت : ان كون الشئ مفعولا مطلقا ليس معناه الا كونه ملحوظا عند اضافة
الفعل اليه بان من شئون الفعل و كیفیاته على نحو يكون وجوده بعين وجود الفعل كما
ان المفعول المطلق یلاحظ عند اضافة الفعل اليه بان امر موجود فى الخارج وقع الفعل عليه
ومع ذلك فكيف يمكن ارادتهما باستعمال واحد و بعبارة اخرى ان نحو تعلق الفعل
بهما مباين لاجامع بينهما ، وتعدده الدال والمدلول او اقامة القرينة على الخصوصیات
فانما یصح اذا كان فى المقام جامع واقعى حتى يكون الخصوصیات من مصاديقه ، و اما
مع عدمه ، وعدم امکان ارادتهما منها ، فلامعنى لاقامة القرينة كما لا یخفى ، (نعم) لو
صح ما ذكره اخيراً : من امکان كون المراد من التكليف فى الاية هو الكلفة والمشقة
لا الحكم الشرعى ، لرجع النسبتان الى نسبة واحدة ، اذ یجعل الموصول (ح) عبارة
عن المفعول به اوا لمفعول النشوى المعبر عنه فى كلام بعضهم بالمفعول منه ، فیصير
مفاد الاية انه سبحانه لا یوقع عباده فى كلفة حكم الا الحكم الذى اوصله اليهم ،
لا یرتفع الاشكال لكنه غير مفید للمقام كما یأتى الكلام فيه

ثم انه قدس سره بعد ما استوجه وجود الجامع استشكل في التمسك بالاطلاق تارة بوجود القدر المتيقن حيث ان القدر المتيقن حسب سياق الايات هو المال واخرى بان المستفاد منها عدم الكلفة من قبيل التكاليف المجهوله غير الواصلة الى المكلف لانفى الكلفة مطلقا ولو من قبل ايجاب الاحتياط ، فيكون مفاده مساوفا للحكم العقل ، فلو ثبت ما يدعيه الاخبارى لصار وارداً عليه «انتهى» وانت خير بما فيه ، اذ وجود القدر المتيقن غير مضر في التمسك بالاطلاق كما اوضحناه في مبحث المطلق والمقيد ، كما ان جعل الاحتياط لاجل التحفظ على التكاليف الواقعية لا يناسب مع سوق الاية ، لان مساقها ، مساق المنة والامتنان ، والاخبار عن لطفه وعتايته ، بانه لا يجعل العباد في الكلفة والمشقة من جهة التكليف الامع ايصالها ، ومن المعلوم ان جعل الاحتياط تضييق على المكلف بلايصال ، لان المرئى من الاحتياط هو التحفظ على الواقع ، لا كونه طريقا موصلا الى الواقع ، فايجاب التحفظ في الشبهات البدوية ، كلفة بلايصال ولااعلام ثم انه قدس سره استشكل ثالثا في التمسك بالاطلاق ما حاصله : ان مساقها مساق قوله عنه ان الله سكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا فيكون دلالتها ممحضة في نفى الكلفة عمالم يوصل علمه الى العباد لمكان سكوته وعدم بيانه و اظهاره ، لا نفى الكلفة مطلقا عمالم يصل علمه الى العباد لاخفاء الظالمين «انتهى»

وفيه ان ذلك بعيد عن مفاد الاية جدا اذ يحصر من قبيل توضيح الواضح اذ مالها حسب قول القائل الى ان الله لا يكف نفسا بما هو ساكت عنه ، وهو كما ترى

نعم يمكن منع التمسك بالاطلاق بطريق آخر - بيانه - ان معنى الاطلاق كما مر هو كون الطبيعة تمام الموضوع للحكم ، فلو احتملنا دخالة شىء غير مذكور في الحكم ، فنحكم به على عدم جزئيته وشرطيته ، ولكن الاحتجاج به بعد انعقاد الظهور لما وقع تحت دائرة الحكم حتى يحتاج بعدم تعرضه على قيد آخر ، على عدم دخالته وهذا الشرط منتف في المقام ، اذالم يثبت ان المتكلم اراد المعنى الجامع الانتزاعى الذى يحتاج في تصور ارادته الى تكلف او اراد احدى المعانى الاخر ، ومع

ذلك التردد دلا لمجال للإطلاق ، إذ غاية ما ذكرنا من المعاني و الوجوه ، احتمالات و امكانات وهو لا ينفع من دون الظهور ، على ان الظاهر حسب السياق هو المعنى الاول اعني جعل المراد من الموصول الامر الخارجى ومن الايتاء هو الاقدار و الاعطاء . - فلاحظ و مما ذكرناه يظهر النظر فيما افاده بعض اعظم العصر فى المقام بما هذا حاصله : ان المراد من الموصول خصوص المفعول به ، ومع ذلك يكون شاملا للتكليف و موضوعه لان ايتاء كل شىء بحسبه ، اصف الى ذلك ان المفعول المطلق النوعى و العددى يصح جعله مفعولا به بنحو من العناية ، كما ان الوجوب و التحريم يصح تعلق التكليف بهما باعتبار مالهما من المعنى الاسم المصدرى « انتهى »

وفيه مضافا الى عدم امكان شمول الموصول لهما بما مر اولان قوله (قده) ان المفعول المطلق يصح جعله مفعولا به بنحو من العناية لامحصله كقوله ان الوجوب و التحريم يصلح تعلق التكليف بهما اذ كيف يتصور تعلق البعث بهما على نحو المفعول به ولو اعتبر النحو الاسم المصدرى و ثانياً : ان لازم ما افاد هو الجمع بين الاعتبارين المتنافين فان المفعول به مقدم فى الاعتبار على المصدر لانه اضافة قائمة به فى الاعتبار و اما المفعول المطلق فهو عبارة عن حاصل المصدر ، وهو متأخر رتبة عن المصدر فكيف يجمع بينهما فى الاعتبار فيلزم مما ذكره اعتبار المتأخر فى الاعتبار متقدماً فى الاعتبار فى حال كونه متأخراً

ثم انه استشكل على دلالة الآية بان اقصى ما تدل عليه الآية هو ان المؤاخذة لا تحسن الإبعاد بعث الرسل و تبليغ الاحكام وهذا لا يربط له بما نحن فيه من الشك فى التكليف بعد البعث و الانزال و عروض اختفاء التكليف بما لا يرجع الى الشارع ، فالآية لا تدل على البرائة بل مفادها مفاد قوله تعالى : ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا « انتهى » وفيه ما عرفت فى توضيح دلالة الآية المتقدمة ، بان الـميزان هو البلاغ و الايصال فى استحقاق العقاب لا البلاغ و لوم عدم الوصول ، على ان دلالة تلك بعد الغض عما ذكرنا من الاشكال اوضح من المتقدمة لوضوح دلالتها فى البلاغ و الايصال من دون ان نحتاج الى الغاء الخصوصية كما لا يخفى

ثم ان القوم استدلوا ببعض الايات وحيث ان فيما ذكرنا او ما نذكره من السنة والادلة العقلية غنى عن الخوض فيه طويلا البيان عنه ، و نذكر ما استدلوا به من السنة

الاستدلال على البرائة من طريق السنة

منها حديث الرفع فنقول روى الصدوق في الخصال بسند صحيح عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي تسعة الخطاء ، والنسيان ، و ما اكرهوا عليه ، وما لا يعلمون ؛ وما لا يطيقون ، وما اضطرروا اليه ، والحسد والظيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة - وقد ذكر القوم كيفية دلالتها على المقام غير ان المهم بيان الامور

الاول قد استشكل في الاستدلال به للشبهات الحكمية بامور اونها انه لاشك ان اكثر ما ذكر في الحديث الشريف موجود في الخارج كثير وجوده بين الامة ، مع ان ظاهر الاخبار عن نفى وجوده ، فلا بد من تقدير امر في الحديث حسب دلالة الاقتضاء صونا لكلام الحكيم عن اللغوية و الكذب ، فالظاهر ان المقدر هو المؤاخذة غير انه يصح فيما لا يطيقون وما اضطرروا عليه وما استكرهوا عليه ، و اما ما لا يعلمون فان اريد منه الشبهة الموضوعية والمجهول من ناحية المصدق فيصح التقدير ايضا فان اريد منه الاعم او نفس الحكم المجهول ، فتقدير المؤاخذة يحتاج الى العناية ثم ان بعض اعظم العسر اجاب عن الاشكال بانه لا حاجة الى التقدير فان التقدير انما يحتاج اليه اذا توقف تصحيح الكلام عليه كما اذا كان الكلام اخباراً عن امر خارجي او كان الرفع رفعا تكوينا فلا بد في تصحيح الكلام من تقدير امر يخرج عن الكذب ، و اما اذا كان الرفع تشريعا فالكلام يصح بلا تقدير فان الرفع التشريعي كالنفي التشريعي ليس اخباراً عن امر واقع بل انشاء لحكم يكون وجوده التشريعي بنفس الرفع والنفي كقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار ، وقوله صلى الله عليه وسلم لا شك لكثير الشك ونحو ذلك مما يكون متلو النفي امراً ثابتاً في الخارج

وفيه : ان الفرق بين الانشاء والاخبار في احتياج احدهما الى التقدير دون الاخر كما ترى ، فان الكلام في مصحح نسبه الى المذكورات ، فلو كان هناك مصحح بحيث يخرج الكلام عن الكذب واللغوية تصح النسبة مطلقا اخبارا كان او انشاء ، وان كان غير موجود فلا تصح مطلقا ، والحاصل ان اسناد الشيء الى غير ما هو له يحتاج الى مناسبة وادعاء ، فلوصح لوجود المناسبة يصح مطلقا بالفرق بين الانشاء والاخبار

اضف : الى ذلك ان النبي والائمة من بعده (عليهم السلام) ليسوا مشرعين حتى يكون الحديث المنقول عنه انشاء ، بل هو اخبار عن امر واقع وهو رفع الشارع الاقدس ، مضافا الى ان الاخبار بداعي الانشاء لا يجعله انشاء لا يسلبه عن الاخبارية فان الاخبار بداعي الانشاء لا يجعل الشيء ، من قبيل استعمال الاخبار في الانشاء بل هو يبقى على اخباريته وان كان الداعي اليه هو البعث والانشاء كما هو الحال في الاستفهام الانكاري ، و التقريرى ، فان كلمة الاستفهام مستعملة في معناها حقيقة وان كان الغرض امر آخر مخرجا به عن المحذور ، على ان الرفع التشريعى ماله الى رفع الشيء باعتبار آثاره واحكامه الشرعية وهو عين التقدير ، (نعم) ما دعاه (قدس سره) من عدم احتياجه الى التقدير صحيح لالما ذكره بل لاجل كون الرفع ادعائيا وسيأتى توضيحه فانتظر .

ثانيهما : لاشك ان المراد من الموصول فى «مالا يطيقون ، وما استكرهوا وما اضطروا» هو الموضوع الخارجى لا الحكم الشرعى لان هذه العناوين الثلاثة لا تعرض الا للموضوع الخارجى دون الحكم الشرعى ، فليكن وحدة السياق قرينة على المراد من الموصول فى «مالا يعلمون» هو الموضوع المشتبه لا الحكم المشتبه المجهول فيختص الحديث بالشبهات الموضوعية .

الثالث : ان اسناد الرفع الى الحكم الشرعى المجهول من قبيل الاسناد الى ما هو له لان الموصول الذى تعلق بالجهل به بنفسه قابل للوضع والرفع الشرعى واما الشبهات الموضوعية ، فالجهل انما تعلق فيها بالموضوع اولا وبالذات وبالحكم ثانيا وبالعرض ، فيكون اسناد الرفع الى الموضوع من قبيل اسناد الشيء الى غير ما هو له لان الموضوع بنفسه غير قابل للرفع بل باعتبار حكمه الشرعى ولا جامع بين

الموضوع والحكم ، فلا بد ان يراد من الموصول هو الموضوع تحفظاً على وحدة السياق .

واجاب بعض اعظم العصر (قدس سره) قائلاً ، بان المرفوع في جميع التسعة انما هو الحكم الشرعى ، وازافة الرفع فى غيرما لا يعلمون الى الافعال الخارجية لاجل ان الاكراه والاضطرار ونحو ذلك انما يعرض الافعال الخارجية للاحكام و الا فالمرفوع فيها هو الحكم الشرعى كما ان المرفوع فيما لا يعلمون ايضا هو الحكم الشرعى و هو المراد من الموصول ،

وهو الجامع بين الشبهات الموضوعية والحكمية ومجرد اختلاف منشأ الشبهة لا يقتضى الاختلاف فيما اسند الرفع اليه ، فان الرفع قد اسند الى عنوان ما لا يعلم ولمكان ان الرفع التشريعى لا بد ان يرد على ما يكون قابلاً للوضع والرفع الشرعى فالمرفوع انما يكون هو الحكم الشرعى سواء فى ذلك الشبهات الحكمية والموضوعية فكما ان قوله لا يعلمون لا تنقض اليقين بالشك يعم كلا الشبهتين بجامع واحد كذلك قوله لا يعلمون رفع عن امتى تسعة اشياء «انتهى» .

وانت خير بان فى المقام اشكالين وهو (قدس سره) يريد الجواب عنهما معاً اما الاول فحاصله ان وحدة السياق يقتضى حمل الموصول فى ما لا يعلمون على الموضوع حتى يتحد مع اخواته ، فالقول بان رفع تلك العناوين بلحاظ رفع آثارها واحكامها لا يفي بدفع الاشكال .

ومنه يعلم ما فى جوابه عن ثانى الاشكالين لان مناطه انما هو فى الاسناد بحسب الارادة الاستعمالية فان الاسناد الى الحكم اسناد الى ما هو له دون الاسناد الى الموضوع فلا بد ان يراد فى جميعها الموضوع حتى يصح الاسناد المجازى فى الجميع فكون المرفوع بحسب الجهد الحكم الشرعى لا يدفع الاشكال .

فالحق فى دفع المحذورين ما افاده شيخنا العلامة اعلى الله مقامه اما عن الأول فلان عدم تحقق الاضطرار والأكراه فى الاحكام لا يوجب التخصيص فى قوله لا يعلمون لا يعلمون و لا يقتضى السياق ذلك فان عموم الموصول انما يكون بملاحظة سعة

متعلقه و ضيقه فقولہ ما اضطرروا اليه اريد منه كل ما اضطر اليه في الخارج غاية الامر لم يتحقق الاضطرار بالنسبة الى الحكم فيقتضى اتحاد السياق ان يراد من قوله ما لا يعلمون ايضا كل فرد من افراد هذا العنوان الاترى . انه اذا قيل ما يؤكل و ما يرى في قضية واحدة لا يوجب انحصار افراد الاول في الخارج ببعض الاشياء تخصيص الثانى بذلك البعض و بعبارة اوضح : ان الاشكال نشأ من الخلط بين المستعمل فيه و ما ينطبق عليه فان الموصول والملة في عامة الفقرات مستعمل في معناها لافى المصاديق الخارجية و الاختلاف بين المصاديق انما يظهر عند تطبيق العناوين على الخارجية و هو بمعزل عن مقام الاستعمال ، و هذا خلط سيال في اكثر الابواب ، و من هذا الباب توهم ان الاطلاق يفيد العموم الشمولى او البدلى او غيرهما مع ان الاطلاق لا يفيد قط العموم بل هو مقابل العموم كما مر تحقيقه في مقامه و اما عن الثانى فان الاحكام الواقعية ان لم تكن قابلة للرفع ، و تكون باقية بفعاليتها في حال الجهل يكون الاسناد في كل العناوين اسناداً الى غير ما هو له ، و ان كانت قابلة للرفع يكون الاسناد الى ما لا يعلمون اسناداً الى ما هو له ، و الى غيره الى غير ما هو له ، و لا يلزم محذور لان المتكلم ادعى قابلية رفع ما لا يقبل الرفع تكويناً ثم اسند الرفع الى جميعها حقيقة ، و بعبارة اخرى جعل كل العناوين بحسب الادعاء في رتبة واحدة وصف واحد في قبولها الرفع و اسند الرفع اليها حقيقة فلا يلزم منه محذور .

ثم ان بعض محققى العصر انكر وحدة السياق في الحديث قائلًا ، بان من الفقرات في الحديث ، الطيرة ، والحسد ، والوسوسة ؛ ولا يكون المراد منها الفعل ومع هذا الاختلاف كيف يمكن دعوى ظهور السياق في ارادة الموضوع المشتبهة (على) انه لو اريدتلك فهو يقتضى ارتكاب خلاف الظاهر من جهة اخرى فان الظاهر من الموصول فيما لا يعلمون هو ما كان بنفسه معروض الوصف و هو عدم العلم كما في غير ، من العناوين الاخر كالاضطرار و الاكراه و نحوهما حيث كان الموصول فيها معروضاً لوصف المزبوره ، فتخصيص الموصول بالشبهات الموضوعية ينافي هذا

الظهور ان لا يكون الفعل فيها بنفسه معروضا للجهل وانما المعروض له هو عنوانه
 و(ح) يدور الامر بين حفظ السياق من هذه الجهة بحمل الموصول في مالا يعلمون
 على الحكم ، وبين حفظه من جهة اخرى بحمله على ارادة الفعل ؛ والعرف يرجح
 الاول «انتهى»

والجواب عن الاول مضافا الى ان المدعى وحدة السياق فيما يشتمل على الموصول
 لافى عامة الفقرات ، ان الفقرات الثلث ايضا فعل من الافعال القلبية ، و لاجل ذلك
 تقع موزداً للتكليف ، فان تمنى زوال النعمة عن الغير فعل قلبى محرم ، وقس عليه
 الوسوسة والطميرة فانها من الافعال الجوانحية ، (وعن الثانى) ان المجهول فى الشبهات
 الموضوعية انما هو نفس الفعل ايضا لعنوانه فقط ، بل الجهل بالعنوان واسطة لثبوت
 الجهل بالنسبة الى نفس الفعل لا واسطة فى العروض فالشرب فى المشكوك خمريته ،
 ايضا مجهول وان كان الجهل لاجل اضافة العنوان اليه ، (اضف الى ذلك) ، انه لو سلم
 ما ذكره فلا يختص الحديث بالشبهة الحكمية لان الرفع ادعائى ويجوز تعلقه بنفس
 الموضوع ، فيه عن رفع الخمر بمالها من الاثنا. فيعم الحديث كلتا الشبهتين .

وربما يدعى اختصاص الحديث بالشبهة الحكمية لان الموضوعات الخارجية
 غير متعلقة للاحكام وانما هى متعلقة بنفس العناوين فرفع الحكم عنها فرع وضعها
 لها وقد عرفت منعه ، وفيه : اولاً بالنقض بالاضطرار ونحوه فانه يتعلق بالموضوع بلا
 اشكال فإى معنى لرفع الحكم فيه فليكن هو المعنى فى «مالا يعلمون»

وثانياً : يمكن ان يقال : ان الرفع فى الشبهات الموضوعية راجع الى رفع
 الحكم عن العناوين الكلية كما هو الحال فى الاضطرار والاكراه ، فان الحكم
 مرفوع عن البيع المكروه والشرب المضطرو المجهول حكماً او موضوعاً ، وان
 شئت قلت : ان رفع الحكم مآله الى نفي المؤاخذة ، اورفع ايجاب الاحتياط اورفع
 الفعلية ، من غير فرق بين الشبهة الحكمية او الموضوعية .

الامر الثانى : هل الرفع : فى الحديث بمعناه الحقيقى او هو بمعنى
 الدفع استعمل فى المقام مجازاً التحقيق هو الاول سواء قلنا ان المرفوع هو نفس

الموضوعات ادعاء كما هو المختار او المرفوع آثارها واحكامها بالتزام تقدير في الكلام اما على الاول ، فبيانه ان معنى الرفع الحقيقي هو ازالة الشيء بعد وجوده وتحققه وقد اسند الى نفس هذه العناوين التسعة المتحققة في الخارج فلا بد ان يحمل الرفع الى الرفع الادعائي وهو يحتاج الى وجود المصحح لهذا الادعاء ، ثم المصحح كما يمكن ان يكون رفع الاثار ، يمكن ان يكون دفع المقتضيات عن التأثير لان رفع الموضوع تكويننا كما يوجب رفع الاثار المترتبة عليه ، والمتحققة فيه كذلك يوجب عدم ترتب الاثار عليه بعد رفعه و اعدامه وهذا مصحح الدعوى لاسيما مع وجود المقتضى فيجوز نسبة الرفع الى الموضوع ادعاء بواسطة رفع آثاره او دفعها او دفع المقتضى عن التأثير وذلك لا يوجب ان يكون الرفع المنسوب الى الموضوع بمعنى الدفع ، بل لو بدل الرفع بالدفع ليخرج الكلام عماله من البلاغة الى الابتذال .

و اما على الثاني ، اعني كون المرفوع هو الاثار بالتزام تقدير فتوضيحه ان اطلاق الرفع انما هو لاجل شمول اطلاقات الأدلة او عمومها لمجالات الاضرار والاكراه والنسيان والخطاء وعدم الطاقة ، فعمومات الكتاب مثل (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) واضرابه والسنة شاملة حسب الارادة الاستعمالية هذه الحالات ، و اطلاق الرفع انما هو حسب تلك الارادة ، وان كان حسب الارادة الجديدة دفعا ، لعدم شمولها لهذه الحالات من اول الامر ، لكن المصحح لاستعمال الرفع ، هو الارادة الاستعمالية التي مآله الى ضرب القانون عموماً على موضوعات الاحكام بلا تقييد و تخصيص فيستقر في ذهن المخاطب بدو أثبوت الحكم لطمطر والناس و اشباههما ، ثم ان المتكلم يخبر برفع الاثار والاحكام عن الموضوعات المضطر اليها والمستكره بها ، و اطلاق الرفع لاجل شمول العام القانوني لها ، واستقراره في اذهان المخاطبين وهذا كله بناء على جواز خطاب الناس واضح واما بناء على عدم جواز خطابه يكون الرفع في الاحكام التكليفية في حقه في غير مورد .

واما الطيرة والوسوسة فالمصحح لاستعمال الرفع كونها محكومين بالاحكام في الشرائع السابقة ، ولم يكن الشرائع السماوية محدودة ظاهراً ، بل احكامها حسب الارادة

الاستعمالية كانت ظاهرة فى الدوام والبقاء، ولهذا يقال انها منسوخة وان شئت قلت كانت هناك اطلاق او عموم يوهم بقاء الحكم فى عامة الازمنة ، فاطلاق الرفع لاجل رفع تلك الاحكام الظاهرة فى البقاء والدوام ، ويشهد على ذلك قوله بالتام «عن امتى» و ان كان كل ذلك دفعا حسب اللب والجد ، الا ان مناط حسن الاستعمال هو الاستعمالية من الارادتين الالجديية ، بل لو كان الميزان للرفع هو اطلاق الاحكام فى الشرايع السماوية يمكن ان يكون وجه استعمال الرفع فى عامة الموضوعات التسعة لاجل ثبوت الحكم فيها فى الشرائع السابقة على نحو الدوام والاستمرار .

واما «ما لا يعلمون» فالرفع فيه لاجل اطلاق الادلة وظهورها فى شمول الحكم للعالم والجاهل بالافرق كما هو المختار فى الباب ، نعم لو لم نقل باطلاق الادلة فلا شك فى قيام الاجماع على الاشتراك فى التكليف ، فالرفع لاجل ثبوت الحكم حسب الارادة الاستعمالية لكل عالم و جاهل وان كان الجاهل خارجا حسب الارادة الجديية غير ان المنط فى حسن الاستعمال هو الاستعمالى من الارادة فتلخص كون الرفع بمعناها سواء كان الرفع بلحاظ رفع التسعة بماهى هى او كان رفع تلك الامور حسب الاثار الشرعية .

ثم ان بعض اعظم العصر افاد ان الرفع بمعنى الدفع حيث قال : ان استعمال الرفع مكان الدفع ليس مجازاً ولا يحتاج الى عناية اصلا، فان الرفع فى الحقيقة يمنع ويدفع المقتضى عن التأثير فى الزمان اللاحق لان بقاء الشى كحد وثة يحتاج الى علة البقاء فالرفع فى مرتبة وروده على الشىء انما يكون دفعا حقيقة باعتبار علة البقاء وان كان رفعا باعتبار الوجود السابق فاستعمال الرفع فى مقام الدفع لا يحتاج الى علاقة المجاز بل لا يحتاج الى عناية اصلا بل لا يكون خلاف ما يقتضيه ظاهر اللفظ لان غلبة استعمال الرفع فيما يكون له وجود سابق لا يقتضى ظهوره فى ذلك «انتهى» وفى كلامه مواقع للنظر

«منها» ان اللغة والارتكاز قد تطابعا على ان معنى الرفع هو ازالة الشىء، عن صفة الوجود بعد تحققه و تحصله ، فعلى هذا فلو استعمل بمعنى الدفع فلا مناص عن العناية وما به

يتناسب الاستعمال ؛ و انكار احتياجه الى العناية ، مكابرة ظاهرة « منها » ان ما افاده (قدس سره) من ان بقاء الشيء يحتاج الى العلة كحدوثه صحيح لا يرب فيه ، الا ان ما افاده من ان الرفع عبارة عن دفع المقتضى عن التأثير فى الزمان اللاحق ، غير صحيح ؛ فان دفع المقتضى عن التأثير فى الزمان اللاحق لا يطلق عليه الرفع بل يطلق عليه الدفع ؛ وانما يستعمل الرفع فى هذه الحالة لابهذه الحيشية ، بل باعتبار ازالة الشيء عن صفحة الوجود بعد تحققه ، و مجرد تواردهما احيانا على مورد واحد او حالة واحدة لا يجعلهما مترادفين ولا يرفع احتياج الاستعمال الى العناية ؛ وان شئت فاعتبر الحدوث والبقاء فان الاول عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه وجوداً اولياً ، والثانى عبارة عن استمرار هذا الوجود ، وتواردهما على المورد لا يجعل الحدوث بقاءً أو بالالعكس

منها : ان ما اختاره فى المقام ؛ ينافى مع ما افاده فى الامر الخامس فى بيان عموم النتيجة حيث قال : ان شأن الرفع تنزيل الموجود منزلة المعدوم ، و ان الرفع يتوجه على الموجود فيجعله معدوماً و ينافى ايضاً مع ما افاده فى التنبيه الاول من تنبيهات الاشتغال حيث قال : ان الدفع انما يمنع عن تقرر الشيء خارجاً و تأثير المقتضى فى الوجود فهو يساوق المانع ، واما الرفع فهو يمنع عن بقاء الوجود و يقتضى اعدام الشيء الموجود ، عن وعائه ، نعم قد يستعمل الرفع فى مكان الدفع ، و بالالعكس ، الا ان ذلك بضرب من العناية والتجوز والذى يقتضيه الحقيقة هو استعمال الدفع فى مقام المنع عن تأثير المقتضى فى الوجود واستعمال الرفع فى مقام المنع عن بقاء الشيء الموجود « انتهى » وبقى فى كلامه انظاراً تر كناها مخافة التطويل

الامر الثالث

لا شك فى انه لا تلاحظ النسبة بين هذه العناوين و ما تضمنه الادلة الواقعية لحكومتها عليها كحكومة ادلة نفي الضرر والعسر و العرج عليها ؛ الا ان الكلام

في كيفية الحكومة و فرقتها في هذه الموارد الثلاثة ، فقال بعض اعظم العصر (قدس سره) : انه لا فرق بين ادلة نفى الضرر و العسر و الحرج وبين حديث الرفع سوى ان الحكومة في ادلة نفى الضرر و الحرج انما يكون باعتبار عقد الحمل حيث ان الضرر و العسر و الحرج من العناوين الطارئة على نفس الاحكام ، فان الحكم قديكون ضروريا او حرجيا ، و قد لا يكون و في دليل رفع الاكراه و نحوه انما يكون باعتبار عقد الوضع فانه لا يمكن طرو الاكراه و الاضطرار و الخطاء و النسيان على نفس الاحكام بل انما تعرض موضوعاتها و متعلقاتها ، فحديث الرفع يوجب تضييق دائرة موضوعات الاحكام نظير قوله : لاشك لكثير الشك ، ولا سهو مع حفظ الامام « انتهى »

وفيه اما اولا : ان معنى قوله تعالى : ما جعل عليكم في الدين من حرج هو نفى جعل نفس الحرج لا الامر الحرجي ؛ وكذا قوله لَا يُضِرُّكُمْ لا ضرر و لا ضرار هو نفى نفس الضرر لا الامر الضرري ، فعلى ذلك لا يصح ما افاد ان الحكومة في ادلة نفى الضرر و الحرج باعتبار عقد الحمل ، فانه انما يصح لو كان المنفي الامر الضرري و الحرجي حتى يقال ان الحكم قد يكون ضروريا او حرجيا

وثانياً : ان الحكومة قائمة بلسان الدليل كما سيوافيك بيانه في محله ، ولسان الدليلين اعنى لا ضرر و لا ضرار و ما جعل عليكم في الدين من حرج ، متغايران فان الاول ينفي نفس الضرر و الثاني ينفي جعل الحرج و بينهما فرق في باب الحكومة و ياتي الكلام من اقسام الحكومة في بابها

وثالثاً : ان الضرر و الحرج من العناوين الطارئة على الموضوعات التي وقعت تحت داية الحكم ، كالصوم و الوضوء ، و المعاملة المغبون فيها احد الطرفين ؛ فان الموصوف بالضرر و الحرج نفس هذه العناوين ، نعم قدينسبان الى احكامها بنحو من العناية و المجاز فان الزام الشارع و تكليفه ربما يصير سببا لوقوع المكلف في الضرر و الحرج ، و على هذا فلا يصح قوله ان الضرر و الحرج من العناوين الطارئة على نفس الاحكام

اللهم الان يريد ما قلنا من المسامحة

و رابعاً لاشك ان الخطاء و النسيان قديعرضان على الموضوع و قديعرضان على الاحكام

فمن العجيب ما افاده (رحمه الله) من ان الخطاء والنسيان لا يمكن طردهما على نفس الاحكام ولعله سهو من قلم المقرر (رحمه الله)

الامر الرابع

لإشاك ان الرفع تعلق بهذه العناوين في ظاهر الحديث ، مع انها غير مرفوع عن صفحة الوجود، فيحتاج تعلق الرفع بها الى عناية ومناسبة ، وهل المصحح للدعوى هي رفع المؤاخذة او جميع الاثار والاثار المناسب ذهب الى كل فريق فاختر الاول شيخنا العلامة اعلى الله مقامه حيث افاد من ان الظاهر لو خيلنا و انفسنا ان نسبة الرفع الى المذكورات انما تكون بملاحظة رفع المؤاخذة « انتهى » وفيه مضافا الى ان المؤاخذة امر تكويني لا يناسب رفعه ولا وضعه مع مقام التشريع ، ان المؤاخذة ليست من اظهر خواصها ، حتى يصح رفع العناوين لاجل رفعها ، مع ان صحيحة البنطى التي استشهد الامام عليه السلام بهذا الحديث على رفع الحلف الاكراهى اوضح دليل على عدم اختصاص الحديث برفع المؤاخذة فقط ، والخصم لم يتلق حكم الامام امراً غريباً ، بل امر آجار يامجرى الامور العادية.

واما رفع الاثر المناسب ، فقد استشكل فيه شيخنا العلامة اعلى الله مقامه بانه يحتاج لملاحظات عديدة ، والظاهر ان ما ذكره ليس مانعاً عن الذهاب اليه ان لا تتصور فيه منعاً اذا تناسب الذوق العرفى ، بل الوجه فى بطلانه ، ان رفع الموضوع برفع بعض آثاره ليس امراً صحيحاً عند العرف الساذج ، بل يرى العرف رفع الموضوع مع ثبوت بعض آثاره امراً ناقضاً ، وانما يصح فى نظره رفع الموضوع اذا رفع جميع آثاره تشريعاً حتى يصح ادعاء رفعه عن صفحة الوجود .

فان قلت : لو كان الاثر المناسب ، من اشهر خواصه آثاره ، بحيث يعد العرف ارتفاعه مساوقاً لارتفاع الموضوع ، فممنوع عدم توافق العرف على هذا الرفع ممنوع قلت : رفع الموضوع برفع بعض الاثار الظاهرة انما يصح لو نزل غيره منزلة العدم . وان شئت قلت : ان رفع الموضوع بلحاظ رفع بعض آثاره ، يتوقف على تصحيح

ادعائين، الا ولى : دعوى ان رفع هذا البعض رفع لجمع آثاره وخواصه الثانية : دعوى ان رفع جميع الآثار و خلو الموضوع عن كل اثر مساوق لرفع نفس الموضوع ، وهذا بخلاف ما لو قلنا ان المرفوع هو عامة الآثار فانه لا يحتاج الا الى الدعوى الثانية فقط هذا مع ان اطلاق الدليل ايضا يقتضى رفع الموضوع بجميع آثاره لا يقال : ان الدعوى الاولى مما لا خلاف فيه ولا اشكال ، فان لهذه العناوين آثار غير شرعية فهى غير مرفوعة جداً فلا بد من دعوى ان الآثار غير الشرعية فى حكم العدم ، وان الآثار الشرعية جميع الآثار ، و اى فرق بين ان يقال ان هذا الاثر الشرعى جميع الآثار الشرعية ، وان الآثار الشرعية تمام الآثار ، لاننا نقول لاحاجة الى هذه الدعوى بعدما كان الرفع فى محيط التشريع ، فان وظيفة الشارع رفع او وضع ما هو بيده واما الخارج عن يده فليس له بالنسبة اليهما شأن ، فالآثار التكوينية مفعول عنها فلا يحتاج الى الدعوى .

لا يقال : ان المرفوع بالحديث عند طر والخطا. و النسيان الآثار المترتبة على ذات المعنونات واما الآثار المترتبة على نفس الخطا. و النسيان فغير مرفوع قطعاً فعلى هذا يحتاج الى الدعوى الاولى .

لاننا نقول ان المرفوع انما هو آثار الخطا، والنسيان المأخوذين طريقاً الى متعلقتهما وعنوانا ومرتباتاً الى معنونهما ؛ فانه المتبادر من الحديث عند اللقاء ، فعلى هذا فالآثار المترتبة على نفس الخطا، والنسيان على نحو الموضوعية ، مفعولة عنها، فلا يحتاج الى الدعوى ، وان شئت قلت : ان العرف لا يفهم من رفعهما الرفع آثار ما اخطأ ونسى كما هو المتبادر اذا قيل جهالاتهم معفوة ، و يدل على ذلك تعبير الامام فى صحيحة البرزنى حيث نقل الحديث بلفظ : «ما اخطأوا» فظهر عدم شمول الحديث للآثار المترتبة على نفس العناوين و عدم لزوم التفكيك بين فقرات الحديث ، فان اكثر العناوين المذكورة فى الحديث مأخوذ على نحو الطريقة خصوصاً فيما نسب فيه الرفع الى الموصول ، فيكون ذلك قرينة على انتقال الذهن عند استماع اسناد الرفع اليها الى رفع آثار معنوناتها لا غير .

نعم ؛ العناوين الثلاثة الاخيرة «الحسد ، والطيرة والوسوسة» عناوين نفسية لامناس فيها الارتفاع ما هو آثار لانفسها ، لعدم قابليتها على الطريقية و ان لزم منه التفكيك الا ان هذا المقدار مما لا بد منه ، وان ابيت الاعن وحدة السياق ، يمكن ان يقال : ان الرفع قد تعلق في الجميع بعناوين نفسية ، حسب الارادة الجدية ؛ الا ان ذلك اما بذكر نفس تلك العناوين النفسية او بذكر ما هو طريق اليها من الخطأ و النسيان او بتوسط الموصول من دون تفكيك او ارتكاب خلاف ظاهر ،

(الامر الخامس)

بعدها اثبتنا ان المرفوع في الحديث هو عموم الآثار ، فهل يختص بالامور الوجودية ، اى رفع آثار امور موجودة فى الخارج اذا انطبق عليها احدى تلك العناوين او يعم ، مثلاً : لو نذر ان يشرب من ماء الفرات ، فاكره على الترك ، واضطر اليه او نسى ان يشربه ؛ فهل يجب عليه الكفارة بناء على عدم اختصاصها بصورة التعمد اولاً ، فيظهر عن بعض اعظم العصر (قدس سره) اختصاصه بالامور الوجودية حيث قال : ان شأن الرفع تنزيل الموجود منزلة المعدوم ، لا تنزيل المعدوم منزلة الموجود ، لان تنزيل المعدوم منزلة الموجود انما يكون وضعاً لارفعاً ؛ و المفروض ان المكلف قد ترك الفعل عن اكرام او نسيان ، فلم يصدر منه امر وجودى قابل للرفع ؛ ولا يمكن ان يكون عدم الشرب فى المثال مرفوعاً وجعله كالشرب حتى يقال انه لم يتحقق مخالفة النذر فلا حنت ولا كفارة ، والحاصل انه فرق بين الوضع و الرفع فان الوضع يتوجه الى المعدوم فيجعله موجوداً و يلزمه ترتيب آثار الوجود و الرفع بعكسه ، فالفعل الصادر من المكلف عن نسيان او اكرام يمكن ورود الرفع عليه ، واما الفعل الذى لم يصدر من المكلف عن نسيان او اكرام فلا محل للرفع فيه لان رفع المعدوم لا يمكن الا بالوضع و الجعل ، والحديث حديث رفع لاحديث وضع «انتهى» .

وفيه : ان ترك الشرب بعدما تعلق عليه النذرو صاردات اثر يكون له ثبوت فى عالم الاعتبار ، اذ ما لا ثبوت له ولو بهذا النحو من الثبوت لا يقع تحت دائرة الحكم

ولا يصير موضوعاً للوفاء والحنث ، كيف وقد فرضنا ان الكفارة قد تترتب على ترك ذلك الترك ، وصار ملاكاً للحنث وبعد هذا الثبوت الاعتباري لامانع من تعلق الرفع عليه ، بماله من الآثار ، واما ما افاده من ان الرفع لا يمكن الا بالوضع ، غريب جداً فان الرفع قد تعلق بحسب الجدد على احكام تلك العناوين وآثارها ، فرفع تلك الآثار سواء كانت اثر الفعل او الترك لا يستلزم الوضع اصلاً

على ان التحقيق انه لامانع من تعلق الرفع بالامور العدمية اذ الرفع رفع ادعائي ، لاحققي ، والمصحح له ليس الا آثار ذلك العدم واحكامها ، كما ان المصحح لرفع الامور الوجودية هو آثارها واحكامها ، اضافة الى ذلك ان مصب الرفع و ان كان نفس الاشياء ، لكن لا بما هي هي ، بل بمعرفية العناوين المذكورة في الحديث ، فكل امر يتعلق عليه الاضرار ، او يقع مورد النسيان و الاكراه ، فهو مرفوع الاثر لاجل تلك العناوين ، من غير فرق سواء كان المضطر اليه امراً وجودياً او عدمياً .

وربما يقال : في مقام جواب المستشكل ان الرفع مطلقاً متعلق بموضوعية الموضوعات للاحكام فمعنى رفع ما اضطرروا اليه انه رفع موضوعيته للحكم وكذا في جانب العدم والترك « انتهى » وفيه : انه لورجع الى ما قلناه فنعم الوفاق والاتفاق ، وان اراد ظاهره من تقدير موضوعية كل واحد لاحكامها ، فهو ضعيف جداً ، لانه يكون اسوء حالا من تقدير الآثار ، بل لا يصير الرفع ادعائياً مع انه قد اعترف القائل في بعض كلماته ان الرفع ادعائي

الامر السادس

لونسى شرطاً او جزءاً من المأمور به فهل يمكن تصحيحها بالحديث ، بناءً على عموم الآثار او لا يمكن و ان كان المرفوع هو العموم ، واختار الثاني بعض اعظم العصر (قدس سره) و اوضحه بوجوه « منها » ان الحديث لا يشمل الامور العدمية لانه لا محل لورود الرفع على الجزء ، و الشرط المنسيين لخلو صفحة الوجود عنهما فلا يمكن ان يتعلق الرفع بهما « منها » ان الاثر المترتب على الجزء و الشرط ليس الا اجزاء وصحة

العبادة وهما ليسا من الآثار الشرعية التي تقبل الرفع بل من الآثار العقلية ،
«منها» انه لا يمكن ان يكون رفع السورة بلحاظ رفع الاثر الاجزاء والصحة فان ذلك
يقتضى عدم الاجزاء وفساد العبادة وهو يناهى الامتنان وينتج عكس المقصود فان المقصود
من التمسك با لحديث تصحيح العبادة لافساده . هذا كله بالنسبة الى الاجزاء والشرائط
واما بالنسبة الى المركب الفاقد للجزء او الشرط المنسى فهو وان كان امرأ وجوديا
قابلا لتوجه الرفع اليه الا انه او لا : ليس هو المنسى او المكروه عليه لية توجه الرفع اليه
وثانيا : لفائدة في رفعه لان رفع المركب الفاقد للجزء او الشرط لا يثبت المركب
الواجد له فان ذلك يكون وضعا لرفعها ، وليس للمركب الفاقد للجزء او الشرط اثر
يصح رفع المركب بلحاظه فان الصلوة بلاسورة مثلا لا يترتب عليها اثر الفساد وعدم
الاجزاء ، وهو غير قابل للرفع الشرعى ، ولا يمكن ان يقال ان الجزئية والشرطية
مرفوعتان لان جزئية الجزء لم تكن منسية والا كان من نسيان الحكم ، ومحل الكلام انما
هو نسيان الموضوع فلم يتعلق النسيان بالجزئية حتى يستشكل بان الجزئية غير قابلة
للرفع فانها غير مجعولة فيجانب بانهما مجعولة بجعل منشأ انتزاعها (انتهى)
وقبل الخوض فيما يرد على كلامه نذكر ما هو المختار فنقول ان النسيان قدي يتعلق بالجزء
ئية والشرطية فيكون مساوقا لنسيان الحكم الكلي ، وقدي يتعلق بنسيان نفس الجزء
والشرط مع العلم بحكهما كما هو المبحوث بالمقام ، و(ح) فلا مانع من ان يتعلق
الرفع بنفس ما نسوا حتى يعم الرفع كلا القسمين فان المنسى قدي يكون الجزئية وقد
يكون نفس الجزء والشرط ، فلو تعلق الرفع بنفس ذات الجزء والشرط بما لهما من
الآثار ؛ يصير المأمور به عندئذ هو المركب الفاقد له ويكون تمام الموضوع للامر
فى حق الناسى هو ذلك الفاقد وهو يوجب الاجزاء على ما مر تفصيله فى مبحث
الاجزاء .

وان شئت قلت : ان الحديث حاكم على ادلة المركبات او على ادلة الاجزاء
والشرائط ، وبعد الحكومة تصير النتيجة اختصاص الاجزاء والشرائط بغير حالة

النسيان ، و يكون تمام المأمور به في حق المكلف عامة الاجزاء والشرائط غير المنسى منها ، والقول بحكومتها في حال نسيان الحكم (الجزئية) لافي حال نسيان نفس الجزء والشرط تحكم محض بعد القول بتعلق الرفع بنفس ما نسوا الى المنسى على نحو الاطلاق

فان قلت : ان النسيان اذا تعلق بالموضوع ولم يكن الحكم منسيا لا يرتفع جزئية الجزء للمركب لعدم نسيانها ، فلا بد من تسليم مصداق واجد للجزء حتى ينصبق عليه عنوان المأمور به ، و لا معنى لرفع الجزء والشرط من مصداق المأمور به ؛ ولو فرض رفعه لا يكون مصداقا للمأمور به مالم يدل دليل على رفع الجزئية ، و بالجملة لا يعقل صدق الطبيعة المعتبرة فيها الجزء؛ والشرط على المصداق الفاقد لهما ، و لا معنى لحكومة دليل الرفع على الادلة الواقعية مع عدم تعلق النسيان بالنسبة اليها ، كما انه لا معنى لحكومته على مصداق المأمور به

قلت : هذا رجوع عما ذكرناه اساساً لهذا البحث ، فان عقد هذا البحث انما هو بعد القول برفع الاثار عامة ، و عليه فمعنى رفع نفس الجزء رفع جميع آثاره الشرعية التي منها الجزئية ، فمرجح رفع الجزء الى رفع جزئية الجزء للمركب عند نسيان ذات الجزء ، وبتقيد دليل اثبات الجزء بغير حالة النسيان ، و مرجع رفع جزئيته ، الى كون المركب الفاقد تمام المأمور به وبأتيان ما هو تمام المأمور به بوجوب الاجزاء و سقوط الامر ، و يكون بقاء الامر بعد امتثاله بلا جهة ولا ملاءك

فان قلت : لو كان مفاد رفع جزئية المنسى مطلقا حتى بعد التذكر والالتفات ملازما لتحديد دائرته المأمور به في حال النسيان بما عدا المنسى لكان لا ستفاداة الاجزاء وعدم وجوب الاعادة مجال ولكن ذلك خارج عن عهدة حديث الرفع حيث انه ليس من شأنه اثبات التكليف بالفاقد للمنسى ، وانما شأنه مجرد رفع التكليف عن المنسى مادام النسيان

قلت : قد ذكر ذلك الا شكل بعض محققى العصر ، غير انه يظهر ضعفه بعد المراجعة بما حررناه فى مبحث الاجزاء فان معنى حكومتها على الادلة الواقعية ليس الا تقييد الدليل السدال على جزئيتها بغير حالة النسيان ، او تخصيصه بغير هذه الحالة ، فلو اتى بالمركب الفاقد للجزء فقدا مثل الامر الواقعي ، ولا معنى بعدم الاجزاء بعد امتثاله ، وبعد الوقوف على ما ذكرنا يظهر لك انه لا يحتاج الى اثبات كون حديث الرفع محدداً لدائرة التكاليف او متعرضاً الى بعد حال النسيان او غير ذلك مما هو مذکور فى كلامه .

اذ اعرفت ذلك يظهر لك الخلل فيما نقلناه عن بعض الاعاظم (قدس سره) اذ فيما افاده مواقع للانظار نشير الى بعضها (منها) ان ما هو متعلق الرفع انما هو نفس الجزء المنسى بما له من الاثار و قد مر ان معنى رفعه اخر اجه عن حدود الطبيعة المأمور بها ؛ و اما ترك الجزء فليس متعلقاً له حتى يرد عليه ما افاد : من ان الرفع لا يتعلق بالاعدام

(منها) ان الاثر المرتب على الجزء والشرط انما هو الجزئية ، وهى مما تنالها يد الجعل باعتبار منشأ انتزاعها ولا يحتاج فى رفعها الى اثر آخر حتى يقال ان الاجزاء وصحة العبادة من الاثار العقلية كما لا يخفى ومنه يظهر النظر فى ثالث الوجوه التى ذكرها قدس سره فراجع

فان قلت : انما يصح عبادة الناسى ويكون المركب الفاقد تمام المأمور به فى حقه ، فيما اذا امكن تخصيص الناسى بالخطاب ، واما مع عدم امكانه لاجل كون الخطاب بقيد انه ناسى يوجب انقلاب الموضوع الى الذاكر ، فلا يمكن تصحيح عبادته قلت قد ذكر المشايخ (قدس الله اسرارهم) وجوهاً صححوها بها تخصيص الناسى بالخطاب وان كان كلها غير خال عن التكلف الا ان التصحيح لا يتوقف على تخصيصه بالتكليف ، بل الامر المتعلق بالسلوة فى الكتاب و السنة كافى فى التصحيح ، فان الذاكر والناسى انما يقصد بقيامه وعوده امتثال تلك الخطابات المتعلقة بالطبيعة التى منها قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ؛ و الداعى الى العمل و الباعث نحو

الفعل في الذاكر والناسي امر واحدا باختلاف في هذه الجهة ، وانما الاختلاف في مصداق الطبيعة ، وهو لا يوجب اختلافا في الامر ، وبالجمله : ان الفرد الكامل والفرد الناقص كلاهما فردان من الطبيعة المأمور بها ، غير انه يلزم على الذاكر ايجادها في ضمن ذلك الفرد الكامل ، وعلى الناسي ايجادها في ضمن ذلك الناقص ، لرفع جزئية الجزء في حق الناسي لاجل حكومة الحديث ، وايجاد الفرد ، ايجاد لنفس الطبيعة المأمور بها ، وايجادها مسقط للامر ، محصل للغرض موجب للاجزاء ، وان شئت : فنزل المقام بمادل على الاكتفاء بالطهارة الترابية عند فقد ان الماء ، فان باعث الواجد والفاقد انما هو امر واحد وهو الاوامر المؤكدة في الكتاب والسنة ، والمأمور به هو الطبيعة الواحدة اعني طبيعة الصلوة ، غير انه يجب على الواجد ايجادها بالطهارة المائية وعلى غير المتمكن ايجادها بالطهارة المائية ، والاختلاف في المصداق لا يوجب تعدد الامر ، والخطاب ، ولا يوجب وقوع طبيعة الصلوة متعلقا لامرين ، و اذا اتضح الحال فيها ، فقس المقام عليه فان حديث الرفع يجعل الفاقد بمصداق الطبيعة ، ولا يصير الطبيعة متعلقة لامرين ، ولا تحتاج الى خطابين ولا الى توجيه بحاله ولا الى كون المصداق هو الناقص حتى يبحث عن امكان اختصاص الناسي بالخطاب فقد اتضح مما ذكره صحة عبادة الناسي بحديث الرفع .

ثم ان بعض اعظم العصر (قدس سره) فدايد ما ادعاه (قصور حديث الرفع عن اثبات صحة عبادة الناسي) بان المدرك لصحة الصلوة الفاقدة للجزء والشرط نسيانا انما هو قاعدة : «لاتعاد» فلو كان المدرك حديث الرفع كان اللازم صحة الصلوة بمجرد نسيان الجزء او الشرط مطلقا من غير فرق بين الاركان وغيرها ؛ فانه لا يمكن استفادة التفصيل من حديث الرفع ويؤيد ذلك انه لم يعهد من الفقهاء التمسك بحديث الرفع لصحة الصلوة وغيرها من سائر المر كبات «انتهى» وفيه : ان استفادة التفصيل بين الاركان وغيرها من قاعدة : «لاتعاد» لا يوجب عدم كون حديث الرفع دليلا لصحة عبادة الناسي غاية الامر يلزم من الجمع بين الدليلين تخصيص احدهما اعني حديث الرفع بما يقتضيه الاخر من التفصيل ، واما ما افاده من عدم معهودية التمسك به في كلمات القوم ، فكفاه

منعا ، تمسك السيدين (علم الهدى وابن زهرة) به عند البحث عن التكلم فى الصلوة نسيانا ، وكلاهما وان كان فى خصوص التكلم الا انه يظهر من الذيل عمومية الحديث لجميع الموارد الاما قام عليه دليل ، قال الاول : فى الناصريات : دليلنا على ان كلام الناسى لا يبطل الصلوة بعد الاجماع المتقدم ماروى عنه عليه السلام رفع عن امتى النسيان وما استكرهوا عليه ولم يرد رفع الفعل لان ذلك لا يرفع وانما اراد رفع الحكم وذلك عام فى جميع الاحكام الاما قام عليه دليل ويقرب منه كلام ابن زهرة فى الغنية وتبعهما العلامة والاردبيلى فى مواضع وقد نقل الشيخ الاعظم فى مسألة ترك غسل موضع النجوى عن المحقق فى المعتبر انه تمسك بالحديث لنفى الاعادة فى مسألة ناسى النجاسة وقد تمسك الشيخ الاعظم وغيره فى مواضع بحديث الرفع لتصحيح الصلوة فراجع

ثم ان ما ذكرنا من البيان جار فى النسيان المستوعب للوقت وغير المستوعب بلا فرق بينهما اصلان المفروض ان الطبيعة كما يتشخص بالفرد الكامل ، كذلك يوجد بالناقص منه و بعد تحقق الطبيعة التى تعلق بها الامر ، لا معنى لبقاء الامر لحصول الامتثال بعد اتيانها ، (والحاصل) ان هنا امرأ واحدا متعلقا بنفس الطبيعة التى دلت الادلة الواقعية على جزئية الشئ الفلانى او شرطيته لها ، و المفروض حكومة الحديث على تلك الادلة وتخصيصها بحال الذكر ، او بغير حال النسيان فيبقى اطلاق الامر المتعلق بالطبيعة بحالها ويصير الاتيان بالفرد الناقص اتيانا بتمام المأمور به فى ذلك الحال ، وهو يلازم الاجزاء وسقوط الامر ، و كون النسيان مستوعبا او غير مستوعب لا يوجب فرقا فى الحكم فان حكومة الحديث فى جزء من الوقت كاف فى انطباق ما هو عنوان المأمور به عليه ، وبانطباقه يسقط الامر بلا اشكال

ومما ذكرنا يظهر الاشكال فيما افاده بعض اعظام العصر (قدس سره) حيث قال انه لا يصدق نسيان المأمور به عند نسيان الجزء فى جزء من الوقت مع التذكرة فى بقيته لان المأمور به هو الفرد الكلى الواجد لجميع الاجزاء والشرائط ولو فى جزء من الوقت فمع التذكرة فى اثناء الوقت يجب الاتيان بالمأمور به لبقاء وقته لو كان المدرك حديث الرفع لان الماتى به لا ينطبق على المأمور به فلولا حديث : لاتعاد كان اللازم هو

اعادة العلوة الفاقدة للجزء نسياناً مع التذكرة في اثناء الوقت انتهى وانت خبير بمواقع النظر فيما افاده فلانظيل بتكرار ما سبق منا

في تعلق النسيان بالاسباب

ان ما ذكرنا كله في ناحية الجزء والشرط جارفي السبب حرفاً بحرف غير ان بعض اعظم العسر قد افاد في المقام : ان وقوع النسيان و الاكراه و الاضطرار في ناحيتها لا يقتضى تأثيرها في المسبب ولا تندرج في حديث الرفع لما تقدم في باب الاجزاء والشرائط من ان حديث الرفع لا يتكفل تنزيل الفاقد منزلة الواجد فلو اضطر الى ايقاع العقد بالفارسية او اكره عليه او نسي العربية كان العقد باطلا بناء على اشتراط العربية فان رفع العقد الفارسي لا يقتضى وقوع العقد العربي ، وليس للعقد الفارسي اثر يصح رفع اثره وشرطية العربية ليست منسية حتى يكون الرفع بلحاظ رفع الشرطية « انتهى »

قلت : التحقيق هو التفصيل ، فان تعلق النسيان باصل السبب او بشرط من شرائطه العقلية الذي به قوام العقد عرفا كراداة تحقق معناه فلا ريب في بطلان المعاملة ان ليس هنا عقد عرفي حتى يتصف بالمحة ظاهراً وان تعلق بشرط من شرائط الشرعية ككونه عربياً ، او تقدم الايجاب على القبول و نحو ذلك ، فلا اشكال في تصحيح العقد المذكور بحديث الرفع ، فان الموضوع اعني نفس العقد محقق قطعاً في نظر العرف غير انه فاقد للشرط الشرعي ، فلو قلنا بحكومة الحديث على الشرائط بمعنى رفع شرطية العربية او تقدمه على القبول في هذه الحالة ، يصير العقد الصادر من العاقد عقداً مؤثراً في نظر الشارع ايضاً ، والنسيان وان تعلق بايجاد الشرط لا بشرطية لكن لا قصور في شمول الحديث لذلك ، لان معنى رفع الشرط المنسي رفع شرطية في هذا الحال ؛ والاكتفاء بالمجرد منه - واما ما افاده من ان رفع العقد الفارسي لا يقتضى وقوع العقد العربي ، فواضح الاشكال ، لان النسيان لم يتعلق بالفارسي من العقد ، حتى يترتب عليه ما ذكر ، بل انما تعلق بالشرط اعني العربية ، فرفعه

رفع لشرطيته في المقام ، ورفع الشرطية ، عين القول بكون ما صدر سبباً تاماً .

وتوهم ان القول بصحة العقد المجرد عن الشرط خلاف المنة بل فيه تكليف المكلف بوجوب الوفاء بالعقد ، ولا يعد مثل ذلك امتناناً اصلاً ، مدفوع بان انفاذ المعاملة وتصحيحها ؛ حسب ما تراضيا عليه ، امتناناً جدياً ، اذ ليس وجوب الوفاء امرأ على خلاف رضائه ؛ بل هو مما اقدم المتعاقدان عليه بطيب نفسهما فانفاذ ما صدر عن المكلف بطيب نفسه احسان له ، فاي منة اعظم من تصحيح النكاح الذي مضى منه عشرون سنة ، وقدرزق الوالدان طيلة هذه المدة اولاداً ؛ فان الحكم ببطلان ما عقده بالفارسية مع كون الحال كذلك من الامور الموحشة الغربية التي يندش منه المكلف وهذا بخلاف القول بالصحة .

القول في الاكراه

فان تعلق الاكراه على ترك ايجاد السبب او ما يعد امرأ مقوماً للعقد فهو كالنسيان ، يرتفع به اثر العقد بلا اشكال ، واما المانع ، فلو تعلق الاكراه بايجاد مانع شرعى ، فان كان العاقد مضطراً اضطراراً عادياً او شرعياً لايجاد العقد و المكره يكرهه على ايجاده ، فالظاهر جواز التمسك به لرفع مانعية المانع في هذا الظرف على ما سبق تفصيله في مبحث النسيان ، وان لم يكن مضطراً للعقد فالظاهر عدم صحة التمسك ، لعدم صدق الاكراه .

واما اذا تعلق الاكراه بترك الجزء والشرط ، فقد بنينا سابقاً على صحة التمسك بالحديث على رفع جزئيه او شرطيه في حال الاكراه اذا كان مضطراً في اصل العقد عادة او شرعاً ، غير انه عدلنا عنه اخيراً ، ومحصل المختار فيه عدم جريان الحديث لرفعهما في هذه الحالة لان الاكراه قد تعلق بترك الجزء والشرط وليس للترك بما هو هو اثر شرعى قابل للرفع غير البطلان و وجوب الاعادة وهو ليس اثرأ شرعياً بل من الامور العقلية الواضحة ، فان ما يرجع الى الشارع ليس الا جعل الجزئية والشرطية تبعاً واستقلاً لابقاء على صحة جعلهما او اسقاطهما كما في

موارد النسيان ، واما ايجاب الاعادة والقضاء بعد عدم انطباق المامور به للماتى به ، فانما هو امر عقلى يدركه هو عند التطبيق وتوهم ان مرجع الرفع عند الاكراه على ترك جزء او شرط الى رفع جزئيته و شرطيته فى هذه الحالة كما مر توضيحه فى رافعية النسيان اذا تعلق بنفس الجزء والشرط مدفوع بان المرفوع لا بدوان يكون ماهو متعلق العنوان ولو باعتبار انه اثر لما تعلق به العنوان كالجزية عند تعلق نسيان نفس الجزء ، واما المقام فلم يتعلق الاكراه الابنفس ترك الجزء والشرط ؛ والجزئية ليست من آثار نفس الترك ، نعم لو كان لنفس الترك اثر شرعى يرتفع اثره الشرعى عند الاكراه .

لا يقال : ان وجوب الاعادة مترتب على بقاء الامر الاول كترتب عدم وجوبها على عدم بقائه ، فاذا كان بقاء الامر كحدوثه امر شرعيا تناله يد الجعل والرفع فلا محذور فى التمسك بالحديث لنفى وجوب الاعادة . «لانا نقول» ان وجوب الاعادة ليس اثرا شرعيا فى حد نفسه ، ولا اثرا مجعولا لبقاء الامر الاول ، بل هو امر عقلى منتزع يحكم به اذا ادرك مناط حكمه ، وما يرى فى الاخبار من الامر بالاعادة ، فانما هو ارشاد الى فساد الماتى به ، وبطلانه ، ويشهد على ذلك ان التارك للاعادة لا يستحق العقابا واحداً لاجل عدم الاتيان بالمامور به ، لالتارك اعادته ، و احتمال العقابين كاحتمال انقلاب التكليف الى وجوب الاعادة باطل بالضرورة فتلخص من جميع ما ذكر ان الاكراه ان تعلق بايجاد المانع ، فيمكن ان يتمسك بحديث الرفع لتصحيح الماتى به ؛ واما اذا تعلق بترك الجزء والشرط فلا ، كما ظهر الفرق بين نسيان الجزء والشرط وبين تركهما لاجل الاكراه فلاحظ

واما الاضطرار : فقد ظهر حاله مما فصلناه فى حال الاكراه حرفا بحرف ، و حاصله : انه لو تعلق بماله حكم تكليفى ، اى باتيان حرام نفسى او ترك واجب ، فلا اشكال فى ارتفاع الحرمة بالاضطرار ، اى حرمة فعله فى الحرام ، و مبغوضية تركه فى الواجب ، بناء على الملازمة العربية بين الامر بالشئ ومبغوضية تركه ، وان تعلق بايجاد مانع فى اثناء المعاملة او العبادة فلا اشكال فى صحة العمل برفع المانعية فى

ذلك الظرف كما مر بيانه في النسيان والاكراه؛ وان تعلق بترك جزء او شرط فلا يمكن تصحيح العمل به حسب ما اوضحناه في الاكراه فلانعيده

القول في المسببات

فلنذكر ما افاده بعض اعظم العصر ثم نعقبه بما هو المختار قال (قدس سره) المسببات على قسمين فهي تارة تكون من الامور الاعتبارية التي ليس بحذائها في وعاء العين شيء كالملكية والزوجية مما امضاها الشارع فهذا القسم من الاحكام الوضعية يستقل بالجعل فلوفرض انه امكن ان يقع المسبب عن اكراه ونحوه كان للتمسك بحديث الرفع مجال فينزل المسبب منزلة المعدوم في عدم ترتب الاثار المترتبة على السبب لاقول ان الرفع تعلق بالاثار بل تعلق بنفس المسبب لانه بنفسه مما تناله يد الجعل .

(واخرى) ما يكون المسبب من الامور الواقعية التي كشف عنها الشارع كالطهارة والنجاسة فانها غير قابلة للرفع التشريعي ولاتناله يد الجعل والرفع ، نعم يصح ان يتعلق الرفع التشريعي بها بلحاظ ما ترتب عليها من الاثار الشرعية ولايتوهم ان لازم ذلك عدم وجوب الغسل على من اكراه على الجنابة او عدم وجوب التطهير على من اكراه على النجاسة بدعوى ان الجنابة المكروه عليها وان لم تقبل الرفع التشريعي الا انها باعتبار ما لها من الاثر وهو الغسل قابلة للرفع ، فان الغسل والتطهير امران وجوديان قداميهما الشارع عقيب الجنابة والنجاسة مطلقا من غير فرق بين الجنابة الاختيارية وغيرها «انتهى كلامه» .

قلت : ان ما تفصى به عن اشكال غير صحيح فان كونهما امرين وجوديين لا يوجب عدم صحة رفعهما ، كما ان اطلاق الدليل في الجنابة الاختيارية وغيرها ، لا يمنع عن الرفع ضرورة ان الغرض حكومة الحديث على الاطلاقات الاولى ، بل اطلاق مصحح للحكومة كما لا يخفى (والاولى) ان يقال في التفصى عن الاشكال انه قد تحقق في محله ان الغسل مستحب بنفسه قد جعل بهذه الحثية مقدمة للصلوة وعلى ذلك

فالمرفوع بالحديث في الصورة المفروضة لو كان هو الاستحباب النفسى فغير صحيح، لان الحديث حديث امتنان ولائمة في رفع المستحبات ؛ و ان كان المرفوع شرطية للصلوة فلا ريب ان الاكراه انما يتحقق اذا اكره على ترك الغسل للصلوة فح فلو ضاق الوقت وتمكن المكلف من التيمم فلا اشكال انه يتبدل تكليفه الى التيمم وان لم يتمكن منه بان اكره على تركه ايضا صار كفاقد الطهورين و المشهور سقوط التكليف عن فاقده (هذا كله) في الطهارة الحديثية ، واما الخبثية من الطهارة فلوا كرهه المكره على ترك غسل البدن والساتر الى ان ضاق الوقت ، فلا ريب انه يجب عليه الصلوة كذلك فيرفع شرطية الطهارة بالحديث ولو امكن ان يخفف ثوبه ونزعه فيجب عليه على الاقوى ولولم يتمكن فعليه الصلوة به ويصير المقام من صغريات الاكراه بايجاد المانع وقد مر حكمه

بحث وتحقيق

ان بعض محققى العصر (قدس سره) قد قال باختصاص مجرى الرفع فى قوله : ما استكرهوا عليه بباب المعاملات بالمعنى الاخص بعكس الرفع فى الاضطرار ، فلا يجرى الاكراه فى التكليفات من الواجبات والمحرمات ، (لان) الاكراه على الشئ ، يصدق بمجرد عدم الرضا بايجاده ومع التوعيد اليسير او اخذ مال كذلك : مع انه غير مسوغ لترك الواجب ، او الاتيان بالمحرم ، نعم لو بلغ ذلك الى حد الحرج جاز ذلك ولكنه لاجل الحرج لا الاكراه « انتهى ملخصا » .

وفيه : مضافا الى عدم اختصاصه بالضرورة للمعاملات بالمعنى الاخص لجريانه فى الطلاق والنكاح والوصية وغيرها من المعاملات بالمعنى الاعم ، ان ما ذكره لا يوجب الاختصاص ، بل يوجب اختصاص رافعية الاكراه لبعض مراتبه دون بعض كيف وقد ورد فى بعض الروايات فى تفسير قوله ﷺ رفع ما اكرهوا انه اشارة الى قوله تعالى الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان الذى ورد فى شأن عمار ، ومن المعلوم ان ما صدر من عمار من التبرى عن الله ورسوله كان حراماً تكليفياً قد ارتفع بالاكراه ، اذ الى

ذلك ماورد في حق الزوجة المكروهة على الجماع في يوم رمضان وفي حق المكروهة على الزنا ؛ انه لاشئ عليهما عند الاكراه ، وهذا يدل على عمومية رافعية الاكراه للوضعي والتكليفى ، وما افاده : من ان الاكراه ان وصل الى الجرح جاز ذلك الا انه من جهة الحرج لا الاكراه ؛ مدفوع بان التدبر فى الروايات و الاية يعطى ان علة ارتفاع الحكم لاجل كون المكلف مكروهاً اصف الى ذلك ان الاكراه الشديد لاجل توعيده بامر لا يتحمل عادة لا يوجب كون المكروه فيه (اى متعلق الاكراه) حرجيا الامع التكلف فلوا كرهه المكروه على شرب الخمر واوعده بالضرب والجرح ، فما هو متعلق الاكراه ليس حرجيا ، وكون تركه حرجيا لاجل ما يترتب عليه عند الترك لا يوجب اتصاف متعلق الاكراه بانحرج الا بالتكلف وهذا بخلاف الاكراه فان الشرب متعلق للاكراه بلاريب .

وقصارى ما يمكن ان يقال : ان الضرورة قاضية على عدم كفاية الاكراه لارتكاب بعض المحرمات وهوليس بامر غريب ، و لها نظائر و شواهد فى الفقه ، فان بعض العطايم من المحرمات لا يمكن رفع حكمه بالحديث بعامة عناوينها ولا بعنوان آخر كالتيقية ، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى الرسالة التى عملنا ها لبيان حال التقية فراجع وهذه الرسالة جاهزة للطبع وعلقنا عليها بعض التعاليق .

الامر السابع

قد فصل شيخنا العلامة اعلى الله مقامه فيما اذا شك فى مانعية شئ للصلوة بين الشبهة الموضوعية و الحكمية فاستشكل جريان البرائة فى الثانية وقد افاد فى وجهه : ان الصحة فيها انما يكون ما دام شاكا فاذا قطع بالمانعية يجب عليها الاعادة ، و لا يمكن القول بتخصيص المانع بما علم ما نعيته فانه مستحيل بخلاف الشبهة الموضوعية لا مكان ذلك فيها (اقول) ان المستحيل انما هو جعل المانعية ابتداءً فى حق العالم بالمانعية لاستلزامه الدور ، و اما جعلها ابتداءً بنحو الاطلاق ثم اخراج ما هو مشكوك ما نعيته ببركة حديث الرفع بان يرفع فعلية مانعيته فى ظرف مخصوص ، فليس بمستحيل بل واقع شائع ، وقد مر نبذ من الكلام فى الاجزاء

وفي البحث عن الجمع بين الاحكام الواقعية والظاهرية ، واما الاكتفاء ، بما اتى به المكلف وسقوط الاعادة والقضاء فقد مر بحثه تفصيلاً ، وخالصته ، ان حكومة الحديث على الادلة الاولية يقتضى قصر الما نعية على غير هذه الصور التى يوجد فيها احدى العناوين المذكورة فى الحديث ، و عليه فالآتى بالمامور به مع المانع آت لما هو تمام المامور به ، ولازمه سقوط الامر ، و انتفاء القضاء هذا فيض من غيض : و قليل من كثير مما ذكره الاساطين حول الحديث

الثانى مما استدل به على البرائة من

السنة حديث الحجب

رواه الصدوق عن احمد بن محمد بن يحيى عن ابيه عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن ابي الحسن زكريا بن يحيى عن ابي عبد الله : قال ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم . ورواه الكليني عن محمد بن يحيى - الوسائل : كتاب القضاء الباب ١٢ - واما فقه الحديث فيحتمل بآدى الامر وجوهاً الاول ان يكون المراد ما حجب الله علمه عن مجموع المكلفين ، الثانى : ان المراد ما حجب الله علمه عن كل فرد من افراد المكلفين . الثالث : ان المراد كل من حجب الله علم شىء عنه فهو مرفوع عنه سواء كان معلوماً بغيره اولاً . والمطابق للمذوق السليم هو الثالث كما هو المراد من قوله (ص) فى حديث الرفع : رفع عن امتى ما لا يعلمون ، على ان مناسبة الحكم و الموضوع يقتضى ذلك فان الظاهر ان المناط للرفع هو الحجب عن المكلف وحجبه عن الغير و عدمه لا يدخل له لذلك كما لا يخفى ، و تقرير الاستدلال ان الظاهر من قوله موضوع عنهم ، هو رفع ما هو المجعول بحسب الواقع كما هو المراد فى حديث الرفع لآما لم يجعل وسكت عنه تعالى من اول الامر فانه ما لم يجعل من بدء الامر فكيف يرفع وان الظاهر من الحجب هو الحجب الخارج من اختيار المكلف ، لا الحجب المستند الى تقصيره وعدم فحصه

وعندئذ يعم كل حجب لم يكن مستنداً لتقصيره لاجل ضياع الكتب او طول الزمان او قصور البيان او حدوث حوادث ونزول نوازل و ملومات عاتقة بحسب الطبع عن بلوغ الاحكام الى العباد على ماهي ، و عندئذ يكون اسناد الحجب اليه على سبيل المجاز ومثله كثير في الكتاب والسنة ، فان مطلق تلك الافعال يسند اليه تعالى بكثير من دون ان يكون خلاف ظاهر في نظر العرف

و مما ذكرنا يظهر ضعف ما افاده : من ان الظاهر من الحديث ما لم يبينه للعباد و تعلقت عنايته تعالى بمنع اطلاع العباد عليه لعدم امر رسله بتبليغه حتى يصح اسناد الحجب اليه تعالى ، فالرواية مساوقة لماورد من ان الله سكت عن اشياء لم يسكت عنها نسياناً . (وجه الضعف) ان الظاهر المتبادر من قوله : موضوع عنهم هو رفع ما هو المجمعول ، لا رفع ما لم يبين من رأس ولم يبلغ بل لم يأمر الرسل باظهاره فان ما كان كذلك ، غير موضوع بالضرورة ولا يحتاج الى البيان مع انه مخالف لظاهر موضوع عنهم اصف الى ذلك انه مخالف للمناسبة المغروسة في ذهن اهل المحاورة ، و الداعي لهم لا اختيار هذا المعنى تصور ان اسناد الحجب الى الله تعالى لا يصح الا في تلك الصورة ، و اما اذا كان علّة الحجب اخفاء الظالمين و ضياع الكتب فالحجاب نفس العباد لا هو تعالى وقد عرفت جوابه فلانكره

٤ - من الاخبار التي استدلو بها قوله «ع» : الناس في سعة ما لا يعلمون ودلالته على البرائة وعدم لزوم الاحتياط واضح جداً فانه لو كان الاحتياط لازماً عند الجهل بالواقع لما كان الناس في سعة ما لا يعلمون بل كان عليهم الاحتياط وهو موجب للضييق بلاشكال .

(فان قلت) بعد العلم بوجوب الاحتياط يرتفع عدم العلم وينقلب الى العلم بالشئ (قلت) ان الظاهر المتبادر هو العلم بالواقع والجهل به وليس العلم بوجوب الاحتياط عاماً بالواقع اذ ليس طريقاً اليه و ان شئت قلت ان العلم المستعمل في الروايات و ان كان المراد منه المعنى الاعم اى الحجّة لا الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ؛ ولكن الحجّة عبارة عن الطرق العقلائية والشرعية الى الواقع التي تكشف

كشفا غير تام ، والاحتياط ليس منها بلا اشكال ، وللمشاهد على ذلك انه لو افتى احد على الواقع لقيام الامارة عليه ؛ لما يقال انه افتى بغير علم ، واما اذا افتى بوجود شىء لاجل الاحتياط فانه افتى بغير علم ؛ و من ذلك يظهر ضعف ما قيل : ان وجوب الاحتياط ان كان نفسيا يدفع المعارضة بين الحديث وبين ادلة الاحتياط لحصول الغاية بعد العلم بوجود الاحتياط

(وجه الضعف) ان مفاد الحديث هو الترخيص للناس فيما ليس لهم طريق ولا علم الى الواقع فلو دل دليل على لزوم الاحتياط فى الموارد التى لم يقف المكلف على حكم تلك الموارد لعد ذلك الدليل معارضا للحديث الشريف لارافعا لموضوعه وان شئت قلت ان شرب التتن بملاحظة كونه مجهول الحكم مرخص فيه حسب الحديث فلو تم اخبار الاحتياط ولزم وجوب الاحتياط لعد ذلك منافيا للترخيص من غير فرق بين ان يكون لزوم الاحتياط نفسيا او غيريا

نعم لو امكن القول بالسعة من حيث ما لا يعلمون و ان كان الضيق من حيث الاحتياط النفسى لاجل مصلحة فى ذلك الحكم النفسى لكان لما ادعى وجه لكنه كما ترى فان جعل السعة (ح) يكون لغوا بعد عدم انفكاك موضوعه عن موضوع الاحتياط ، واما حمل الرواية على الشبهة الموضوعية او الوجوبية فلا شاهد له ، مع انه اعترف على تمامية الدلالة .

٤- من الروايات التى استدلت بها للبرائة قوله (ع) كل شىء لك حلال حتى تعرف انه حرام . ويظهر من الشيخ فى المقام بل صريحه فى الشبهة الموضوعية انه رواية مستقلة بهذا اللفظ بلا انضمام كلمة «بعينه» ؛ ولم نجده فى مصادر الروايات ، بل الظاهر انه صدر رواية مسعدة بن صدقة و كيف كان فر بما يستشكل فى دلالة على الشبهة الحكمية بان كلمة «بعينه» قرينة على اختصاص الرواية بالشبهات الموضوعية ولكن يمكن منع قرينية تلك الكلمة فانه تاكيد لقوله : تعرف ، ومفاده كناية عن وقوف المكلف على الاحكام ووقفاً علمياً لا ياتيه ريب

نعم یرد على الرواية انها بصدد الترخيص لارتكاب اطراف المعلوم بالاجمال

فيكون وزانه وزان قوله (ع) كل شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام الحرام بعينه ، فان المتبادر منهما هو جواز التصرف في الحلال المختلط بالحرام الذي جمع - رواياته السيد الفقيه الطباطبائي (قدس سره) في حاشيته على المكاسب عند بحثه عن جوائز السلطان ، فوزان الروايتين وزان قوله عليه السلام في موثقة سماعة : ان كان خلط الحلال بالحرام فاختلطاً جميعاً فلا يعرف الحلال من الحرام فلا بأس ، و صحیحة الحداء ، لا بأس به حتى يعرف الحرام بعينه ، و على ذلك فالر وايتان راجعتان الى الحرام المختلط بالحلال ، ولا ترتبطان بالشبهة البدئية ،

٥- من الروايات صحیحة عبد الصمد بن بشير التي رواه صاحب الوسائل في الباب الخامس والاربعين من تروك الاحرام : ان رجلاً عجمياً دخل المسجد يلبي و عليه قميصه فقال لابي عبدالله عليه السلام اني كنت رجلاً اعمل بيدي و اجتمعت لي نفقة فحيث احيح لم اسئل احداً عن شيء و افتونني هؤلاء ، ان اشق قميصي وانزعه من قبل رجلي وان حجبني فاسد وان على بدنة ، فقال له متى لبست قميصك ابعدها لبيت ام قبل ، قال : قبل ان البى قال : فاخرجه من راسك فانه ليس عليك بدنة و ليس عليك الحج من قابل اي رجل ركب امرأً بجهالة فلا شيء عليه .

فدلت على ان الاتي بشيء عن جهل بحكمه لا بأس به وارود عليه الشيخ الاعظم : بان مورد الرواية وظهورها في الجاهل الغافل ، وتعميمه الى الجاهل الملتفت يحوج الى اخراج الجاهل المردد المقصر ولسانه يابى عن التخصيص ، وايداه بعضهم بان الباء في قوله «بجهالة» للسببية ، والجهل بالحكم سبب للفعل في الجاهل الغافل دون الملتفت (اقول) قدامر الشيخ في آخر كلامه بالتأمل وهو دليل على عدم ارتضائه لما ذكر فان امثال هذه التراكيب كثير في الكتاب والسنة ، فانظر الى قوله تعالى : انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة، وقوله تعالى: ان تصيبوا قوما بجهالة ، فهل ترى اختصاصهما بالجاهل الغافل ، ومجرد كون مورد الرواية من هذا القبيل لا يوجب التخصيص لاسيما في امثال المقام الذي يترأى ان الامام بصدد القاء القواعد الكلية العالمية ، اضع الى ذلك ماورد في ابواب الصوم والحج من روايات تدل على معذورية

الجاهل من غير استفعال ، وأما ما ذكره أخيراً من أن التعميم يحتاج الى التخصيص
ولسانه آب عنه ، فيرد عليه مضافاً الى ان التخصيص لا يُلزم على اى وجه فان الجاهل الغافل
المقصر خارج من مصب الرواية ، ان ذلك دعوى مجردة ، فان لسانه ليس على وجه
يستهن في نظر العرف ورود التخصيص به كما لا يخفى

وما ايده به بعضهم مقالة الشيخ ، فيرد عليه ان الجهل ليس علة للاتيان بالشيء
فان وجود الشيء في الخارج معلول لمبادئه ، نعم ربما يكون العلم بالحكم مانعاً
ورادعاً عن حصول تلك المبادئ في النفس ، وعليه فالمناسب جعل الباء بمعنى «عن»
ولو سلم كونها للسببية ، فليس المراد من السببية ، المعنى المصطلح (صدور الفعل عنه)
بل بمعنى دخالتها في العمل في الجملة فيصح ان يقال ان الارتكاب يكون لجهالة
مع الفحص عن الحكم وعدم العثور عليه .

٦- ومن الروايات : مارواه ثقة الاسلام في باب البيان والتعريف عن احمد
بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن
ابن الطيار عن ابي عبد الله (ع) قال : ان الله احتج على الناس بما آتاهم و عرفهم
فدلت علي ان التكليف فرع التعريف ، و ايتاء القدرة الذي عليه قوله تعالى : لا
يكلف الله نفساً الا ما آتاهها ، و لا يكلف نفساً الا وسعها ، و قد استدل بهما الامام
في رواية عبد الا على كما تقدم ، و المعنى المتبادر منها حسب مناسبة الحكم و
الموضوع شرطية التعريف والايتاء في كل التكليف على كل فرد فرد من المكلفين
حتى يتم الحجّة بالنسبة الى كل واحد منهم ، و ان التعريف للبعض ، لا يكفي في
التكليف على الجميع ، لان المقصود انما هو اتمام الحجّة و هو لا يتم الا اذا حصل
الامر ان عند كل واحد واحد منهم ، و على ذلك فلو بحث المكلف عن تكليفه فحما تاماً
ولم يظفر به ، و ان صدر من الشارع حكمه غير ان الحوادث عاقت بينه وبين تكليفه
لم يصدق انه عرفه و آتاه

فان قلت : قد رواه ثقة الاسلام ايضا في باب حجج الله عز و جل على خلقه
و هو مذيّل بجملة ربما توهم خلاف ما ذكرنا واليك الرواية : عدة من اصحابنا

عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن ابان الاحمر عن حمزة بن الطيار عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال لي اكتب فاملى علي ان من قولنا ان الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا وانزل عليهم الكتاب فامر فيه ونهى الخ .

فان ظاهر الرواية ان التعريف والاياء كانا قبل ارسال الرسل وانزال الكتب ومن المعلوم ان المراد من هذا التعريف (عندئذ) هو التوحيد الفطري بالله و صفاته ، لا المعرفة باحكامه فيكون اجنبيا عن المقام ، و (ح) فالتقطيع من ناحية الراوى .

قلت : ما ذكر من الذيل لا يضر بما نحن بصدده ، فان ما بعده شاهد على ان المقصود هو التكليف بالاحكام الفرعية فاليك الذيل : وامر فيه بالصلوة والصوم فنام رسول الله ﷺ عن الصلوة فقال انا انميك وانا اوقظك فاذا قامت فصل ليعلموا ان اصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون اذ انام عنها هلك و كذلك الصيام انا امرضك وانا اصحك فاذا شفيتك فافضه . فعلى هذا فلا يمكن الاخذ بظاهر الرواية لان ظاهرها ان ارسال الرسل وانزال الكتب بعد الاحتجاج بما آتاهم وعرفهم فلا بد ان يقال : ان المقصود منه ان سنة الله تعالى هو الاحتجاج على العباد بما آتاهم وعرفهم وهى منشأ لارسال الرسل و التعريف ، و لاجل ذلك تخلل لفظة « ثم » بين الامرين .

فان قلت : ما دل من الاخبار على لزوم الاحتياط و ارد على هذه الرواية ، فان التعريف كما يحصل ببيان نفس الاحكام ، كذلك يحصل بالزام الاحتياط فى موارد الاحكام .

« قلت » لولم نقل بحكومتها على اخبار الاحتياط فلا اقل بينهما التعارض ، فان مفاد الرواية ان الاحتجاج لا يتم الا ببيان نفس الاحكام وتعريفها ، فلو تم الاحتجاج بايجاب الاحتياط مع انه ليس بواجب نفسى ، ولا طريق الى الواقع لزم اتمام الحجة .

بلا تعريف وهو يناقض الرواية وان شئت قلت : ان المعرفة بالاحكام موجبة للاحتجاج ؛ وبما انه في مقام الامتنان والتحديد تدل على انه مع عدم المعرفة لا يقع الاحتجاج ولا يكون الضيق والكلفة كما دل عليه ذيل الرواية الثانية ، ولزوم الاحتياط لا يوجب المعرفة بالاحكام ضرورة عدم طريقيته للواقع لاحكاماً ولا موضوعاً فلو احتج بالاحتياط لزم الاحتجاج بلا تعريف ، بل لا يبعد حكومتها على ادلة الاحتياط لتعرضها لما لم يتعرض به ادلة الاحتياط ، لتعرضها لنفي الاحتجاج ما لم يعرف ولم يبين كما لا يخفى .

٧- ومن الروايات ما رواه المحدث الكاشاني عن ثقة الاسلام في باب البيان و التعريف باسناده عن ابيمانى قال سمعت ابا عبد الله يقول ان امر الله عجب الا انه قد احتج عليكم بما عرفكم من نفسه ، وهذه الرواية قريبة مما تقدم ، وليس المراد من قوله : بما عرفكم من نفسه ، هو تعريف ذاته وصفاته ، بل الظاهر هو تعريف احكامه و اوامره و نواهيها ، فيرجع معنى الحديث الى ان بيان الاحكام عليه تعالى دون غيره .

٨- ومن الروايات : ما ارسله الصدوق و رواه الشيخ الحر في كتاب القضاء في الباب (١٢) عن محمد بن علي بن الحسين قال قال الصادق كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهى . واسناد الصدوق متن الحديث اليه بصورة الجزم والقطع شهادة منه على صحة الرواية و صدورها عنهم (ع) في نظره (قدس سره) ، وهذا الارسال بهذه الصورة (من دون ان يقول و عن الصادق) حاك عن وجود قرائن كما شفقة عن صحة الحديث و معلومية صدوره عنده كما لا يخفى .

و اما فقه الحديث ففيه احتمالات فان قوله مطلق اما ان يراد منه اللاحرج من قبل المولى في قبال الحظر العقلي لكونه عبداً مملوكاً ينبغي ان يكون صدوره و وروده عن رأى مالكه ، او يراد الاباحة الشرعية الواقعية ، او الاباحة الظاهرية المجعولة للشاك ، (ثم المراد من النهى اما النهى المتعلق بالعناوين الاولى و الاعم منه و من الظاهرى كالمستفاد من الاحتياط ، (ثم المراد من الورود اما الورود المساوق للصدور واقعا سواء وصل

الى المكلف ام لا او الورود على المكلف، المساوق للوصول اليه ، وتمامية دلالة الحديث انما يتم لودل على الاباحة الظاهرية المجعولة للشاك فيما لم يصل الى المكلف نهى سواء صدر النهى عن المولى اولاً .

ثم ان بعض الاعيان المحققين قد اعتقد بامتناع ارادة بعض الاحتمالات اعنى كون المطلق بمعنى الاباحة الشرعية واقعية كانت او ظاهرية فيما اذا اريد من الورود هو الصدور من الشارع، اما الاول (كون المطلق بمعنى الاباحة الواقعية والمراد من الورود هو الصدور) فافاد في وجه امتناعه ما هذا ملخصه : ان الاباحة الواقعية ناشئة من لاقتضاء الموضوع لخلوه عن المصلحة و المفسدة فلا يعقل ورود حرمة في موضوعها للزوم الخلف من فرض اقتضائية الموضوع ، المفروض انه لا اقتضاء و فرض عروض عنوان آخر مقتض للحرمة مخالف لظاهر الرواية الدالة على ان الحرمة وردت على نفس ماوردت عليه الاباحة ، ولو اريد من ورود النهى تحديد الموضوع و تقييده بان الما يرد فيه نهى مباح فهو مع كونه خلاف الظاهر فاسد لانه ان كان بنحو المعرفية فهو كالاخبار بامر بديهي لا يناسب شأن الامام ، و ان كان بنحو التقييد و الشرطية فهو غير معقول لان تقييد موضوع احد الضدين بعدم الضد حدوثاً او بقاء، غير معقول لان عدم الضد ليس شرطاً لوجود ضده .

واما الثاني (كون المطلق بمعنى الاباحة الظاهرية والورود بمعنى الصدور)

فافاد انه يمتنع لوجوه «منها» لزوم تخلف الحكم عن موضوعه التام فانه مع فرض كون الموضوع و هو المشكوك موجوداً يرتفع حكمه بصدور النهى المجامع مع الشك واقعا فلا يعقل ان يتقيد الا بورود النهى على المكلف ليكون مساوقاً للعلم المرتفع به الشك و(منها) ان الاباحة اذا كانت مغياة بصدور النهى واقعا او محددة بعدمه و الغاية و القيد مشكوك الحصول فلا محالة يحتاج الى اصالة عدم صدوره لفعلية الاباحة ، و اما الاصل فان كان لمجرد نفى الحرمة فلا مانع منه الا انه ليس من الاستدلال بالخبر وان كان للتعبد بالاباحة الشرعية واقعية او ظاهرية فقد علم امتناع ذلك مطلقاً ، وان كان للتعبد بالاباحة بمعنى الاخراج فهي ليست من مقولة

الحكم ولاهى موضوع ذو حكم ، ومنها ان ظاهر الخبر جعل ورود النهى غاية رافعة للإباحة الظاهرية المفروضة ، ومقتضى فرض عدم الحرمة الابقاء ؛ هو فرض عدم الحرمة حدوثاً ومقتضاء عدم الشك فى الحلية والحرمة من اول الامر ، فلا معنى لجعل الإباحة الظاهرية ، وليست الغاية غاية للإباحة الانشائية حتى يقال انه يحتتمل فى فرض فعلية الشك صدور النهى واقعاً بل غاية لتحقيقه الإباحة الفعلية بفعلية موضوعها وهو المشكوك ، وحيث ان المفروض صدور النهى بقاءً فى مورد هذه الإباحة الفعلية فلذا يرد المحذور المزبور .

اقول : فى كلامه مواقع للنظر «منها» ما افاده فى امتناع الاول من ان الإباحة الواقعية ناشئة من لاقتضاء الموضوع فلا يعقل ورود النهى على نفس الموضوع ففیه ان اللاقتضاء والافتضاء لو كانا راجعين الى نفس الموضوع لكان لهما وجه ، الا ان الاحكام الشرعية وان كانت مجعولة عن مصالح ومفاسد ، لكن لا يلزم ان يكون تلك المصالح او المفاسد فى نفس الموضوعات حتى يكون الاقتضاء واللاقتضاء راجعا اليه بل الجهات الخارجية مؤثرة فى جعل الاحكام بالارباب ، ووضح شاهد على ذلك هو نجاسة الكفار والمشركين فان جعل النجاسة عليهم ليس لاجل وجود قذارة او كثافة فى ابدانهم كما فى سائر الاعيان النجسة بل الملاك لهذا الجعل ، الجهات السياسية ، فان نظر المشرع تحفظ المسلمين عن مخالطة الكفار والمعايشة معهم ، حتى تصون بذلك اخلاقهم وآدابهم ونواميسهم ، فلاجل هذه الامنية حكم على نجاستهم ، (فتح) فمن الممكن ان يكون الموضوع مقتضياً للحرمة ، لكن الموانع منعت عن جعلها ، او المصالح السياسية اقتضت جعل الاباحة الواقعية ، فلو كان الشارع حاكماً بحلوية الخمر فى دور الضعف وان كان تراها ذات مفسدة مقتضية للتحريم وجعل الحرمة ، لكان اشبه شىء بالمقام .

و (منها) انه يمكن جعل ورود النهى تحديداً للموضوع بكلا الوجهين من المعرفية والشرطية بلا محذور . اما الاول ، فلان ما هو كالبديهي انما هو الاباحة بمعنى الاجرجى قبال الحظر واما الاباحة الواقعية المجعولة الشرعية فليس كذلك لانها

لاتحصل الابجمل الجاعل ، بخلاف اللاحرجية ، (فان قلت) يلزم) اللغوية (ح) اذ بعد
 ماحكم العقل باللاحرجية فلامجال لجعل الاباحة الواقعية (قلت) انه منقوض (اولا)
 بالبرائة الشرعية مع استقلال العقل بقبح العقاب بلا بيان ، و (ثانيا) نمنع لغوية الجعل
 بعد كونها ذات آثار لاترتب الابجمل تلك الاباحة الواقعية ولا يغني عنها ما يحكم
 به العقل ، ضرورة انه مع الشك في ورود النهي من الشارع يمكن استصحاب الحلية
 المجمولة بعد الاشكال في جريان اصالة عدم ورود النهي لاجل كونها اصلا مشبها
 وبدونها لا يجوز استصحاب اللاحرجية لعدم كونها حكما شرعيا ولما وضوعا اذا اثر
 على انه يمكن منع اللغوية ، بان جعلها لرفع الشبهة المغروسة في الازهان من ان
 الاشياء قبل ورود الشرع على الحظر حتى يرد منه الترخيص .

واما الثاني اعنى اخذ عدم الضد شرطا لوجود الضد الاخر ، فالمنع عنه يختص
 بالامور التكوينية كما حقق في محله واما الامور الاعتبارية التي لا يتحمل احكام
 التكويني كالتضاد وغيره فلا ، وقد اوضحنا في بعض المباحث انه لا تضاد بين الاحكام
 فالاجل ذلك يمكن ان يجعل عدم احد الضدين شرطا لوجود الضد الاخر .

ومنها ما افاده من امتناع ارادة الاباحة الظاهرية من المطلق مع كون الورد
 الواقعي غاية اوتحيديدا للموضوع لاجل تخلف الحكم من موضوعه التام ففيه ان
 الموضوع على التحديد هو المشكوك الذي لم يرد فيه نهى واقعا ، وهو غير المشكوك
 الذي ورد فيه نهى (وبالجملة) لو كان الموضوع للاباحة الظاهرية هو المشكوك بما هو
 هو المجمع مع ورود النهى واقعا ، يلزم تخلف الحكم (الاباحة الظاهرية) عن موضوعه
 (المشكوك) فمع كون الموضوع وهو المشكوك موجودا ليس معه الحكم
 اعنى الاباحة لاجل ورود النهى واقعا ، واما لو كان الموضوع المشكوك الذي لم يرد
 فيه نهى واقعا ، فلو ورد هنا نهى لانتفى ما هو موضوع الاباحة با تفتاء احد جزئيه فليس
 هنا موضوع حتى يلزم انفكاك الحكم عن موضوعه نعم لو كان غاية فال موضوع وان كان هو
 المشكوك بما هو هو وهو محفوظ مع ورود النهى ، لكن لا مانع من تخلف الحكم عن
 موضوعه ان اقتضت المصالح الخارجية لذلك وما ذكر من الامتناع ناش من قياس التشريع

على التكوين بتخييل ان الموضوعات علل تامة للاحكام كما هو المعروف وهو غير تام
 و قد عرفت ان المصالح الخارجية و مفسد ها ، لها دخالة في تعلق الاحكام كما مرفى
 نجاسة الكفار ، و طهارة العامة في حال الغيبة لاجل حصول الاتفاق والاتحاد حتى
 دلت الاخبار ؛ على رجحان معاشرتهم والحضور في جماعاتهم الى غير ذلك
 وعلى ذلك فالمشكوك يمكن ان يكون حلالا الى امد لاقتضاء العصر وحررا
 ما الى زمان آخر ، و ان شئت اخذت الحوادث المقارنة قيماً محدوداً ، و بتغيرها
 يتغير الحكم

واما اجراء الاصل فنختار انه للتعبد بالاباحة الشرعية واقعية او ظاهرية
 وما افاد : من انه قد علم امتناع ذلك مطلقا . قد علمت صحته ومعقوليته اضعاف الى
 ذلك ، ان ما افاد تحت ذلك العنوان «اجراء الاصل» ظاهر في كونه دليلاً مستقلاً
 مع انه في الاباحة الظاهرية مصادرة جداً اللهم ان يتشبهت بما افاده قبله فلا
 يكون ذلك دليلاً مستقلاً ، ثم ان الاصل الجارى في المقام ، اما اصالة عدم الحرمة
 فسيوافيك الاشكال فيه ، وان كان اصالة عدم ورود النهى حتى يثبت الحلية الواقعية
 او الظاهرية فسيوافيك انه من الاصول المثبتة لان تحقق ذى الغاية مع عدم حصوله
 غايته من الاحكام العقلية ، و الشك في تحقق ذىها وان كان مسببا عن تحقق نفس
 الغاية وعدمها ، الا انه ليس مطلق السببية مناطاً لحكومة السببى على المسببى ما
 لم يكن الترتب شرعياً ، و ان كان الاصل اصالة بقاء الاباحة الواقعية او الظاهرية
 ، فلان منعه منه ، و القول ان الاستصحاب لا يجرى في الاحكام الظاهرية ، صحيح ،
 لكن المقام ليس من افراده لان ذلك فيما اذا كان نفس الشك كافياً في ترتب الاحكام
 لان الحكم في المقام ليس مرتباً على نفس الشك ، بل عليه مغيماً بعدم ورود النهى
 الواقعي ، و هذا لا يكفى فيه الشك اصلاً حتى لا تحتاج الى الاستصحاب

و اما ما افاده في تلك اشكالاته : فلانا نمنع استلزام عدم الحرمة الا بعد
 ورود النهى ، عدم تحقق الشك فان تحققه ضرورى مع الشك في الوجود و عدمه ،
 فان المكلف اذا التفت الى حرمة شرب التتن و عدمها محتملاً ورود النهى واقفاً ،

فلا محالة يتحقق في نفسه الشك، وهو كاف في جعل الحكم الظاهري، سواء كان الحكم الظاهري هو ايجاب الاحتياط حتى يرد الترخيص؛ او الترخيص حتى يرد النهي، وقد اوضحنا عدم لغوية هذا الجعل كما تقدم

ثم هذا كله على القول بان موضوع الحلية الظاهرية هو الشك في الحكم الشرعي المجعول، ويمكن ان يقال: ان موضوعه هو الشك في كون الاشياء علي الحظر وعدمه، او الشك في الملازمة بين حكم العقل والشرع اذا قلنا بالحظر عقلا فيكون قوله **يُحْتَاطُ** كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهى ناظراً لكلا الشكين فلو شك في ان الاصل في الاشياء هو الحظر او عدمه، تفيد الرواية كونها على الاباحة، وكذا لو قلنا بان الاصل الاولي هو الحظر ولكن شكنا في الملازمة و(الحاصل) يكون قوله **يُحْتَاطُ** ناظراً الى ما اذا شك في الحكم الشرعي لاجل الشك في ان الاصل في الاشياء هو الحظر او عدمه، اولاً لاجل الشك في الملازمة، فهذا الشك محقق مطلقاً حتى مع العلم بعدم ورود النهي في الشرع، لان متعلق الشك كون الاصل في الاشياء، قبل الشرع هل هو الحظر اولا وهذا لا ينافي العلم بعدم ورود النهي من الشارع، وهذا نحو آخر من الحكم الظاهري المجعول في حق الشاك في الحكم الواقعي، وعلى هذا يكون عامة اشكالاته واضحة الدفع خصوصاً الثالث منها فانه على فرض تسليمه لا يرد في هذا الفرض كما لا يخفى.

المختار في معنى الرواية

هذا كله محتملات الرواية حسب الثبوت، واما مفادها حسب الاثبات فلا شك ان معنى قوله **يُحْتَاطُ** «حتى يرد فيه نهى» ان هذا الاطلاق والارسال باق الى ورود النهي، وليس المراد من الورد هو الورد من جانب الشارع لانقطاع الوحي في زمان صدور الرواية، والحمل على النواهي المخزونة عند ولي العصر بعيد جداً، فانه على فرض وجود تلك النواهي عنده فتعين ان يكون المراد من الورد هو الوصول على المكلف وهذا عرفاً عين الحكم الظاهري المجعول في حق الشاك الى ان يظفر على الدليل و(الحاصل) ان قوله «يرد» جملة استقبالية، والنهي المتوقع وروده في زمان الصادق

ليست النواهى الاولية الواردة على الموضوعات ، لان ذلك بيد الشارع ؛ وقد فعل ذلك و ختم طوماره بموت النبى وانقطاع الوحى ، غير ان كل ما يرد من العترة الطاهرة كلها حاكيات عن التشريع والورود الاولى ؛ وعلى ذلك ينحصر المراد من قوله «يرد» على الورود على المكلف اى الوصول اليه حتى يرتفع بذلك ، الحكم المجعول للمشاك ، وهذا عين الحكم الظاهرى .

واما احتمال كون الاطلاق بمعنى اللاحظر حتى يكون بصدده بيان حكم عقلى ومسئلة اصولية او كلامية ، او بمعنى الحلية الواقعية قبل الشرع المستكشف بحكم العقل الحاكم بكون الاشياء على الاباحة ؛ وبملازمة حكم العقل والشرع ، ففى غاية البعد ، فان ظواهر هذه الكلمات كون الامام بصدده بيان الفتوى ، ورفع حاجة المكلفين ؛ لا يبين مسئلة اصولية او كلامية او عقلية ، ولو فرض كونها بصدده بيان الحكم العقلى ، او بيان التلازم يشكك اثباته بالرواية ، لعدم صحة التعبد فى الاحكام العقلية او ملازماتها كما لا يخفى .

٩- ومن الروايات : صحيحة عبدالرحمان بن الحجاج المنقولة فى ابواب ما يحرم بالمصاهرة عن ابى ابراهيم (ع) قال : سئلت عن الرجل يتزوج المرأة فى عدتها بجهالة اهى ممن لا تحل له ابدآ فقال (ع) اما اذا كان بجهالة فليتزوجها بعد ما تنقض عدتها فقد يعذر الناس بما هو اعظم من ذلك ، قلت : باى الجهالتين اعذر بجهالة ان ذلك تحرم عليه ام بجهالة انها فى العدة قال عليه السلام احدى الجهالتين اهون من الاخرى الجهالة بان الله تعالى حرم عليه ذلك ؛ وذلك لانه لا يقدر معه على الاحتياط ، قلت فهو فى الاخرى معذور قال : (ع) نعم اذا انقضت عدتها فهو معذور فى ان يزوجها . وجه الدلالة : ان التعبير بالاهونية فى جواب الامام ، وبالا عذرية ، لا يناسب الاحكام الوضعية ، فان كون الجهل عذراً و موجبا لعدم التحريم الا بى لامراتب له فلا بد من الحمل على الحكم التكليفى ، ان هو الذى يتفاوت فيه بعض الاعذار ؛ ويكون بعضها اهون من بعض ؛ فالغافل المرتكب للمحرم ، اعذر من الجاهل الملتفت المرتكب له وان كان ارتكابه بحكم اصل البرائة ، و(عليه) فالرواية دالة على

كون الجهل مطلقاً عذراً في ارتكاب المحرمات ، و ان كان الاعذار ذات مراتب ، و
الجهالات ذات درجات .

واما ما عن بعض محققي العصر (قدس سره) من تقريب دلالتها بان قوله (ع) (فقد
يعذر الناس بما هو اعظم) دال على معذورية الجاهل من حيث العقوبة عند الجهل
الشامل باطلاقه للمعذورية عن العقوبة والنكال الاخرى ، فضعيف جداً لان قوله
(فقد يعذر) لا يستفاد منه الاطلاق ، لان «قد» فيه للتقليل لا للتحقيق .

وعلى اى تقدير التمسك بها للمقام محل اشكال لان التعليل بانه كان غير قادر
على الاحتياط يجعلها مختصة بالغافل و هو غير محل البحث . والغاء الخصوصية مع
التفاوت الفاحش لا يمكن فى المقام

١٠- و من الروايات قوله (ع) كل شىء فيه حلال و حرام فهو لك حلال حتى
تعرف الحرام منه بعينه فتدعه . اقول قد صدر هذه الكبرى عنهم عليهم السلام
فى عدة روايات .

منها فى صحیحة عبدالله بن سنان المنقولة فى ابواب ما يكتسب به عن ابي
عبدالله : كل شىء يكون فيه حرام و حلال فهو لك حلال حتى تعرف الحرام منه
بعينه فتدعه

منها رواية عبد الله بن سليمان عن ابي جعفر عليه السلام المنقولة فى الاطعمة
المباحة بعد السؤال عن الجبن وغيره : كلما كان فيه حلال و حرام فهو لك حلال حتى
تعرف التحرام بعينه فتدعه .

منها ما رواه البرقى بسنده عن معوية بن عمار عن رجل من اصحابنا قال كنت
عند ابي جعفر فسئل رجل عن الجبن فقال : ابو جعفر عليه السلام اذ لطعام يعجبني
وساخبرك عن الجبن وغيره كل شىء فيه الحلال والحرام فهو لك حلال حتى تعلم انه
حرام فتدعه بعينه و**(منها)** رواية عبد الله بن سليمان عن ابي عبدالله فى الجبن قال كل شىء
لك حلال حتى يحينك شاهدان يشهدان ان فيه ميتة ، و **(منها)** موثقة مسعدة بن صدقة

قال سمعته يقول المشي، هـ ولك حلال حتى تعلم انه حرام بعينه فتدعه من قبل نفسك وذلك مثل الثوب الخ .

هذه جملة من الروايات المذكورة فيها هذه الكبرى ، مع اختلاف يسير ، وما يظهر من الشيخ الاعظم من كون قوله (ع) كلشيء لك حلال حتى تعلم انه حرام رواية مستقلة غير هذه الروايات ، فلم نقف عليه ، والظاهر ان الكبرى المذكورة في رواية عبدالله بن سليمان عين ما ذكر في صحيحة ابن سنان لوحدة العبارة ، وان كانت الاولى مصدرة بحكم الجبن ؛ فيكون الاولى مختصة بالشبهات الموضوعية ولاجل ذلك يشكل تعميم صحيحة ابن سنان على الحكمية ، اذ في ذلك قوله : بعينه ، ومنه ، وفيه ومادة العرفان المستعملة في الامور الجزئية ، فان كل واحد من هذه الامور وان كان في حد نفسه قابلا للمناقشة ، الا ان ملاحظة المجموع ، ربما تصير قرينة على الاختصاص او سلب الاعتماد بمثل هذا الاطلاق و مثل تلك الصحيحة موثقة مسعدة بن صدقة فان الامثلة المذكورة كلها من الشبهات الموضوعية و فيها اشكال عويصة .

الاستدلال على البرائة بالاجماع والعقل

اما الاجماع : فلا يفيد في المقام اصلا ، لكون المسئلة مما تظافت به الادلة النقلية ، وحكم به العقل ، فمن القريب جداً ان يكون المدرك لاجماعهم هو تلك الادلة واما دليل العقل ، فلا اشكال ان العقل يحكم بقبح العقاب بلا بيان ، اي بلا حجة وهذا حكم قطعي للعقل يرتفع موضوع ذاك الحكم بوصول البيان الى المكلف بالعنوان الاولى او بايجاب الاحتياط و التوقف في الشبهات و هذا مما لا اشكال فيه . هـ .

ثم انه يظهر عن بعضهم انه لا يحتاج الاصولي الى هذه الكبرى لان الملاك في استحقاق عقوبة العبد في مخالفة مولاة هو عنوان الظلم ، فان مخالفة ما قامت عليه

الحجة خروج عن رسم العبودية وهو ظلم من العبد الى مولاه، يستوجب العقوبة، واما مع عدم قيام الحجة فلا يكون ظالماً فلا يستحق العقوبة و هو كاف في المقام ، و اما كون العقاب بلا بيان قبيحا ، فغير محتاج اليه فيما يرتأيه الاصولي وان كان في نفسه صحيحا .

اقول : ان العقل مستقل بوجوب اطاعة المنعم ، وقبح مخالفته ، واستحقاق المتخلف للعقوبة ، و هذا الحكم (استحقاقه للعقوبة) ليس بمناط انطباق عنوان الظلم عليه ، بل العقل يستقل بهذا ، مع الغفلة عن الظلم ، على ان كون مطلق المخالفة ظلما للمولى محل بحث واشكال هذا اولا - (واما ثانيا) ، فلان المرمى في المقام هو تحصيل المؤمن عن العقاب حتى يتسنى له الارتكاب وهو لا يحصل الا بالتمسك بهذه الكبرى التي مالها الى قبح صدور العقاب من المولى الحكيم العادل ، و اما مجرد دفع الاستحقاق بمناط ان الارتكاب ليس بظلم فلا يكفي في ذلك ، لان دفع الاستحقاق عن ناحية الظلم وحصول الطمأنينة من تلك الناحية لا يصير مؤمنا عن عامة الجهات ما لم ينضم اليه الكبرى، المذكورة .

وربما يقال: ان مناط حكم العقل بقبح العقاب بلا بيان واقعى غير مناط حكمه بقبح العقاب حتى من غير بيان واصل الى المكلف فانه لم يحصل في الاول تفويت لمراد المولى ولم تتم مبادئ الارادة الآمرية فلا مقتضى لاستحقاق العقاب بخلاف الثانى فان ملاك عدم الاستحقاق فيه عدم استناد فوت المطلوب الى العبد « انتهى » و فيه ان ما ذكر من الفرق غير فارق وما ذكر من الفرق لا يتجاوز عن بيان خصوصية الموردين واما اختلافا في مناط فلا يستفاد منه ، بل المناط فيهما واحد و هو قبح العقاب بلا حجة ؛ سواء لم يكن بيان من رأس او كان ولم يصل اليه فالعقاب في كلا القسمين عقاب بلا حجة ولا حجة و كلاهما من مصاديق الظلم والمناط في كلا القسمين واحد كما لا يخفى .

جولة وجوب دفع الضرر المحتمل

ربما يتوهم ورود حكم العقل بوجوب دفع الضرر المحتمل على الحكم العقلى

المذكور من قببح العقاب بلا بيان بتوهم ان الاول بيان بلسانه فيصير العقاب مع البيان وهذا فاسد سواء اريد من الضرر العقاب الاخرى او اريد غيرة، (اما الاول) فلان من الواضح ان الكبرى بماهى هى لا ينتج شيئاً فى عامة الموارد ، مالم ينضم اليه الصغرى ، فالعلم بوجود دفع الضرر كالعلم بقبح العقاب بلا بيان لا ينتجان الا اذا انضم الى كل واحد صغراه ، فيقال فى الاولى : ان العقاب فى ارتكاب محتمل الحرمة ، او ترك محتمل الوجوب ، محتمل و يجب دفع الضرر المحتمل ، فينتج وجوب الاحتراز عن محتمل التكليف ؛ و يقال فى الثانية ؛ ان العقاب على محتمل التكليف بعد الفحص التام وعدم العثور عليه ، عقاب بلا بيان ، و العقاب بلا بيان قببىح اى يمتنع صدوره عن المولى الحكيم العادل ، فينتج ان العقاب على محتمل التكليف ممتنع اذا عرفت ذلك فنقول : ان القياس الثانى مركب من صغرى وجدانية ؛ و كبرى برهانية فالنتيجة المتحصلة منهما قطعية بنية ، واما الاول فالصغرى فيه ليس امراً وجدانياً فعلية ، بل صحة صغراه يتوقف على امور ، اما تقصير العبد فى الفحص عن تكليفه او كون المولى غير حكيم او غير عادل او كون العقاب بلا بيان امراً غير قببىح ، فلاجل واحد من هذه الامور يصير العقاب محتملاً ، والمفروض عدم تحقق واحد منها ، فظهر ان الصغرى فى الثانى وجدانية ، قطعية فعلية ، اما الصغرى فى الاول معلقة على تحقق واحد هذه الامور والمفروض عدم تحققها ، فهذا القياس تام فعلى غير معلق على شيء وتامة ذاك مبنية و معلقة على بطلان القواعد المسلمة ؛ ولا شك عندئذ حكومة القياس المنظم من المقدمات الفعلية ، على المتوقف على امور لم يحصل واحد منها بمعنى ان القياس الثانى دافع لصغرى القياس الاول ولعله الى ذلك ينظر كلمات القوم ، والا فظاهر كلماتهم من ورود احدى الكبيرين على الاخرى غير صحيح ، فان النزاع ليس بين الكبيرين ، بل صحتهما ممالا اشكال فيه وصدقهما لا يتوقف على وجود مصداق لصغراه اذا لعقاب بلا بيان قببىح ، كان بيان فى العالم اولاً ، كما ان دفع الضرر المحتمل واجب

كان الضرر محتملاً أولاً ، فاحتمال الضرر في بعض الموضوعات وتحقق البيان كذلك غير مربوط بحكم الكبريين وموضوعهما فلا يكون احدي الكبريين واردة او حاكمة على الاخرى قط بل احدا القياسين بعد تمامية مقدماته وجدانا او برهانا يدفع صغرى القياس الاخر بالبيان المتقدم .

و اما الثاني اعنى ما اذا اريد من الضرر ، غير العقاب الاخرى الموعود جزاء للاعمال ، فان اريد منه اللوازم القهرية للاعمال التي يعبر عنه بتجسم الاعمال وتجسد الافعال بتقريب انها ليست من العقوبات السياسية المجعولة ، حتى يرتفع بحكم الفعل بل صور غيبية لافعال الانسان ، وقد استدل اصحاب هذا الرأي بعدة آيات واخبار ظاهرة فيما قالوه (وعليه) فلا بد من دفع هذا الاحتمال « فنقول » ان ما هو المقرر عند اصحاب هذا القول ، ان الاعمال التي تبقى آثارها في النفس هي الآثار الحسنة النورانية او السيئة الظلمانية و اما مطلق الاعمال مما هي متصرمة في عالم الطبع فلا يمكن تحققها في عالم آخر ؛ ولاتكون تلك الافعال موجبة لخلقية النفس صوراً غيبية تناسب تلك الافعال ، وبالجملة : لوازم الاعمال هي الصور المتجسدة بتبع فعالية النفس اذا خرجت عن الجسد في البرازخ او بعد الرجوع اليه في القيمة الكبرى فالافعال الطبيعية التي لم تورث في النفس صورة لا يمكن حشرها وتصورها في سائر العوالم ، ومناطق هذه التصورات هو الاطاعة والعصيان لا اتيان مطلق الافعال .

وان اريد به الضرر الدنيوي ، ففيه ان احتمال مطلق الضرر لو كان دنيوياً غير واجبة الدفع ما لم يوجب احتمال العقاب (فان قلت) ان مع احتمال الضرر يحكم العقل بقبح ارتكاب ، و بالاملازمة تثبت الحرمة (قلت) : مضافا الى ان ارتكاب الضرر ليس قبيحا ، بل هو بلاداع عقلائي سفه ، ان لازم ذلك البيان ، هو العلم بالتكليف في صورة احتماله (فتأمل) (فان قلت) ان احتمال الضرر مستوجب لاحتمال القبح و هو مستلزم لاحتمال العقاب وقد علم وجوب دفعه (قلت) مضافا الى ما اوردنا على الاول من ان ارتكاب الضرر بلاداع عقلائي سفه لا قبيح ومعه لا سفه ولا قبح ، يرده عليه ان الضرر بوجوده

الواقعى لا يؤثر فى القبح بل على فرضه لا بد من العلم به ، فالعلم به موضوع للقبح
فمع احتمال الضرر لا يكون قبيحا جزماً
اضف الى ذلك ان الشبهة الموضوعية و الوجوبية مشتركتان مع الشبهة
التحريرية فى هذه التوالى المدعاة ، فلو كانت للافعال لوازم قهرية موزية لصاحبها
لكان على الشارع الرؤف الرحيم ايجاب الاحتياط حتى يصون صاحبها عن هذه اللوازم
القهرية ، فالترخيص فيها اجماعاً بل ضرورة دليل على بطلان تلك المزعة ، وانه
ليس ههنا ضرر اخروى او دنيوى واجب الدفع كما لا يخفى واطن ان هذا المقدار
من الادلة كاف فى اثبات البرائة الشرعية ؛ و لنعطف عنان الكلام الى مقالة
الاخباريين .

استدلال الاخبارى على وجوب الاحتياط بوجوه

فداستدلوا : بوجوه : منها الايات : وهى على وجوه : (منها) ما دل على حرمة
الالقاء فى التهلكة كقوله تعالى : و لا تلقوا بايديكم الى التهلكة ، و « فيه » ان
ملاحظة سياق الايات يرشدنا الى المرمى منه ، فانها نازلة فى مورد الانفاق للمفقر
وسد عيلتهم واداء حوائجهم باعطاء الزكوة والصدقات حتى يتحفظ بذلك نظم الا
جتماع ، ويتوازن اعدال المجتمع ولا ينفصم عروة المعيشة لارباب الاموال بالثورة على
ذوى الثروة ، فان فى منعهم عن حقهم القاء لنفوسهم الى التهلكة ، او فى مورد
الانفاق فى سبيل الجهاد ، لان فى ترك الانفاق مظنة غلبة الخصم الى غير ذلك من
محتملات و (اما مورد الشبهة) فليس ها هنا اية هلكة لا اخروية بمعنى العقاب
لقيام الادلة على جواز الارتكاب ، و لا دنيوية ، اذ لا يكون فى غالب موارد ها
هلكة دنيوية

ومنها : ما دل على حرمة القول بغير علم : كقوله تعالى : و تقولون بافوا حكم
ما ليس لكم به علم و تحسبون هينا وهو عند الله اعظم (النور - الاية ١٥) و قوله
تعالى اتقولون على الله مالا تعلمون (الاعراف - الاية ٢٧) وجه الدلالة ان الحكم

بجواز الارتكاب تقول بلاعلم وافتراء عليه تعالى قال الشيخ الاعظم ولايرد على اهل الاحتياط لانهم لا يحكمون بالحرمة بل يتركون لاحتمالها وهذا بخلاف الارتكاب فانه لا يكون الا بعد العلم بالرخصة والعمل على الاباحة ، والظاهر منه ارتضائه بهذا الفرق و لهذا اجاب عن الاشكال بان فعل الشيء المشتبه حكمه ، اتكلاً على قبح العقاب بلا بيان ليس من ذلك .

وانت خبير : بان النزاع بين الاخبارى والاصولى فى وجوب الاحتياط وعدمه لافى الترك وعدمه فالاخبارى يدعى وجوب الاحتياط ويحكم به ، والاصولى ينكر وجوبه ، ويقول بالبراءة والاباحة فكل واحد يدعى امر أو يقيم عليه ادلة ، والجواب عن اصل الاستدلال ، انه سيوافيك فى مباحث الاستصحاب ان المراد من العلم واليقين فى الكتاب والسنة الاما شذو هو الحججة ، لالعلم الوجدانى ، والمنظور من الابات هو حرمة الفتوى بلا حجة ، و التقول بلا دليل ، من الكتاب و السنة و العقل ، (وعليه) فليس الاصولى فى قوله بالبراءة متقولاً بغير الدليل ، لما سمعت من الادلة المحكمة الواضحة

ومن الابات : ما دل على وجوب الاتقاء حسب الاستطاعة والتورع بمقدار القدرة مثل قوله سبحانه : فاتقوا الله ما استطعتم وقوله : عزاسمه وجاهدوا فى الله حق جهاده (الاية) وقوله عز شانه : فاتقوا الله حق تقاته

واجاب عنه شيخنا العلامة اعلى الله مقامه : بان الاتقاء يشمل المندوبات وترك المكروهات ، ولا اشكال فى عدم وجوبها فيدور الامر بين تقييد المادة بغيرها وبين التصرف فى الهيئة بحملها على ارادة مطلق الرجحان حتى لا ينافى فعل المندوب و ترك المكروه ، ولا اشكال فى عدم اولوية الاول ان لم نقل باولوية الثانى من جهة كثرة استعمالها فى غير الوجوب حتى قيل انه من المجازات الراجحة المساوى احتمالها مع الحقيقة «انتهى» وفيه اما اولاً : فان شمول الاتقاء لفعل المندوب و ترك المكروه مورد منع ؛ فان التقوى عبارة عن الاحتراز عما يوجب الضرر ، او يحتمل فى فعله او تركه الضرر ، وليس المندوب والمكروه بهذه المثابة ، واما شموله لمشتبه

الحرمة او الوجوب ، فلاحتمال الضرر في فعله او تركه ويشهد على المعنى المختار الاستعمالات الراجعة في الكتاب والسنة ، وامانانياً ، فلو سلم كون استعمال الهيئة في غير الوجوب كثيراً ؛ لا ان تقييد المادة اكثر ، بل قلما تجد اطلاقاً باقياً على اطلاقه وهذا بخلاف هيئة الامر فهي مستعملة في الوجوب واللزوم في الكتاب و السنة الى ماشاء الله (اضف) الى ذلك ان ترجيح التصرف في الهيئة على التصرف في المادة يوجب تأسيس فقه جديد ، ولا اظن انه (قدس سره) كان عاملاً بهذه الطريقة في الفروع الفقهية ، و ان تكرر منه القول بترجيح التصرف في الهيئة على المادة في مجلس درسه .

نعم يتعين في المقام التصرف في الهيئة دون المادة لالكون ذلك قاعدة كلية بل لخصوصية في المقام ، لان الاية شاملة للشبهات الموضوعية والوجوبية الحكمية ولو حملنا الاية على الوجوب بالتصرف في مفاد الهيئة ، يستلزم تقييد الاية ، واخراج بعض الاقسام . مع ان لسانها آبية عن التقييد . بل التقييد يعد امرأ بشيعاً ؛ وكيف يقبل الطبع ان يقال اتقوا الله حق تقاته الا في مورد كذا وكذا . فلانما يصح عن التصرف في مفاد الهيئة بحمل الطلب على مطلق الرجحان . حتى يتم اطلاقه . ولا يرد عليها تقييد او تخصيص . وليس الاصولي منكر الرجحان الاحتياط ابدأ (اضف) الى ذلك ان الايات شاملة للمحرمات والواجبات المعلومة ولا اشكال في امتناع تعلق الامر التعبدى بوجوب اطاعتها فيجب حمل الاوامر فيها على الارشاد فتصير تابعة للمرشد اليه . فلو حكم العقل او ثبت وجوبه او حرمة يتعين العمل على طبق المرشد اليه : و ان لم يثبت وجوبه او حرمة او ثبت خلافه . لا بد من العمل ايضا على طبقه .

احتجاج الاخبارى بالسنة

وهي على طوائف : الاولى ما دل على حرمة القول او الافشاء بغير علم وقد اوضحنا المراد من تلك الطائفة عند البحث عن الآيات الدالة على حرمة القول بغير علم فراجع

الثانية ما دلت على الرد على الله ورسوله والائمة من بعده واليك نماذج من تلك الطائفة منها رواية حمزة الطيار : انه عرض على ابي عبد الله «ع» بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعها منها قال له كف واسكت ثم قال ابو عبد الله انه لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد على ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلو عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون . و(فيه) ان الظاهر من الامر بالكف احتمال الخطبة على المطالب الاعتقادية «فان» النهى راجع الى التقول فيها بلارجوع الى اهل الذكر و لو سلم كونها اعم من الاعتقادية ، فالنهي حقيقة راجع الى الافتاء فيها بلارجوع الى اهل الذكر ، فلا ترتبط بالمقام ، فان الاصولي انما افتى بالبرائة بعد الرجوع الى الكتاب والسنة .

منها : رواية جميل بن صالح عن الصادق ع قال قال رسول الله في كلام طويل الى ان قال : و امر اختلف فيه فرده الى الله .

ومنها : رواية الميثمي عن الرضا (ع) في اختلاف الاحاديث : قال : وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا اليها علمه فنحن اولى بذلك ولا تقولوا فيه بأرائكم وعليكم بالكفو والتثبت والوقوف وانتم طالبون باحثون حتى ياتيكم البيان من عندنا .

(ومنها) رواية سليم بن قيس الهلالي في كتابه : ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لابان بن عياش يا اخا عبد قيس انصح لك امر فاقبله ، والا فاسكت تسلم ورد علمه الى الله فانه اوسع مما بين السماء والارض .

(ومنها) : رواية جابر : عن ابي جعفر عليه السلام في وصية له لا صحابه قال : اذا اشتبه الامر عليكم فقفوا عنده وردوه الينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا

(ومنها) : رواية عبد الله بن جندب عن الرضا : في حديث : ان هؤلاء القوم سنج لهم شيطان اغترهم بالشبهة ولبس عليهم امر دينهم (الى ان قال) والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التحير ورد ما جهلوه من ذلك الى عالمه ومستنبطه .

والجواب عن الكل : بان شيئا منها غير مر بوط بالمقام بل اما مر بوط بالتقول

بالارجوع الى ائمة الدين ، او مربوط بالفتوى بالاراء والاهواء من غير الرجوع اليهم والاصولى لا يفتى فى اية واقعة من دون الرجوع الى ائمة الحق و(با لجملة) ادلة الحل مستندة للاصولى فى الفتوى بالحكم الظاهرى : وادلة البرائة المؤيدة بحكم العقل بفتح العقاب بلا بيان مستند له فى الفتوى بعدم وجوب الاحتياط فتلك الادلة واردة على تلك الروايات .

الثالثة : ما دل على التوقف بالاعلميل (منها) : مرسله موسى بن بكر قال :

ابوجعفر لزيد بن على : ان الله احل حلالا و حرم حراماً (الى ان قال) فان كنت على بينة من ربك و يقين من امرك و تبين من شانك فشانك و الافلاترو من امرأ و(منها) رواية زرارة عن ابى عبد الله : لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا (وفيه) ان الرواية ناظرة الى الانكار بلا دليل؛ وستر الحق بلا جهة ، و اينهى من الدلالة على البرائة المستفادة من الكتاب والسنة ، وهذه الرواية مربوطة بالا اصول و شبهات اهل الضلال .

و(منها) : كتاب امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف : فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشبهه عليك علمه فا لفظه ، و ما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه(وفيه) انها راجعة الى الشبهة الموضوعية كما هو غير خفى على من لاحظ الكتاب و(منها) كتابه الى مالك الاشر : اختر للحكم بين الناس افضل رعيتمك فى نفسك ممن لا تضيق به الامور(الى ان قال) اوقفهم فى الشبهات و آخذهم بالحجج و اقلهم تبرماً بمراجعة الخصم و اصبرهم على تكشف الامور (و فيه) انه راجع الى ادب القاضى فى المرافعات التى لا تخرج عن حدود الشبهة الموضوعية ، فكيف يستدل على المقام - مع انه سوف يوافقك عن الجميع جواباً آخر فانتظر و(منها) خطبة منه عليه السلام فى اعيابها و مالى لا اعجب من خطأ الفرق على اختلاف حججها فى دينها لا يقتفون اثر نبى ولا يقتدون بعمل وصى (الى ان قال) و يعملون فى الشبهات (وفيه) انها راجعة الى المارقين او القاسطين من الطغاة الخارجين عن بيعته ، المحاربين لامام عصره و (منها) : وصيته عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : يا بنى دع القول فيما لاتعرف و(منها) وضية

آخره لا تخرج عن حدود الاولى .

وملخص الجواب عن هذه الطائفة مع ما عرفت المناقشة في اكثرها انها ما تلوح منها الاستحباب فان كلمات الائمة لاسيما امير المؤمنين مشحونة بالترغيب الى الاجتناب عن الشبهات ، وبهذه الطائفة ينسلك في الروايات التي يستشم منها الوجوب مثل ما رواه الشهيد في الذكرى قال : قال النبي ﷺ دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، مع احتمال ان يكون المراد منه رد ما يريبك (اي المشتبه) الى غيره حتى يتضح معناه : وفي وزان ما تقدم من تلك الطائفة قوله ﷺ اورع الناس من وقف عند الشبهة وقوله ﷺ لا اورع كالوقوف عند الشبهة ، فان الروايتين و ما قارنهما من الروايات في المعنى اقوى شاهد على الحمل على الاستحباب .

الرابعة : اخبار التثليث (منها) رواية النعمان بن بشير: قال سمعت رسول الله يقول: ان لكل ملك حمى وان حمى الله حلاله وحرامه والمشتبهات بين ذلك كما لو ان راعيا رعى الى جانب الحمى لم يثبت غنمه ان تقع في وسطه فدعوا المشتبهات و(منها) رواية سلام بن المستنير عن ابي جعفر الباقر ﷺ قال: قال جدى رسول الله : ايها الناس حلال الى يوم القيمة ، وحرامى حرام الى يوم القيمة (الى ان قال) وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدى من تركها صلح له امر دينه ، وصلحت له مروته و عرضه ومن تلبس بها وقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ما شيته قرب الحمى نازعته نفسه الى ان يرعاها في الحمى اقول هذه الروايات صريحة في الاستحباب ضرورة ان الرعى حول الحمى لم يكن ممنوعا ؛ غير ان الرعى حوله ، ربما تستوجب الرعى في نفس الحمى فهكذا الشبهات ، فانها ليست محرمة غير ان التعود بها كالتعود بالمكروهات ربما يوجب تجرى النفس وجسارته لارتكاب المحرمات بل في هذه الروايات شهادة على التصرف في غيرها لو سلمت دلالتها ،

الخامسة ما دل على التوقف معللا بان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات كما عن السكوني عن جعفر عن ابيه عن علي ﷺ قال الوقوف في الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة ، و في رواية جميل بن دراج عن ابي عبد الله ﷺ الوقوف

عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة ان على كل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نور
 فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه ، ولا يقصر عنها مقبولة عمر بن
 حنظلة التي سيوافيك بطولها في التعادل والترجيح وفيها : بعد ذكر المرجحات :
 اذا كان كذلك فارجه حتى تلقى . امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في
 الهلكات ، واليك الجواب

ان في تلك الروايات آثار الارشاد ولو كان فيها ما يتوهم فيه الدلالة على الوجوب يجب
 التصرف فيه بالشواهد التي في غير هابل الظاهر عدم استعمال هذا التعليل في شيء
 من الموارد في الوجوب و ان ذهب الشيخ و تبعه غيره في استعماله في رواية جميل
 والمقبولة في الوجوب لكنه غير تام فان الكبرى المذكورة في رواية جميل بن دراج
 (اعنى قوله : الوقوف عنه الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات) لا تنطبق على ما
 ذكره بعده : اعنى قوله : وما خالف كتاب الله فدعوه ، لان مخالف الكتاب ليس مما
 يجب فيه الوقف ، او يستحب فيه التوقف ، بل يجب طرحه ، وسلب اسناده الي الائمة
 (وح) فلا بد ان تحمل الكبرى المذكورة على غير هذا المورد ، بل تحمل على الاخبار
 التي ليس مضامينها في القرآن لاعاى نحو العموم والخصوص ، ولولم تحمل على هذا ،
 فلا بد ان يحمل اما على الموافق للقرآن او مخالفه صريحا ، وكلاهما خارجان عنها
 اما الموافق فيجب الاخذ به ، واما المخالف فيجب طرحه لا التوقف فيه ، فانحصر حمله
 على الروايات التي لاتخالف القرآن ولا توافقه ، (وعلى هذا) فلو حملنا الامر بالوقوف
 على الاستحباب في مورد الشبهة ثبت المطلوب ، وان حملناه على الوجوب فلا تجد
 له قائلا ، فان الاخبارى والاصولى سيان في العمل بالاخبار التي لاتخالف القرآن ولا
 وافقه ، ولم يقل احد بوجوب الوقوف اصلا ، و ان كان التوقف والعمل على طبق
 الاحتياط اولي واحسن .

جولة حول المقبولة

سيوا فيك الكلام في مفادها عند نقل الروايات الواردة في مرجحات الاخبار

عند التعارض وما نذكره هنا قليل من كثير، فنقول بعد ما فرض الراوى تساوى الحكمين فى العدالة، وكونهما مرضيين عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الاخر قال (ع): ينظر الى ما كان من روايتهم عنا فى ذلك الذى حكمابه المجمع عليه بين اصحابك فيؤخذ به من حكمهما، ويترك الشاذ الذى ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه، وانما الامور ثلثة، امر بين رشده، فيتبع، و امر بين غيه فيجتنب، و امر مشكل يرد حكمه الى الله... الخ، وحاصل الجواب هو ارجاع الراوى عند تساوى الحكمين الى النظر فى مدرك الحكمين فما كان مجمعا عليه بين الاصحاب يؤخذ به، لكونه لا ريب فيه وما كان شاذاً متروكاً، لا يعمل به ويترك، و (عليه) فليس المراد من الشهرة فى المقام هو الشهرة الروائية المجردة بين اصحاب الجوامع والحديث وان لم يكن مورداً للفتوى بينهم، اذ اى ريب ووهن اولى واقوى من نقل الحديث و عدم الافتاء بمضمونه، فان هذا يوجب و هنا فى الرواية بما لا يسد بشيء، بل المراد هو الشهرة الفتوائية، بان يكون الرواية مورداً للفتوى و قد اعتمد عليه اكبر القوم من المحدثين والفقهاء، مدعين بمضمونه، وهذا هو الذى يجعل الرواية مملا لريب فيه (لان اهل البيت ادرى بما فى البيت) كما تجعل تلك الشهرة ما يقابلها من الرواية الشاذة مما لا ريب فى بطلانها، وبذلك تقف على ان الرواية المشهورة بالمعنى المختار داخله فى الامور التى هى بين الرشده، كما ان الشاذة مما هى بين الغى لكون المشهور مما لا ريب فيه، كما ان الشاذ مما لا ريب فى بطلانه؛ فيدخل كل فيما يناسبه، و احتمال ان الشاذ مما فيه ريب، لا مما لا ريب فى بطلانه، فلا يدخل تحت بين الغى بل يكون مثالا للامر المشكل الذى يرد حكمه الى الله مدفوع بان لازم كون احدى الروايتين المتضادتين مما لا ريب فى صحتها، كون الاخرى مملا لريب فى بطلانها ضرورة عدم امكان كون خبرين مخالفين «احدهما» لا ريب فيه والاخر مما فيه ريب ويعد مشتبهاً، فان وجوب صلوة الجمعة اذا كان مما لا ريب فيه، فلا يمكن ان يكون عدم وجوبها مما فيه ريب بل لا ريب فى بطلانه وفساده، لان الحق و احد ليس غير، و (على ذلك) فلم يذكر الامام عليه السلام، مثالا للامر المشكل الذى

ذكره عند تثليث الامور لكن يعلم من التدبر فيما سبق من المثالين فان غير المجمع عليه وغير الشاذ ، من الامور هو المشكل الذي يرد حكمه الى الله ورسوله ، وهذا هو الذي عبر عنه الامام (ع) في رواية جميل بن صالح بامر اختلف فيه ، حيث نقل الراوى عن الصادق (ع) عن آباءه (ع) انه قال رسول الله ﷺ : الامور ثلاثة امر بين لك رشده فاتبعه ؛ و امر بين لك غيه ، فاجنبه ، و امر اختلف فيه فرده الى الله عزوجل .

لا يقال : لو كان المراد من الشهرة ، هي الفتوائية اعنى الفتوى على طبقها ، فمامعنى قول الراوى بعد الفقرات الماضية : قال قلت : فان كان الخبران عنكم مشهورين قدروا هما الثقات عنكم قال : ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة ... الخ ، اذ لامعنى لكون كل واحد من الخبرين مشهوراً مجمعاً عليه بحسب الفتوى فان كون احدهما مجمعا عليه يستلزم اتصاف الاخر بالشذوذ والندرة ، وهذا بخلاف ما اذا حملناها على الشهرة الروائية ، فيمكن ان يكون كل واحد مشهوراً حسب النقل بل نقلهما الثقات واصحاب الجوامع وان لم يكن الفتوى الاعلى طبق واحد منهما (لانا نقول) ، ان المراد من المجمع عليه هو مقابل الشاذ النادر مما يطلق عليه « المجمع عليه » عرفاً ، وبذلك يتضح معنى قوله فان كان الخبران عنكم مشهورين ... الخ ؛ لا يمكن اشتها فتوائين بين الاصحاب ، لكن لا بمعنى كون احدهما شاذاً نادراً ، بل بعد عرفان حكم المشهور والشاذ ، ان احدى الروائتين ليست نادرة بحسب الفتوى بل مساوية مع صاحبها في ان كليهما مورد فتوى لجمع كثير منهم ، و ان الحكمين معروفاً بينهما ، هذا فقه الحديث .

واما عدم دلالة على مدعى الاخباريين ، فلما علم ان المراد من الامر المشكل الذي امر فيه بالرد الى الله ورسوله ، هو القسم الثالث الذى ليس بمجمع عليه ولا شاذ بل مما اختلف فيه الرأى ، ولا ظن ان الاخبارى مما يلتزم فيه بوجود التوقف والرد الى الله تعالى ، فان الاخبارى لا يجتنب عن الرأى و الافتاء فى المسائل التى اختلفت فيها كلمة الاصحاب ، بل نراه ذات رأى و نظر فى هذه المسائل من دون ان يتوقف

ويرد حكمها الى الله ورسوله ، و ان كان الارجح عقلا هو التوقف و الاحتياط فيما ليس بين الرشد المجمع عليه ، و لا بين الغي الشاذ النادر ، و ارجاع الامر فيه الى الله .

وبما ذكرنا يظهر حال التثليث الواقع في كلام رسول الله ﷺ حيث استشهد الامام به حيث قال ، حلال بين ، و حرام بين ، و شبهات بين ذلك فمن اجتنب الشبهات نجى عن المحرمات الخ ؛ فان الحلال البين و الحرام البين ، ما اجتمعت الامة على حليته و حرمة و المشتبه ليس كذلك ، فهي مما يترجح فيه الاحتياط بالاجتناب و يشهد على ان الاحتياط مما هو ارجح في المقام تعليقه عليه السلام بان الاخذ بالشبهات ، اخذ بالمحرمات بمعنى ان النفس مهما تعودت على ارتكاب المشتبه ، فلا محالة تحصل فيه جرأة الارتكاب بالمحرمات ، فارتكاب الشبهات ، مظنة الوقوع في المحرمات و الهلاك من حيث لا يعلم سره ، و ما احسن و ابلغ قوله عليه السلام في بعض الروايات حيث شبه مرتكب الشبهات ، بالراعي حول الحمى لا يطمئن عن هجوم القطيعة على نفس الحمى ، و الا فالرعاية حول الحمى من دون تجاوز اليه ليس امرأ محرماً بلاشكال ، (وبذلك) يظهر ان مفاد قوله عليه السلام في آخر المقبولة : فارجه حتى تلقى امامك ، هو الرجحان و الاستحباب لصيرورة الصدر قرينة على الذيل كما هو واضح ، و لو سلم ظهوره في الوجوب يقع التعارض بينه و بين ما دل على التخيير في الخبرين المتعارضين كرواية ابن جهم و الحارث بن مغيرة ، و الجمع العرفي يقتضى حمل الامر على الاستحباب تحكيما للنص على الظاهر ؛ مع ما مر من القرائن المتقدمة و غيرها مما سيوافيك بيانه في التعادل و الترجيح .

ولو اغمضنا النظر عن كل ما ذكر فالامر دائر بين حمل الامر على الاستحباب او تخصيص قوله : الوقوف عند الشبهات بالشبهة الموضوعية و لا اشكال ان الاول هو المتعين ، لآباء الكبرى المذكورة عن التخصيص ، كما تقدم بيانه ، و اما ما افاده شيخنا العلامة من ترجيح حمل الامر على الاستحباب ، معللا بان التصرف في الهيئة اهون من التصرف في المادة ، فقد مر عدم وجاهته ، فتبين مما ذكرنا عدم دلالة هذه الطائفة

من الاخبار على مقالة الاخباريين .

السادسة : مادلت على الاحتياط ، واليك نبذ من تلك الطائفة (منها) صحيحة عبدالرحمن بن الحجاج قال: سئلت ابا الحسن عليه السلام عن رجلين اصابا صيدا وهما محرمان الجزاء بينهما او على كل واحد منهما جزاء ؟ قال بل عليهما ان يجزى كل واحد جزاء الصيد ، فقلت : ان بعض اصحابنا سئلى من ذلك فلم ادر ما عليه قال اذا اصبتم بمثل هذا ولم تدروا فعليكم الاحتياط حتى تسئلوا عنه وتعلموا .

(قلت) : الاحتمالات في الرواية كثيرة لان قوله : اذا اصبتم بمثل هذا ، اما اشارة الى حكم الواقعة او الى نفس الواقعة ، وعلى كلا الفرضين ، فاما ان يراد من المثل ، مطلق المماثلة ، او المماثل في كون الشبهة وجوبية مطلقا او كونها وجوبية دائرة بين الاقل والاكثر الاستقاليين ، ان قلنا بلزوم القيمة في جزاء الصيد ، او الارتباطيين . بناء على وجوب البدنة ؛ فمع هذه الاحتمالات يستدل بها على لزوم الاحتياط في خصوص الشبهة التحريمية مع كونها بمراحل عن مورد الرواية .

ثم انه لو قلنا بكون المشار اليه هو حكم الواقعة ، اما ان يراد من قوله : فعليكم الاحتياط ، الاحتياط في الفتوى ، او الفتوى بالاحتياط ، او الفتوى بالطرف الذي هو موافق للاحتياط ، و(مع ذلك) فيما انه (ع) ذيل قوله : فعليكم بالاحتياط ، بقوله عليه السلام فلم تدروا ، وقوله عليه السلام حتى تسئلوا عنه فتعلموا ، فالمتبادر من الامر بالاحتياط ، هو الاحتياط في الفتوى وعدم التقول على الله تعالى ، ولا جل ذلك يترجح حمل الرواية على الفتوى قبل الفحص ؛ مع امكان التفحص عن مورده ، كما هو مفروضها ودالتها على مقالة الاخبارى يتوقف على حملها على مطلق الشبهات تحريمية او وجوبية ، ثم اخراج الوجوبية منها لقيام الاجماع على عدم وجوب الاحتياط فيها ، مع انه من قبيل اخراج المورد المستهجن كما لا يخفى .

و (منها) رواية عبدالله بن وضاح قال: كتبت الى العبد الصالح يتوارى عنا القرص و يقبل الليل و يزيد الليل ارتفاعا ، ويسترعنا الشمس و يرتفع فوق الجبل حمرة ، و يؤذن عندنا المؤذنون ، فاصلى (ح) و افطر ان كنت صائماً او انتظر حتى تذهب الحمرة

التي فوق الجبل ، فكتب ارى لك ان تنتظر حتى تذهب الحمرة ، و تأخذ بالحائط لدينك ووصفها الشيخ الاعظم بالموثقة ، مع اشتمال سنده على سليمان بن داود ، المرده بين الخفاف و المروزي المجهولين ، و المنقرى الذى وثقه النجاشى ، و المظنون انه المنقرى ، وعلى اى حال ، فالظاهر ان السؤال عن الحمرة المشرقية اذهى التى ترتفع فوق الجبل ، واما المغربية ؛ فلا ترتفع ، بل تنخفض الى ان ينتهى الى فوق الجبل و(على ذلك) فالرواية واردة مورد التقية ، فان المشهور هو لزوم زوال الحمرة المشرقية فتوى و دليلا ، و عليه فالامر بالانتظار و الاخذ بالحائط للمدين لاجل افادة الحكم الواقعى بهذه العبارة ، وعلى ذلك فلا يدل على لزوم الاحتياط مطلقا وفى عامة الشبهات ، كما لا يخفى

و بقى فى المقام روايات كثيرة تلوح منها الاستحباب ؛ كقوله **بِقَوْلِهِ** اخوك دينك فاحتط لدينك ، و قس عليه كلما مررت عليه ، فان مفادها الاستحباب بلا اشكال .



تمسك الاخبارى بالدليل العقلى

استدل الاخبارى على لزوم الاحتياط بالعلم الاجمالى قائلا با نانعلم بوجود محرمات كثيرة فى الشريعة الغراء : فيجب علينا الخروج عن تبعاتها و لا يحصل الا بترك كل ما علم او شك حرمته حتى يحصل العلم القطعى بالامثال او يرد من الشارع الترخيص ومعه يحصل الامن بالعقاب ، و خلاصة هذا البرهان ادعاء قطعين «الاول» القطع بوجود محرمات كثيرة فى الشريعة «الثانى» القطع بعدم رضاء الشارع بارتكابها كائنة ما كانت ، ومن المعلوم (ح) لزوم الاجتناب الى ان يحصل اليقين بالبراءة وهذا اليقين لا يحصل الا بترك معلوم الحرمة ومشكوكها

قلت : وبما ان الاجوبة المذكورة فى المقام يدور حول القول بانحلال العلم الاجمالى بالمراجعة الى الادلة ، فلا بأس من التعرض لميزان الانحلال واقسامه ، حتى يكون كالضابط لعامة الاجوبة فنقول : ان ما به ينحل العلم الاجمالى تارة يكون

قطعا ، واخرى يكون غير ه من الامارات والاصول الشرعية كالاستصحاب او العقلية كالاشتغال وعلى التقادير تارة يكون العلم الاجمالي مقارنا لقيام الطريق واخرى مؤخرأ و ثلاثة مقارنا وعلى التقادير تارة يكون المؤدى بالعلم الاجمالي مقدما على المؤدى بالطريق التفصيلي واخرى مؤخرأ وثلاثة مقارنا وعلى التقادير ان مابه ينحل اما ان يكون امرأ تفصيليا سواء كان علما او حجة ، واما يكون امرأ اجماليا كما لو علم اجمالا بتكاليف بين جميع الشبهات ، وعلم بوجود تكاليف ايضا بين الطرق والامارات مع امكان انطباقهما .

ثم انه لو علم ان ماهو المعلوم تفصيلا عين ماهو المعلوم بالاجمال ، ووقف على انطباق المعلومين انطباقا قطعيا ، فلا اشكال في الانحلال ، و مثله ما اذا قطع بان ما في دائرة العلم الاجمالي الكبير ، عين ما هو في دائرة الصغير ، ان مع هذا ينحل العلم في الكبير ويبقى في الصغير فقط واما اذا احتتمل الانطباق فهل ينحل العلم الاجمالي (ح) حقيقة او حكما ، او لا ينحل مطلقا ،

فيظهر من بعضهم انه ينحل حقيقة وافاد في وجهه : بان العلم الاجمالي قد

تعلق بامر غير معنون ولا متعين ، والتفصيلي تعلق بالمعين ، وانطباق اللامعين على المعين فهري لان عدم الانطباق اما لاجل زيادة الواقعيات المعلومه بالا جمال عن المعلوم بالتفصيل ، او من جهة تعين الواقعيات المعلومه بالا جمال بنحو تأبي عن الانطباق ؛ او تنجز غير الواقعيات بالامارات والكل خلف «انتهى» (قلت) : ان وجه عدم الانحلال لاجل احتمال انطباق المعلوم بالا جمال على غير المعلوم بالتفصيل و ما ادعى (قدس سره) من ان انطباق المعلوم بالا جمال على المعلوم بالتفصيل غير مسموع فان المعلوم بالا جمال لما كان امرأ غير متعين ، فيحتمل ان يكون عين ما تعين بالعلم التفصيلي ، ويمكن ان يكون غيره ، ومع هذا فكيف يمكن ان يقال بالا نطباق القهري ، (و الحاصل) ان لا زم الانطباق القهري العلم بان المعلوم بالا جمال هو عين ما علم بالتفصيل ، ولكنه مفقود لقيام الاحتمال بالمغايرة بعد

والتحقيق ان يقال : ان ميزان الانحلال لو كان قائما باتحاد المعلومين مقدارأ

مع العلم بان المعلوم بالتفصيل هو عين ما علم بالا جمال ، لكان لعدم الانحلال وجهها

الان الميزان هو عدم بقاء العلم الاجمالي فى لوح النفس ؛ وانقلاب القضية المنفصلة الحقيقية او المانعة الخلو الى قضية بنية ، ومشكوكة فيها ، او الى قضايا بنية ، وقضايا مشكوكة فيها فلوعلم بوجود واجب بين امرين بحيث لا يحتمل الزيادة حتى يكون القضية منفصلة حقيقية او مع احتمال الزيادة حتى يكون مانعة الخلو ، فمع العلم التفصيلي بوجود بعض الاطراف او واحد من الطرفين ، ينقلب القضية الى قضية بنية ، اى الى وجوب واحد معيننا ، والى مشكوكة فيها ، فلا يصح ان يقال : اما هذا واجب اوزاك ، بل لا بد ان يقال : هذا واجب بلا كلام ، والاخر مشكوك الوجوب ، وهذا ما ذكرنا من ارتفاع الاجمال الموجود فى لوح النفس ، وان شئت قلت : لا يصح عقد قضية منفصلة على نحو الحقيقية و لا على نحو المانعة الخلو ولو قيل ان القضية المنفصلة لاتنافى مع كون احد الطرفين جزمى الحكم فلامشاحة فى الاصطلاح ، ولكن لا يحكى عن تردد فى النفس ، واجمال فى الذهن ، بل ينحل المعلوم بالاجمال الى علم تفصيلي وشك بدئى لا يعد طرفا للعلم ، واحتمال كون المعلوم بالاجمال عين المشكوك فيه الذى خرج عن الطرفية غير مضر ، لان المعلوم بنعت المعلومية الفعلية غير محتمل الانطباق ، و انما المحتمل انطباق ما كان معلوما سابقا مع زوال وصف العلم بالفعل على الطرف الاخر ، لان المعلومية الاجمالية الفعلية ملازم للعلم الاجمالي . ومع زوال العلم لامعنى لوجود المعلوم بالفعل فتدبر .

ثم ان بعض محققى العصر (قدس سره) قد حكم ببقاء العلم الاجمالي وعدم انحلاله حقيقتاً وحاصل ما افاد : ان احتمال المعلوم بالاجمال على المعلوم بالتفصيل ، وعلى الطرف الاخر ، كاشف قطعى عن بقاء العلم الاجمالي لكونه من لوازمه ، ودعوى انه يستلزم محذور تعلق العلمين بشئ واحد بتوسيط العنوانين الاجمالي والتفصيلي ، و هو من قبيل اجتماع المثليين . مدفوعة بانه لا يزيد عن التضاد الموجود بين الشك والعلم مع انه يمكن ان يتعلق العلم والشك بشئ واحد بعنوانين كما فى اطراف العلم الاجمالي ، و (عليه) فلا مجال للاشكال فى تعلق العلمين بشئ بتوسيط عنوانين

الاجمالي والتفصيلي « انتهى » ،

و(فيه) ان ما ذكره خلط بين احتمال انطباق المعلوم بالاجمال فعلا واحتمال انطباق المعلوم بالاجمال سابقا وقد زال عنه العلم فعلا ؛ والمفيد لما ادعاه هو الاول مع انه غير واقع ضرورة ارتفاع العلم الاجمالي عن مركزه ، فان العلم يكون هذا واجبا ، او خمرأ لا يجتمع مع التردد في كونه واجبا او عدله ، او كونه خمرأ او الاخر ، فان الاجمال متقوم بالتردد وهو ينافي العلم التفصيلي ولا يجتمع معه ، و اما ما ذهب به عن الدعوى في قياس اجتماع العلم الاجمالي والتفصيلي ، باجتماع الشك والعلم الاجمالي: ففي غاية الضعف ، اذ لا مانع من اجتماع العلم الاجمالي والشك بل هو متقوم به ابدأ ، اذ لا منافات بين تعلق العلم بكون احدهما خمرأ ، والشك انما هو في كون الاخر معينا خمرأ ، وهذا بخلاف المقام ، فان تعلق العلم الاجمالي والتفصيلي بشئ واحد بتوسيط عنوانين ، معناه كون هذا معينا خمرأ والشك في كونه خمرأ ، وهما لا يجتمعان اصلا ، و ان شئت قلت : فرض تعلق العلم الاجمالي بكون احدهما خمرأ فرض التردد في كل واحد بعينه ، وفرض العلم التفصيلي بكون واحد منهما بعينه خمرأ فرض اللا ترديد ، وهذا اجتماع التقيذين

فتحصل ان الانحلال الى علم تفصيلي وشك بدئي في الموارد المزبورة هو الحق القراح غير انه يمكن ان يقال ان اطلاق الانحلال في هذه الموارد لا يخلو عن مسامحة لان الانحلال فرع مقارنة العلم التفصيلي والاجمالي ، وهما غير مجتمعان ؛ وكيف كان فالحق مامر

و ربما يقال بالانحلال الحكمي بمعنى بقاء العلم الاجمالي مع وجود العلم التفصيلي او قيام الامارة او الاصل على بعض الاطراف بمقدار المعلوم بالاجمال مما يحتمل انطباق مؤداه على المعلوم بالاجمال ، و قد افيد في تقريره وجوه

منها ما اشار اليه بعض محققي العصر حيث افاد انه مع قيام المنجز في احد طرفي العلم الاجمالي علماً كان او امارة او اصلا ، يخرج العلم الاجمالي عن تمام المؤثرية في هذا الطرف لما هو المعلوم من عدم تحمل تكليف واحد للتنجيزين ،

وبالجملة : معنى منجزية العلم الاجمالي كونه مؤثراً مستقلاً في المعلوم على الاطلاق ، وهذا المعنى غير معقول بعد خروج الاطراف عن قابلية التأثر فلا يبقى في البين الأتأثره على تقدير خاص وهو ايضا مشكوك من الاول ، والحاصل ان الجامع المطلق القابل للا نطباق على كل واحد غير قابل للتأثر من قبل العلم الاجمالي و الجامع المقيد بانطباقه على الطرف الاخر لا يكون معلوماً من الاول « وفيه » انه يظهر النظر فيه مما ياتي في الجواب عن المحقق الخراساني من الخلط بين العلم الوجداني وغيره .

(منها) ما افاده المحقق الخراساني (قدس سره) من انحلال العلم الاجمالي بشبوت طرق و اصول معتبرة مثبته لتكاليف بمقدار المعلوم بالاجمال او ازيد وان حجبية الامارات شرعا وان كانت بتنجز ما اصابه والعذر عما اخطأ ، انه كما في الطرق العقلية الا ان نهوض الحجة على ما ينطبق عليه المعلوم بالاجمال في بعض الاطراف يكون عقلاً بحكم الانحلال ، و صرف تنجزه الى ما اذا كان في ذلك الطرف والعذر اذا كان في سائر الاطراف « انتهى » وفيه : انه خلط بين العلم الوجداني الاجمالي بوجود تكاليف في البين بحيث لا يرضى المولى بتركه اصلا ، و العلم بالخطاب او العلم بقيام الامارة اجمالا ، فلو كان من قبيل الاول اعنى العلم بالتكليف الفعلي ، فلا يعقل عدم تنجزه في اي طرف كان ، ولا يعقل صرف تنجزه الى ما اذا كان في ذلك الطرف والعذر اذا كان في سائر الاطراف ، كما لا يعقل الترخيص ، فان ترخيص بعض الاطراف المحتمل كونه هو المعاموم بالاجمال او غيره ، لا يجتمع مع بقاء العلم بفعليته ، بل لو قامت الاقارة على كون المؤدى هو المعلوم بالاجمال يجب عقلاً رفع اليد عن الامارة والعمل بما هو مقتضى العلم الوجداني الفعلي ، وان شئت قلت : ان الترخيص بل احتمال مع العلم الوجداني الفعلي بالتكليف من الاسور المتنافية لا يجتمعان اصلاً ان احتمال الترخيص مع احتمال كون التكليف في طرفه مع القطع بالتكليف الفعلي مطلقاً متناقضان ، (نعم) يصح ما ذكره و كل ما ذكره الشيخ الاعظم (قدس سره) في العلم بالخطاب ، او العلم بقيام الامارة اجمالا ، كما تقدم اجمالا و سيجيء توضيحه

في مباحث الاشتغال

(ومنها) : ما افاده بعض الاعيان المحققين في تعليقه : من ان العلم الاجمالي يتعلق بوجود ما لا يخرج عن الطرفين لا باحدهما المردد ، فلا ينجز الا بمقداره و تنجز الخصوصية المرددة به محال ؛ ففي كل طرف يحتمل الحكم المنجز لا انه منجز ، وذاك الاحتمال هو الحامل علي فعل كل من المحتملين لاحتمال العقاب ، واما الحجة القائمة علي وجود الظاهر بخصوصها فهي منجزة للخاص بما هو خاص ، وليس لها في تنجز الخاص مزاحم فلامحالة تستقل الحجة في تنجز الخاص ، و تنجز الخاص الذي لامزاحم له يمنع عن تنجز الوجود الواحد المتعلق بما لا يخرج عن الطرفين اذ ليس للواحد الاتنجيز واحد ، و اذا دار الامر بين منجزين احدهما يزاحم الاخر بتنجزه ولو بقاء ، والاخر لا يزاحمه في تنجزه ولو بقاء لعدم تعلقه بالخاص حتى تنجزه فلامحالة يكون التأثير الاول (انتهى ملخصا)

وفى ما ذكره مواقع للنظر اما اولا : فلان القول بان العلم قد تعلق بوجود ما لا يخرج عن الطرفين لا باحدهما المردد ، خلاف الوجدان فان الوجدان اقوى شاهد على ان العلم متعلق بوجود احدهما بمعنى ان الشخص واقف على ان الواجب هو الجمعة بمالها من الخصوصية او الظاهر كذلك وتاويل ذلك العلم الى انه متعلق بما لا يخرج عن الطرفين تاويل بعد تعلق العلم ، ولا يلتفت على ذلك التاويل الا عند التوجه الثانوى (١)

(١) فان قلت : الظاهر ان مراده هو الفرق بين طرف العلم ومتعلقه ، فان ما لا يقبل الاجمال والتردد انما هو الطرف ضرورة ان العلم سواء كانت داخله تحت مقولة اولا من الامور العامة التي لها نحو اضافة الى المعلوم ، وله نحو تشخيص معه فلا يعقل ان يتشخص بامر مردد ، والمراد من الطرف هنا هو الوجود وقد تعلق به العلم وتطرف بذلك ، واما ما يقبل التردد ، فانما هو متعلقه و حواشيه اعنى الظاهر والعصر وعلى هذا فلا باس ان يقال : ان العلم مطلقا يتعلق بامر معين وهو الوجود

وثانياً : ان معنى منجزية الامارة ليس الا ان المؤدى على فرض كونه تكليفاً واقعياً ، وموافقته للواقع ، يكون تخلفها موجبا لاستحقاق العقوبة ؛ فلا تكون الامارة منجزة للتكليف الاعلى سبيل الاحتمال كما ان العلم الاجمالي كذلك ، فإى فرق بينه وبين الامارة ، وما افاد : من ان طرف العلم الاجمالي يحتمل وجود الحكم المنجز فيه لانه منجز بخلاف الامارة فانها منجزة ، للخاص ، في غير محله لان التنجيز في كليهما بمعنى واحد وحكم العقل في كليهما على نسق واحد وهولزوم الاتباع لاحتمال التكليف المنجز الموجب لاستحقاق العقوبة

لا يقال : ان لسان ادلة حجية الامارات اولسان نفسها هران المؤدى نفس الواقع وانه منجز عليك ، لان المؤدى على فرض مطا بقتة للواقع منجز وموجب للعقوبة وكم فرق بينهما وعليه يحصل الفرق بين تنجيز الامارة والعلم الاجمالي .

لانا نقول والامارة وان قامت على الخصوصية لكن لم تكن منجزة على اى حال بل على فرض المطابقة للواقع والعلم الاجمالي ايضا منجز للتكليف بخصوصيته في اى طرف كان بمعنى انه مع الاجمالي بوجوب الظاهر او الجمعة ان اثر كها المكلف وكان الظاهر واجبا بحسب الواقع يستحق العقوبة على الظاهر بخصوصيته

وثالثا سلمنا ان متعلق العلم انما هو وجوب ما لا يخرج عن الطرفين ولكنه يستلزم تنجيز ما هو المنطبق (بالفتح) لهذا العنوان اعنى نفس التكليف الواقعي (وعلى هذا) فلو فرض صحة الامارة وتطابقها للواقع يكون مؤداها نفس التكليف

مثلا المراد تعلقه بالظاهر او الجمعة . ولا مانع من كون تعلق الوجوب امراً مردداً لكونه امراً اعتبارياً

قلت : نعم العلم بما انه متشخص في النفس لا يعقل تعلقه و تشخصه بالمررد الواقعي وبالحمل الشايح ، ضرورة انه لا تشخص ولا تحقق له لا خارجاً ولا زهنا لكن في العلم الاجمالي تعلق على عنوان احد الخاصين القابل للانطباق على كل منهما بخصوصية لاعلى عنوان ما لا يخرج عنهما كما هو الموافق للموجدان المؤلف .

الواقعى ، فلامحالة يقع التنجيز على شىء واحد معين واقعى ، ويكون التنجيز مستنداً الى العلم الاجمالى والامارة لالى الامارة فقط ، لولم نقل باستناده الى العلم الاجمالى فقط لسبقه وتقدمه ، و (عليه) فما افاد من ان الامارة فى تنجيزها بلامزاحم غير صحيح . فظهر انه لاصحة للقول بالانحلال الحكيمى ، مع حفظ العلم الاجمالى كما تقدم .

خلاصة الجواب عن استدلال الاخبارى

التحقيق فى الجواب ما تقدم منا على الوجه الكلى من ان الميزان لانحلال العلم هو ارتفاع التردد ، وانقلاب القضية المنفصلة الحقيقية او المانعة الخلو الى قضية بنية ومشكوكه ؛ ولا يلزم العلم بكون المعلوم تفصيلا هو المعلوم اجمالا وعلى هذا فما اشار اليه المحقق الخراسانى فى بعض كلماته يمكن ان يكون وجهاً للانحلال الحقيقى وحاصله : تحقق العلم الوجدانى بوجود تكاليف واقعية فى مؤدى الطرق والامارات والاصول المعتبرة بمقدار المعلوم بالاجمال ، ومعه ينحل العلم الاجمالى الكبير فى دائرة العلم الاجمالى الصغير وبعبارة اوضح : ان العلم بوجود تكاليف بسبب الامارات والاصول يرفع التردد الموجود فى دائرة العلم الاجمالى الكبير

وان شئت فوضح المقام بما يلى : لو علم اجمالا بكون واحد من الامارات الثلاثة خمراً واحتمل الزيادة ، ثم علم جزماً بان واحد من الانائين معيناً خمراً ، فلا يعقل بقاء العلم الاول لعدم امكان التردد بين احد الانائين وبين الاخر فانه ينافى العلم الاجمالى ، فلا يمكن تعلق علمين بواحد من الانائين ، وواحد من الثلاثة ، نعم يمكن تعلق العلمين بسببين للتكليف او الوضع ، كما لو علم اجمالا بوقوع قطرة من الدم فى واحد من الانائين ، وعلم بوقوع قطرة اخرى مقارنا لوقوع الاول فى احد هما و اناء آخر ، فان العلمين تعلقا بالقطرتين والسببين ، لا بالنجاسة ، وهذا نظير العلم بوقوع قطرة بول اودم فى اناء معين ، فان العلم تعلق بوقوع القطرتين فكل منهما معلوم ، واما النجاسة المسببة فلم تكن معلومة مرتين لعدم تعقل ذلك .

وههنا وجه آخر فى رد مقالة الاخبارى وحاصله : منع تعلق العلم الاجمالى على

وجود تكاليف فعالية لا يرضى الشارع بتركها كيف وجعل الحجية للإمارات و
 الأصول أوامضى حجيتها ، مع امكان مخالفتها للواقع ادل دليل على عدم فعليتها
 مطلقا ورضاء الشارع بتركها فى موارد قيام الامارة على الخلاف ان فعليتها مطلقا
 تستلزم وجوب العمل بالاحتياط حتى فى موارد قيام الامارات و الاصول ، (على هذا)
 لامعنى لتنجيز ماعدى مؤديات الامارات و الاصول لعدم تعلق العلم بالتكليف الفعلى
 بل انما تعلق بخطابات قابلة للانطباق على مؤدباتها ؛ ولهذا لا يلتزم الاخبارى بلزوم
 الاحتياط عند قيام الامارة على نفي التكليف فى مورد ، فلو صح ما يدعيه من العلم
 الفعلى بالتكاليف الفعلية التى لا يرضى الشارع بتركها على اى حال لزم عليه الاحتياط
 فى ذلك المورد ، مع انه لا يلتزم به ؛ وهذا (اى التعبد بالامارات و الاصول) اوضح
 دليل على عدم كون الاحكام بمثابة لا يرضى بتركها و ان الشارع قد رفع اليد
 عنها فى غير موارد الامارات و الاصول من الشبهات .

استدلال آخر الاخبارى

وهو مسئله كون الاصل فى الاشياء الحظر ، وان العالم كله من سماءه و ارضه
 مملوك لله ، كما ان المكلف عبده تعالى ، فلا بد ان يكون عامة افعاله من حركة
 و سكون برضى منه ، و دستور صادر عنه ، و ليس لاحد ان يتصرف فى العالم بغير
 اذنه ، لكون المتصرف (بالكسر) و المتصرف مملوك لله و فيه : انه ان اريد من
 كون المكلف و العالم مملوك لله بالملكية الاعتبارية الدائرة فى سوق العقلاء فلانسلمه
 بل لاوجه لاعتبار ملكية اعتبارية لله عزوجل فان اعتبارها لا بد وان يكون لاغراض
 حتى يقوم به المعيشة الاجتماعية ، وهو سبحانه اعز و اعلى منه ، و ان اريد منه الملكية
 التكوينية ؛ بمعنى ان الموجودات و الكائنات صغيرها و كبيرها اثرها و فلكيها كلها
 قائمة بارادته ؛ مخلوقة بمشيئته ؛ واقعة تحت قبضته تكوينا ، فلا يمكن للعبد ان
 يتصرف فى شىء الا باذنه التكوينى و ارادته ، و ان للعالم تحت قدرته قبضا و بسطا تصرفا

ووجوداً فهو غير مربوط بالمقام ولا يفيد الاخبارى شيئاً على ان الايات والسنة كاف في رد تلك
المزعمة حيث يدل على وجود الاذن من الله بالنسبة الى تصرفات عبده قال : عز من قائل
، وخلق لكم ما في الارض جميعاً ، والارض وضعها للانام الى غير ذلك ،
هذا آخر ما اردنا ايراده في المقام

وينبغي التنبه على امور

الاول - من شروط التمسك بالاصول الحكمية مطلقاً عدم وجود اصل موضوعي
ينقح حال الموضوع ويرفع الشك عنه ، والا فلو كان في المقام اصل جارفي ناحية الموضوع
لكان حاكماً على الاصل في ناحية الحكم حكومة الاصل السببي على المسببي سواء كان
الاصل الحكمي موافقاً او مخالفاً ، فلو شك في حلية حيوان او حرمة لاجل الشك
في قبوله التذكية او طهارته و نجاسته ، حكم عليه بالحرمة و النجاسة ، ولا تصل
النوبة الى اصالتى الحل و الطهارة ، لحكومة الاصل الموضوعي اعنى اصالة عدم
ورود التذكية (بناء على جريانه) عليهما ، فان الشك في الحلية و الطهارة ناش عن
ورود التذكية عليه ، فاذا حكم بالعدم ، لما بقى الشك تشريعاً في هاتين الناحيتين
ثم انه لا باس برفع النقاب عن حال ذلك الاصل الدائر بين السنة الفقهاء المعروف
جريانه في اللحوم والجلود ، غير ان استيفاء البحث هو كقول الى مبحث الاستصحاب
كما ان التصديق الفقهي هو كقول الى مسئله .

فنعول : توضيح المقام يتوقف على رسم امور الاول ان الشبهة تارة تكون
حكومية و اخرى موضوعية ، اما الاولى فالشك تارة لاجل الشك في قابلية الحيوان
للتذكية ، و (اخرى) لاجل الشك في شرطية شئ او جزئيته لها و (ثالثة) لاجل
الشك في مانعية شئ عنها ، (ثم) الشك في القابلية اما من جهة الشبهة المفهومية
لاجمال المفهوم الواقع موضوعاً للحكم كالشك في الكلب البحري هل هو كلب في
نظر العرف ، وانه هل يعمه موضوع الدليل اولا واما من جهة اخرى ، كما ربما يشك
في الحيوان المتولد من حيوانين مع عدم دخوله في عنوان احدهما ، مما يقبل التذكية

اولاً ، (ثم) الشك في المانعية اما لاجل وصف لازم واما لاجل حدوث وصف غير لازم كالجلل هذاكله في الشبهة الحكمية ، (واما الشبهة الموضوعية) فتارة يكون سبب الشك كون الحيوان مردداً بينما يقبل التذكية و مالا يقبله ، كترده بين الغنم والكلب لاجل الشبهة الخارجية ، و(اخرى) يكون سببه تردد الجزء بين كونه من الغنم او من الكلب او ترده بين كونه من معلوم التذكية ، او من مشكوكها ؛ او ترده بين كونه جزءاً لماعلم تذكيته او مما علم عدم تذكيته ، و(ثالثة) يكون الشك لاجل الشك في تحقق التذكية خارجاً مع عدم كونه مسبوقاً بيد مسلم او سوقه اولم يكن في يده و سوقه بالفعل و(رابعة) يكون الشك لاجل طرو المانع بعد احراز المانعية ، كما اذا قلنا بان الجلل مانع وشككنا في حصوله

الثاني : ان التذكية التي تعد موجبة للحلية والطهارة فيها احتمالات فيحتمل ان يكون امراً بسيطاً ، او مركباً خارجياً ، او امراً تقييدياً ، فعلى الاول فيحتمل احد امرين (احدهما) ان يكون بسيطاً متحصلاً ومسبباً من امور ستة اى فرى الوداج بالحديد الى القبلة مع التسمية وكون الذابح مسلماً و الحيوان قابلاً (ثانيهما) ان يكون امراً منتزعا منها موجوداً بعين وجود منشأ انتزاعها ، و(على الثاني) اعنى كونه مركباً خارجياً فليس هنا الاحتمال واحد وهو ان يكون التذكية عبارة عن الامور الستة الماضية كما تقدم ؛ و (على الثالث) اعنى كون التذكية امراً متقيداً بامر آخر ، فيحتمل احد امور ثلاثة ، لانه اما ان يجعل التذكية نفس الامر المتحصل من الامور الخمسة متقيداً بقابلية المحل ، او يجعل امراً منتزعا منها متقيداً بالقابلية ، او يجعل نفس الامور الخارجية الخمسة متقيداً بها ، ففي هذه الصور الثلاث ، يكون التذكية امر تقييدياً ، سواء كانت امراً متحصلاً او منتزعاً او مركباً خارجياً

الثالث كل ما ذكرنا من الوجوه محتملات بادى النظر واما التصديق الفقهي فهو يحتاج الى امعان النظر في ادلة الباب ، فلودل دليل على تعيين احد المحتملات ورفع الشبهة من جهة اوجهات فهو والا فالمرجع هو الاصول الموضوعية او الحكمية

على اختلاف الموارد في جريا نها ، فالاولى عطف عنان الكلام الى بيان الاصل في كل محتمل فنقول : لو كان الشك في كون الحيوان مذكى اولا ، لاجل الشك في كونه قابلا للتذكية اولاسواء كانت الشبهة لاجل الشبهة المفهومية ام لا ، ولم يدل دليل على كون كل حيوان قابلا للتذكية (فعلى ذلك) فهل يجرى اصالة عدم القابلية او لا يجرى

و لقد بنى شيخنا العلامة (اعلى الله مقامه) على جريانها و كان (رحمه الله) مصراً عليه ، و خلاصة مرامه مع توضيح منا ، ان المحقق قد قسموا العرض الى عارض الوجود و عارض المهيبة ، و كل منهما الى اللازم و المفارق ، فصارت الاقسام اربعة و اليك توضيحها بالمثل فنقول الزوجية عارضة لمهيبة الاربعة على وجه اللزوم كما ان عروض الوجود للمهيبة ، يعد من الاعراض المفارقة لها على اشكال فيه ، و اما القسمان الاخران اعنى عارض الوجود اللازم ، كموجودية الوجود بالمعنى المصدرى و نورانيته و منشائيته للاثار ، و عارضه المفارق كالسواد و البياض بالنسبة الى الجسم ، « و اما القابلية » فلاشك انها من العوارض اللازمة للوجود و الموجود وليست من العوارض اللازمة للماهية ، نعم يمكن ان يقال انه من العوارض المفارقة بالنسبة الى الماهية لكن يتبع الوجود حيث انه يفارق عن الماهية ؛ فيفارقها لكن كل يعرضها ببركة الوجود كما هو الشأن في عامة العوارض الوجودية ، اذا عرفت هذا فيمكن ان يقرر الاصل هكذا : ان القابلية كالقرشية من عوارض الوجود فان القرشية عبارة عن الانتساب في الوجود الخارجى الى القریش ، كما ان القابلية عبارة عن خصوصية في الحيوان بها يصلح لو رود التذكية عليه ، و بها يترتب الحلية و الطهارة و عليه فلنا ان نشير الى ماهية المرئ المشكوك فيها و نقول ان ماهية تلك المرئ قبل وجودها لم تكن متصفة بالقرشية ، ولكن علمنا انتقاض اليقين لعدم وجودها الى العلم بوجودها و لكن نشك في انتقاض عدم في ناحية القرشية ، وهكذا يمكن ان يقال في ناحية القابلية فنقول : ان الحيوان الكذائى (مشيراً الى ماهيته) لم يكن قابلاً للتذكية قبل وجوده ، و نشك في انه حين تلبس بالوجود هل عرض له القابلية اولا فالاصل عدم

عروضها نعم لو كان الموضوع هو الوجود او كانت القابلية من لوازم الماهية لم يكن وجه لهذا الاستصحاب لعدم الحالة السابقة ، لكن الموضوع هو الماهية ، والقابلية عارضة لها بعد وجودها فهذه الماهية قبل تحققها لم يكن متصفة بالقابلية بنحو السالبة المحصلة والاصل بقائها على ما هي عليه ولو صح جريانه لاغنانا عن استصحاب عدم التذكية لحكومته عليه حكومة الاصل السببي على المسببي و يكون حاكماً على الاصول الحكمية عامة

هذا غاية ما يمكن ان يقال في توضيح مقاله ويمكن الاشكال فيه بانه لو سلم جريان الاستصحاب في الاعدام الازلية على فرض غير صحيح ، لا يصح التمسك باصالة عدم القابلية في المقام لان ماهو الموضوع للآثر الشرعي هو المذكى وغير المذكى ، واما القابلية وعدمها فليس كل واحد مصاباً للشمك ، واستصحاب كونه غير قابل لا يثبت كونه غير مذكى وان كان الشك في احدهما مسبباً عن الآخر ولا يكفي مجرد كون الشك في احدهما مسبباً عن الآخر بل يحتاج كون الترتب شرعياً واما المقام فليس الترتب شرعياً بل عقلي محض فان التعبد بانتفاء الجزء اعنى القابلية يلازمه عقلاً انتفاء الكل اعنى التذكية لان القابلية لها دخالة في التذكية على احد الوجوه المتقدمة وسيوافيك في مبحث الاستصحاب ان الميزان في حكومة الاصل السببي على المسببي كون الاصل في ناحية السبب منقحاً للموضوع بالنسبة الى الكبرى الشرعية و لا يتم ذلك الا اذا كان الترتب بينهما شرعياً لا عقلياً و سيأتي توضيح المقال في الاستصحاب فظهر ان الاستصحاب الازلي لو كان صحيحاً في حد نفسه لا يجري في المقام لكونه من الاصول - المثبتة .

جولة حول عدم الازلي عند الشك في القابلية والتذكية

توضيح هذا الاصل الذي لا اصل له يحتاج الى بيان اعتبارات القضايا السالبة وقد استوفينا الكلام في الدورة السابقة في بيان مطلق القضايا موجبتها و سألبتها اهتماماً لتوضيح المقصود غير اننا نتعرض في هذه الدورة لبعض اقسامها المتصورة في المقام روماً للاختصار ، فمنقول : ان الوجوه المتصورة في مجارى الاصول الازلية لا تتجاوز عن اربعة .

الاول : السالبة المحصلة على نحو الهلية البسيطة كقولنا زيد ليس بموجود فمفادها سلب الموضوع ، ففي مثل هذه القضية ليست حكاية حقيقية ولا كشف واقعي عن امر اصلا وليس لها محكى بوجه لكن العقل يدرك بنحو من الادراك بطلان الموضوع وقولنا المعدوم المطلق لا يمكن الاخبار عنه لا يحكى عن امر واقعي بل ينبه على بطلان المعدوم وعدم شيئته اصلا

الثاني : القضية السالبة المحصلة بنحو الهلية المركبة كقولنا زيد ليس بقائم ففي مثلها قد يكون الموضوع محققا يسلب عنه المحمول ، وقد يكون السلب بسلب الموضوع فلو كان لموضوعه وجوداً ، فله نحو حكاية لا لمحمولها ، فيحكم العقل ان موضوعها غير متصف بالمحمول فيحكم به من دون ان يكون لعدم الاتصاف حقيقة خارجية ، ومناطق صدقه عدم اتصاف الموضوع بالمعنى المقابل للمعنى العدمي ، واما اذا لم يكن لموضوعها تحقق ، فليس للقضية حقيقة واقعية اصلا لاموضوعاً ولا محمولاً ولا هيئة وان كان ادراك هذا الامر يتبع امر وجودي ذهني يخترعه العقل ؛ ولكنه يعد وسيلة لهذا الادراك اى ادراك ان الموضوع لم يكن متصفا بالمحمول

الثالث : القضية الموجبة المعدولة والميزان في اعتبارها ان يكون للمعنى العدمي المنتسب الى الموضوع نحو حصول في الموضوع كاعداد الملكات نحو : زيد لا بصير المساوق لقولنا : زيد اعمى ، فمناطق صدقه هو نحو تحقق للمعنى السلبي في الموضوع وثبوت له بنحو من الثبوت وهذا الا اعتبار ليس في القضية السالبة المحصلة للفرق الواضح بين سلب شيء عن موضوع واثبات السلب له فان معنى الاثبات هو حصول الامر العدمي له ، ومعنى السلب ، سلب هذا الثبوت عنه ، ولاجل ذلك يكون الاعتبار من المعدولة ، ما اذا كان للسلب نحو ثبوت بنحو العدم والملكية ، كما مر ؛ فيخرج قولنا : زيد لا عمرو ، او الجدار غير بسير -

الرابع : الموجبة السالبة المحمول والميزان في اعتبارها توظيف الموضوع بما يدل على سلب الربط وهو من القضايا المعتمدة كما حقق في محله .
هذه هي الوجوه المتصورة في المقام وهناك وجه آخر سيوا فيك بيانه ايضا

(فعلى ذلك) فما هو الموضوع لحرمة اكله ، اولما تراه المرئة بعد خمسين فهو غير
حيض لا يخلو عن هذه الاقسام الماضية ولا بأس لبيان حال كل واحد منهما فنقول بعد
ما لا يكون الموزد من قبيل الهليات البسيطة كما هو واضح ان كان سلب القرشية
عن المرئة والقابلية عن الحيوان من قبيل السالبة المحصلة المركبة فحلابد ان
يكون الموضوع للحرمة هو الحيوان سالبا عنه القابلية على نحو السلب التحصيلي
الذي يجتمع مع عدم الحيوان ، وهو غير صحيح جداً ومقطوع على بطالانه لوجهين
(الاول) ان من المبرهن في محله توقف صدق الموجبات على وجود موضوعاتها
خارجا وذهنا حسب احكامها و محمولاتها (وعليه) فالحكم بالحرمة او بقوله **لا يخلو**
ما تراه المرئة الخ حكم ايجابي يمتنع ان يكون موضوعها شيء سلب عنه شيء، بنحو
قضية سالبة محصلة مع صدقها احيانا مع عدم موضوع لها ، فقولنا الحيوان مسلوبا
عنه القابلية او المرئة مسلوبا عنها القرشية بنحو السلب التحصيلي المطلق يمتنع
ان يكون موضوعاً ليحرم اولما تراه المرئة لصدق الموضوع مع عدم حيوان او مرئة
وعدم صدق المحمول الامع وجود الحيوان والمرئة ، فكيف يصلح للموضوعية ، ان
كيف يحكم على الحيوان المعدوم بالحرمة او على المرئة المعدومة بالرؤية ، و
(بالجملة) ان الحيوان الموجود اذا لم يكن قابلا كما يصدق عليه قولنا . ان لم يكن
الحيوان قابلا ؛ كذلك يصدق هذه القضية على المعدوم من رأس ، فان عدم القابلية
تارة يكون بانتفاء الموضوع و اخرى بانتفاء المحمول ، فالاعم صدقا من حيث
وجود الموضوع وعدمه كيف يقع موضوعاً لحكم ايجابي (الحرمة والرؤية) مع انه لا يصدق
الاعم بعض حالات الموضوع وان شئت قلت ان سلب شيء عن شيء قبل تحقق الموضوع
ليس له واقع وانما هو من اختراع العقل لا كاشفية ولا مكشوفية في البين فقولنا
هذه المرئة قبل تحققها لم تكن قرشية او ان هذا الحيوان قبل تحققه لم يكن
قابلا للتذكية والان كما كان ؛ مما لا معنى له لان هذه المرئة قبل تحققها لم تكن
هذه وهذا الحيوان لم يكن هذا لوجوداً ولا مهية ، ولا يمكن ان يشار اليهما حسا
او عقلا وانما يتوهم الواهمة ان لهذا المشار اليه هذية قبل تحققها فهذه المرئة قبل

وجودها لم تكن مشاراً اليها ولامسلو باعنها شيء على نعت سلب شيء عن شيء ،
فالقضية المشكوكه فيها ليست لها حالة سابقة، و انما سابقتها في عالم الاختراع
بتبع امور وجودية

فان قلت : ان المرئاة الكذائية قبل تحققها اما قرشية او ليست بقرشية و
هكذا الحيوان ، لامتناع ارتفاع النقيضين ، فاذا كذب كونها قرشية او كونه قابلا ،
صدق انها ليست بقرشية ، (قلت) فيه مضافا الي ان نقيض قولنا : انها قرشية ليس
قولنا : انها ليست بقرشية على نعت سلب شيء عن شيء له واقعية ، بل نقيضه اعم من
ذلك ومن بطلان الموضوع وهو يلزم بطلان المحمول ، ومفاد الهيئة ، ان القرشية
والقابلية من لوازم الوجود ، اى يتصف به الموضوع بعد وجوده ، فهى قبل وجوده
لاقرشية ، ولا ليست قرشية والحيوان لا قابل ولا ليس يقابل على معنى سلب شيء عن شيء
وان صدق سلب المحصل بسلب الموضوع فسلب القرشية عن المرئاة ليس سلبا حقيقيا
بمعنى كونه حاكيا او كاشفا عن واقعيته كما تقدم حتى يجيء حديث امتناع ارتفاع
النقيضين الثاني: ان اخذ السالبة المحصلة جزءا للموضوع يستلزم التناقض في نفس جعل
الموضوع موضوع عافان قولنا : المرئاة مسلوبة عنها القرشية ، مؤلف من موضوع
(المرئاة) ومن قضية سالبة محصلة التى يصدق مع عدم الموضوع ، ومع ذلك كيف
يمكن ان يقيد الموضوع بقيد يصدق حتى مع عدم وجوده ، فان عدم القابلية يصدق
مع عدم الحيوان كما تقدم ، وما هذا الاتناقض في ناحية الموضوع .

فان قلت : ان ما هو المنشأ للآثر انما هو السالبة المحصلة لكن في حال وجود
الموضوع فاستصحاب عدم القابلية على نحو الاعم وان لم يترتب عليه الاثر حدوثا
الا انه يترتب عليه الاثر بقاء ، واستصحاب ذلك العدم وان كان لا يترتب عليه الاثر
حال عدم الحيوان ، الا انه بعد العلم بوجود الحيوان و انتقاض العدم من ناحية ،
ترتب الاثر عليه منضما الى وجوده (قلت) مضافا الى ما عرفت من عدم قضية حاكية
عن نفس الامر قبل وجود الموضوع وانما يخترع الواهمة قضية كذائية و عليه لا يعقل
وحدة القضية المتيقنة مع القضية المشكوكه فيها ان المستصحب اذا كان عنوانا عاما ، وكان

احد الفردين قطعى الارتفاع ، فاستصحابه و انطباقه على الفرد المحتمل الاخر لا يصح الاعلى القول بالا اصول المثبته ، فان عدم القابلية كما يتحقق فى ضمن انتفاء الموضوع ، كذلك يتحقق مع ارتفاع المحمول فاذا علمنا انتقاض العدم فى ناحية الموضوع ، بقاء ذلك العدم بعد ذلك ، يستلزم عقلا صدقه مع الفرد الاخر اعنى السالبة بانتفاء المحمول ، و ما هذا الا اثبات للفرد الخاص باستصحاب العام و هو من الاصول المثبته نظير استصحاب بقاء الحيوان الجامع بين الفيل والبق و اثبات آثار الفيل وبالجملة لو كان موضوع الحكم المرأة الموجودة او فى حال وجودها وكانت القضية المثبته المرأة الغير الموجودة او فى حال عدم الوجود مع الغض عن بطلان ذلك كما مر كان اجراء الاصل لاثبات الحكم لها فى حال الوجود مثبتا واما لو كان الموضوع المرأة الموجودة سالبة عنها القرشية سلبا محصلا بمعنى ان الموضوع احد قسمى السالبة المحصلة و اريد استصحابه فلا حالة سابقة له لان القرشية واللاقرشية من لوازم الوجود و لم يكن فى زمان وجود المرأة معلوما مسلوبا عنه القرشية .

واما الوجه الثالث اعنى اخذ القضية جزءا أعلى نحو الموجبة المعدولة كقولنا الحيوان الغير القابل للتذكية ، او المرثة القرشية على نحو التوصيف او الوجه الرابع اعنى كون القضية جزءا للموضوع على نحو الموجبة السالبة المحمول اعنى المرثة التى لم تكن قرشية ، او الحيوان الذى ليس قابلا للتذكية و قد تقدم ملاك اعتبار ذلك القسم وحاصله : اعتبار قضية سالبة محصلة نعتا للموضوع ، حتى يصير ما يدل على سلب الربط نعتا له و يصير المفاد اخيرا ربط السلب - فعدم جريان الاستصحاب على هذين الوجهين اوضح لعدم الحالة السابقة ، فلان اتصاف شىء بشىء فرع ثبوته فاتصاف الحيوان بغير القابلية ، او بانه الذى لم يكن قابلا فرع وجود للموصوف ؛ والحيوان الذى نشك فى قابليته ، لم يكن بقيد الوجود مورداً للميقين السابق ، بل هو من اول حدوده مشكوك القابلية وعدمها ، و(بالجملة) فما هو معلوم هو عدم قابليته على نحو (السالبة المحصلة) وهو ليس موضوعا للحكم ، و ما هو موضوع لم يتعلق به العلم ان الحيوان

الواقع بايدينا. لم يكن في زمان من ازمته وجوده مورداً للعلم بانه غير قابل حتى نستصحيه ، اصف الى ذلك ماتقدم ان استصحاب العنوان العام الذي يلائم مع عدم وجود الموضوع لا يثبت كون هذا الحيوان غير قابل الاعلى القول با لاصل المثبت ، فان استصحاب العام بعد العلم بانتفاء أحد فرديه لا يثبت به بقائه في ضمن الفرد الاخر ، فلا يمكن اثبات الاثر المترتب على الفرد ، (نعم) لو كان لنفس العام اثر ، يترتب به كما لا يخفى

فظهر ان اصالة عدم القابلية في الحيوان كاصالة عدم القرشية في المرثة ليس لها اساس من غير فرق بين كون الشك في القابلية لاجل الشبهة المفهومية او غيرها كما تقدم ومع عدم جريانها يكون المرجح هو اصالة عدم التذكية (١)

جولة حول اصالة عدم التذكية

ان التذكية ان كانت امرأ مركبا خارجياً ككونها نفس الامور الستة الخارجية فاصالة عدمها غير جارية ، بعد وقوع الامور الخمسة على حيوان شك في قابليته ، لسقوط اصالة عدم القابلية ، وعدم كون التذكية امرأ مسبوقا بالعدم لكونها عبارة عن الامور الخارجية ، والمفروض حصول خمسة ، وعدم جريان الاصل في السادس منها (فح) يكون المرجح اصالة الحل والطمهارة ، هذا كله اذا كانت امرأ مركباً واما اذا كانت امرأ بسيطاً محضاً متحصلاً من ذلك الامور او اعتباراً قائماً بها ، او بسيطاً مقيداً او مركباً تقييدياً ؛ فاصالة عدم التذكية جارية مع الغض عن الاشكال المشترك ؛ اما اذا كانت امرأ بسيطاً متحصلاً من الامور الخارجية فواضح لانه مسبوق بالعدم قبل تحقق الامور الخارجية والآن كما كان ، واختلاف منشأ الشك و اليقين لا يضر به ، وكذلك اذا كانت امرأ بسيطاً منتزعا ، لان هذا الامر الانتزاعي الموضوع للحكم وان كان على فرض وجوده يتحقق بعين منشأ انتزاعه ولكنه مسبوق بالتحقق ، واما

(١) وههنا وجه آخر وان شئت فاجعله خامس الوجوه ، وهو اخذ السالبة المعصلة جزءاً للموضوع مع تقييدها بوجرد الموضوع ، ويعلم حكمه عما اوضحه الاستاذ (دام ظله) في الوجوه السابقة. المؤلف

إذا كانت امرأ مر كبا تقييداً سواء كانت بسيطة متحصلة مقيدة أو منتزعة من الأمور الخمسة متقيدة بقابلية المحل أو مر كبة منها ومتقيدة بالقا بلية فجريان أصالة عدم التذكية لآمانع لها لان المتقيد بما انه متقيد مسبق بالعدم ومشكوك بتحقيقه والفرض ان موضوع الحكم متقيد .

وبذلك يظهر ضعف ما عن بعض اعظم العصر (قدس سره) من ان التذكية اذا كانت نفس الامور الخمسة و كانت قابلية المحل شرطاً للتأثير ولها دخالة في تأثير الخمسة لا تجرى أصالة عدم التذكية بل المرجع هي أصالة الحل و الطهارة (وجه الضعف) ان دخالة القا بية في التأثير عبارة اخرى عن تقييد موضوع الحكم به ، فال موضوع للحلية و الطهارة الواقعتين ، هو الامور الخمسة المشترط بالقابلية ، و هذا المعنى المتقيد المشترط مسبق بالعدم ، واختلاف منشأ الشك واليقين مما لا يمنع عن جريان الاستصحاب

وهذا مما لا اشكال فيه انما الاشكال في جريان أصالة عدم التذكية مطلقاً بسيطة كانت اولاً ، و هو ان حقيقة التذكية التي هي فعل المذكى عبارة عن ازهاق الروح بكيفية خاصة و شرائط مقررة وهي فرى الوداج الاربعة مع كون الذابح مسلماً ، و كون الذبح عن تسمية والى القبلة مع آلة خاصة و كون المذبوح قابلاً للتذكية (١) وعدم هذه الحقيقة بعدم الازهاق بالكيفية الخاصة و الشرائط المقررة ، ولا اشكال في ان هذا الامر العدمى على نحو «ليس» التام ليس موضوعاً للحكم الشرعى ، فان هذا المعنى العدمى متحقق قبل تحقق الحيوان وفي زمان حيوته ، ولم يكن موضوعاً للحكم وما هو الموضوع عبارة عن الميتة و هي الحيوان الذى زهق روحه بغير الكيفية الخاصة بنحو الايجاب العدولى ، و زهو قالم يكن بكيفية خاصة على نحو «ليس» الناقص

(١) ثم ان سيدنا الاستاذ ذكر احتمالات عديدة للتذكية ومقابلها ، و اوضح ماهو الموضوع للحل و الطهارة ومقابليه ، ولما كان التصديق الفقهي محتاجاً الى تنقيح هذه الوجوه بالمراجعة الى مصادرهما ؛ اسقطنا كل ما افاده عند طبع هذه الاوراق روماً للاختصار - المؤلف

اوالموجبة السالبة المحمول ، و هما غير مسبوقين بالعدم فان زهوق الروح لم يكن فى زمان محققا بلا كيفية خاصة ، او مسلوبا عنه الكيفية الخاصة فما هو موضوع غير مسبوق بالعدم ، وما هو مسبوق به ليس موضوعا له ، واستصحاب النفى التام لا يثبت زهوق الروح بالكيفية الخاصة الاعلى الاصل المثبت ، هذا مضافا الى الاشكال فى مثل تلك القضايا السالبة .

ثم ان المحقق صاحب المصباح فصل فى تعليقه و مباحه بين الاحكام فى المقام فقال : ان مقتضى القاعدة هو التفكيك بين الاثار ، فاما كان منها مترتباً على عدم كون اللحم مذكى كعدم الحلية ؛ و عدم جواز الصلوة فيه ، وعدم طهارته و غير ذلك من الاحكام العدمية التى تنتزع من الاحكام الوجودية التى تكون التذكية شرطا فى ثبوتها ، فيترتب عليه فيقال : الاصل عدم تعلق التذكية بهذا اللحم الذى زهق روحه فلا يحل اكله ولا الصلوة فيه ، ولا استعماله فيما يشترط بالطهارة ، واما الاثار المترتبة على كونه غير مذكى كلاحكام الوجودية الملازمة لهذه العدميات ، كحرمة اكله او نجاسته ، او تنجيس ملاقيه ، او حرمة الانتفاع ببيعه او استعماله فى سائر الاشياء الغير المشروطة بالطهارة كسقى البساتين وغير ذلك من الاحكام المتعلقة بعنوان الميتة او كونه غير مذكى ، فلا «انتهى» و لا يخفى ما فيه لان موضوع جواز الصلوة والحلية و غيرهما هو المذكى اى الحيوان الذى زهق روحه ، بالاسباب المقررة الشرعية فح ان اراد بالاصل المذكور استصحاب نفي تعلق التذكية على نحو السلب التحصيلى الاعم من وجود الموضوع فهو غير مفيد لانه بهذا المعنى العام ليس موضوعا لحكم من الاحكام و ان اراد به اصالة عدم تعلقها على الحيوان الموجود الذى زهق روحه بنحو السلب التحصيلى عن الموضوع المحقق فيقال ان الاصل فى الحيوان الذى زهق روحه ان يكون بالاتعلق اسباب شرعية فلاحالة سابقة له و ان اراد استصحاب عدم تحقق التذكية بنحو السلب الاعم التحصيلى لنفى الاحكام المذكورة بعد زهوق روحه

فيرد عليه : ان استصحاب العنوان العام الذى يتحقق فى ضمن افراد طولية او عرضية ، لا يوجب الا ترتيب آثار ذلك العنوان ، دون آثار الفرد الذى من مصاديق ذلك

العنوان ، فانه بالنسبة الى آثار الفرد من الاصول المثبتة ، الا ترى ان استصحاب بقاء الحيوان المردد بين البق والفيل بعد سنة ؛ لا يثبت الا آثار ذلك العنوان ، لاما هو اثر للفرد الطويل العمر من الحيوان ، ومثله المقام فان عدم تحقق التذكية يصدق تارة مع ما زال يمكن حيوان في البين ، واخرى ما اذا كان ولكنه بعد حى ياكل ويمشى ، و ثلاثة اذ اذ هو روحه ولكن لا بالاسباب المعينة المقررة في شريعة الاسلام ، فهو صادق مع عدم الحيوان ، و مع وجوده ، بوصف الحيوية ، و مع زهوق روحه لا بالاسباب المقررة (فج) فما هو الموضوع لتلك الاحكام الوجودية التي نريد رفعها برفع اسبابها ، ليس مطلق عدم التذكية بقول مطلق حتى مع عدم وجوده ، او كونه حيا لعدم الموضوع في الاول و كونه طاهراً في زمن الحيوية ، وعدم الدليل على عدم الحلية في حالها بل الموضوع هو الفرد الثالث ، فماهو الموجب لعدم الحلية والطهارة انما هو زهوق الروح لا بالالات و الشرائط المقررة ، كما ان الموجب لهما هو وجود التذكية بالنحو المذكور . (فج) فانطبق ذلك المستصحب على الفرد الثالث عقلي محض ، للعلم بوجوده وزهوقه فيتعين الثالث ؛ وهذا هو المراد بالمثبتية

وان شئت قلت : جرّ العدم المحمولى الذى يجتمع مع عدم الموضوع الى ، زمان حياته لا يثبت العدم الرابط اعنى كون هذا الحيوان لم يتعلق به التذكية مع شرائطها و (توهم) ان العدم المحمولى وان لم يكن ذا اثر حدوثا ، اى فيما اذا تحقق في ضمن الفردين الاولين (على مسامحة في عدمها فرداً للمعدم) الا انه ذواته بقاءاً اى فيما اذا تحقق في ضمن الفرد الثالث ، (مدفوع) بانه خلط بين اثر نفس العام و اثر الفرد فان الحلية والطهارة من آثار الحيوان الذى وردت عليه التذكية بشرائطها والغرض من الاستصحاب هو رفع تلك الآثار برفع اسبابها ، والعدم المحمولى ان اريد منه رفع الآثار و لومع عدم موضوعه اول عدم زهوق روحه فليس بمفيد ، لما تقدم و ان اريد رفعها باعتبار الفرد الثالث فانطبقه عليه بعد العلم بانتفاء الاولين عقلي محض .

هذا كله فيما اذا كان منشأ الشك ، الشك في قابلية الحيوان للتذكية ، سواء كانت

الشبهة من جهة الاشتباه المفهومى اولا - ولنختتم البحث ببيان الشبهة الموضوعية

اصالة عدم التذكية في الشبهة الموضوعية

اما الشبهة الموضوعية سواء كان مصب الشك نفس الحيوان بان يشك في ان هذا الحيوان هل ذكى اولا ، او كان اجزائه كما لو شك في ان الجزء الفلانى (الجلد) هل هو ماخوذ من المذكى او غيره او من مشكوكه مما هو محل الابتلاء على القول بشرطية الابتلاء، فى تأثير العلم الاجمالى ففى جريان اصالة عدم التذكية مطلقا او التفصيل بين الصور اشكال ، وما نذكره من النقض والابرام مع قطع النظر عن الاشكال السيال الذى يعم عامة الصور حكمية كانت او موضوعية ، ولا باس ان نشير الى صورتها

الاولى : لو ذبح الحيوان وشككنا فى وقوع التذكية عليه اولا او اللحم المطروح فى الطريق الماخوذ من حيوان شك فى تذكيته ، وهذا ما تسالم فيه القوم على جريان الاصل ، و الحق معهم اذا اغمضنا النظر عن الاشكال السيال .

الثانية الجزء المأخوذ من احد حيوانين نعلم ان احدهما المعين مذكى ، و الاخر غير مذكى ولكن نشك فى ان هذا الجزء هل هو مأخوذ من هذا او ذاك ، فان قلنا ان التذكية من اوصاف الحيوان وعوارضه وان الموصوف بها وبعدها ؛ انما هو نفس الحيوان وانما تنسب الى الاجزاء بتبع الحيوان ، فالجزء بما هو هو لا مذكى ولا غير مذكى فلا شك فى خروج الجزء من مصب الاصل ، فيسقط اصالة عدم التذكية فى الجلود و اللحم المتخذة من احد حيوانين نعلم حالهما تعينا ، و يرجع الى اصالتى الحلية والطهارة ، وان قلنا باتصاف الجزء بالتذكية حقيقة ، وان التذكية يرد على الجزء والكل عرضا لاتبع ، فاصالة عدم التذكية محكمة فى الجزء مع لغض عن الاشكال السيال .

الثالثة : تلك الصورة ولكن اشتباه المذكى بغيره ، ولم يكن فى المقام طريق الى تشخيصهما و يتصور ذلك على وجوه : فان الحيوانين اما ان يكونا فى مورد الابتلاء او كان كل واحد خارجا عن محل الابتلاء او كان المتخذ منه داخلا و الاخر

خارجا ، او بالعكس فهنا صوراربع .

الاول : اذا كان الحيوانان في محل الابتلاء ، فان قلنا بان المانع من جريان الاصل في اطراف العلم الاجمالي هو المخالفة العملية ، وانه لولا المخالفة ، لما كان مانع من جريانه فيجري الاصل في الحيوانين ؛ ويحكم بالجزء ايضا بعدم التذكية لعدم لزوم مخالفة عملية في المقام من اجتناب كلا الحيوانين ، واما لو قلنا بعدم جريان الاصل في اطراف العلم الاجمالي لانصراف الادلة او لاجل تناقض الصدر مع الذيل ، او قلنا بانه يجري ولكنه يسقط بالتعارض (فح) لو اخترنا ان الشك في تذكية الجزء ناش ومسبب عن تذكية الكل ؛ بحيث يكون الاصل الجارى في ناحية الجزء في طول الاصل الجارى في جانب الكل كالملاقى (بالكسر) بالنسبة الى الملاقى فلاشك ان حكم الجزء هنا كحكم الملاقى (بالكسر) فيخرج السبب عن منصب الاصل (سواء كان الاصل عدم التذكية ، او الطهارة والحلية) ، اما لعدم جريانه او لسقوطه بالتعارض ، فيصل النوبة الى الاصل الجارى في ناحية المسبب و(بما) ان التذكية وعدمها وصفان للحيوان لالجزائه ، فماهو غير المذكى (زهق ر وحده بلا كيفية خاصة) عبارة عن الحيوان ، كما ان المذكى عبارة عن الحيوان المذبوح بالشرايط الشرعية واما الحكم بنجاسة الاجزاء وحرمتها ووطهارتها وحليتها انما هو من جهة انها اجزاء للمذكى او لغير المذكى (فح) يسقط اصالة عدم التذكية في ناحية المسبب (الجزء) فيصل النوبة الى اصول حكمية من اصالتى الطهارة و الحلية لولا منجزية العلم الاجمالي و معها لا بد من الاجتناب .

الثاني : اذا كان الحيوانان خارجين من محل الابتلاء فان قلنا ان الخروج عن محل الابتلاء يوجب عدم فعلية الحكم وعدم صحة جريان الاصل فيه كما هو المشهور بين المتأخرين وسيوافيك في محله كونه خلاف التحقيق ، فالاصل و ان كان غير جار في الحيوان الذى لم يتخذ منه لعدم ترتب اثر عليه ، الا ان الحيوان المتخذ منه هذا الجزء وان كان خارجا عن محل الابتلاء الا انه يجري الاصل فيه لانه غير خال عن الاثر باعتبار جزئه الداخل في محل الابتلاء

الثالث: مالوكان المأخوذ منه خارجا وغير المأخوذ داخلا في محل الابتلاء فيجربى الاصل في غير المأخوذ بلا اشكال لوقوعه في محل الابتلاء ، وكذا في المأخوذ الخارج عن الابتلاء ، لوقوع جزئه مورداً للتكليف و الابتلاء ، فالاصل الجارى فى ناحية الكل غير خال عن الاثر ، وان شئت قلت : ان التفصيل الجارى فى الشق المتقدم حسب اختلاف المباني فى جريان الاصل فى اطراف العلم الاجمالى جارى فى المقام لان خروج المأخوذ منه عن محل الابتلاء غير مؤثر بل خروجه كلاكه لكونه جزئه واقعا مورداً للابتلاء ، فيتصور فيه التفصيل المتقدم بين المباني فتذكر

الرابع : عكس الشق المتقدم بان كان المأخوذ منه داخلا فى محل الابتلاء وغير المأخوذ خارجاً ، فحكمه واضح لما مر بل لاعلم اجمالى بالتكليف الفعلى اصلا لخروج احد الطرفين عن محل الابتلاء ، فصار الداخلى كالشبهة البدئية ، فيجربى فيه الاصل ويحكم الجزء بالحرمة والنجاسة ، هذا كله مع الغض عن الاشكال السيال (هذه هى الاقسام الاربعة التى كلها من شقوق الصورة الثالثة فبقى فى المقام صورة رابعة لا باس بالاشارة اليها تكميلا للغرض)

الصورة الرابعة : الشك فى جزء من الحيوان بانه مأخوذ من الحيوان المشكوك تذكيتة او من المعلوم تذكيتة او المعلوم عدم تذكيتة كالجلود التى صنعت فى بلاد الكفر مما هى مشتبهة بين الجلود التى نقلت من بلاد المسلمين اليهم ، فصنعوا ما صنعوا ثم ردت اليهم بضاعتهم ، وبين غيرهما هو من جلود ذبا ئحهم او مما هو مشكوك تذكيتة ، ففى هذه الصورة لاتجربى اصالة عدم التذكيتة على القول بان التذكيتة و اللاتذكيتة انما تعرضان للحيوان لاجزائه فلا يجربى الاصل بالنسبة اليها ، و اما بالنسبة الى الحيوان المأخوذ منه بعنوانه المبهم بان يقال الاصل عدم تذكيتة ما اخذ الجزء منه فلا يجربى ايضا لكونه من قبيل الشبهة المصدقية لدليل الاصل فان المأخوذ منه امره دائر بين المعلوم و المشكوك ، فان اخذ من المعلوم تذكيتة ، فيكون من قبيل نقض اليقين باليقين والا فيكون من نقض اليقين بالشك مضافا الى ان جريان الاصل فيه لا يثبت كون الجزء منه

هذا تمام الكلام فى توضيح هذا الاصل وقد عرفت ان المهم فى المقام رفع غائلة الاشكال السىال وهو بعد باق بحاله ، ثم انا قد ذيلنا البحث فى الدورة السابقة بالبحث عن التفصيل الظاهر من بعض الاساطين بين الطهارة و الحلية واردفناه بنقل بعض التوجيهات المنقولة عن شارح الروضة ، و عن بعض الاعاظم (قدس سره) و ما فيه ، ولكن الاولى عطف عنان البحث الى بقية التنبيهات

التنبيه الثانى

لاشكال فى حسن الاحتياط ومحبو بيته عند العقل المدرك لحسن الاشياء وقبحها من غير فرق بين العبادات وغيرها ضرورة اتحاد الملاك فيهما .

(نعم) ربما يقال بعدم امكان الاحتياط فى العبادات بوجهين (الاول) : ما افاده الشيخ (رحمه الله) من ان العبادة لا بد فيها من نية القربة المتوقفة على العلم بامر الشارع تفصيلا او اجمالا ، مع انه لا علم فى الشبهات البدئية فلا يمكن الاحتياط .

وان شئت قلت : انه يشترط فى صدور الشيء عن الشخص على وجه العبادة، هو اتيانها متقربا الى الله على وجه القطع واليقين ، فان قصد الامر والانبعث عن بعث المولى ، وان لم نقل بشرطية ، الا انه لامناس عن القول بان عبادة الشيء يتقوم باتيانه متقربا اليه تعالى ؛ وهو لا يحصل الا بالجزم بانه عبادة وبعبارة اوضح : ان العبادة متقومة بقصد التقرب ، وفى الشبهات البدئية اما ان يقصد ذات الشيء بلا قصد التقرب ، او ذات الشيء مع قصد التقرب ، او ذات الشيء مع احتمال التقرب ، و الاول خلف ، والثانى ممتنع لان القصد الحقيقى لا يتعلق بالامر المجهول المشكوك فيه، والثالث غير مفيد لان الاتيان باحتمال التقرب غير الاتيان بقصده ، والذى يعتبر فيها قصده لاحتماله .

والجواب : ان ذلك يرجع الى اعتبار الجزم فى النية ولا دليل على اعتباره لامن العقل ولا من النقل ، (اما الاول) فلانه لا يعقل ان يتجاوز الامر عما يتعلق به وبعث الى غير ما يتعلق به، والمفروض ان ما وقع تحت دائرة الطلب ليس الا ذات العمل ونفس الفعل فشرطية امر آخر يحتاج الى دليل و(اما الثانى) فالدليل الوحيد هو

الاجماع على انه يشترط في العبادات الاتيان بالعمل لله تعالى ، واما العلم بانه عبادة والجزم في النية فليس مصبا للاجماع ؛ (و الحاصل) ان ما دل عليه ضرورة الفقه و المسلمين ، انه يشترط ان يأتى المكلف باعماله . لوجه الله ، و هو حاصل عند اتيانه بعنوان الاحتياط ؛ ضرورة ان داعى المحتاط في اعماله . كلمها هو طلب رضا الله ومرضاته .

الثانى : ان المطلوب في باب العبادات هو تحصيل عنوان الاطاعة و الامتثال والبعث عن انبعاث المولى ؛ اذ لو اتاه بدواعى اخر لما اطاع و امتثل وان اتى بمتعلق الامر و (عليه) فصدق هذا العنوان يتوقف على العلم بالامر حتى ينبعث بامر الله واما اذا احتملنا وجود الامر فهو غير منبعث عن بعث المولى بل عن احتمال البعث وهو غير كاف في صدق الاطاعة ، ويرشدك الى ان الباعث (ح) هو الاحتمال الموجود في الذهن لاعن الامر الواقعى ، هو ان الاحتمال قد يطابق الواقع وقد يخالفه والرجل المحتاط ياتى بالمحتمل في كلتا صورتين ، فليس الباعث سوى الاحتمال لعدم الامر فيما اذالم يطابق الاحتمال .

فان قلت : ان الباعث دائما انما هو الصورة المتصورة في الذهن ، لانفس الامر الواقعى ، ضرورة ان انبعاث القاطع ليس عن نفس البعث ، بل عن القطع بالامر ، بدليل انه ربما يخالف قطعه الواقع مع انه ياتى بالمقطوع ، فلو كان علة الانبعاث هو الوجود الواقعى للامر ، لكان لازمه عدم الانبعاث عند كون القطع جهلا مر كبا

قلت : فيه خلط واضح ضرورة ان القطع مرآة للواقع و طريق اليه ، فلو طبق الواقع يصير الواقع معلوما لغرض و يناله المكلف نيلا بالعرض ، و بذلك يصح انتزاع الاطاعة و الامتثال للامر الواقعى و (هذا) بخلاف ما اذا خالف ، فبما انه تخيل يكون الانبعاث عن نفس القطع ، و لا يعد عمله عند العقلاء عملا اطاعيا و الاطاعة والعصيان امران عقلائيان ، ونحن نرى انهم يفرقون بين تطابق القطع و تخالفه ، (اما صورة الاحتمال) فليسافيه انكشاف و ادلالة و لاهداية فلا يمكن انتزاع

الاطاعة . عن الانبعاث ، الناشئ من الاحتمال ، ولا يقال انه اطاع امر المولى وامثله وانبعث
عنه مع جهله باصل وجوده و ثبوته :

هذا غاية تقرير منا بهذا الوجه ، ومع ذلك فغير وجيه اذ لم يدل دليل على
لزوم الانبعاث عن البعث ، وللزوم قصد الامر المتعلق به سوى الاجماع المحكى
عن بعض المتكلمين ، مع عدم حجية الاجماع ، محصله ومنقوله ، في هذه المسائل العقلية
(وان شئت قلت) ان الطاعة امر عقلائي و لا اشكال عند العقلاء من ان العباد اذا
اتى بالمحتمل يكون مطيعا للمولى اذا طابق الواقع و يعد ذلك نحو اطاعة و
امثال اصف الى ذلك ان الانبعاث مطلقا ليس من البعث بل البعث التشرىعى له دعوة
تشريعية وبعث ايقاعى الى العمل .

واما الانبعاث بها والتحرك حسب تحر يكه فلا يحصل الا بعد تحقق امور فى النفس
كحب المولى او معرفته او الخوف من عقابه او الطمع فى ثوابه الى غير ذلك من المبادئ
حسب اختلاف العباد .

تصحيح عبادة الشيء . باو امر الاحتياط

لو قلنا بعدم امكان الاحتياط مع احتمال الامر ، فهل يمكن تصحيح
عبادة الشيء لاجل او امر الاحتياط ، فيقصد المكلف الامر الاحتياطى المتعلق با
العبادة ، اولاه التحقيق هو الثانى ؛ لان احتمال شمول ادلة الاحتياط للشبهات الوجوبية
فرع امكان الاحتياط فيها وقد فرضنا امتناع الاحتياط فيها ، ومع ذلك فكيف يحتمل
اطلاق ادلة الاحتياط لها ولغيرها و(الحاصل) ان قصد الامر الاحتياطى جزماً عند
الاتيان بالشبهات الوجوبية فرع صدق الاحتياط فيها قبل الامر ، مع ان امكان الاحتياط
فيها موقوف على قصد امره ، بحيث لولا هذا القصد لما صح ان يقال ان هذا العمل احتياط
فى العبادة و(بعبارة اوضح) تعلق او امر الاحتياط بالعبادات المحتملة يتوقف على
امكانه فيها ، ولو توقف امكانه عليه يلزم توقف الشيء على نفسه .

فان قلت : انما يتعلق او امر الاحتياط بذات العمل مع قطع النظر عن قصد التقرب

او مع قطع النظر عن الاتيان بداعى احتمال الامر (قلت): ان انطباق عنوان الاحتياط على ذات العمل، لا يوجب كون ذات العمل متعلقا للامر، لما مر مراراً من ان انطباق عنوان على شيء لا يوجب تعدى الامر عن متعلقه، الى عنوان آخر يعد منطبقاً (بالفتح) له تجد تفصيل هذا الموضوع في مبحث الترتب، (وعليه) فلا يعقل تعاقب الامر الاحتياطي المفروض تعلقه في لسان الدليل بعنوان الاحتياط، بنفس الفعل المشكوك وجوبه، والا لزم تجا في الامر عن متعلقه بالاملاك، و تخلف الارادة عن المراد و يشهد لما ذكرنا: اختلافات كيفية الاحتياط في الواجبات والمحرمات فالاحتياط في الاول بالاتيان، وفي الثاني بالترك، فلو تعلق الامر المتعلق بعنوان الاحتياط بذات العمل لزم ان يكون قوله: فاحتط لدينك، تارة بعنا الى الفعل واخرى زجر أعنه لان المفروض وقوع نفس هذه الافعال محطاً للخطاب دون عنوان الاحتياط، (و هذا) بخلاف القول بان الامر متعلق بنفس عنوان الاحتياط، (غاية الامر) ان امثال الامر الاحتياطي يختلف عند العقل في الواجبات والمحرمات مع ان تعلق الامر بالاحتياط بذات العمل خروج عن الاحتياط فان الاحتياط في التعبديات اتيانها بعنوان احتمال التعبدية ثم ان بعض اعظم العصور (قدس سره) تصدى لتصحيح العبادات باوامر الاحتياط، ونحن قد اوردنا مثل هذا البيان عنه (قدس سره) عند البحث عن اجتماع الامر والنهي و عليه فالاملزم لذكره مع ما فيه فراجع

القول في مفاد اخبار من بلغ (١)

ومما يؤيد امكان الاحتياط في التعبديات بل من ادلتها، اخبار هذا الباب، فان تلك الاخبار تدل على ان تمام الموضوع للثواب هو البلوغ كما في صحيحة هشام او السماع كما في بعض آخر منها، و (عليه) فمهما بلغه او سمعه وعمل على وزانه رجاء ان رسول الله قد قاله فيثاب وان كان رسول الله لم يقله، فهذه الاخبار اقوى شاهد على انه لا يشترط في تحقق الاطاعة، الجزم بالنية ولا قصد الامر في تحقق الاطاعة، ان الثواب الذي يصل اليه عند المطابقة، ليس لانفس الثواب المقرر على العمل كما هو ظاهر الصحيحة وبالجملة ان الظاهر منها ان العمل المأتي به رجاء ادراك الواقع والتوصل الى

(١) قد جمع الشيخ المحدث الاكبر عامة روايات الباب في مقدمات الوسائل

الثواب اذا صادف الواقع يكون عين ما هو الواقع، ويستوفى المكلف نفس الثواب الواقعي، وان لم يصادف الواقع يعطى له مثل ثواب الواقع تفضلاً، ولو كان الاتيان باحتمال الامر لغواً او تشرعاً، لما كان له وجه، و(الحاصل) ان مقتضى اطلاق البلوغ والسماع امكان الاحتياط و عدم لزوم الجزم و اليقين بالصدور والحجية، والافلو كان شرطاً لما كان جهة لاعطاء ثواب نفسه، لعدم الاتيان بالعمل الصحيح

القول في مفاد تلك الاخبار

ومجمل القول فيه، ان الظاهر من اخباره ان وزانها و زان الجمالة، بمعنى وضع الحكم على العنوان العام ليتعقبه كل من اراد، فكما ان تلك، جعل معلق على رد الضالة فهذا ايضا جعل متعلق على الاتيان بالعمل بعد البلوغ برجاء الثواب.

توضيحه: ان غرض الشارع لما تعلق على التحفظ بعامة السنن والمستحبات ويرى ان الاكتفاء في طريق تحصيلها على الطرق المألوفة، ربما يوجب تفويت بعضها، فلاجل ذلك توصل الى مراده بالحث والترغيب الى اتيان كل ماسمع عن الغير الذي يحتمل كونه مما امر به رسول الله، و اردف حثه باستحقاق الثواب وترتب المشوبة على نفس العمل، حتى يحدث في نفس المكلف شوقاً الى الاتيان، لعلمه بانه يشاب بعمله طابق الواقع او خالف، فهذا الخطاب والترغيب وجعل الثواب على مطلق العمل - خالف او وافق، ليس الا لاجل التحفظ على المستحبات الواقعية، كما ان الغرض في باب الجمالة متعلق برد الضالة، لكن يرى المولى ان الخطاب الشخصي والخطاب الخصوصي بين فرد وفردين. ربما لا يحصل الهدف، فلاجله يخاطب العموم تحفظاً على الواقع.

وان شئت فعبّر: كما ان قول القائل من رد ضالتي فله كذا جعل معلق على رد الضالة، فهذا جعل معلق على اتيان العمل بعد البلوغ او السماع برجاء الثواب وانما جعل الثواب على ذلك حثاً على اتيان كلية مؤديات الاخبار الدالة على السنن

لعلم الشارع بان فيها كثيراً من السنن الواقعية : فلا جل التحفظ عليها جعل الثواب علو مطلق ما بلغ عنه عليه السلام نظير قوله تعالى ماجاء بالحسنة فله عشر امثالها حيث جعل تضاعف الاجر للمحث على الاتيان بالحسنات ، فلادلة الباب اطلاق بالنسبة الى كل ما بلغ بسند معتبر او غيره .

ومما ذكرنا يظهر ان استفادة الاستحباب الشرعى منها مشكل غاية للفرق الواضح بين ترتب الثواب على عمل له خصوصية ورجحان ذاتي فيه كما في المستحبات وبين ترتب الثواب على الشيء لاجل ادراك المكلف ما هو الواقع المجهول كما في المقام كما ان جعل الثواب على المقدمات العلمية لاجل ادراك الواقع لا يلزم كونها اموراً استحبابية ، وكما ان جعل الثواب على المشى في طريق الوفود الى الله اوالى زيارة الامام الطاهر (الحسين بن على) (عليهما السلام) لاجل الحث الي زيارة بيته او امامه ، لا يلزم كون المشى مستحبا نفسيا ، وقس عليه كل ما يقع في ذهنك من امثال ذلك نعم يمكن المناقشة في المثالين بان في المشى خصوصية زيادة التخشع والتواضع لله تعالى زائدة على المقدمة واطنك اذا لاحظت روايات الباب من اولها الى آخرها تقف على ان الهدف منها هو التحفظ على الواقع بجعل الثواب على كل ما بلغ اوسم من دون ضرورته مستحبا نفسيا مع كونه غير مستحب واقعا و لو قلنا بان مفادها التفضل على العامل لثلا يضيع عمله و تعبد لما دلت على الاستحباب كما لا يخفى .

واما ما افاده المحقق الخراساني (قدس سره) من انه لا يبعد دلالة بعض تلك الاخبار على استحباب ما بلغ عليه الثواب لظهوره في ان الاجر كان مترتبا على نفس العمل الذي بلغ عن النبي صلى الله عليه وآله انه ذو ثواب ، فغير تام ، لان ترتب الثواب على الشيء (تارة) لاجل كونه محبوبا نفسيا ، و(اخرى) لاجل التحفظ على ما هو محبوب واقعا وفي مثله لا يصير العمل مستحبا بذاته ولا يسمى مستحبا اصطلاحا ويليه في الضعف بل اضعف منه ما افاده بعض اعظم العصر (رحمه الله) فانه بعدما ذكر الاحتمالات الموجودة في مفاد الاخبار ، اختارثا نيتها فقال : ان الجملة

الخبرية بمعنى الانشاء وفي مقام بيان استحباب العمل ، ويمكن ان يكون ذلك على احد وجهين (احدهما) ان تكون القضية مسوقة لبيان اعتبار قول المبلغ وحججته سواء كان واجداً لشرائط الحجية اولاً كما هو الظاهر فيكون مفاد الاخبار مسئلة اصولية هي حجية الخبر الضعيف ، ومخصصة لمادل على اعتبار الوثاقة والعدالة في الراوى .

ان قلت : ان النسبة بينهما عموم من وجه حيث ان ما دل على اعتبار الشرائط يعم القائم على الوجوب والاستحباب ، واخبار من بلغ تعم الواجد للشرائط وغيره وتختص بالمستحبات فيقع التعارض بينهما (قلت) مع امكان ان يقال : ان اخبار من بلغ ناظرة الى الغاء الشرائط فتكون حاكمة على مادل على اعتبارها ، ان الترجيح لها بعمل المشهور بها؛ مع انه لو قدم مادل على اعتبار الشرائط عليها لم يبق لها مورد بخلاف تقديمها عليها فان الواجبات والمحرمات تبقى مشمولة لها بل يظهر من الشيخ اختصاص ما دل على اعتبار الشرائط بالواجبات والمحرمات و لكن الانصاف خلافه ، الى ان قال ولا يبعد ان يكون هذا اقرب كما عليه المشهور (انتهى كلامه)

وفي كلامه مواقع للنظر اما اولاً : فلان مساق الاخبار كما هو غير خفى على من لاحظته ليس اعطاء الحجية ، ، فان لسان الحجية انما هو الغاء احتمال الخلاف وان المؤدى هو الواقع ، وهو ينافى مع فرض عدم صدور الحديث كما هو صريح قوله (ع) وان كان رسول الله لم يقله ، وان شئت ان تعرف التنافى فعليك بالجمع بين لسان الاخبار ولسان الحجية فتراه امرأ بارداً غير متناكب فلو قال القائل : ما ادى عنى فعنى يؤدى وان لم يكن المؤدى عنى ولم يصدر عنى كان كلاما مستهجننا متناقضاً وهذا شاهد على عدم كون الحديث فى هذه المقامات وثانياً ان ما افاده : من ان اخبار الباب معارضة او مخصصة لما دل على حجية قول الثقة فى غير محله جداً لعدم التنافى بينهما حتى ينجر الامر الى التعارض او التخصيص؛ اذ لامنافات بين ان يكون خبر الثقة حجة ، ومطلق الخبر حجة فى المستحبات ومادل على حجية قول الثقة سوى آية النبأ غير دال على

عدم حجىة قول غيره ، وان شئت فلا حظ آىة النفس ، و السؤال ، و الاخبار الواردة فى المقام ، و ما دل على عدم اعتبار قول خبر الفاسق او غير الثقة ، قابل للمناقشة و (بالجملة فالنسبة وان كانت عموما و خصوصا من وجه الا انها متوافقان ، و (ثالثا) ان ما ادعى من حكومة اخبار الباب على غيرها فيه ما لا يخفى ، لفقدان مناط الحكومة نعم لوصح ما افاد من كون اخبار الباب ، ناظرة الى الغاء الشرائط لكان له وجه صحيح ولكنه بعد غير تام و (بالجملة) مفاد اخبار المقام حجىة قول المخبر مطلقا فى المستحبات و مفاد ادلة اعتبار قول الثقة مطلقا و ليس لاحدى الطائفتين تعرض لحال الدليل الاخر من تفسير او توضيح او تصرف من جهة من جهاتها مما به قوام الحكومة و (رابعاً) ان جعل عمل المشهور مرجحا لتقدير اخبار الباب على غيرها غير تام ، لان وجه عملهم بها غير معلوم اذ من المحتمل انهم فهموا منها معنى لا ينافى مع غيرها (على ما فسرناه) او فهموا ان نفس البلوغ من اى مخبر موضوع للاستحباب ، و موجب لحدوث المصلحة فيه الى غير ذلك من الوجوه التى يجتمع مع غيرها ، و ما اشتهر بينهم من التسامح فى ادلة السنن لا يدل على ان مفاد الاخبار عندهم هو الغاء شرائط الحجىة فى المستحبات ، فان التسامح كما يمكن ان يكون لاجل الغائها ، كذلك يمكن ان يكون لاجل المعنى الذى ذكرناه ، و بالجملة : الترجيح بعملهم فرع انقذاح التعارض بينهما عندهم و هو غير معلوم و (خامساً) ان ما افاد : من انه لو قدم ما دل على اعتبار الشرائط لم يبق لتلك الاخبار مورد بخلاف العكس ممنوع صغرى و كبرى ؛ اما الصغرى فلان اخبار الباب لا تختص بخبر غير الثقة بل لها اطلاق يعم الثقة و غيرها ، فلو خرج مورد التعارض بقى الفرد الاخر تحته ، و لا يلزم ان يكون المورد الباقي مختصا بها (نعم) لو كان مضمونها الغاء اعتبار الشرائط او حجىة الخبر الضعيف بالخصوص لكان لما ذكره وجه ، و اما لو كان مفاده حجىة قول المخبر فى المستحبات ، و كان لها اطلاق يعم الثقة و غيرها ، فلو خرج مورد التعارض عن الاطلاق لكان مفادها حجىة قول الثقة فى المستحبات ، و اما الكبرى ، فلان عدم بقاء المورد ليس من المرجحات بعد فرض التعارض كما لا يخفى .

واماما اورده على الشيخ الاعظم فيما انه لم يحضرنى رسالة الشيخ و ان اوردها صاحب الاوثق بتمامه فى تعليقه فلاجل ذلك نكتفى بما ذكرنا من الملاحظات . (١)

التبعية الثالث

اذا دار الامر بين وجوب شىء وحرمة ففى جريان البرائة عقلا وشرعاً خلاف وقبل الخوض فى المقصود نذكر الصور المتصورة ، فنقول ان الدوران قد يتحقق فى واقعة واحدة ، واخرى ، فى وقائع ؛ وعلى كل تقدير فقد يمكن المخالفة القطعية وقد لا يمكن ، وعلى جميع الوجوه قد يكونان متساويين من جهة الاهمية ، وقد يحتمل اهمية واحد منهما ، و(ثالثة) يعلم اهمية واحد منهما ، كما ان اتردد الشخص بين كونه نبياً اوساب النبى ، ومن المعلوم ان حفظ وجود النبى اهم من قتل سابه

ثم انه لا اشكال فى امتناع الموافقة القطعية الا فى الجملة واما المخالفة القطعية فلا يتحقق اذا كانت الواقعة واحدة ، (اللهم) اذا كان احد الحكمين امراً تعبد يا كما ان اعلمت الحائض بحرمة الصلوة او وجوبها وجوباً تعبدياً ، فصلت بلا قصد التقرب ، فانه يتحقق (ح) العلم بالمخالفة القطعية (واما اذا تعددت الوقائع) ؛ وكان الشخص فاعلا فى واقعة ، وتار كفى اخرى ، فكما ان عمله يعد مخالفة قطعية ، كذلك يعد موافقة قطعية ، هذه هى الوجوه المتصورة ، واليك تفصيلها فى ضمن امور .

الاول : اذا كان كل من الحكمين متساويين ، ولم يقم دليل على ترجيح واحد منهما ، فهل يجرى اصاله التخير او البرائة العقلية او الشرعية اولاً ، (اما التخير العقلى) فلا شك ان العقل يحكم بالتخير ، لانه بعدما ادرك ان العلم الاجمالى غير مؤثر فى المقام ، وان الموافقة القطعية غير ممكنة حتى يحكم بالاحتياط ؛ كما ان المخالفة القطعية غير ممكنة حتى يمنع عنها العلم الاجمالى ، و ادرك ايضا عدم مرجح لواحد منهما حتى يحكم بالاخذ به ، بل يرى الاخذ باحدهما معينا ترجيحاً

(١) ثم ان سيدنا الاستاذ دام ظله بحث فى الدورة السابقة فى المقام عن عدة مسائل ، منها مفاد النهى و جريان الاصل فيما اذا تركه مرة (منها) دوران الامر بين التعمين و التخير و ان الاصل مع ابهما (منها) دوران الامر بين الواجب العينى او الكفائى ، وان مقتضى الاصل ما هو ولكنه دام ظله اسقط فى هذه الدورة كلها روماً للاختصار ، ولما حققه

فى الجزء الاول حول هذه المسائل الثلاثة

بالمرجح و(عندئذ) يحكم بالاتأمل على التخيير وان زمام الواقعة في الارتكاب و
عدمه بيد المكلف ، وليس حكمه بالتخيير سوى ادراكه هذه المعاني ، لا انه شئ آخر
حتى يستبعد وجوده ، هذا حكم العقل في المقام وان شئت قلت اذا كان طرف الفعل والترك مساويا
في نظر العقل يحكم بالتخيير بقبح الترجيح بالمرجح فلا يبقى مترد أو بالجمله ادراك
قبح الترجيح بالمرجح ملازم لادراك التخيير وهذا هو حكمه بالتخيير ومجرد عدم خلو
الانسان من احدى النقيضين لا يوجب عدم حكم العقل بعدم التعيين الذي هو ادراك التخيير .
ثم ان بعض اعظم العسر منع جريان الاصل العقلي قائلا بانه انما يجرى فيما
اذا كان في طرفي التخيير ملاك يلزم استيفائه ولم يتمكن المكلف من الجمع بين الطرفين
فالتخيير العقلي فيه انما هو من التخيير التكويني حيث ان الشخص لا يخلو بحسب
الخلقة من الاكوان الاربعة ؛ لا للتخيير الناشئ عن الملاك ، فاصالة التخيير عند
الدوران بين المحذورين ساقطة ، (واما البرائة العقلية) فغير جارية لعدم الموضوع
لهافان مدر كها قبح العقاب بلا بيان ، وفي دوران الامر بين المحذورين يقطع بعدم
العقاب ، لان وجود العلم الاجمالي كعدمه لا يقتضى التخيير والتاثير فالقطع بالمؤمن
حاصل بنفسه بلا حاجة الى حكم العقل بقبح العقاب بلا بيان (انتهى) .
وفيه ما لا يخفى اما اولافلانه ما من واقعة من الوقائع الاو للعقل فيه حكم وادراك
(اذا احاط المورد بعامة خصوصياته وكان المورد قابلا لحكم العقل) ففي هذا الموضوع
اما ان يرى لاحد الطرفين ترجيح او لا ، فعلى الاول يحكم بتعيين الاخذ به ، وعلى الثاني
يحكم بالتساوي والتخيير ، كما تقدم آنفا اضف الى ذلك ان كون الانسان غير خال
عن الاكوان الاربعة اجنبى عن المقام ، و(ثانياً) ان تخصيص اصالة التخيير على المتزاحمين
الذى يشتمل كل واحد على ملاك ، لا وجه له ، فان العقل يدرك التخيير ويحكم به
في اطراف العلم الاجمالي عند الاضطرار لترك واحد منهما او فعله ، مع ان الملاك
قائم لواحد منهما فقط ولو نوقش فيه اقول لو وصل الضال الى طريقين يعلم ان احدهما
طريق البلد ولا يكون ترجيح بينهما يدرك العقل التخيير ويحكم به من غير ان
يكون في كليهما ملاك ، واما ما افاده في جريان البرائة العقلية من ان كون
العلم الاجمالي كعدمه ، غير مفيد فان المؤمن مطلقا انما هو قاعدة قبح العقاب بلا

بيان ، لا كون العلم الاجمالي كعدمه ، اذ لولا هذه القاعدة وانه يقبح للحكيم العقاب بلا بيان لما نرى مانعا للمولى ان يعاقب عبده على تكاليفه الواقعية وجوبا كان او حراماً وان شئت قلت : ان مورد القاعدة في المقام انما هو نوع التكليف لانه غير معلوم واما الجنس المراد بين النوعين فهو وان كان معلوماً ولايجرى فيه اصالة البرائة ولكن لايجوز العقاب عليه لعدم قدرة المكلف على الموافقة القطعية ، فاتضح ان المؤمن عن العقاب بالنسبة الى النوع انما هو القاعدة والمؤمن عن العقاب على عدم تحصيل الموافقة القطعية انما هو العجز وعدم قدرة المكلف .

واما ما افاده بعض محققى العصر (قدس سره) في وجه عدم جريان الاصول عقلية وشرعية من ان الترخيص الظاهري بمناط عدم البيان انما هو في ظرف سقوط العلم الاجمالي عن التأثير ، والمسقط له حيثما كان هو حكم العقل بمناط الاضطرار فلا يبقى مجال لجريان البرائة العقلية والشرعية نظراً الى حصول الترخيص (ح) في الرتبة السابقة عن جريانها بحكم العقل بالتخيير بين الفعل والترك ؛ (فغير تام) لان حكم العقل بالتخيير بعد اجراء قاعدة قبح العقاب بلا بيان في طرفي الفعل و الترك والا فلو احتمل عدم قبحه بالنسبة الى خصوص احد الطرفين لم يحكم بالتخيير قطعاً وان شئت قلت : ان مجرى الاضطرار غير مجرى القاعدة ، فان ما هو المضطر اليه ، هو احدهما ، واما خصوص الفعل ، او الترك فليس مورداً للاضطرار ، فلو فرض كون الفعل واجبا ، ومع ذلك فقد تركه المكلف فليس عدم العقاب لاجل الاضطرار اليه لكون الفعل مقدوراً بلا اشكال بل لقبح العقاب بلا بيان ، و مثله الترك حرفاً بحرف .

في جريان اصالة الاباحة

وفي جريان الاصل عند دوران الامر بين المحذورين كلام فقد افاد بعض اعظم العصر في عدم جريانها وجوها الاوّل عدم شمول دليلها للمقام ، فانه يختص بما اذا كان طرف الحرمة الحل او الاباحة لا الوجوب كدوران الامر بين المحذورين كما هو ظاهر قوله (ع) كلشيء فيه حلال و حرام فهو لك حلال (الثاني) ما مر من دليل ان اصالة الحل يختص بالشبهات الموضوعية

ولا يعم الشبهات الحكمية (الثالث) ان جعل الاباحة الظاهرية لا يمكن مع العلم بجنس الالتزام ، فان اصاله الحل بمدلولها المطابقى تنافى المعلوم بالاجمال ؛ لان مفادها الرخصة فى الفعل والترك ، وذلك يناقض العلم بالالتزام ، وان لم يكن لهذا العلم اثر عملى ، الا ان العلم بثبوت الالتزام لا يجتمع مع جعل الاباحة ولو ظاهراً فان الحكم الظاهرى انما هو فى مورد الجهل بالحكم الواقعى ؛ (اضف) الى ذلك انه فرق بين اصاله الاباحة ، والبرائة و الاستصحاب ، لان جريان اصاله الاباحة فى كل واحد من الفعل والترك يغنى عن الجريان فى الآخر ، لان معنى اباحة الفعل هو الرخصة فى الفعل و الترك ؛ و لذلك يناقض مفادها مطابقة لجنس الالتزام ، دون الاستصحاب و البرائة فان جريانه فى واحد من الطرفين لا يغنى عن الاخر لان استصحاب عدم الوجوب غير استصحاب عدم الحرمة (انتهى كلامه)

وفي كلامه مواقع النظر منها ان ما ذكره اخيراً مناف لما افاده او لا من اختصاص دليل اصاله الاباحة بما اذا كان طرف الحرمة الحلية لا الوجوب ، لان جعل الرخصة فى الفعل و الترك انما يكون فيما اذا كانت الشبهة فى الوجوب و الحرمة جميعاً ؛ و امامع مفروضية عدم الوجوب و كون الشك فى الحرمة والحلية لا معنى لجعل الرخصة فى الترك ، فان جعل الرخصة الظاهرية تكون لغواً للعلم بالرخصة الواقعية ، فمفاد دليله الاول ان طرف الحرمة لا بد ان يكون الحلية لا الوجوب ، و لازم دليله الثالث من جعل الرخصة فى الفعل والترك ان طرف الشبهة يكون الوجوب ايضا و هما متنافيان

و ان شئت قلت : لو كانت الاباحة بالمعنى الذى ذكره ثابتاً ، اعنى جعل الترخيص فى جانب الفعل والترك معا بحيث يكون متعلق الترخيص المجعول هو كل من الفعل والترك ، لانهصر مجريها بصورة دوران الامر بين المحذورين ، اذ لو دار الامر بين الحل والحرمة ؛ يكون جعل الترخيص بالنسبة الى الفعل والترك امراً لغواً ؛ لانه قاطع بالترخيص فى جانب الترك لدوران امره بين الحل والحرمة ، بحيث يكون جواز الترك مقطوعاً به ، (و كذا) لو دار الامر بين الحل والوجوب فان جعل الترخيص

فى الجانبين امر لغو لانه قاطع بالترخيص فى جانب الفعل ، وبالجملة لا يصلح لاصالة الاباحة (ح) مورد سوى دوران الامر بين المحذورين .

(ومنها) ان ما نرى من ان مفاد دليل الحل والاباحة مناف بمذلوله المطابق مع العلم بالالزام ، غير تام ، لانه محتمل على ورود اصالة الاباحة بالمعنى الذى افاد حتى يكون لازمه طرح الالزام الموجود فى البين ولكن الموجود فى لسان الادلة هو اصالة الحل المستفاد من قوله (ع) كلشى مطلق حتى يرد فيه نهى ، فالحلية (ح) انما هو فى مقابل الحرمة ، لا الحرمة و الوجوب (وعليه) فالحكم بالحلية لازمه رفع الحرمة التى هو احد الطرفين ، لارفع الالزام الموجود فى البين ، فما هو مرتفع لم يعلم وجدانا ، و ما هو معلوم لا ينافيه الحلية و (الحاصل) ان الدليل الحل لا يكون مفاده الرخصة فى الفعل والترك ضرورة ان الحلية انما هى فى مقابل الحرمة لا الوجوب فادليل اصالة الاباحة يختص بالشبهات التحريمية ؛ و ليس فى الادلة ما يظهر منه الرخصة فى الفعل والترك الا قوله كلشى مطلق حتى يرد فيه نهى او امر ، على رواية الشيخ ومضى الاشكال فيه .

(ومنها) ان مناقضة الترخيص الظاهرى مع الزام الواقعى ليس الا كمنافاة الاحكام الواقعية والظاهرية ، والجمع بينهما هو الجمع بينهما .

فان قلت : ان جعل الرخصة انما هى مع الجهل بالالزام ومع العلم به يكون غايتها حاصلة قلت : لعل هذا مراده (قدس سره) من عدم انحفاظ رتبة اصالة الاباحة وان خلط الفاضل المقرر (رحمه الله) ، الا ان الشأن فى كون اصالة الاباحة كما ذكره فانه لا دليل عليها بهذا المعنى اصف الى ذلك ان ما افاده من اختصاص دليل الحل بالشبهات الموضوعية لا يخلو عن نظر وقد قدمنا ما هو الحق عندنا بل من المحتمل ان يكون مفاده متحداً مع البرائة الشرعية المستفادة من حديث الرفع وغيره فتأمل

فى جريان البرائة الشرعية فى المقام

فقد منع بعض اعظم العصر جريانها مستدلاً ؛ بان الرفع فرع امكان الوضع وفى مورد دوران الامر بين المحذورين لا يمكن وضع الوجوب و الحرمة كليهما

لاعلى سبيل التعيين ولاعلى سبيل التخيير ، ومع عدم امكان الوضع لايعقل تعلق الرفع فادلة البرائة الشرعية لاتعم المقام ايضا ، و (فيه) ان الممتنع رفعه و وضعه انما هو مجموع الحرمة و الوجوب ، ، و لا يكون المجموع من حيث المجموع مفاد دليل الرفع ، واما رفع كل واحد ، فلا اشكال فيه فيقال ان الوجوب غير معلوم فيرتفع والحرمة غير معلومة ايضا فيرتفع فالتحقيق انه لا مانع من شمول حديث الرفع للمقام لعدم لزوم المخالفة العملية والالتزامية منه والتنافى بين الرفع و الالتزام الجامع بين الوجوب والحرمة مما لا اشكال فيه لانه ليس بحكم شرعى بل امر انتزاعى غير مجعول و ما هو المجعول نوع التكليف و هو مشكوك فيه و مثله فى الضعف ما افاده فى منع جريان الاستصحاب من ان الاستصحاب من الاصول التنزيلية ؛ و هى لا تجرى فى اطراف العلم الا جمالى مطلقا فان البناء على مؤدى الاستصحابين ينافى الموافقة الالزامية ، فان البناء على عدم الوجوب و الحرمة واقعا لا يجتمع مع التدين بان الله فى هذه الواقعة حكماً الزامياً - و (فيه) منع كون الاستصحاب من الاصول التنزيلية بالمعنى الذى ادعاه ، فان مفاد قوله (ع) فى صحيحة زرارة الثالثة ولكنه ينقض الشك باليقين ، ويتم على اليقين ويبنى عليه ، ليس الا البناء على تحقق اليقين الطريقي و بقاءه عملا او تحقق المتيقن كذلك ، و اما البناء القلبي على كون الواقع متحققا فلا ، فراجع كبريات الباب ، فانك لاتجد فيها دلالة على ما ذكره من البناء القلبي و (بالجملة) ان البناء فى الاستصحاب عملى لا قلبى حتى ينافى الالزام المعلوم فى البين .

الامر الثانى : اذا كان لاحد الحكمين فى دوران الامر بين المحذورين مزية على الاخر احتمالا كما اذا كان الوجوب اقوى فى نظر العالم من الحرمة ، او محتملا كما اذا كان متعلق الوجوب اقوى اهمية فى نظره على فرض مطابقته للواقع ، فهل يوجب تلك الاهمية تعين الاخذ به لان المقام من قبيل دوران الامر بين التعيين والتخيير كما عن المحقق الخراسانى اولا يقتضى ذلك ، التحقق جريان البرائة عن التعيينية و لو قلنا با صالة التعيين عند الشك فى التعيين و التخيير ، لان اصل

التكليف مشكوك فيه يجرى فيه البرائة فضلا عن خصوصياته نعم لو كان ذات المزية مماله اهمية عند العقل والشرع على فرض صدقه بحيث يحكم بالاحتياط وان كانت الشبهة بدئية كمالو تردد الشخص بين كونه نبيا او مرتدأ ، فيحكم العقل بالتعيين ، وان لم يكن فى المقام علم ، ومثله اذا تردت المرئاة بين كونها واجبة الوطى ، او محرمتها محرمة ذاتية مثل المحارم .

وبذلك يظهر ضعف ما عن بعض الاعاظم من ان وجود المزية كعدمها حتى لو كان المحتمل من اقوى الواجبات الشرعية واهمها

الامر الثالث : اذا تعددت الوقائع فهل التغيير بدئى او استمرارى الاقوى هو الثانى لان المكلف اذا اتى فى الواقعة الثانية بخلاف الاولى يعلم بمخالفة قطعية و موافقة قطعية ، وليس فى نظر العقل ترجيح بينهما ؛ فصرف لزوم مخالفة قطعية لا يمنع عن التخير بعد حكم العقل بعدم الفرق بين تحصيل تكليف قطعاً و ترك تكليف قطعاً ، و (توضيحه) ان كل واقعة امان تلاحظ مستقلاً بلا لحاظها منضمة الى واقعة اخرى فيدور امر المكلف فى كل جمعة او كل واقعة بين المحذورين ، او تلاحظ منضمة الى واقعة اخرى ، فيحصل له علمان : العلم بان صلوة الجمعة اما محرمة فى هذا اليوم او واجبة فى الجمعة الآتية ، والعلم بانها واجبة فى هذا اليوم ، ومحرمة فى الجمعة الآتية ، فامثال كل علم على وجه القطع مخالفة قطعية للعلم الاخر ، مثلاً لو ترك الجمعة فى الحاضرة و صلى فى القادمة فهو وان امتثل العلم الاول (العلم بانها اما محرمة فى اليوم او واجبة فى القادمة) الا انه خالف العلم الثانى (العلم بانها اما واجبة فى هذا اليوم ، او محرمة فى القادمة) ، كما انه لو عكس ، انعكس القضية اذا عرفت هذا فنقول .

لو كان كل واقعة موضوعاً مستقلاً ، فلا شك انه يجرى البرائة سواء كان ما يختاره عين ما اختاره او ما يختاره فى القادمة ، اولا كما هو واضح ، واما ان الوجود الوقائع مجتمعة و منضمة فلو كان التغيير بدئياً كان يكون فاعلاً فى كل الوقائع او تاركاً ، فلا يتحقق مخالفة قطعية كما لا يتحقق موافقة قطعية بل يكون محتمل الموافقة و المخالفة .

واما اذا كان التخيير استمراريا وكان المكلف فاعلا في واقعة وتاركا في اخرى فيتحقق موافقة قطعية ، ومخالفة قطعية ، و (بما) انه لا دليل على ترجيح الموافقة والمخالفة الاحتماليين على الموافقة والمخالفة القطعيين ، فلا جرم لم يكن وجه للزوم كون التخيير بدئيا لاستمراريا ، و ترجيح الاولى بانتفاء المخالفة القطعية فيها ، معارض بوجود المخالفة القطعية في الثاني .

واما ما افاده بعض اعظم العصر (قدس سره) ما حصله : ان المخالفة القطعية لم تكن محرمة شرعاً بل هي قبيحة عقلا ، و قبحها فرع تنجز التكليف ، فان مخالفة التكليف الغير المنجز لا قبح فيها ، كما لو اضطر الى احد الاطراف المعلوم بالاجمال فصادف الواقع فانه مع حصول المخالفة يكون المكلف معذوراً ، و ليس ذلك الا لعدم تنجز التكليف وفيما نحن فيه لا يكون التكليف منجزاً في كل واقعة لان في كل منها يكون الامر دائراً بين المحذورين ، و كون الواقعة مما تتكرر لا يوجب تبديل المعلوم بالاجمال و لا خروج المورد عن الدوران بين المحذورين (انتهى كلامه) .

ففيه : ان عدم تنجز التكليف في المقام ليس لقصور فيه ضرورة كونه تاما من جميع الجهات ، وانما لم يتنجز لعدم قدرة المكلف على الموافقة القطعية ولا المخالفة القطعية بحيث لو فرضنا محالا لا امكان الموافقة القطعية يحكم العقل بلزومها ، و لو فرض عدم امكان الموافقة القطعية لكن امكان مخالفة القطعية يحكم بحرمتها ، لتامية التكليف .

و (بالجملة) التنجيز فيما نحن فيه فرع امكان المخالفة لان حرمة المخالفة فرع التنجيز ، فان امكان المخالفة يصير التكليف منجزاً ، لرفع المانع ، وهو امتناع المخالفة القطعية والشاهد عليه انه لو فرضنا قدرة المكلف على رفع النقيضين في الواقعة الواحدة يحكم العقل بحرمة ، وليس ذلك الا لعدم القصور في ناحية التكليف ، و انما

القصور في قدرة العبد ، وفي الوقائع المتعددة يكون العبد قادراً على المخالفة فيتنجز التكليف .

تتميم: لو كان الطرفان تعبد بين او احدهما المعين تعبديا فلا اشكال في امتناع الموافقة القطعية ؛ و اما المخالفة القطعية فتحصل با لاتيان باحد الطرفين او المعين كونه تعبديا ، بلا تقرب . واما اذا كان احد الطرفين تعبديا لبا عينه ، فهل يحكم العقل بالاخذ باحد الطرفين والعمل على طبقه بنية الرجاء او لا ، يحتمل الثاني لان الاخذ باحد الطرفين والعمل على طبقه بالرجاء يوجب احتمال المخالفة من جهتين ، جهة احتمال ان حكم الله هو الاخر ؛ وجهة ان حكم الله لو كان ماعمل على طبقه ، اتاه بلا شرطه ، وهذا بخلاف ما لو اتى به رجاءً فان احتمال المخالفة من الجهة الثانية منتفية ، ولعل الثاني هو الاقوى لان العبد في المخالفة من الجهة الثانية غير معذور ، وليس في يده حجة مقبولة ، وبذلك يظهر النظر فيما ربما يقال من ان اصل التكليف لم يقم عليه دليل فما ظنك بتعبديتها (انتهى) وقد عرفت في الامر الثاني ما يوضح ضعفه والحمد لله واولا وآخر ا .

في الشك في المكلف به

نجز الكلام بحمد الله في البحث عن الشك في التكليف ، و حان وقت البحث عن الشك في المكلف به ، و اما الميزان فيه فهو انه اذا علم المكلف بجنس التكليف او نوعه وترده متعلقه بين شيئين او ازيد وامكن له الاحتياط ، يصير الشك (ح) شكا في المكلف به ؛ فخرج ما لعلم فيه رأساً كالشبهة البدوية ، وما علم جنسه و لكن لم يمكن الاحتياط فيه ، كما اذا علم بكون احد الشيئين اما واجب او حرام فالعلم بالالزام والترده في المتعلق وان كان حاصل الا ان الاحتياط على وجه الموافقة القطعية غير ممكن ، سواء اتى بهما او تر كهما ، او اتى بواحد ، وترك آخر ، واما الشك في المحصل ، فهو وان كان يلزم فيه الاحتياط ؛ الا انه لا يضر في خروجه ، لعدم الملازمة بين لزوم الاحتياط وكون الشك فيه شكا في المكلف به ، بل هو باب برأسه يدخل فيه الشك في المحصل والشك في الاتيان بالمامور مع بقاء الوقت

الى غير ذلك ، وما يقال في الميزان في المقام : ان كان الشك في الثبوت فهو الشك في التكليف وهو مرجع البرائة ، وان كان الشك في السقوط فهو الشك في المكلف به و محل الاحتياط ، غير صحيح ، لان كون الشك في السقوط وان كان محلا للاشتغال الا انه اعم من الشك في المكلف به كما لا يخفى اذا عرفت هذا فنقول : اختلفت الآراء في كون العلم بالحكم اجمالا هل هو علة تامة لوجوب الموافقة وحرمة المخالفة ، او مقتضى بالنسبة اليهما ، او علة تامة بالنسبة الى احدهما دون الاخر ، يظهر الثمرة في امكان الترخيص بالنسبة الى بعض الاطراف او كلها ، وبما ان محل النزاع غير منقح في كلام الاجلة ، حتى ان الشيخ الاعظم لا يخلو كلامه عن اختلاط ، فنقول : ان تنقيح البحث يحتاج الى البحث في مقامين (الاول) اذا علم علما وجدانيا لا يحتمل الخلاف بالتكليف الفعلي الذي لا يرضى المولى بتركه ؛ فلاشك انه يجب تحصيل الموافقة القطعية ، و تحرم المخالفة قطعيا او محتملها ، ولا مجال للبحث عن جواز الترخيص في بعضها او جميعها كانت الشبهة محصورة او غير محصورة لا لاجل كون القطع منجزاً ، او كون تحصيل الموافقة واجبا ، او تحصيل المخالفة حراما ، بل لا جل لزوم اجتماع النقيضين قطعاً او احتمالا ، ضرورة ان القطع بالارادة الالزامية لا يجتمع مع احتمال الترخيص فضلا عن القطع به ، فان الترخيص في بعض الاطراف ولو كانت الشبهة غير محصورة مع احتمال انطباق الواقع على المورد المرخص فيه وان كان ضعيفا ، لا يجتمع مع الارادة الالزامية الحتمية ، ولاظن ان العلمين (الخو انسارى والقمي) ، جوزا الترخيص في هذه الصورة واما الشيخ الاعظم (قدس سره) فيظهر من بعض كلماته كون النزاع عاما يشمل المقام الاول حيث جعل المانع عن جريان الاصول لزوم الاذن في المعصية و وجود المانع عن جريانه في عالم الثبوت وان كان يظهر من بعض كلماته كون النزاع في غير هذا المقام ، وهذا هو الذي يصلح ان يبحث عنه في باب القطع

المقام الثاني : اذ علمنا حرمة شئ ، او وجوبه لا يعلم وجداني

بل بشمول اطلاق الدليل او عمومه على المورد كما اذا قال لا تشرب الخمر

وشمل بالاطلاق على الخمر المراد بين الانائين ؛ فهل يمكن الترخيص بادلة الاصول بتقييد اطلاق الدليل اولا ، وهذا هو الذى ينبغى ان يبحث عنه فى المقام ، ومثله اذا علم اجمالا بقيام حجة على هذا الموضوع اوزاك ، كما اذا علم بقيام امارة معتبرة اما بوجوب صلوة الظهر او الجمعة الى غير ذلك مما يعد من اقسام المتباينين و يظهر من بعض كلمات الشيخ الاعظم انه محط البحث حيث استدل على حرمة المخالفة القطعية بوجود المقتضى للحرمة وعدم المانع عنها اما ثبوت المقتضى فلعنوم دليل تحريم ذلك العنوان المشتبه فان قول الشارع اجتنب عن الخمر يشمل الخمر الموجود المعلوم بين الانائين الى آخر ما افاده ومن ذلك ما افاده فى ذيل المطلب الثانى حيث قال: الكلام يقع فى مثل ما ذكرنا فى اول الباب اى الشبهة التحريمية فى الشك فى المكلف به لانه اما يشتبه الواجب بغير الحرام من جهة عدم النص المعتبر او اجماله او تعارض النصين او من جهة اشتباه الموضوع اما الاولى فالكلام فيه اما فى جواز المخالفة القطعية فى غير ما علم باجماع او ضرورة حرمتها الى آخر ما افاده فهذه الكلمات واضرا به يعين محط البحث وان البحث فى غير ما علم وجدانا و جود تكليف قطعى لا يرضى المولى بتركه .

ثم ان للمقام الثانى صورتين ؛ الاولى : اذا علم المكلف علما جازما بان التكليف الواقعى على فرض تحققه فعلى لا يرضى المولى بتركه ، وهذه الصورة ايضا خارجة عن محط البحث لانه مع العلم بفعلية التكليف على فرض تصادف الامارة للواقع ، وتصادف المحتمل للامارة لا يمكن الترخيص الفعلى بجميع الاطراف او بعضهما ، لان العلم بالترخيص مع العلم بفعلية التكليف على فرض المصادفة غير ممكن الاجتماع فمع العلم الثانى لا يمكن الاخذ بالادلة المرخصة

الثانية تلك الصورة ولكن يحتمل ذلك و يحتمل مزاحمته لما هو اقوى ملاكا كما سنشير اليه فيرفع اليد عنه فى المقام التزاحم فانحصر محط البحث بالصورة الثانية من المقام الثانى وهى صورة عدم العلم الوجدى بالتكليف الفعلى لافعلا ولا تقديراً وعلى فرض تصادف الامارة يحتمل فعلية الواقع ويحتمل عدمها ويصير مآل البحث الى

انه بعدما قامت الحجة الفعلية على التكليف من اطلاق او عموم : هل هي هنا حجة اخرى اقوى اعنى ادلة الاصول حتى ترفع اليد عن الحجة الاولى ويكون من قبيل دفع الحجة بالحجة اولاً -

تنبيه

اعلم : انه لو قلنا بجواز الترخيص فى اطراف العلم الاجمالى ، لا يوجب ذلك تقييداً فى الادلة الواقعية بوجه ؛ بل يكون حالها حال قيام الامارات على خلافها ، و حال جريان الاصول فى الشبهات البدئية ، اذا كانت مخالفة للواقع ، فكما ان الواقع لم يتقيد بمؤديات الامارات ، ولا بحال العلم فكذلك فى المقام ، و الفرق ان هي هنا ترخيص فى مخالفة الامارة ويحتمل انطباق الامارة على الواقع ، و هناك ترخيص فى العمل بهامع امكان تخلفها عنه ، وفى الشبهات البدئية ترخيص مع احتمال تحقق الواقع ، و (بالجملة) ان البحث فى المقام كالبحث فى الامارات و الاصول فى الشبهات البدئية اذا خالفت الواقع ، فكما ان فى الامر بالعمل بالامارات او امضاء الطرق العقلائية ، احتمال تفويت الواقع ، و المصالح والاغراض بما ان تلك الطرق والاصول ربما تؤدى المكلف الى خلاف المطلوب ، فهكذا الامر فى العمل بالاصول وفى جعل الترخيص فيما اذا قامت الحجة على وجوب الشيء او حرمة و ترددين امرين و كما ان المجوز لهذا التفويت و الاغراض ليس الا التحفظ على الغرض الهم من حفظ نظام العباد ، وصيانتهم عن الاعراض عن الدين و رغبتهم عن الشريعة كما امر توضيحه فى بابيه فهكذا لو فرض فى جعل الترخيص مصلحة اولى و اهم من التحفظ على الواقع ، لا يكون ضير فى المقام فى جعله و تشريعه ، فالمولى الحكيم لو قوفه على الاعراض الهامة وغيرها يقدم بعضها على بعض ويعرض عن بعض و يرفع اليد عنه للمتحفظ بما هو اولى و اقدم .

وان شئت قلت : ان التخصيص و التقييد فى الادلة الواقعية لقصور الاقتضاء وفى

المقام (اى امضاء الطرق العقلائية ، و الترخيص فى اطراف العلم الاجمالى) لا يكون

الاقضاء قاصراً ولهذا يجب العلم بالتكاليف في الشبهات الحكمية ويجب تتبع الاحكام ونشرها، ولكن الجهات الاخرى لما كانت اهم من مراعات الواقع، صارت تلك الاهمية سببا للترخيص في الشبهات البدئية ولتنفيذ الامارات ويجاب العمل على طبقها، وفي المقام ايضا على فرض امكانه فلا تكون الواقعات مخصصة ولا مقيدة بشئ من تلك الموارد بل متروكة مع كمال مطلوبيتها لاجل اغراض اهم .

اذا عرفت ما ذكر فاعلم : ان البحث يقع في جهتين (الاولى) في امكان الترخيص ثبوتاً، و(ثانيتها) في وقوعه فنقول : اما الجهة الاولى فلا اشكال ان العقل (مع قطع النظر عن الادلة المرخصة على فرض وجودها) يحكم بوجود موافقة الامارات و عدم جواز مخالفتها سواء علم قيامها على امر تفصيلاً او اجمالاً ، و يحكم مع العلم الاجمالي بقيام امارة اعلی وجوب الدعاء عند رؤية الهلال اعلی وجوبه عند غروب الشمس ، على لزوم المطابقة القطعية وحرمة مخالفتها القطعية لكن لا بملاك المعصية والاطاعة لعدم احراز موضوعها لعدم العلم بتصادف الامارة للواقع بل بملاك قطع العذر واستحقاق العقوبة على فرض مطابقتها للواقع او بملاك المعصية التقديرية اى على فرض المصادفة فلو ارتكب احد اطراف المعلوم بالاجمال فيحتمل قيام الامارة عليه و عدمه على فرضه يحتمل تصادف الامارة للواقع وعدمه لكن على فرض تصادف الاحتمالين للواقع لا عذر له في ترك المأمور به الواقعي فيستحق العقوبة عليه .

و(الحاصل) ان العلم بالحجة الاجمالية كالعلم بالحجة التفصيلية في نظر العقل لان العمل بها واتباعها مؤمن عن العقاب صادف او خالف ، و الاعراض عنها يحتمل معه العقاب ، فيجب دفعه ، والعلم بالحجة وان لم يكن ملازماً مع العلم بالحكم لكنه يجب العمل به عقلاً لحصول الامن معه ، فان المكلف يعد اذا صادفت الامارة للواقع ، غير معذور اذا لم يعمل به هذا حكم اذا قصر نظره الى ادلة الامارات ومع ذلك كله لا مانع هنا للشارع عن جعل الترخيص ، و ليس حكم العقل

بلزوم اتباع الحجة الاجمالية مانعا عن جعل الترخيص كما ليس ههنا مانع من ناحية الخطابات الاولية ولا من غيرها ،

توضيحه : ان ماهو القبيح على المولى انما هو الاذن في معصيته و مخالفته فلو وقف المكلف بعلم وجداني على كونه مطلوباً فالترخيص في تركه يعد لدى العقل قبيحا بالنسبة الى المولى الذي لا يتلاعب باحكامه واغراضه ، فالعلم بالمطلوب و الالتزام به ثم الترخيص فيه مع بقاءه على المطلوبة التامة التي لا يرضى بتركه نقض في الغرض لا يليق بساحة الحكيم - بل يمكن ان يقال : ان امتناعه ليس لاجل كونه امراً قبيحاً بل هو امر ممتنع بالذات لامتناع اجتماع ارادتين متعلقتين على فعله و تركه ، فالترخيص في المعصية مع كونه قبيحاً محال ذاتا .

ولكن كون الترخيص ، اذنافي المعصية فرع العلم بكونه محبوباً ومطلوباً تاماً ، والمفروض ان الموجود في المقام ليس الا العلم بالحجة ولا نعلم كونها مطابقة للواقع اولا ، فالترخيص في مخالفتها (لجفظ غرض اهم على فرض المطابقة للواقع) ليس ترخيصاً في المعصية ، لعدم العلم بالحكم بل هو ترخيص في مخالفة الامارة ، واجازة في مخالفة الحجة ، فما يدعى من الامتناع و الاستقباح غير آت في المقام ، واما توهم المانع من ناحية الخطابات الاولية واستلزام ذلك الترخيص ، تقييداً او تخصيصاً في ادلة الواقعية فقد مر توضيحه ودفعه .

والحاصل : اني لاظن بقاء المجال للمتشكيك في امكان الترخيص حتى بالنسبة الى جميع الاطراف بعد تصور محط البحث لعدم لزوم شيء مما ذكر كلزوم الاذن في المعصية ضرورة ان الاذن في مخالفة الامارة لا يلازم الاذن في المعصية بل قد يلزم منه الاذن في مخالفة الواقع ولا اشكال فيه ، لجواز رفع اليد عن الواقع لاجل تراحم جهات اهم منه ، وان شئت فاعطف نظرك الى اشباهه و نظائره ، فان الشك بعد تجاوز المحل او خروج الوقت ، لا يترتب عليه الاثر مع امكان كون المضي موجبا لتفويت الواقع و مثله الاذن بالعمل بالاستصحاب او ايجاب العمل به ، فان الترخيص والاذن والاثر في هاتيك الموارد يكشف عن عدم فعلية الاحكام الواقعية بمعنى رفع

اليد عنها للمزاحم الاقوى من غير تقييدها او تخصيصه، فلو فرغنا عن دلالة الادلة المرخصة اثباتا ولم يكن محذور في مقام الاستفادة عن الاخذ بمفادها، فلانتصور مانعا في المقام؛ فماربما يترأى في كلمات الاعاظم من تصور المحاذير الثبوتية من ان الترخيص في جميع الاطراف مستازم للاذن في المعصية وهو قبيح عقلا، او ان حكم العقل بالنسبة الي المخالفة القطعية على نحو العلية التامة، وبالنسبة الي الموافقة القطعية كذلك او بنحو الاقتضاء، كل ذلك ناش من خلط محل البحث بما هو خارج عنه فاذا تبين امكان الترخيص فلودلت الادلة على الترخيص فلا مانع من القول بمقالة المحققين (الخوانساري والقمي) (قدس سرهما)

الجهة الثانية: في وقوع الترخيص: وتنقيح البحث يتوقف على سرد الروايات فنقول: ان الروايات الواردة في المقام على طائفتين الاولى: ما يظهر منها التعرض لخصوص اطراف العلم الاجمالي او الاعم منه ومن غيره واليك بيانه

١ - صحيحة عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال كلشئ فيه حرام و حلال فهولك حلال ابدأ حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه .

٢ - مرواه عبد الله بن سنان عن عبد الله بن سليمان قال سألت : ابا جعفر عن الجبن فقال لقد سئلتني عن طعام يعجبني ثم اعطى الغلام درهما فقال : يا غلام ابتع لنا جينا ثم دعى بالغذاء فتغذينا معه فاتي با لجبن فاكلنا فلما فرغنا من الغذاء قلت ماتقول في الجبن قال اولم ترني آكله قلت بلى ولكني احب ان اسمعه منك فقال ساخبرك عن الجبن وغيره كلما كان فيه حلال و حرام فهولك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه (والكبرى الواقعة فيه قريب مما وقع في الصحيحة السابقة .

٣- رواية معاوية بن عمار عن رجل من اصحابنا قال : كنت عند ابي جعفر عليه السلام فسئله رجل عن الجبن فقال ابو جعفر عليه السلام انه لطعام يعجبني و ساخبرك عن الجبن وغيره: كلشئ في الحلال والحرام فهولك حلال حتى تعرف الحرام بعينه

ثم ان الشيخ الاعظم نقل هذه الرواية بزيادة «منه» فلم نجد له الى الان مدركا،

ويحتمل اتحاد الثانية والثالثة من الروايتين لقرب الفاظهما وعدم اختلافهما الا فى تنكير الحلال والحرام وتعريفهما ويحتمل اتحاد الاولى مع الثانية ايضا لكون الراوى فى الثانية انما هو عبدالله بن سنان عن عبدالله بن سليمان فمن الممكن انه نقله تارة مع الواسطة واخرى مع حذفها وليس ببعيد مع ملاحظة الروايات الا اننا نتكلم فيها على كل تقدير

فنقول : ان فى تلك الروايات احتمالات الا اول : اختصاصها بالشبهة البدئية بان يقال : ان كل طبيعة فيه الحرام والحلال وينقسم اليهما تقسيما فعليا واشتبه فرد منهما من انه من اى القسمين فهو لك حلال . ولكنك خير بان اردى الاحتمالات لان التعبير عن الشبهة البدئية بهذه العبارة بعيد غايته مع امكان ان يقـول كل ما شككت فهو لك حلال او الناس فى سعة ما لا يعلمون .

الثانى : اختصاصها بالعلم الاجمالى فقط فان الظاهر ان قوله كلشى ، فيه حلال و حرام فهو لك حلال ، ان ما فيه الحلال والحرام بحسب الشبهة الموضوعية كما هو مورد الثانى والثالثة ، ولا يبعد ان يكون مورد الصحيحة هو الموضوعية ، ايضا فيصدق قوله فيه الحلال و الحرام على المال المختلف فاذا كان عنده خمسون دينارا بعضها معلوم الحرمة وبعضها معلوم الحلية يقال انه شىء فيه حلال و حرام ، والظاهر من قوله فهو لك حلال ، و ان ما فيه الحلال والحرام لك حلال (فح) فالغاية هى العلم التفصيلى وهذا اقرب الاحتمالات .

الثالث : كونها اعم من العلم الاجمالى و الشبهة البدئية بان يقال : ان كل طبيعة فيه حلال معين و حرام معين ، و فرد مشتبه ، فالمشتبه لك حلال حتى تعرف الحرام ، وان شئت قلت : اذا علم تفصيلا حرمة بعض افراد الطبيعة ، و علم حلية بعض آخر وشك فى ثالث فيقال : ان المهمة الكذائية التى فيها حلال و حرام فهى حلال مع الشبهة حتى تعرف الحرام ، ولكن ادخال هذا الفرد يحتاج الى تكلف خارج عن محور المخاطبة وعلى اى فرض فلا محيص فى الاحتمالين الاخيرين الا بجعل الغاية علما تفصيليا ، لا لكون مادة المعرفة ظاهرة فى مقام التشخيص فى المميزات الشخصية التى لا تنطبق الا على

العلم التفصيلي ، ولان قوله : تعرف . ظاهر في ذلك ، وان كان كل ذلك وجيها بل لانه على فرض كونه متعرضا لخصوص العلم الاجمالي لامعنى لجعل الغاية اعم من العلم التفصيلي و على فرض كونه اعم ، لامعنى لجعل الغاية اعم ايضا لان لازمه ان المشتبه البدوي حلال حتى يعلم اجمالا او تفصيلا انه حرام وان المعلوم الاجمالي حلال حتى يعلم تفصيلا انه حرام مع انه باطل بالضرورة لان لازم جعل الغاية اعم تارة و العلم التفصيلي اخرى التناقض اى حلية المعلوم با لاجمال و حرمة وان كان المراد المشتبه البدئي حلال حتى يعلم اجمالا وجود الحرام فيه (فح) يرتفع حكمه ثم ينسدرج في صغرى المشتبه بالعلم الاجمالي فهو حلال الى ان تعرف الحرام تفصيلا ، فهو وان كان مفيدا للمقصود لكنه اشبه شيء بالاحجية و اللغز اضع الى ذلك ان الظاهر ان قوله (بعينه) قيد للمعرفة وهو يؤيد كون العرفان لابدوان يكون بالعلم التفصيلي ، ويؤيده ايضا الفرق المعروف بين العرفان والعلم فان الاول لا يستعمل الا في الجزئي المشخص ، فعليه فالغاية للمصدر الشامل للعلم الاجمالي ليس الا العلم تفصيلا بكون الحرام هذا الشيء المعين .

هذا حال الروايات و الانصاف قوة الاحتمال الثاني كما هو غير بعيد عن روايات الجبن فان الظاهر ان الاشتباه في الجبن لاجل جعل الميتة في بعضها كما هو الظاهر في بعضها مثل مارواه ابو الجارود قال سئلت : ابا جعفر عن الجبن فقلت اخبرني ما رأى انه يجعل فيه الميتة فقال امن اجل مكان واحد يجعل فيه الميتة حرم جميع ما في الارض اذا علمت انه ميتة فلاتاكله وان لم تعلم فاشترى (وما) رواه منصور بن حازم عن بكر بن حبيب قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن الجبن وانه توضع فيه الا نفحة من الميتة قال لاتصلح ثم ارسل بدرهم فقال اشتر من رجل مسلم ولا تسئل عن شيء .

وملخص الكلام في هذه الروايات : ان اشترك عبدالله بن سليمان بين ضعيف وموثق يسقط الرواية عن الحجية ، اضع الى ذلك ان المراد من الحرام فيها الانفحة كما هو المنصوص في بعض روايات الباب مع ان ضرورة فقه الامامية قاضية على حليتها وطهارتها ، وبذلك يظهر الجواب عن رواية ابن «عمار» مضافا الى ارسالها ،

فلم يبق في الباب الاصححة عبد الله بن سنان ، فيما انما رواه من الكبرى موافقة مع رواية عبد الله بن سليمان التي رواه نفس عبد الله بن سنان عنه ايضا ، فلا بعد لو قلنا باتحادهما حقيقة وان ما استقل به عبد الله بن سنان قطعة منها نقلها بحذف خصوصياتها ؛ و(عليه) فيشتر كان فيما ذكرناه من الوهن .

نعم يمكن دفع الوهن بان التقية ، ليست في الكبرى ، بل في تطبيقها على تلك الصغرى لا بمعنى ان حلية الانفحة لاجل التقية ، بل بمعنى ان الكبرى لما كان امرا مسلماً عند الامام ، كطهارة الانفحة و حليتها على خلاف العامة القائلين بنجاستها ، فبين الامام عليه السلام الحكم الواقعي في ظرف خاص (صورة الشبهة) بتطبيق كبرى على مورد ليس من صغرياته الزاماً للخصم ، وتقية منه ، ونجدله في الفقه اشباها كما في صحيحة البرزطي حيث تمسك الامام على بطلان الحلف على العتق و الطلاق اذا كان مكرها ، بحديث الرفع ، مع ان الحلف عليهما باطل من رأس سواء كان عن اكره او لا فتدبر ، ويأتي بعض الكلام حول هذه الروايات عند البحث عن الموافقة القطعية لكنه ايضا محل اشكال لاحتمال تمسكه بالاصل لتسلمه عندهم لا عند الطائفة الثانية من الروايات : ما لا اختصاص له باطراف العلم الاجمالي واليك بيانها

١- موثقة مسعدة بن صدقة : قال سمعته يقول : كل شيء لك حلال حتى تعلم انه حرام بعينه فتدعه من قبل نفسك ، و ذلك مثل الثوب يكون عليك ولعله سرقة او العبد يكون عبدك ولعله حر قد باع نفسه او قهر فبيع او خدع فبيع او امرئة تحتك و هي اختك او رضيتك الى آخرها

٢- كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهى .

٣- رفع عن امتي تسعة ، ما لا يعلمون واستكروها عليه الخ الى غير ذلك من احاديث البرائة ومع ذلك كله لا يصح الاعتماد عليها في ارتكاب اطراف العلم اما الموثقة فان الظاهر من الصدروان كان عموميتها للمبدئية والعلم الاجمالي ولاجل ذلك لامناس من تخصيص الصدر بالعلم التفصيلي دفعا للاشكال المتقدم مضافا الى ما عرفت من ان العلم بكون هذا او هذا حراما ليس من معرفة الحرام بعينه ، الا ان الاشكال في

تطبيق الكبرى المذكورة على ما ذكر في ذيل الحديث؛ فان الحل فيها مستند على امارات وقواعد متقدمة على اصالة الحل، لان اليد في الثوب امارة الملكية كما كان ان اصالة الصحة في العقدهى المحكم فى المرئى واستصحاب عدم كونها رضية عند الشك فى كونها رضية الي غير ذلك من قواعد مما يوهن انطباق الكبرى على الصغريات المذكورة، ولاجل ذلك لا بد من صرفها عن مورد القاعدة بان يقال انها بصدده بيان الحل ولو بامارة شرعية مع الجهل الوجدانى بالواقع وكيف كان فالاستناد بهافى المقام مشكل .

واما احاديث البرائة ، فالظاهر عدم شمولها لاطراف العلم لان المراد من العلم فيها هو الحجة اعم من العقلية والشرعية لا العلم الوجدانى وقد شاع اطلاق العلم واليقين على الحجة فى الاخبار كثيراً كما سيوا فيك بيانه فى اخبار الاستصحاب ، و المفروض انه قامت الحجة فى اطراف العلم على لزوم الاجتناب ، على ان المنصرف او الظاهر من قوله : ما لا يعلمون كونه غير معلوم من رأس بمعنى المجهول المطلق لا معلم وشك فى انطباق المعلوم على هذا وهذا .

اضف الى ذلك ان هنا اشكالا آخر يعم جميع الروايات عمومها وخصوصها وهو ان الترخيص فى اطراف العلم الاجمالي الذى ثبت الحكم فيه بالحجة ، يعد عند ارتكاز العقلاء ترخيما فى المعصية وتفويتا للغرض وهذا الارتكاز وان كان على خلاف الواقع ما عرفت من انه ترخيص فى مخالفة الامارة لا ترخيص فى المعصية لكنه تدقيق عقلى هنا؛ والعرف لا يقف عليه بفهمه السانج ، وهذا الارتكاز يوجب انصراف الاخبار عامة عن العلم الاجمالي المنجز، فان ردع هذا الارتكاز يحتاج الى نصوص و تنبيه حتى يرتدع عنه ، والمراد منها (ح) اما الشبهات الغير المحصورة كما هو مورد بعض الروايات المقدمة او غير هاما لا يكون اذنا. فى ارتكاب الحرام ، ويؤيد ذلك حكم الاعاظم من المتأخرين بان الترخيص فى اطراف العلم اذن فى ارتكاب المعصية ، فان حكمهم هذا ناش من الارتكاز الصحيح ؛ وبالجملة فالعرف لا يرتدع عن فطرته بهذه الروايات حتى يرد عليه بيان اوضح واصرح .

اضف الى ذلك ما افاده صاحب الجواهر فى باب الرباء : من ان ظاهر هذه الروايات

حل الجميع ولكن لم يعمل بها الا نادر من الطائفة مضافا الى ان روايات النحل مختصة بالشبهة الموضوعية والبحث في الاعم منها .

ثم ان الظاهر من الشيخ الاعظم (قدس سره) ان المانع عن الشمول هو لزوم تعارض الصدر والذيل في ادلة الاصول و كلامه هذا حاك على ان المانع اثباتي لا ثبوتي وقد تقدم ان كلماته مختلفة ، قال في مبحث تعارض الاستصحابين : اذا لم يكن لاحد الاستصحابين مرجح فالحق التساقط دون التخيير لان العلم الاجمالي هنا بانتقاض احد الضدين يوجب خروجهما عن مدلول لانتقض ، لان قوله : لانتقض اليقين بالشك ولكن تنقضه بيقين مثله ، يدل على حرمة النقض بالشك و وجوب النقض باليقين ، فاذا فرض اليقين بارتفاع الحالة السابقة في احد المستصحبين فلا يجوز ابقاء كل منهما تحت عموم حرمة النقض بالشك لانه مستلزم لطرح الحكم بنقض اليقين بمثله ، ولا احدهما المعين لكونه ترجيحيا بالمرجح ، ولا احدهما المخير لانه ليس من افراد العام « انتهى كلامه »

والاشكال عليه بان الذيل غير وارد الا في بعض الروايات غير صحيح ضرورة تقديم المشتمل على خصوصية على العارى منها على ما هو مقرر في محله ، (نعم) يمكن ان يورد عليه ، ان المراد من اليقين وان كان الحجة على ماسيوافيك في محله من ان المراد من قوله لا تنقض اليقين بالشك اى لا تنقض الحجة باللاحجة ، لكن المراد من الذيل هو العلم التفصيلي ، لا الاعم منه ومن الاجمالي ، لان الظاهر ان متعلق اليقين الواقع في الذيل عين ما تعلق به اليقين الاول ؛ ولكن اليقين الاول قد تعلق بطهارة كل واحد بالخصوص كما ان الشك قد تعلق بطهارتهما كذلك ، فلا بد ان يحصل يقين آخر ضد اليقين الاول ، ويتعلق بنجاسة واحد منهما معينا ، واما اليقين في العلم الاجمالي فلم يتعلق بنجاسة اثناء معين ، بل بامر مردد وجودا بين الائنئين (عليه) فالذيل غير شامل لليقين الاجمالي لعدم اتحاد متعلق اليقينين ، و يبقى المورد تحت حكم الصدر فقط فتدبر .

نعم يأتي في المقام ما ذكرناه من المبعديات في جريان الاصول في اطراف العلم

الاجمالي ، من كونه ترخيصاً في المعصية في نظر العرف فلاحظ .

ثم ان بعض اعظام العصر (رحمه الله) فصل في دوران الامر بين المحذورين بين اصالة الاباحة وبين الاصول التنزيلية وغيرها وجعل محذور كل واحد منها امراً غير الاخر ؛ وقد نقلنا شطراً منه في دوران الامر بين المحذورين ، وذكرنا هناك بعض المناقشات في كلامه ، ومع ذلك فلا باس بنقل شطر آخر من كلامه حسب ما يرتبط بالمقام فافاد (قدس سره) : اما اصالة الاباحة في غير هذا المورد (مورد الدوران) او مطلق الاصول في هذا المورد وفي غيره فالوجه في عدم جريانها ليس هو عدم انحفاظ الرتبة وانتفاء موضوع الحكم الظاهري بل امر آخر يختلف فيه الاصول التنزيلية مع غيره ، اما غيره فالوجه هو نزوم المخالفة القطعية للتكليف المعلوم في البين ، واما التنزيلية فالسرف فيه هو قصور المجموع فيها عن شموله لاطراف العلم الاجمالي لان المجموع فيها هو الاخذ باحد طرفي الشك على انه هو الواقع ، وهذا المعنى من الحكم الظاهري لا يمكن جعله بالنسبة الى جميع الافراد للعلم بانتقاض الحالة السابقة في بعض الاطراف ، فالاحراز التعبدى لا يجتمع مع الاحراز الوجداني بالخلاف ، ولا يمكن الحكم ببقاء الطهارة الواقعية في كل من الانائين مع العلم بنجاسة احدهما «انتهى»

وانت اذا احطت خبيراً بما ذكرناه تقف على ضعف ما افاده حول الاصول غير التنزيلية من استلزامه المخالفة القطعية للتكليف لما عرفت من ان محل البحث هو العلم بالحجة ، لا العلم بالتكليف القطعي واما جعله وجهاً للمنع في الاصول التنزيلية فيرد عليه اما اولاً ، فلمنع كون الاستصحاب من الاصول التنزيلية ، وذلك لان المجموع في الاصول التنزيلية على ما اعترف به انما هو البناء العملي و الاخذ باحد طرفي الشك على انه هو الواقع والقاء الطرف الاخر وجعل الشك كعدم في عالم التشريع كقاعدة التجاوز حيث ان مفاد اخبارها ان الشك ليس بشئ وانما الشك اذا كان في شئ لم يجزه وفي رواية بلى قدر كعت فامثال هذه التعابير يستفاد منها كون القاعدة من الاصول المعرزة التنزيلية بخلاف اخبار الاستصحاب فان الظاهر منها لحاظ الشك و

اعتباره كما تنادى به التعابير التى فيها كقوله لانك كنت على يقين من طهارتك فشككت وليس ينبغى لك ان تنقض اليقين بالشك ابدا ضرورة ان الظاهر منه ان الشك ملحوظ فيه لكنه ليس له معه نقض اليقين به ولا بد عند الشك ترتيب آثار اليقين الطريقي ومعه لا يكون من الاصول المحرزه
و اما ثانيا فلمنع عدم جريانه لو فرض كونه اصلا محرزا كما سيأتى بيانه .

تقريب لكون الاستصحاب اصلا محرزا

ثم ان هنا وجه الكون الاستصحاب اصلا محرزا ان كونه فى الدورة السابقة ومحصله ان الكبرى المجعولة فيه تدل على حرمة نقض اليقين اى السابق بالشك عملا ، ووجوب ترتيب آثار اليقين الطريقي فى ظرف الشك ، ولما كان اليقين الطريقي كاشفا عن الواقع كان العامل بيقينه يعمل به على انه هو الواقع لكونه منكشفيا لديه فالعالم بوجوب صلوة الجمعة ياتى بها فى زمن اليقين بما انه الواقع فاذا قيل له لا تنقض اليقين بالشك عملا ، يكون معناه عامل معاملة اليقين ورتب آثاره فى ظرف الشك ، ومعنى ترتيب آثاره ، ان ياتى بالمشكوك فيه فى زمان الشك مبنيا على انه هو الواقع وان شئت قلت ان هذا الاصل انما اعتبر لاجل التحفظ على الواقع فى ظرف الشك .

وفيه ان المتيقن انما يعمل على طبق يقينه من غير توجه على انه هو الواقع وتوجه اسميا ، ياتى بالواقع بالحمل الشايع ، بلا توجه بانه معنون بهذا العنوان ، (نعم) لو سئل عنه بماذا تفعل ، وانما تعمل هل هو الواقع اولا ، لاجابك بانه الواقع متبدا لتوجهه الحرفى الى الاسمى ، (وعليه) فمعنى لا تنقض اليقين بالشك عملا ، هو ترتيب آثار القطع الطريقي اى الترتيب آثار المتيقن ، لا ترتيب آثاره على انه الواقع ، واما حديث جعل الاستصحاب لاجل التحفظ على الواقع فان كان المراد منه ان جعله بلحاظ حفظ الواقع كالاحتياط فى الشبهات البدئية فهو صحيح لكن لا يوجب ذلك ان يكون التعبد بالمتيقن على انه الواقع كالاحتياط فانه ايضا بلحاظ الواقع لاعلى ان المشتبه هو الواقع وان كان المراد منه هو التعبد على انه الواقع فهو مما لا شاهد له فى الادلة ، لان المراد من حرمة النقض بالشك ، اما اطالة عمر اليقين (على وجه ضعيف) ، او حرمة النقض

عملاى ترتيب آثار اليقين او المتيقن (على المختار) واما كونه بصدده بيان و جوب البناء على انه الواقع فلا

ثم لو سلم كونه اصلا محرزا فما جعله مانعا من جريان الاستصحاب فى الاطراف من ان معنى الاستصحاب هو الاخذ باحد طرفى الشك و هو لا يجتمع مع العلم بانتقاض الحالة السابقة فى بعضها ، ليس بصحيح ، لان الجمع بين الحكم الظاهرى والواقع قد فرغنا عنه ، كما فرغ هو (قدس سره) فهذا الاشكال ليس شيئا غير الاشكال المتوهم فيه (فعلية) فلو علمنا بوقوع نجاسة فى واحد من الاناثين ، فالتعبد يكون كل واحد ظاهرا واقعا لا ينافى العلم الاجمالى بكون واحد منهما نجاسا يقينا ، لان المنافات ان رجوع الى جهة الاعتقاد و ان الاعتقادين لا يجتمعان ، ففيه : ان الحديث فى باب الاستصحاب ، حديث تعبد لاعتقاد واقعى وهو يجتمع مع العلم بالخلاف اجمالا اذا كان للتعبد فى المقام اثر عملى (لو سلم عن بقية الاشكالات من كونه ترخيما فى المعصية او موجبا للمخالفة القطعية فان المانع عنده ، (قدس سره) هو قصور المجعول لاما ذكر) وان رجوع الى ان هذا التعبد لا يصدر من الحكيم مع العلم الوجدانى ففيه ان الممتنع هو التعبد بشىء فى عرض التعبد على خلافه ، واما التعبد فى ظرف الشك على خلاف العلم الاجمالى الوجدانى فلا ، وان شئت قلت : ان كل طرف من الاطراف يكون مشكوكا فيه ، فيتم اركان الاستصحاب ومخالفة احد الاصلين للواقع لا يوجب عدم جريانه لولا المخالفة العملية كاستصحاب طهارة الماء ونجاسة اليد اذا غسل بالماء المشكوك الكرية ، فان للشارع التعبد بوجوده ليس بموجود ، والتعبد بتفكيك المتلازمين وتلازم المنفكيين ، و(بالجملة) لاما منع من اجتماع الاحراز التعبدى مع الاحراز الوجدانى بالضد .

ثم انه (قدس سره) لما تنبه على هذا الاشكال وان لازم كلامه (عدم جريان الاصول المحرزة فى اطراف العلم الاجمالى مطلقا وان لم يلزم مخالفة عملية) هو عدم جواز التفكيك بين المتلازمين الشرعيين ، كطهارة البدن وبقاء الحدث عند الوضوء بما يعمر ديبين البول والماء لان استصحاب بقاء الحدث وطهارة البدن ينافى العلم الوجدانى

بعدم بقاء الواقع في احدهما ، ومن المعلوم اتفاهم على الجريان ، اجاب عن الاشكال في آخر مبحث الاستصحاب فقال ما هذا محصله : انه فرق بين كون مفاد الاصلين متفقين على مخالفة ما يعلم تفصيلا كاستصحاب نجاسة الانائين او طهارتهما مع العلم بانتقاض الحالة السابقة فان الاستصحابين يتوافقان في نفى ما يعلم تفصيلا ، وبين ما يلزم من التعبد بمؤدى الاصلين العلم التفصيلي بكذب ما يؤدى الى بل يعلم اجمالا بعدم مطابقة احد الاصلين للواقع من دون ان يتوافقا في مخالفة المعلوم تفصيلا وما منعنا عن جريانه في اطراف العلم الاجمالي هو الاول دون الثانى لانه لا يمكن التعبد بالجمع بين الاستصحابين الذين يتوافقان في المؤدى مع مخالفة مؤداهما للمعلوم بالاجمال ، واما لزوم التفكير بين المتلازمين الواقعيين فلان التلازم بحسب الواقع لا يلزم التلازم بحسب الظاهر « انتهى » .

وفيه اولاً ان ما ذكره ليس فارقاً بين البابين ، لان جريان الاصل في هذا الاناء ليس مصادماً للعلم الوجداني ، وكذا جريانه في تلك الاناء ليس مصادماً له ايضاً .

(نعم) جريانهما في كليتهما مخالف للمعلم الاجمالي فيعلم مخالفة احدهما للواقع كما ان استصحاب طهارة البذن من الماء غير مناف للعلم واستصحاب الحدث كذلك لكن جريانهما مناف للمعلم الاجمالي فيعلم بكذب احدهما ، فما هو ملاك الجريان واللاجريان في البابين واحد ، ومجرد توافق الاستصحابين لا يوجب الفرق مع ان توافقهما ، ايضاً ممنوع ، فان مفاد احدهما .نجاسة احد الانائين ، ومفاد الاخر نجاسة الاناء الاخر ، واما توافقهما نوعي و مورد الموافقة ليس مجرى الاصل ، وما هو مجراه وهو النجاسة الشخصية لا يكون موافق المضمون مع صاحبه بحيث ينافي العلم التفصيلي .

وثانياً : ان لازم ما جعله مناط الجريان وعدمه ، هو جريان الاصل فيما لا يكون الاصلان متوافقين المضمون كما اذا علم بوجود صلوة الجمعة و حرمة شرب التتن سابقا و علم بانتقاض احدهما ، وجريانه فيهما بناءً على ما ذكره من الملاك لاغبار فيه ، ان

لا يلزم منه سوى ما يلزم في استصحاب الحدث و طهارة البدن اذا توضحاً بما يعمرده بين الماء والبول مع انه من البعيد ان يلتزم بجريان الاصل في هذا المثال هذا كله في المخالفة القطعية واطن ان هذا المقدار كاف في تحقيق الحال

وجوب الموافقة القطعية و عدمه

والكلام فيها كالكلام في عديله يقع في الثبوت والاثبات اما الاول فقد تقدم ان العلم الجازم بوجود تكليف في البين خارج عن محط البحث وان خلط بعض محققى العصر بينه وبين العلم بالحجة و(ح) فلو وقف على قيام الحجة بالتكليف فلا اشكال في حكم العقل بلزوم الموافقة القطعية بعد قيامها ؛ لوجوب تحصيل المؤمن عن العقاب وهو لا يحصل الا بالموافقة القطعية ، و اما حكم العقل الدقيق فهو في البابين واحد يعنى لا يرى الترخيص في واحد من الاطراف او جميعها ، اذنا في المعصية ، لان المفروض هو العلم بالحجة لا بالتكليف الواقعى ، واما في حكم العقلاء فيمكن ابداء الفرق بين البابين ، فان العقلاء لا يرون الاذن في بعض الاطراف اذنا في مخالفة الواقع و ارتكاب الحرام بل اذنا في المشتبه بما هو مشتبه ، وهو غير مستنكر عند العقلاء حتى يوجب انصراف الادلة او صرفها ، فلو فرض دليل على بعض الاطراف فلا موجب لرفع اليد عنه في المقام بخلاف الاذن في الاطراف عامة فانه عندهم مستنكر فبيح ورونه اذنا في المعصية كما تقدم

وبذلك تعرف ان القول بكون العلم الاجمالى علة تامة او مقتضيا بالنسبة الى حرمة المخالفة او وجوب الموافقة انما يصح في هذا القسم (العلم بالحجة) و عليه فلا مانع من ان يقال ان العلم الاجمالى علة تامة لحرمة المخالفة القطعية في نظر العقلاء بحيث يرى العقلاء الاذن في الاطراف ترخيصا في المعصية ، لكنه مقتضى لوجوب الموافقة اى يحكم بلزومها مع عدم ورود رخصة من المولى ولا يستنكر ورودها كمالا يستنكر ورودها في بعض موارد الاشتغال مع العلم التفصيلى ، كالشك بعد الفراغ و مضى الوقت .

واما الكلام في الاثبات، اما ادلة البرائة كحديث الرفع والسعة فالظاهر عدم شمولها للمقام لما و افاء من ان المراد من العلم في المقام ليس العلم الوجداني بل المراد هو الحجة والمفروض ان الحجة قائمة على الحرمة، وقد تقدم انه لا يقال للرجل الذي قامت الحجة عنده، على التكليف انه ممن لا يعلم، وان شئت قلت ان هنا حجة اخرى وراء الامارة وهو حكم العقل بوجوب الاجتناب ومن هنا يعلم حال الاستصحاب. فان المراد من اليقين الواقع في كبريات الاستصحاب هو الحجة، فمعنى قوله **لا يقال**: لانقض اليقين بالشك الخ لانقض الحجة باللاحجة، بل انقضه بحجة اخرى و المفروض حصول الغاية وهي حكم العقل بوجوب الاجتناب فلا مجرى له لتحقق الغاية ولو قيل ان الحجة في اطراف العلم قامت على الواقع في البين لاعلى الاطراف قلنا ان الامارة قامت على الواقع في البين وهي حجة على كل من الاطراف لو صادفت الواقع ومعها يكون كل من الاطراف من الشبهة المصدقية لادلة الاصول بل يمكن دعوى انصراف ادلتها لاسيما ادلة الاستصحاب الى الشك السانج لا المقرون بالعلم الاجمالي واما موثقة «مسعدة» فقد تقدم انها مشتملة على امثلة ليست من صغر ياتها فعلى ذلك لا يبقى للكبرى المذكورة فيها ظهور في كونها ضابطاً فقهيها مطرداً في الابواب، واما روايات الحل فقد عرفت ان غير صحيحة «عبدالله بن سنان» مخدوش من حيث السند، بل لا يبعد ورودها في الشبهة الغير المحصورة كما يشهد به بعضها واما الصحيحة فظاهرها حل ما اختلط الحلال بالحرام جميعاً، ولورفع اليد عنه لكونه مفاده غير معمول به فلا يبقى لها مفاد بالنسبة الى الترخيص في بعض الاطراف، واما تقريب دلالتها على الترخيص في بعض الاطراف ببيان ان لها عموم افرادى واطلاق احوالى بالنسبة الى حال ترك الاخر وفعله فيقتصر في التقييد على القدر المتيقن فيصير النتيجة هي الترخيص في احدهما، فغير صحيح جداً، لان هذا التقريب انما يجري (كما سيوافيك بيانه) في قوله (ع) كل شيء حلال حتى تعلم انه حرام بعينه لافي المقام لان مصاديق العموم الافرادى في الصحيحة انما هو كل مختلط اي كل فرد فرد من افراد الاجتماع الذي فيه الحلال والحرام، واما اطراف المعلوم بالاجمال،

فليس في كل واحد منها الحلال و الجرام ، فموضوع الحكم فيها هو كل مختلط ، فجعل الحل لها و اطلاقها الاحوال يقتضى الحلية في كل مختلط ، ارتكب المختلط الاخر اولا ، و مقتضى التقييد هو الاجازة في المخالفة القطعية في بعض المصاديق حال ترك البعض وهو خلاف المقصود ، واما بالنسبة الى اجزاء كل مختلط فلاحكم مستقلا حتى يؤخذ باطلاقه بل حكم واحد مجعول لكل مجتمع فيه الحلال و الحرام و الاجزاء محكوم بهذا الحكم الواحدانى ، فلامعنى للاطلاق المتقدم فيها .

ثم انه على القول بعدم انصراف ادلة الاصول عن العلم الاجمالى و وقوع الكلام في كيفية استفادة الترخيص عن ادلة العامة في بعض الاطراف ، و قد قيل في بيانها وجوه ربما اعتمد عليها المشايخ العظام واليك بيانها واجوبتها

تقريبات من المشايخ العظام

الاول - ما نقله شيخنا العلامة (اعلى الله مقامه) ان مقتضى عموم الادلة ، الترخيص في كل من الاطراف غاية ما هنا وجوب التخصيص بحكم العقل بمقدار يلزم منه الاذن في المعصية وحيث لا ترجيح لاجراج واحد معين من عموم الادلة نحكم بخروج البعض لابعينه و بقاء الباقي كذلك حفظا لصالحة العموم فيما لم يدل دليل على التخصيص و اورد عليه شيخنا العلامة اعلى الله مقامه : ان البعض الغير المعين لا يكون موضوعاً للعام من اول الامر حتى يحفظ العموم بالنسبة اليه لان موضوعه هو المعينات فالحكم بالتخصيص في المبهم يحتاج الى دليل آخر .

الثاني : ما نقله ايضا و اوضحه هو (قدس سره) و بما انه مذكور بطوله في كتابه الشريف فليرجع اليه من شاء ، وان اوضحناه في الدورة السابقة .

الثالث : ما افاده بعض محشى الفرائد و اوضحه عدة من المشايخ منهم شيخنا العلامة و بعض اعظم العصر (قدس الله ارواحهم) و ملخصه ان نسبة ادلة الاصول الى كل واحد من الاطراف وان كانت على حد سواء لكن لا يقتضى ذلك سقوطها عن جميع الاطراف توضيحه : ان الادلة المرخصة كما يكون لها عموم افرادى بالنسبة الى كل مشتبه كذلك يكون لهما اطلاق احوالى بالنسبة الى حالات المشتبه

فكل مشتبه مازون فيه اتى المكلف بالآخر او تركه ، و انما يقع التزاحم بين اطلاقهما لاصلهما فان الترخيص في كل واحد منهما في حال ترك الآخر مما الامانع منه ، فالمخالفة العملية انما نشأت من اطلاق الحجية فلا بد من رفع اليد عن اطلاقهما لاصلهما ، فتصير النتيجة الاذن في كل واحد مشروطا بترك الآخر ، وهذا مساوق للتخصيص التخييري ؛ وهذا نظير باب التزاحم وحجية الامارات على السببية (فيه) ما قد عرفت ان ما يصح الاعتماد به من الادلة انما هو صحيحة عبدالله بن سنان ؛ واما الباقي فقد عرفت فيه الضعف في السند اوفى الدلالة ، واما الصحيحة فقد تقدم ان الموضوع فيها غير الموضوع في قوله كل شيء حلال حتى تعلم انه حرام بعينه فان الموضوع في الثاني انما هو كل فرد فرد او كل جزء جزء فيقال في الحرام المختلط بالحلال بحلية كل جزء فلو صح ما ذكر من التقريب لصح تقييده بما ذكر من ترك الآخر ، واما الصحيحة فمما هو الموضوع ليس الا كون الشيء فيه الحلال والحرام بالفعل وهو ليس الامجموع المختلط ، و الضمير في قوله (منه) راجع الى الشيء المقيد بان فيه الحلال والحرام (بالجملة) فالموضوع في غير الصحيحة هو كل جزء جزء مستقلا ؛ واما فيها فليس كل جزء محكوماً بالحلية بالاستقلال بل الموضوع هو نفس المجموع بما هو هو ، فلو صح الاطلاق فيها فلا بد ان يكون مصبه ما هو الموضوع بان يقال ان هذا المختلط محكوم بالحلية سواء كان المختلط الآخر محكوماً بها او لا فلو قيد بحكم العقل يصير نتيجة التقييد هو حلية هذا المختلط عند ترك المختلط الاخر وهو خلاف المطلوب ، ولا يصح ان يقال : ان هذا الجزء محكوم بالحلية سواء كان الجزء الاخر محكوماً او لا حتى يصير نتيجة التقييد بحكم العقل ما ادعى من جواز ارتكاب هذا الجزء عند ترك الآخر ، لان الجزء ليس محكوماً بحكم حتى يقع مصب الاطلاق والتقييد ولو صح جريان الصحيحة في الانائين المشتبهين ، فالمحكوم بالحلية انما هو الكل ، لا كل واحد منهما ، حتى يؤخذ باطلاقه الاحوال ويقيده بمقدار ما دل عليه حكم العقل مضافا الى ان في اطلاق الادلة بنحو ما ذكر كلاما و اشكالا واشكالا

ثم ان بعض اعظم العصر قد اجاب عنه بكلام طويل ونحن نذكر خلاصة مرماه فنقول قال قدس سره ؛ ان الموارد التي نقول فيها بالتخيير مع عدم قيام دليل عليه بالخصوص لا تخلو عن احد امرين اما لاقتضاء الدليل الدال على الحكم ؛ التخيير في العمل ، واما اقتضاء المنكشف والمدلول ذلك وان كان الدليل يقتضى التعيينية فمن الاول ما اذا ورد عام كقوله : اكرم العلماء وعلمم بخروج زيد وعمر و عن العام وشك في ان خروجهما هل هو على وجه طلاق ، او ان خروج كل واحد مشروط بحال الاكرم الآخر بحيث يلزم من خروج احدهما دخول الاخر في دور الامر بين كون المخصص افراديا و احواليا ، او احواليا فقط فلا بد من القول بالتخيير ، وانما نشأ ذلك من اجتماع دليل العام واجمال المخصص ووجوب الاقتصار على القدر المتيقن في التخصيص وليس التخيير لاجل اقتضاء المجعول بل المجعول في كل من العام والخاص هو الحكم التعييني ، والتخيير نشأ من ناحية الدليل لا المدلول ، ومن الثاني ما اذا تراحم الواجبان في مقام الامتثال لعدم القدرة على الجمع بينهما فان التخيير في باب التزاحم انما هو لاجل ان المجعول في باب التكليف معنى يقتضى التخيير لاعتبار القدرة في امتثالها ، والمفروض حصول القدرة على امتثال كل من المتزامنين عند ترك الاخر وحيث لا ترجيح في البين وكل تكليف يستدعى نفى الموانع عن متعلقه ، وحفظ القدرة عليه ، فالعقل يستقل (ح) بصرف القدرة في احدهما تخييراً ، اما لاجل تقييد التكليف في كل منهما بحال عدم امتثال الاخر ، واما لاجل سقوط التكليفين واستكشاف العقل حكما تخييريا لوجود الملاك التام (واما الاصول) فلا شاهد على التخيير فيها اذا تعارضت ، لا من ناحية الدليل فان دليل اعتبار كل اصل انما يقتضى جريانه عيناسوا معارضه اصل آخر اولاً ، ولا من ناحية المدلول فلان المجعول فيها ليس الا الحكم بتطبيق العمل على مؤدى الاصل مع انحفاظ رتبة الحكم الظاهري باجتماع القيود الثلاثة ، وهي الجهل بالواقع ، و امكان الحكم على المؤدى بانه الواقع ، وعدم لزوم المخالفة العملية ، و حيث انه يلزم من جريان الاصول في اطراف العلم الاجمالي مخالفة عملية فلا يمكن جعلها جميعاً ، و كون المجعول احدها تخييراً و ان كان ممكناً لانه لا دليل عليه « انتهى كلامه »

وفيه مواقع للنظر نذكر مهماتها الاول ما افاده من ان التخيير في الصورة الاولى من ناحية الكاشف لا المنكشف ، فائلا بان المجمعول في كل من العام والخاص هو الحكم التعييني ليس في محله ، اذ لو كان المجمعول في المخصص امراً تعيينياً ؛ لم يبق مجال للشك ، بان المفروض ان زيدا وعمرواً قد خرجا عن تحت العام بنحو التعيين فلا وجه للشك ولا مناص الا ان يقال ان الباعث للشك هو احتمال كون المجمعول في المخصص امراً ينطبق على التخيير ، بان يترده المجمعول بين خروج كذا فرد مستقلاً ، او خروج كل واحد مشروطا بعدم خروج الاخر (على مبناه في الواجب التخييري و بما ان العام حجة في افراد العام واحواله ، فلازم ذلك ؛ الا كتفاء بما هو القدر المتيقن اعنى خروج كل عند عدم خروج الاخر ، و الحاصل ان الموجب للتخيير انما هو دوران الامر في المخصص بين التعيين والتخيير اي خروج الفردين مطلقا وخروج كل منهما مشروطا بدخول الاخر ، والثاني هو القدر المتيقن من التصرف في العام نعم لو علمنا بخروج زيد وتردد بين كونه زيدا وعمرو او زيدا وبكر ، نحكم بالتخيير لان جهة الكاشف ولا المنكشف بل من جهة حكم العقل به

الثاني ان جعل التخيير بين المتزاحمين في الصورة الثانية من ناحية المجمعول غير صحيح بل التخيير من ناحية الكاشف والدليل ، ضرورة ان المجمعول في المتزاحمين هو التعيين لتعلق الارادة بكل واحد كذلك غير ان عجز العبد عن القيام بكلتا الوظيفتين اوجب حكم العقل بالتخيير لملا حظة ان العام له اطلاق احوالي ، و كون المكلف عاجزاً عن القيام بكل المتزاحمين يوجب الاقتصار على القدر المتيقن في التصرف فيه ، فالتخيير نشأ من اطلاق الدليل وعدم الدليل على التصرف فيه ، الا بمقدار يحكم العقل باستناع العمل بالعام وهو الاخذ بالاطلاق الاحوالي في كلا الفردين فلا بد من انتصرف فيهما من تلك الجهة وما افاده : من ان الاحكام متقيدة بالقدرة ؛ فان اريد منه تقييدها بالقدرة شرعاً حتى يصير عامة الواجبات تكليفا مشروطا فهو كما ترى ، وان اريد ان التنجز انما هو في ظرف القدرة كما ان تبعاته من الثواب و

العقاب في هذا الطرف فهو متين ، غير ان ذلك لا يوجب ان يكون المجمعول في رتبة الجعل امرأ تخييريا ضرورة ان المقنن ، لانظر له الى مقام الامتثال ، بل هو امر خارج عن حيلة الشارع المقنن ، بل هو من الامور التي زمامها بيد العقل ، ولو فرض ورود خطاب من الشارع في مقام الامتثال فهو خطاب لابما هو مشروع ، بل يتكلم من جانب العقلاء مع قطع النظر عن كونه مشرعاً ومقنناً وبالجملة : لا فرق بين الصورة الاولى والثانية الامن ناحية المخصص فان المخصص في الاولى دليل لفظي مجمل دائر بين الاقل والاكثر ، وفي الثانية عقلي يحكم بخروج القدر المتيقن من العام (نعم) لوبينا على ان التكليفين يسقطان معا يستكشف العقل لاجل الملاك التام حكما تخييريا يمكن ان يقال : ان التخيير بينهما انما يكون لاجل المدلول للدليل على اشكال فيه لكنه على خلاف مسلكه .

الثالث : ان لنا ان نقول ان التخيير بين الاصلين المتعارضين من مقتضيات الدليل والكشف ، ومن مقتضيات المنكشف والمدلول (اما الاول) : فان يقال ان قوله **كَلِمَاتٍ** كالمشئ فيه حلال وحرام الخ يدل على حلية كل مشتبه ، وله عموم افرادى واطلاق احوالى ولكن الاذن في حلية كل واحد يوجب الاذن في المعصية والترخيص في مخالفة المولى ، وبما ان الموجب لذلك هو اطلاق دليل الاصلين لاعمومه فيقتصر في مقام العلاج الى تقييده وهو حلية ذلك عند عدم حلية الاخر حتى لا يلزم خروج كل فرد على نحو الاطلاق ، فيكون مرجع الشك الى الجهل بمقدار الخارج ، فالعموم حجة حتى يجيء الامر البين على خلافه (الحاصل) كما ان الموجب للتخيير في الصورة الاولى هو اجتماع دليل العام واجمال دليل الخاص بضميمة وجوب الاقتصاد على القدر المتيقن في التخصيص ، كذلك اجتماع دليل الاسول مع لزوم التخصيص (حذراً من المخالفة العملية) ودورانه بين خروج الفردين مطلقاً وفي جميع الاحوال او خروج كل منهما في حال عدم ارتكاب الاخر ، موجب للتخيير في المقام ، بل ما نحن فيه اولى منه لان المخصص هنا عقلي والعقل يحكم بان ما يوجب الامتناع هو اطلاق الدليل لاعمومه الا فرادى فليس المخصص (حكم العقل) مجملاً دائر بين الاقل والاكثر كما في

المثال ، فيحكم العقل حكماً باتاً بان ملاك التصرف فى ادلة الحلية ليس الاتقييد الاطلاق لاتخصيص الافراد

واما الثانى فلان الحلية المستفاد من ادلة الاصول مقيدة بكون المكلف قادراً حسب التشريع اى عدم استلزامه المخالفة العملية والترخيص فى المعصية وان شئت قلت : مقيدة عقلا بعدم استلزامها الاذن فى المعصية القطعية (فح) يجرى فيه ما ذكره (قدس سره) طابق النعل بالنعل من ان كل واحد من المتعارضين يقتضى صرف قدرة المكلف فى متعلقه ، ونفى الموانع عن وجوده ، فلما لم يكن للعبد الاصرف قدرته فى واحد منهما فيقع التعارض بينهما (فح) فاما ان نقول بسقوط التكليفين واستكشاف العقل تكليفاً تخييرياً او نقول بتقييد اطلاق كل منهما بحال امتثال الاخر ، فيكون حال الاصول المتعارضة حال المتزامنين حرفاً بحرف .

هذا حال ما افاده الاعلام وقد طويينا الكلام عن بعض الوجوه روماً للاختصار و قد عرفت التحقيق فى جريان الاصول فى اطراف العلم كلا او بعضاً فراجع ثم انه يظهر من الشيخ الانصارى و تبعه بعض آخربان الترخيص فى بعض الاطراف يرجع فى الحقيقة الى جعل الطرف الاخر بدلا عن الواقع وهذا يمكن من الغرابة لعدم ملاك البدلية فى الطرف بوجه فلو كان الطرف مباحا فليس فى تركه ملاك البدلية حتى يكون بدلا عنه و اسوء منه لو كان الطرف مستحبا فى الشبهة التحريمية او مكروها فى الشبهة الوجوبية وليس لترخيص الشارع سببية لحصول المارك لاسيما بالنسبة الى الطرف الاخر و التحقيق ان الترخيص على فرضه انما هو لمصلحة التسهيل و مفسدة التضيق من غير تغيير فى الواقعيات بوجه فهو راجع الى الغمض عن التكليف الواقعى على بعض الفروض لاغراض اهم من حفظ الواقع فى هذا الحال .

فى تنجيز العلم الاجمالى فى التدريجيات

ثم ان التحقيق فى منجزية العلم الاجمالى وسائر ما يقع الكلام فيه عدم الفرق بين كون الاطراف حاصلات او بين التدريجيات فى عمود الزمان كان التكليف مطلقا او معلقا او مشروطا ما فى الاولين فواضح لعدم الفرق لدى العقل بين جرمة مخالفة المولى

قطعا او احتمالا في ارتكاب الاطراف المحققة فعلا او في ارتكابها مع تحققها تدريجا فلو علم بحرمة شيء عليه اما في الحال او في زمان مستقبل يحكم العقل بوجود تركها في كلا الحالين فالتكليف الواقعي منجز عليه بل وكذا الامر في الواجب المشروط فانه مع العلم بتحقيق شرطه في محله كالواجب المطلق من هذه الحيثية فتدبر .

وينبغي التنبيه على امور

الاول : فيما اذا اضطر الى احد الاطراف .

اعلم : انه يشترط في تنجيز العلم الاجمالي كونه متعلقا بتكليف فعلى صالح للاحتجاج في اي طرف اتفق وجود المعلوم بالاجمال ولاجل ذلك لو دار امر المعلوم بالاجمال بين كونه فعليا اذا كان في طرف وانشائيا في طرف آخر او غير صالح للاحتجاج به ، لما يوجب تنجيزاً اصلا : ولهذا يقع البحث في تنجزه اذا كان المكلف مضطراً الى بعض الاطراف ولا بد من بيان اقسامه ثم توضيح احكامها فنقول : قديكون الاضطرار قبل تعلق التكليف باحدها وقبل تعلق العلم به ، و اخرى يكون بعد تعلقه وقبل العلم به ، وثالثة بعد تعلق التكليف والعلم به ، و رابعة يكون مقارنا لهما او لاحدهما ، وخامسة بعد العلم بالخطاب وقبل تنجز التكليف ، كما في العلم بواجب مشروط قبل حصول شرطه ثم حصل الاضطرار الى بعض الاطراف ، ثم تحقق الشرط ، وعلى التقادير الخمسة قديكون الاضطرار الى احدها المعين واخرى الى غيره ، وعلى جميع التقادير قد يكون الاضطرار عقليا ، و نتكلم فيه مع قطع النظر عن حديث الرفع وقديكون عاديا مشمولا للمحديث و نتكلم مع النظر اليه والمفروض في جميع التقادير ما اذا كان الاضطرار بمقدار المعلوم او الزائد منه والافلا تاثير له في سقوط العلم عن التأثير ، فلنذكر من تلك الاقسام ما هو الالهيم حكما والزعم بيانا و توضيحا فنقول :

منها انه لو كان الاضطرار الى بعض الاطراف معينا قبل تعلق التكليف او بعده وقبل العلم به فلا اشكال في عدم وجوب الاجتناب عن الاخر سواء كان الاضطرار

عقليا او عاديا ، اما على مسلك المشهور من ان الاعذار العقلية او الشرعية يوجب سقوط الاحكام عن الفعلية فواضح ، لان العلم بتكليف دائر امره بين كونه انشائيا لو صادف مورد الاضرار ، وفعليا لو كان في الطرف الاخر ، لا يوجب علماً بالتكليف الفعلي على اى تقدير فالامنى للتنجيز واما على المختار في باب الاعذار من بقاء الاحكام على فعلياتها (كان المكلف عاجزاً او قادراً مختاراً كان او مضطراً) من دون ان يكون الاضرار موجبا لتحديد التكليف وتقييد فعليته غاية الامر يكون المكلف معذوراً في ترك الواجب او ارتكاب الحرام (ولا جل ذلك قلنا بلزوم الاحتياط عند الشك في القدرة الى ان يقف على عذر مسلم) - فيمكن القول بلزوم الاجتناب عن الطرف الاخر لحصول العلم بالتكليف الفعلي بعد الاضرار ، والمفروض عدم ارتفاعه بحدوث الاضرار ، فلو كان الخمر في ذلك الطرف غير المضطر اليه ، لزم الاجتناب عنه قطعاً ؛ فارتكاب عامة الاطراف مخالفة عملية بالاعذر للتكليف على فرض وجوده في ذلك الطرف ، فيجب الاجتناب عنه مقدمة وان شئت نزلت المقام بما لو علم العبد بالتكليف الفعلي وشك في قدرته ، وقد تقدم انه ليس معذوراً في ذلك بل لا بد من العلم بالعدر وليس له الاكتفاء بالشك مع العلم بالتكليف الفعلي ، ومثله المقام فان العلم الاجمالي قد تعلق بالتكليف الفعلي ، والمكلف شاك في كونه مضطراً الى الاتيان بمتعلق التكليف فيكون من قبيل الشك في القدرة فيجب له الاحتياط من غير فرق في ذلك بين العلم التفصيلي والاجمالي .

ولكن الانصاف ووضوح الفرق بين المقامين ، فان التكليف هناك قطعي ، والشك في وجود العذر ، واما المقام فالتكليف وان كان محققاً الا ان العذر مقطوع الوجود (توضيحه) : ان المكلف بعدما وقف على التكليف الفعلي اى غير المقيد بالقدرة يجب له الاحتياط وترك المساهلة حتى يجيب امر المولى بامثال قطعي ، او عذر كذلك ، فلو اجاب امر المولى بالشك في القدرة فقد اجابه بما يشك كونه عذراً عند العقل والعقلاء (وهذا) بخلاف المقام فان العذر وهو الاضرار حاصل في المقام قطعاً

و(ما اسمعناك) من الاضرار عذر في الطرف المضطر اليه ؛ دون الطرف الاخر وان مرجع ذلك الى الشك في العذرية لان التكليف لو كان في الطرف المضطر اليه فهو عذر قطعاً ولو كان في الطرف الاخر فهو غير معذور قطعاً ، فالشك في ان الحرام في اي الطرفين يلازم الشك في وجود العذر في ذلك الطرف (م. ف. ع) بما عرفت في صدر المسئلة من ان الميزان في تنجيز العلم الاجمالي ان يتعلق العلم بشئ، لو تعلق به العلم التفصيلي لتنجز عليه التكليف، فلو تعلق العلم الاجمالي على امر مرده بين الانشائي و الفعلي ، فلا يكون منجزاً و اما المقام فمتعلق العلم وان كان حكماً فعلياً ، الا ان مجرد كونه فعلياً لا يثمر، بل لابد ان يتعلق بحكم فعلي صالح للاحتجاج مطلقاً عند العقلاء وهذا القيد مفقود في المقام حيث انه لم يتعلق بما هو صالح له مطلقاً بحيث لو ارتفع الاجمال لتنجز التكليف بل هو صالح للاحتجاج على وجه ، وغير صالح على وجه آخر و مرجعه الى عدم العلم بالصالح مطلقاً ومعه لا يوجب تنجيزاً اصلاً وان شئت قلت : فرق واضح بين الشك في القدرة او الاضرار مع العلم بالتكليف وبين العلم بالعجز او الاضرار مع الشك في انطباقه على مورد التكليف او غيره فان العلم بالعجز و الاضرار يكون عذراً وجدانياً فلم يتعلق علم العبد بتكليف فعلي لا يكون معذوراً فيه ، ولكن الشك في العجز لا يكون عذراً عند العقلاء مع فعلية التكليف و هذا هو الفارق بين البابين .

منها : اذا اضطر الى المعين مقارناً لحصول التكليف او العلم به فلا تأثير ايضاً ؛ لان العلم الاجمالي المقارن للعذر لا يمكن ان يصير حجة وان شئت قلت بعد عدم العلم بتكليف فعلي على مبنى القوم وعدم العلم بتكليف فعلي صالح للاحتجاج على ما حققنا لوجه للتنجيز

منها انه لو حصل الاضرار بعد العلم بالتكليف ، كما اذا اضطر الى احد الانائين معيناً بعد العلم بنجاسة احد هما فلا اشكال في لزوم الاجتناب ، و لا يقاس بالصورة الاولى ، حيث ان التكليف الفعلي الصالح للاحتجاج لم يكن موجوداً فيها من اول ثم شك في حصوله واما المقام فقد تعلق العلم بتكليف صالح للاحتجاج قبل

حدوث الاضرار ، والاجتناب عن غير مورد الاضرار انما هو من آثار ذلك العلم ، و(بالجملة) هذا العلم كان علة تامة لوجوب الموافقة القطعية بالاجتناب من الطرفين ، فاذا حدث الاضرار وارتفع حكم العقل في واحد من الطرفين لاجله بقي حكمه بوجوب الموافقة الاحتمالية فالحكم بلزوم الاجتناب عن الباقي انما هو من آثار ذلك العلم المتقدم فالاضرار الى واحد من الطرفين كارتكابه او مخالفته في ذلك الطرف بشربه وارتكابه ، كما لا يوجب هذان جواز ارتكاب الطرف الاخر فهكذا الاضرار في هذه الصورة ، وان شئت قلت : ان الاضرار لا يكون عذراً الا بمقداره والاشتغال اليقيني يقتضى البرائة اليقينية ، و مع عدم امكانها يحكم العقل بلزوم الموافقة الاحتمالية ، واما ما افاده المحقق الخراساني من ان الاضرار من قيود التكليف و حدوده فيرتفع عند الوصول الى حده فيوافيك بيانه ونقده فانتظر

ومما ذكرنا يظهر حال الواجب المشروط لوتعلق العلم به قبل تحقق شرطه و اضطر اليه قبل حصوله ، فانه ان قلنا بان الواجب المشروط قبل تحقق شرطه لم يكن حكماً فعلياً ، يكون حاله حال الاضرار قبل العلم بالتكليف ، وان قلنا بانه تكليف فعلي و ان الشرط قيد للمادة او ظرف لتعلق التكليف يكون حاله حال الاضرار بعد العلم

منها : اذا اضطر الى غير المعين فالتحقيق ووجوب الاجتناب مطلقاً عن الطرف الاخر لعدم الاضرار الى مخالفة التكليف الواقعي ، بل ما تعلق به الاضرار غير ما تعلق به التكليف ، بخلاف ما اذا اضطر الى مخالفة واحد من الاطراف معيناً (توضيحه) ان متعلق التكليف عند الاضرار الى الواحد المعين يحتمل ان يكون عين ما تعلق به التكليف ومع هذا الاحتمال لا يبقى علم بالتكليف المنجز الصالح للاحتجاج بل الامر يدور بين التكليف الصالح له ، وغير الصالح له ، ومرجع ذلك الى الشك في التكليف واما المقام المفروض ان الاضرار لم يتعلق بواحد معين حتى يكون مضطراً في ارتكابه ولا يمكن له العدول الى غيره ، وان فرضنا انكشف الواقع ، بل متعلق الاضرار انما هو احدى الانائين بحيث لو كشف الواقع عليه يجب العدول الى

غير المحرم ، لكون الاخر غير المحرم يندفع به الاضرار بلا محذورو (عليه) نمتعلق الاضرار في نفس الامر غير ما تعلق به التكليف ، وهذا بخلاف الاضرار الى المعين .

وبالجملة : ماهو متعلق التكليف غير ما اضطر اليه وان كان ربما ينطبق عليه الا انه من آثار الجهل لا الاضرار بحيث لو ارتفع الجهل لما وقع في ارتكابه اصلا و هذا بخلاف الاضرار الى المعين اذ لو تبين كونه خمراً لما كان له مناص عن ارتكابه ، (وعليه) فلا بد من التفكيك اى تفكيك ماهو من لوازم الجهل ، وما هو من لوازم الاضرار فشراب الخمر عند الاضرار الى الواحد المعين لو صادف المحرم من آثار الاضرار اليه ، كما ان شربها عند الاضرار الى غير المعين من آثار الجهل ، لامكان دفعه بالاناء الاخر

و (بما ذكرنا) يندفع ما ربما يقال من انه لو اختار ماهو الخمر واقعا مع الجهل كشف ذلك كون متعلق الاضرار في نفس الامر هو متعلق الحرمة ، (وجه الاندفاع) ان ما ذكرنا يرجع الى مقام الامتثال واختيار ماهو الخمر واقعا لا يوجب تعلق الاضرار به واقعا وقد عرفت ان متعلقه انما هو واقع احدهما لا بعينه

و بقرينة آخر (وقد مر توضيحه عند الاضرار الى الواحد المعين بعد تنجز التكليف) ان العلم علة تامة لوجوب الموافقة القطعية و مع عدم امكانها يحكم بوجوب الموافقة الاحتمالية و لذا لا يجوز شرب الاناء الاخرى عند اراقه احدهما او شربها عمداً ، حفظا لاثار العلم فلا يرفع اليد الا بمقدار الاضرار ، والشك في فعلية التكليف بعد اختيار واحد من الاطراف لا يمكن ، كون المأثى به مورد الاضرار ، كالشك الحاصل بعد فقد احدهما او ارتكابه بلا اضطرار ، فالعلم الاجمالي بعد الاضرار صالح للاحتجاج بالنسبة الى الموافقة الاحتمالية كان الاضرار سابقا ومسبقا .

مختار المحقق الخراساني في الكتاب وهامشه

ان المحقق الخراساني رحمه الله اختار سقوط العلم عن التأثير مطلقا معللا بان جواز ارتكاب احد الاطراف او تركه تعيينا او تخييراً يناهى العلم بحرمة المعلوم او بوجوبه بينهما فعلا ونفى (قدس سره) الفرق بين سبق الاضرار على العلم و لحوقه

معللاً بان التكليف المعلوم بينهما يكون محدوداً بعدم عروض الاضرار الى متعاقبه من اول الامر ، وبهذا فرق بين فقد بعض الاطراف بعد تعلق العلم و الاضرار اليه بعده حيث اوجب الاحتياط في الاول دون الثاني ، ثم انه رجع عما ذكره في هامش الكتاب وفصل بين الاضرار الى احدهما لابعينه و الاضرار الى المعين و اوجب الاحتياط في الثاني دون الاول معللاً بان العلم الاجمالي بالتكليف الفعلي المحدود في هذا الطرف او المطلق في الطرف الاخر يكون منجزاً ، واما اذا عرض الاضرار الى احدهما لابعينه فانه يمنع عن فعلية التكليف مطلقاً « انتهى ملخصاً » .

وفيه مواقع للنظر : (منها) : منع كون الاضرار العقلية من حدود التكاليف وقيوده ، فان الاضرار العقلية بمعنى عجز المكلف عن القيام بـ وظيفه يوجب معذورية المكلف بترك المأمور به فلا يكون للمولى حجة عليه بل له الحجة عليه ، وهذا امر آخر غير محدودية التكليف وتقيده وان اراد الاضرار العرفي الذي اليه مال حديث الرفع فهو وان كان من حدوده الشرعية الا انك قد عرفت ان ماهو متعلق التكليف عند الاضرار ، الى غير المعين غير ماهو متعلق الاضرار و لامصادمة بين حديث الرفع و ادلة التكاليف لعدم عروض الاضرار الى متعلق التكليف .

منها : ان التفريق بين فقد المكلف به - عروض الاضرار ارفيما نحن فيه لا يرجع الى محصل ، فان الكبريات الكلية انما تحتج بها عند وجود موضوعاتها ولا يصح ان يحتج بالكبرى على الصغرى ، و(عليه) فلو فقد بعض الاطراف قبل حدوث العلم الاجمالي . ثم علم اجمالاً بان الخمر اما هو المفقود واما هو الموجود ، فلا يؤثر العلم اصلاً ، نظير الاضرار الى المعين قبل حدوث العلم ولو فقد بعض الاطراف بعد حدوث العلم ، يكون العلم حجة على الطرف الموجود ، لاجل احتمال انطباقا لتكليف المنجز سابقا عليه ، و هذا التفصيل يجي . بعينه عند الاضرار الى المعين . ومنها : انما اختاره من عدم وجوب الاجتناب عن الطرف الاخر عند الاضرار الى غير المعين قائلاً بمنافاته مع التكليف في البين ؛

غير صحيح اذ لامزاحمة بينهما كما عرفت ، وكون مختار المكلف منطبقاً على المحرم الواقعي احياناً ، لا يوجب كون التكاليف الواقعية متقيداً باختيار المكلف وعدمه (عليه) فلا مانع من ان يسرخص في احدهما لابعينه ، ويحرم الخمر الواقعي لتبائن المتعلقين في مقام الانشاء ورتبة التكاليف ، الا ترى انه لو وقف المكلف في مقام دفع الاضرار على الخمر الواقعي لوجب عليه دفع الاضرار بغير مورد التكاليف وهذا اوضح دليل على عدم المزاحمة في رتبة التكاليف وكان الايق عدوله الى ما ذكرنا في هامش الكفاية كما لا يخفى .

التبيه الثاني

قد استقر آراء جل المتأخرين من اهل التحقيق على عدم لزوم الاجتناب عن الاطراف اذا خرج بعضها عن محل الابتلاء في الجملة ، و (توضيحه) ان الامر والنهي لداعى البحث والزجر ، ولاجل ذلك يتوقف صحة البحث والزجر على تحقق امور : الاول كون المكلف قادراً على الامتثال فان خطاب غير القادر امر قبيح بل لا ينقدح الارادة الجدية في لوح النفس وهو من الواضح بمكان .

الثاني : ان يكون مورد التكاليف مورد الابتلاء نوعاً ، بحيث لا يعد من المحالات النوعية ، حتى لا يكون البعث اليه ، والزجر عنه لغواً كجعل الحرمة للخمر الموجود في احدى الكمرات السماوية ، التي كان يعد من المحالات العادية ، ابتلاء المكلف بها والحاصل ان التكاليف انما تتوجه الى المكلفين لاجل ايجاد الداعى الرى الفعل او الترك فما لا يمكن عادة تركها لامجال لتعلق التكاليف به فالنهي المطلق عن شرب الخمر الموجود في اقصى بلاد المغرب او ترك وطى ، جارية سلطان الصين يكون مستهجنًا فاذا كان هذا حال خطاب التفصيلي فالحال في الاجمالي منه واضح جداً

الثالث : ان لا يكون الدواعى عنه مصروفة نوعاً ، كالنهي عن عض رأس

الشجرة وفوق المنارة كما مثل بهما سيد المحققين السيد محمد الفشار كى على ما حكاه عنه شيخنا العلامة اعلى الله مقامه ، فانك لاتجد احداً احس امرأ ؛ وعرف يمينه عن يساره يفعل هذا حسب العادة النوعية ، ولا يبعد شمول عنوان المبحث لهذا الشرط ايضا فان مرادهم من الخروج عن محل الابتلاء بمورده التكليف اعم مما لا يكون غير مقدورة عادة او يرغب عنه الناس ويكون الدواعى مصروفة عنها، والميزان فى كل الموارد هو استهجان الخطاب عند العقلاء وان شئت قلت : ان الغرض من الامرو النهى ليس الاحصول ما شتمل على المصلحة او عدم حصول ما شتمل على المفسدة ، ومع عدم التمكن العادى على الترك او الفعل او صرف الدواعى عن الارتكاب لاتكاد تفوت المصلحة او تحصل المفسدة فلما وجب للتكليف بل لا يصح لاستهجانه .

واما ما افاده بعض اعظام العصر (قدس سره) من التفصيل بين عدم القدرة العادية وعدم الارادة عادة بتقريب ان القدرة من شرائط حسن الخطاب ولا بد من اخذها قيدياً فى التكليف واما ارادة الفعل فليس لها دخل فى حسن الخطاب، ولا يعقل اخذها قيدياً فيه وجوداً وعدمياً ، لانهم من الانقسامات اللاحقة للتكليف ، فلا يخلو من اشكال فان التفريق بين عدم القدرة العقلية او العادية ووجود الداعى الطبيعى الى العمل او الانزجار الفطرى عنه ، بعدم صحة الخطاب فى الاولين ، والصحة فى الاخرين فى غاية الغرابة ؛ فان خطاب من يريد الفعل طبعاً او يترك الشئ مستهجن ، لعدم الاملاك لاطهار الارادة ، كخطاب من لا يقدر ، فكما لا يصح النهى عن فعل غير مقدور عادة كذلك يقبح النهى عن شئ لا يتقدح فى الاذهان احتمال ارتكابه، كالنهي عن كشف العورة بين الناس موجهاً ذلك الخطاب الى صاحب المروة والنهي عن اكل القاذورات واماما عن بعض الاعيان المحققين (قدس سره) من كفاية الامكان الذاتى او الامكان الوقوعى فى صحة الخطاب وهذا تمام الاملاك لصحة الخطاب .

و (عليه) يصح الخطاب فى موارد الابتلاء وعدمه ضعيف فان كفاية الامكان الذاتى فى هذا الباب غريب ، فان خطاب من لا ينبعث عن امر المولى خطاباً حقيقياً مستهجن جداً ؛ فان الارادة التشريعية لا تنقدح الا بعد حصول مباديها

و قدس عليه الخطاب القانوني ، فان مقنن الحكم لو وقف على ان ما يشرعه لا يكاد يعمل به اصلاً ، ولا ينبعث منه احد ، صار جعله وتقنينه مستهجنًا جاداً ، وان جاز الامكان الذاتي او الوقوعي

واعجب منه ما نقله (قدس سره) عن بعض اجلة عصره من ان التكليف ليس زجراً ولا بعثاً ، بل التزام من المولى بالنسبة الى العبد فيعم عامة الموارد ، أى موارد الابتلاء وعدمه ، فان ما هو المستهجن انما هو البعث والزجر المتضمنين للخطاب دون الالتزام (فيه) ان غاية ما فيد لا يخرج التكليف عن دائرة الاحكام الوضعية او اشبه شئ به و مع ذلك فهى من مقولة الجعل والاعتبار ، لا يصح الا اذا كان له اثر عقلائى ، و مع عدمه كما فى الموارد التى له يوجد فيها بعض الشروط المتقدمة كان الجعل والاعتبار و الالتزام لغو أم حاضراً الى ان الالتزام بالفعل والترك كانه عبارة اخرى عن البعث والزجر المنتزعة منهما الوجوب و الحرمة مع ان انكار كون التكليف عبارة عن البعث و الزجر كانه انكار الضرورى

الخطابات القانونية الشخصية

التحقيق فى المقام ان يقال : انه قد وقع الخلط بين الخطابات الكلية المتوجهة الى عامة المكلفين ، والخطاب الشخصى الى آحادهم فان الخطاب الشخصى الى خصوص العاجز وغير المتمكن عادة او عقلاً مما لا يصح كما اوضحناه ولكن الخطاب الكلى الى المكلفين المختلفين حسب الحالات والعوارض مما لا استهجان فيه ؛ و (بالجملة) استهجان الخطاب الخاص غير استهجان الخطاب الكلى فان ملاك الاستهجان فى الاول ما اذا كان المخاطب غير متمكن والثانى فيما اذا كان العموم او الغالب الذى يكون غيره كالمعدوم غير متمكن عادة او مصروفة عنه وواعيهم

والحاصل : ان التكاليف الشرعية ليست الا كالقوانين العرفية المجعولة لحفظ الاجتماع وتنظيم الامور ، فكما انه ليس فيها خطابات ودعايات ، بل هو بما هو خطاب واحد متعلق بعنوان عام ، حجة على عامة المكلفين فكذلك ما نجد فى الشرع من الخطابات المتعلقة بالمؤمنين او الناس ، فليس هنا الا خطاب واحد قانونى يعم الجميع

وان شئت قلت ان ما هو الموضوع في دائرة التشريع هو عنوان المؤمنين ؛ او الناس فلو قال يا ايها الناس اجتنبوا عن الخمر؛ او يجب عليكم الفعل الكذائي فليس الموضوع الا الناس ، اعم من العاجز والقادر ، والجاهل والعالم ، ولاجل ذلك يكون الحكم فعليا في حق الجميع ، غير ان العجز والجهل عذر عقلي عن تنجز التكليف والملاك بصحة هذا الخطاب وعدم استهجانها هو صلوحه لبعث عدده معتدبه من المكلفين فالاستهجان بالنسبة الى الخطاب العام انما يلزم لو علم المتكلم لعدم تاتير ذلك الخطاب العام في كل المكلفين واما مع احتمال التاتير في عدد معتدبه غير مضبوط تحت عنوان خاص فلا محيص عن الخطاب العمومي ولا استهجان فيه اصلا كما ان الامر كذلك في القوانين العرفيه العامة وبما ذكرنا يظهر الكلام في الخارج عن محل الابتلاء .

(والقول) بان خطاب العاجز والجاهل وغير المبتلى بمورد التكليف قبيح او غير ممكن (صحيح) لو كان الخطاب شخصا ، واما اذا كان بصورة التقنين ؛ فيكفي في خطاب الجميع ، كون عدده معتدبه من المكلفين واجداً لما ذكرنا من الشرائط واما الفاقد لها فهو معذور عقلا مع فعلية التكليف كالعجز والجهل ،

وبالجملة : ليس هنا الارادة واحده تشريعية متعلقة بخطاب واحد وليس الموضوع الا احد العناوين العامة ، من دون ان يقيد بقيد اصلا ، والخطاب بما هو خطاب وحداني متعلق لعنوان عام حجة على الجميع والملاك في صحة الخطاب ما عرفت ؛ والحكم فعلى مطلقا من دون ان يصير الحكم فعليا تارة وانشائيا اخرى ، او مريدا في حالة وغير مريد في حالة اخرى ، وما اوضحناه هو حال القوانين الدارجة في العالم والاسلام لم يتخذ مسلكا غيرها ، و لم يطرق باباً سوى ما طرقة العقلاء من الناس ، وسيوافيك مفاصد الخطاب الشخصي .

لا يقال : ما معنى الحكم المشترك فيه الناس ، وما معنى كون كل واحد منا مكلفا باقامة الصلوة وابتاء الزكوة ، وظاهر هذا تعدد الخطاب وكثرة التكليف ، فلا يعقل كثرة التكليف مع وحدة الخطاب ، وان شئت قلت ان الخطابات الشرعية منحللة بعدد نفوس المكلفين ، ولا يكاد يخفى ان الخطاب المنحل المتوجه الى غير

المتمكن ، اوغير المبتلى مستهجن .

لانا نقول : ان اريد من الانحلال كون كل خطاب خطابات بعده المكلفين حتى يكون كل مكلف مخصوصاً بخطاب خاص به ، وتكليف مستقل متوجه اليه فهو ضرورى البطلان ، فان قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود خطاب واحد لعموم المؤمنين ، فالخطاب واحد والمخاطب كثير ، كما ان الاخبار بان كل نار حارة . اخبار واحد والمخبر عنه كثير ، فلو قال احد : كل نار باردة ، فلم يكذب الا كذباً واحداً لا كاذب متعددة حسب افراد النار ، فلو قال : لا تقربوا الزنا فهو خطاب واحد ، متوجه الى كل مكلف ، ويكون الزنا تمام الموضوع للحرمة ، والمكلف تمام الموضوع لتوجه الخطاب اليه ، وهذا الخطاب الوجداني يكون حجة على كل مكلف من غير انشاء تكليف مستقلة او توجه خطابات عديدة لست اقول ان المنشأ تكليف واحد لمجموع المكلفين فانه ضرورى الفساد : بل اقول ان الخطاب واحد والانشاء واحد والمنشأ هو حرمة الزنا على كل مكلف من غير توجه خطاب خاص ، او تكليف مستقل الى كل واحد ، ولا استهجان في هذا الخطاب العمومى اذا كان المكلف فى بعض الاحوال او بالنسبة الى بعض غير متمكن عقلا او عادتا ، فالخمر حرام على كل احد تمكن من شربها اولا وليس جعل الحرمة لغير المتمكن بالخصوص حتى يقال انه يستهجن الخطاب فليس للمولى الا خطاب واحد لعنوان واحد ، وهو حجة على الناس كلهم ولا اشكال فى عدم استهجان الخطاب العمومى ، فكما لا اشكال فى ان التكليف الشرعية ليست مقيدة بالقدرة والعلم ، كما سيوا فيك بيانه فكذلك غير مقيدة بالخول محل الابتلاء .

ثم انه يترتب على القول بكون الخطابات شخصية اى منحلة الى خطابات يلاحظ فيها عدم الاستهجان مفاسد (منها) يهدم صحة خطاب العظة من المسلمين ، فان خطاب من لا ينبعث به قبيح او غير ممكن ، فان الارادة الجزمية لا تحصل فى لوح النفس الا بعد حصول مبادئ قبلها التى منها احتمال حصول المراد ، والمفروض القطع بعدم حصوله ، و(منها) عدم صحة تكليف الكفار بالاصول والفروع بالملاك الذى قررناه

و(منها) قبح تكليف صاحب المروة بستر العورة فان الدواعى مصروفة عن كشف العورة ، فلا يصح الخطاب ، اذ اى فرق بين النهى عن شرب الخمر الموجود فى اقصى الدنيا و بين نهى صاحب المروة عن كشف سوئته بين ملأ من الناس ، ونظيره نهى المكلفين عن شرب البول و اكل القاذورات مما يكون الدواعى عن الاتيان بهامصروفة ، اذ اى فرق بين عدم القدرة العادية او العقلية على العمل ، وكون الدواعى مصروفة عنها ، وما افاده بعض الاعاظم من ان التكليف غير مقيد بالارادة لان التقيد بها غير معقول: بخلاف القدرة العقلية والعادية ؛قد و افاك جوابه ، فانّ التكليف لاجل ايجاد الداعى ولولا جل الخوف والطمع فى الثواب ، والتارك للشئ ، بالطبع ، سواء نهى المولى عنه اولم ينهه عنه ، تارك له مطلقا ، فالزجر لغواو غير ممكن لعدم تحقق ما هو المبادى للارادة الجدية كما اوضحناه .

و(منها) يلزم على كون الخطاب شخصيا ، عدم وجوب الاحتياط عند الشك فى القدرة ، لكون الشك فى تحقق ما هو جزء للموضوع ، لان خطاب العاجز قبيح ، والشك فى حصول القدرة و عدمها ، شك فى المصدق و هو خلاف السيرة الموجودة بين الفقهاء من لزوم الاحتياط عند الشك فى القدرة ، ومنها لزوم الالتزام بان الخطابات و احكام الوضعية مختصة بما هو محل الابتلاء لان جعل الحكم الوضعى ان كان طبعيا للتكليف فواضح ومع عدم التبعية والاستقلال بالجعل فالجعل انما هو بلحاظ الاثار و لهذا لا يمكن جعل حكم وضعى لا يترتب عليه اثر مطلقا فجعل النجاسة للخمر والبول للآثار المترتبة عليها كحرمة الشرب و بطلان الصلوة مع تلوث اللباس بها و مع الخروج عن محل الابتلاء لا يترتب عليها آثار فلا بد من الالتزام بان النجاسة والحلية وغيرهما من الوضعيات من الامور النسبية بلحاظ المكلفين فيكون الخمر والبول نجسان بالنسبة الى من كان مبتلى بهما دون غيرهما ولا اظن التزام مهم بذلك للزوم الاختلال فى الفقه والدليل العقلى غير قابل للتخصيص يكشف ذلك عن بطلان المبنى وعلى ما حققناه ، فكلها مندفة ، فان الخطايا الالهية فعلية فى حق الجميع ، كان المكلف عاجزا او جاهلا او مصروفا عنه دواعيه ، اولم يكن ، وان كان المعجز والجهل

عذرا عقلياً ، وفس عليه الخروج عن محل الابتلاء ، فهو لا يوجب نقصانا فى التكليف ، ولا بد من الخروج عن عهده بترك ما يكون فى محل الابتلاء وقد عرفت ان ما هو الشرط فى صحة الخطاب القانونى غير ما هو الشرط فى صحة الخطاب الشخصى ، من غير فرق بين التكليف المعالوم بالتفصيل او بالاجمال ؛ فالتكليف المعالوم لا بد من الخروج عن عهده بالموافقة القطعية ، والاجتناب عن مخالفة القطعية والاحتمالية ومجرد كون احد اطراف خارجا عن محل الابتلاء او مصروقة عنه الدواعى لا يوجب نقصانا فى التكليف القانونى وان كان موجبا له فى الشخص .

واما صحيحة على بن جعفر عن اخيه : فيمن رعت فامتخط فصار الدم قطعاً صغراً فاصاب اناءه الخ فقد حملة الشيخ الاعظم (قدس سره) على العلم الاجمالى باصابة ظهر الاناء او باطنه المحتوى للماء ثم علل عدم وجوب الاجتناب عن الماء بخروج ظهر الاناء عن محل الابتلاء ، وهو بمكان من الغرابة اذ كيف يكون ظهر الاناء الذى بين يدي المكلف خارجا عن ابتلائه ، واما الحديث فلا بد من تاويله ، وحملة اما على الاجزاء الصغار التى لا يدركه الطرف ، وان كانت مرئية بالنظارات ، الا ان الدم المرئى بها ليست موضوعة للحكم الشرعى ، ولا ينافى هذا الحمل بالعلم باصابة الاناء فان العلم بها غير ادراك الطرف ، واما على ابداء الشك فى اصل الاصابة مطلقاً ؛ و على اى حال فهى بظاها مما عرض عنها الاصحاب

بحث وتفتيح

ثم انه على القول بكون الخروج عن محل الابتلاء مانعاً عن تأثير العلم الاجمالى يقع البحث فيما اذا شك فى خروجه عن محل الابتلاء لامن جهة الامور الخارجية بل من جهة اجمال ما هو خارج عن مورد التكليف الفعلى ، فهل الاصل يقتضى الاحتياط والبرائة واختار الاول شيخنا العلامة (اعلى الله مقامه) حيث قال : ان البيان المصحح للعقاب عند العقل و هو العلم بوجود مغبوض المولى بين امور حاصل ، و ان شك فى الخطاب الفعلى من جهة الشك فى حسن التكليف و عدمه ، و هذا المقدار يكفى حجة عليه نظير

ما اذا شك في قدرته على اتيان المأمور به و عد لها بعد احراز كون ذلك الفعل موافقا لغرض المولى ومطلوبه ذاتا ، وهل له ان يقدم على الفعل . بمجرد الشك في الخطاب الفعلي الناشئ من الشك في قدرته ، و (الحاصل) ان العقل بعد احراز المطلوب الواقعي للمولى او مبعوضه لا يرى عذراً للعبد في ترك الامتثال هذا ، وفيه ان التحقيق هو البرائة لانه بعد القول بكون الابتلاء من قيود التكليف يرجع الشك الى اصل التكليف ، و مجرد احتمال كون المبعوض هو المبتلى به لا يوجب تمامية الحجة على العبد بل له الحجة لاحتمال كون المبعوض في الطرف الاخر ، واما الشك في القدرة ، فلوقلنا بمقالة القوم فلانماص عن البرائة ، لان فعلية التكليف على مباني القوم من حدود التكليف وقيوده فالشك فيها شك في اصل التكليف نعم على ما قلنا من كون الخطابات القانونية فعلية في حق القادر و العاجز ، غير ان العاجز ، معذور في ترك امتثاله ، فعند الشك فيها لامناص عن الاحتياط الامع احراز العذر واقامة الحجة بعد تمامية الحجة من المولى ، فالشك في القدرة مصب البرائة على مباني القوم كالشك في الابتلاء لاعلى المختار فتدبر واما القول باستكشاف الملاك من اطلاق المادة ففيه ان احراز الملاك من تبعات تعلق التكليف على مسلك العدلية ومع كون القدرة والابتلاء من قيوده وحدوده لا طريق لاستكشافه الا في بعض الاحيان المستكشف ذلك من الامور الخارجية وهو لا يفيد لكونه اخص من المدعى كما ان القول بان القدرة العقلية و العادية غير دخيلة في الملاكات النفس الامرية بل هي من شرايط حسن الخطاب تخصص على الغيب لعدم العلم بالحركات الواقعية ومن المحتمل دخالة القدرة فيها ولا يدفع هذا الاحتمال الا باطلاق الدليل وهو مفقود فرضا الاعلى ما اخترناه

ثم ان بعض اعظم العصر (قدس سره) استدلى على وجوب الاحتياط بتعاليم الشيخ الاعظم (قدس سره) باطلاق ادلة المحرمات وحاصل ما افاد مايلي ، ان القدر المسلم من التقييد ما هو اذا كان الخمر خارجا عن محل الابتلاء بحيث يلزم استهجان الخطاب في نظر العرف ، فان اشك في استهجانه وعدمه للشك في امكان الابتلاء بموضوعه او

عدمه فالمرجع هو اطلاق الدليل ، لان المخصص المجمل بين الاقل والاكثر مفهوما لا يمنع عن التمسك بالعام فيما عدا القدر المتيقن من التخصيص و هو الاقل خصوصا اللبيات ، فانه يجوز التمسك بالعام فيها في الشبهات المصادفية فضلا عن الشبهات المفهومية والسرفي ذلك هو ان العقل لا يخرج العنوان عن تحت العموم بل يخرج ذوات المصاديق الخارجية فالشك يكون شكاً في التخصيص الزائد ، ولا يكون الشبهة مصادفية كالمخصصات اللبية (فان قلت) المخصصات اللبية الحافة بالكلام كما فيما نحن فيه يسرى اجمالها الى العام كالمخصصات اللفظية المتصلة المجملة

(قلت) : مضافاً الى انه يمكن منع كون المخصص هنا من الضروريات المرتكزة من الازهان ان هذا مسلم اذا كان الخارج عنوانا واقعيا غير مختلف المراد كالفسق المرده بين مرتكب الكبيرة او الاعم واما اذا كان عنوانا اذا مراتب مختلفة وعلم بخروج بعض مراتبه عن العام وشك في بعض آخر فلا ، لان الشك يرجع الى التخصيص لزائد .

(فان قلت) : التمسك بالاطلاق فرع امكان الاطلاق الواقعي وفيما نحن فيه يكون الشك في صحة الاطلاق النفس الامرى لاحتمال استهجان التكليف (قلت) : هذا ممنوع لان التمسك بالاطلاق لو كان فرع الامكان الواقعي لما جاز التمسك به مطلقا لان كلية الموارد يصير الشك فيه من قبيل امكان الاطلاق النفس الامرى خصوصا على مذهب العدلية من تبعية الاحكام للمصالح والمفاسد ؛ فان الشك يرجع الى الشك في وجود مصلحة او مفسدة ، ويمتنع الاطلاق مع عدمهما ، فكما ان الاطلاق يكشف عن المصلحة النفس الامرية ، فكذلك يكشف عن عدم الاستهجان « انتهى كلامه » ،

ولا يخفى ان في كلامه : انظاراً نشير الى مهماتها « منها » ان المخصص اللبي يسرى اجمالها الى العام مطلقا ضروريا كان او نظريا ، اما الاول ، فلانه بحكم المتصل اللفظي ، يمنع عن انعقاد الظهور الا في العام المقيد بالعنوان المرده بين الاقل والاكثر كالعلماء العدول ، فلا يثبت حجيته الا في المتيقن لا المشكوك ، واما الثاني ، فلانه بعد الانتقال الى حكم العقل ولو بعد برهه من الدهر يستكشف عن ان ما تخيله من العموم

كان امراً غير صحيح ، بل كان الكلام من اول الامر مقيداً بغير عنوان المخصص لوجود حكم العقل فى زمن الصدور وان كان المكلف غير ملتفت ، فما يظهر من كلامه من حصر سراية الاجمال بما اذا كان ضروريا لانظريا غير سديد ، فان العقل يكشف عن ان الخطاب لم يكن متوجها الى الخارج عن محل الابتلاء ، ففرق بين ورود المخصص منفصلا ، وبين الغفلة عن الواقع ، وحصول العلم بعد برهه بمحدودية الخطاب وتقييده من اول الامر؛ وان شئت قلت : ان المقام نظير كشف القرينة اللفظية الحاففة بالكلام بعد حين ، فكما انها يسقط العام عن الحجية فى غير القدر المتيقن ، فهكذا المخصص العقلى اضع الى ذلك : ان منع كون المخصص هنا ضروريا مرتكزا فى الازمان ، قابل للمنع .

ومنها : ان اجمال المخصص الحاف بالكلام سواء كانت لفظيا متصلا به او لبيا يسرى الى العام ، نعم لو كان لفظيا منفصلا فلا يسرى ، لان عقاد ظهوره فى جميع الافراد وحجيته فى العموم الى ان يقوم دليل آخر اقوى منه ، حتى يصح رفع اليد عن الحجة بالحجة ؛ والمفروض عدم قيامها الا فى الاقل دون الاكثر ، واما الحاف بالكلام سواء كان لفظيا اولبيا ، فيسرى اجماله اليه لعدم انعقاد ظهور له الا فى المقدار المتقيد ؛ والمفروض دوران الامر فى المخصص بين الاقل والاكثر ، فلا يكون العام حجة الا فى القدر المتيقن ، ولاجل ذلك لا يجوز التمسك فى الشبهات المصادقية فى المخصص اللبى ايضا ، بلافرق بينه والمخصص اللفظى (والحاصل) ان العام المحفوف بالعنوان المجمل المراد بين الاقل والاكثر ، ليس له ظهور الا فى العام المقيد بالمجمل المراد بين الاقل والاكثر فلا يشبته حجيته الا فى المتيقن لا المشكوك .

فان قلت : يمكن ان يكون سر عدم سرايته هو ان العقل يخرج ذوات المصاديق لا العنوان حتى يصير الشبهة مصادقية بل يصير من قبيل التخصيص الزائد ، (قلت) هذا ما افاده بعض اعظم العصر (قدس سره) تبعا لما افاده الشيخ الاعظم (طيب الله رمسه) الا ان ذلك ممنوع ؛ فان الافراد تخرج عن تحت العام عند العقل بملاك واحد ، وقد يخرج كل فرد بملاك يخصه ، فلو كان من قبيل الثانى كان لما ذكره من التوجيه

وجه كما هو الحال في المخصص اللفظي اذا كان خروج كل فرد بعنوان يخصه واما اذا كان من قبيل الاول فلا، لان الاخراج كله بملاك واحد، فخرج الفرد المشكوك خروجاً لا يستلزم تخصيصاً زائداً، فلو قال المولى اكرم جيرانى، وحكم العقل بحرمة اكرام اعداء المولى، فلاشكال ان المخرج هو العنوان الوجداني؛ والمخصص واحداً كثير، والشبهة مصداقية، وخروج الفرد المشكوك لا يستلزم تخصيصاً آخر، فلا يجوز التمسك فيه بعين ما ذكر في المخصص اللفظي المتصل

فان قلت: ان ما ذكرنا يصح لو كانت الجهات تقييدية فيصير المخرج هو العنوان المقيد واما اذا كانت تعليلية فالخارج هي الافراد لاجل تلك العلة (قلت): قد حقق في محله ان الجهات التعليلية في الاحكام العقلية ترجع الى الجهات التقييدية، فلو قيل لا تشرب الخمر لانه مسكر، فالموضوع في القضية اللفظية انما هو الخمر لكونها مسكرة لکن ما هو المحرم لبها في ادراك العقل انما هو المسكر لا غير، فظهر انه لا فرق بين المخصص اللفظي واللبى .

ومنها : ان ما افاده من الفرق بين المخصص الذى هو ذات مراتب كالخروج عن محل الابتلاء و ما ليس كذلك كما لفاسق فيجوز التمسك بالعام فى الاول فى اللفظى و اللبى معا ، من غرائب الاراء اذ اى فرق بين الفسق و الخروج عن محل الابتلاء حيث جعل الثانى مختلف المراتب دون الاول ، مع ان الخروج عن طاعة الله له مراتب مختلفة ، فان مرتبة ارتكاب الصغائر ، غير مرتبة ارتكاب الكبائر واضعف منها ، وهو يباين مع ارتكاب الموبقات من الذنوب مرتبة ، (و على ذلك) فربما يشك فى ان الخارج عن العام هل هو مطلق من خرج عن طاعة الله ، او الخارج عنه مرتبة خاصة منه ، كما ربما يقال : ان البلاد مختلفة ، فالواقع فى اقصى العالم يعد خارجاً عن محل الابتلاء ، وانما الشك فى الاواسط والادانى ، و لعل كون الفاسق ذات مراتب اولى من كونه ذات مراتب كما لا يخفى

اضف الى ذلك ان ما ادعاه من الكبرى غير مسلم فان الاجمال يسرى الى العام اذا كان المخصص متصلاً ، وان كان مقولاً بالتشكيك ، فلو قال المولى اكرم العلماء

الا الابيض منهم وشككنا في ان الخارج هل هو الابيض الشديد او الاعم منه فلا يجوز التمسك به في غير المتيقن خروجه ، لانه من قبيل التمسك بالعام في الشبهة المصدقية بالنسبة الى نفس العام لا المخصص ؛ اذ ليس للكلام الا ظهور واحد ، فمع اجمال القيد لا يعقل عدم السراية .

ومع ذلك كله ، فعدّ المقام من قبيل الشبهة المفهومية غير صحيح لان معناها ان المفهوم مجمل في دائرة المفهومية فلا يعلم انطباقه على موضوع حسب الوضع اللغوي او العرفي (كالفاسق) اذ هو مجمل حسب المعنى الموضوع له ، فلانعلم ان معناه هو مرتكب الكبائر ، او الاعم فيكون الشك في انطباق مفهوم الفاسق على مرتكب الصغيرة ، واما اذا علم ان له مفهوماً معيناً ذات مراتب ، وشك في ان الخارج اى مرتبة منه ، فهو داخل في اجمال المراد و خارج عن الشبهة المفهومية لكون المفهوم مبيناً .

ثم ان ما افاده : من ان التمسك بالعموم لو كان مشروطاً باحراز امكان الاطلاق النفس الامرى لانسد باب التمسك بهالا سيما على مذهب العدلية ففيه انه فرق واضح بين قضية استهجان الخطاب وغيره فان البحث عن تبعية الاحكام للمصالح والمفاسد بحث عقلي محض ، فقد تضاربت فيه آراء العدلية والاشاعرة وليس العلم باشمال الموضوع على المفاسد والمصالح من مبادئ الاحتجاج في محيط العقلاء ، بل الخطاب عند الشك في التقييد والتخصيص تام متوجه الى المكلف والاصل العقلائي الدائر عندهم يحكم بمطابقة الارادة الاستعمالية والجديّة ، فعند الشك في دخالة قيد ، او خروج فرد تصير اصالتى العموم و الاطلاق محكمة ، لتامة ما هو ملاك الاحتجاج عندهم ، فحديث المصالح والمفاسد مما يغفل عنه العامة وانما يبحث عنهما العلماء الباحثون عن دقائق المسائل ، فلو سمع العبد في محيط العقلاء قول المولى اكرم العلماء يقف على ان تمام الموضوع هو العلماء ولو شك في دخول فرد او دخالة شئ يحكم بالعموم و الاطلاق على عدم دخالة شئ او عدم خروجه من

غير التفات الى امكان اطلاق النفس الامرى على مسلك العدلية، واما المقام ، فاستهجان الخطاب فى الموارد الخارجة عن محل الابتلاء ليس مخفيا على احد ، فلو شك فى استهجان الخطاب لاجل الشك فى كونه مورد الابتلاء ، اولا ؛ لما صح التمسك بالاطلاق لكشف حاله ، اذا التمسك بالاطلاق فرع احراز امكانه بهذا المعنى .

هذا كله على مباني القوم وقد عرفت انه لا مناص عن البرائة واما على المختار فلزوم الاحتياط مما لا غبار عليه ؛ و يعلم وجهه مما قدمناه .

القول فى الشبهة غير المحصورة

و توضيح حالها فى ضمن امور - الاول : لو وقف المكلف على تكليف فعلى قطعى وجدانى بحيث لا يرضى المولى بتركه مطلقا فلا اشكال فى لزوم اتباعه و قبح مخالفته سواء كان الاطراف محصورة او غير محصورة ، نعم لو وقف على الحكم لاجل اطلاق الدليل او عمومه ، فللترخيص فيه مجال فلا بد ، من ملاحظة دلالة ما يدل على الترخيص وتامة دلالته كادلة الحل و غيرها ؛ وقد و افاك فى المحصور من الشبهة ان شمول ادلة الحل على اطراف المحصور ، و ان كان لا يعد ترخيصا فى المعصية فى نظر العقل ، الا انه ترخيص فى نظر العرف الذى هو المحكم فى هذه الميادين ، و اما اطراف غير المحصور فسيأتى بيان الحال فيه ، و يعلم انه لا بد ان يتمحض البعث فى الشبهة غير المحصورة من حيث هى مع قطع النظر عن سائر العناوين المجوزة كالاضطرار والخروج عن محل الابتلاء او العسر والحرج ، وما يظهر من الشيخ الاعظم من الاستدلال على الجواز بخروج بعض الاطراف او اكثرها من محل الابتلاء ليس بسدينا .

الثانى : قد اضطرب كلام القوم فى ميزان الشبهة غير المحصورة ، كما اضطرب فى بيان سر عدم وجوب الاجتناب عن بعض اطرافها او جميعها واسد ما قيل فى المقام ما افاده شيخنا العلامة اعلى الله مقامه ان كثرة الاطراف توجب ضعف احتمال كون الحرام مثلا فى طرف خاص بحيث لا يعتنى به العقلاء ويجعلونه كالشك البدوى فيكون فى كذا طرف يريد الفاعل ارتكابه ، طريق عقلائى على عدم كون الحرام فيه

وان شئت توضيحه : فلاحظ حال العقلاء تريمهم لا يعتنون و يعدون المعتنى
ضعيف القلب ، فلو سمع الرجل ان واحداً من بيوت بلده التي فيها آلاف بيت قد اغرقه
الماء ، او وقع فيه حريق ، او قرء في جريدة ان واحداً من اهل بلده التي فيها مائة
الف نسمة ، قد قتل تراه لا يبالي بماسمه ، ولو صار بصدد التفتيش ، واظهر الاضرار
والوحشة ، لاحتمال كون البيت بيته ، والمقتول ولده ، لعد ، ضعيف العقل او عديمة
والسرفيه هوان كثرة الاحتمال يوجب موهومية المحتمل .

ثم ان شيخنا العلامة قد استشكل فيما ذكره بان الاطمينان بعدم الحرام في
كل واحد من الاطراف لا يجتمع مع العلم بوجود الحرام بينها ، و(فيه) ان الايجاب
الجزئي وان كان لا يجتمع مع السلب الكلي ، الا ان المنافات انما يتحقق في المقام
اذ لوحظت الافراد في عرض واحد لاذ لوحظت كل واحد في مقابل الباقي ، فكسل
واحد من الاطراف اذ لوحظ في مقابل الباقي يكون فيه احتمال واحد في مقابل الاحتمالات
الكثيرة ، ولاشكال في ضعف احتمال واحد في مقابل مائة الف احتمال ، لا يقال
انا نعلم بان واحداً من هذه الامارات مخالفة للواقع ، ومعها كيف يجوز العمل بهامعه
لانا نقول : ان العلم بكذب واحد من الامارات غير المحصورة كالعلم بنجاسة
اناء بين عدة غير محصورة حرفاً بحرف ثم انه يمكن الاستدلال على حكم الشبهة
غير المحصورة بروايات كثيرة .

منها : صحيحة عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله : قال كل شيء فيه حلال وحرام
فهو لك حلال ابدأ حتى تعرف الحرام بعينه ، فان ظهورها في العلم الاجمالي لا يكاد يشك
غير انه خرج المحصورة بالاجماع او بالعقل و بقى ما بقى .

والقول بان الشبهة غير المحصورة نادرة ، ضيف جد آبل غالب الشبهات غير
محصورة ، وقد يتفق كونها محصورة .

ومنها : الروايات الواردة في باب الجبن وقد مضي بعض القول في مداليه و
اليك ما يناسب هنا ، منها رسالة معوية بن عمار عن ابي جعفر بعد ما سئله عن الجبن
فاجاب **عليه السلام** ساخبرك عن الجبن وغيره ، كل شيء فيه الحلال و الحرام فهو لك حلال

حتى تعرف الحرام فتدعه بعينه ، وقريب منها رواية عبدالله بن سليمان ، ولا يخفى ظهورها في الشبهة غير المحصورة ، ويؤيده بل يشهد عليه رواية ابي الجارود قال سئلت ابا جعفر عن الجبن فقلت : اخبرني من رأى انه يجعل فيه الميتة فقال امن اجل مكان واحد يجعل فيه الميتة حرم ما في جميع الارضين ، اذا علمت انه ميتة فلا تأكل ، وان لم تعلم فأشترى و كذا والله انى لا اعتراض السوق فاشترى بها اللحم و الجبن والله ما اظن كلهم يسمون هذه البربر وهذه السودان .

واورد على الاستدلال بها الشيخ الاعظم ، بابداء الاحتمال بان جعل الميتة في الجبن في مكان واحد ، لا يوجب الاجتناب عن جبن غيره الذي هو مشكوك بدوى وبان المراد من قوله : ما اظن كلهم يسمون ، عدم وجوب الظن او القطع بالتسمية و الحلية بل يكفي اخذها من سوق المسلمين بناء على ان السوق امانة شرعية للحل و لو اخذ من يد مجهول الحال الا ان يقال : ان سوق المسلمين غير معتبر مع العلم الاجمالي فلا مسوغ للارتكاب غير كون الشبهة غير محصورة ، ثم امر بالتأمل

وانت خبير بضعف ما اورده ، لان حملها على الشبهة البدئية بعيد عن مساقها اذ هي كالنص في العلم الاجمالي خصوصا مع ملاحظة ذيلها ومعلوم ان ذيلها ليس اجنبيا عن المصدر ، وما احتمله في معنى قوله ^{الاجمالي} ما اظن الخ بعيد ، لان قوله هذا ظاهر في حصول القطع بعدم التسمية ، لكون الطائفتين ليستامن الطوائف الاسلامية ، وعلى اى حال فدلالة المرسله لاغبار عليها لولا ضعفها سندا ، و مثلها رواية « عبدالله بن سليمان » وفيها احتمال التقية لكون الميتة عبارة عن الانفحة وهي طاهرة باجماع الطائفة ، وقد اوضحنا حالها في محله .

ومنها : موثقة سماعة عن ابي عبدالله في بعض عمال بنى امية وفيها : ان كان خلط الحرام حلالا فاختلطا جميعاً فلم يعرف الحرام من الحلال فلا باس ، ولا يبعد حملها على غير المحصورة

ومنها صحيحة الحلبي لو ان رجلا ورث من ابيه مالا وقد عرف ان في ذلك المال رباً ولكن اختلط في التجارة بغيره حلالا ، كان حلالا طيبا فليأكله وان عرف منه شيئاً

معزولا انه رباً فليأخذ رأس ماله و يرد الربوا
ومنها صحيحة اخرى له ، و غيرها من الروايات التي قد جمع بعضها السيد
الفيقيه اليزدي في حاشيته على المكاسب عند البحث عن جوائز السلطان ، ولا يبعد
كون مورد اكثرها من قبيل الشبهة غير المحصورة ، وفي مقابلها روايات اخر محمولة
على المحصورة كروايات التخمين فانها محمولة على ما جهل المقدار واحتمل كون
الحرام مقدار الخمس والزيادة و النقيصة واما لو علم ان في ماله الذي بلغ خمسين
الف دينار ، ديناراً من الحرام فلا اشكال في عدم وجوب الخمس ، و بالجملة دلالة
الروايات على الشبهة غير المحصورة واضحة ، نعم يخرج منها بعض الموارد كما لو
عرف صاحب المال فيجب له التخلص من ماله ؛ و تفصيل الكلام في باقى الاقسام
في محله .

في بيان ماهو الميزان في الباب

وقد ظهر مما اوضحنا من مقالة شيخنا العلامة اعلى الله مقامه ان ماهو الضابط
في الشبهة غير المحصورة ، ان تكون كثرة الاطراف بمثابة لا يعتنى العقلاء باحتمال
كون الواقع في بعض الاطراف في مقابل البقية لضعف الاحتمال لاجل الكثرة
وقد نقل شيخنا الاعظم (قدس سره) كلمات في ضابطها عن الاعلام غير انه لا يهتم
الباحث ، لان الدليل الوحيد ما عرفت من بناء العقلاء ودلالة الاخبار ، و ليس عنوان
غير المحصور واقعاً في مصب رواية حتى تتكلف لبيان حده
ثم انه يظهر من بعض اعظام العصر ضابطاً آخر فقال ما هذا حاصله : ان ضابطها
ان تبلغ الاطراف حداً لا يمكن عادة جمعها في الاستعمال من اكل وشرب فخرج العلم
بنجاسة حبة من حقة ، لا يمكن استعمال الحقة مع ان نسبتها الى الحقة تزيد عن نسبة
الواحد الى الالف ، فليس العبرة بكثرة العدد فقط اذرب كثير تكون الشبهة فيه
محصورة كالحنطة من الحقة ، كما للعبرة بعدم تمكن الجمع فقط اذربا لا يتمكن
عادة مع ان الشبهة محصورة ككون احد الاطراف في اقصى بلاد المغرب ، بل لا بد
من الامرين - كثرة الاطراف ، وعدم التممكن العادى من الجمع ، و بهذا تمتاز

الشبهة الغير المحصورة عما تقدم في المحصورة من انه يعتبر فيها امكان الابتلاء بكل واحد من اطرافها ، فان امكان الابتلاء بكل واحد غير امكان الابتلاء بالمجموع ، فالشبهة الغير المحصورة ماتكون كثرة الاطراف بحد يكون عدم التمكن في الجمع في الاستعمال مستنداً اليها ، و من ذلك يظهر حكمها ، وهو عدم حرمة المخالفة القطعية وعدم وجوب الموافقة القطعية ، اما عدم الحرمة فلان المفروض عدم التمكن العادى منها ، واما عدم وجوب الموافقة القطعية فلان وجوبها فرع حرمة المخالفة القطعية لانها هي الاصل في باب العلم الاجمالى لان وجوب الموافقة القطعية يتوقف على تعارض الاصول في الاطراف ، و تعارضها يتوقف على حرمة المخالفة القطعية فيلزم من جريانها في جميع الاطراف مخالفة عملية للتكليف ، فاذا لم تحرم المخالفة القطعية لم يقع التعارض بين الاصول ومعها لا يجب الموافقة القطعية .

وفيه اما اولاً فان المراد من عدم التمكن من الجمع في الاستعمال ان كان هو الجمع دفعة ، فيلزم ان يكون اكثر الشبهات المحصورة ، غير محصورة واما ان يكون اعم منها ومن التدريج ولو في مدة طويلة من سنين متمادية فلا بد من تعيين ذلك الزمان الذى لا يمكن الجمع التدريجى بين الاطراف فيه بل يلزم ان يكون اكثر الشبهات محصورة ان قلما يتفق ان لا يمكن الجمع بين الاطراف ولو في ظرف سنين ، فتكون الشبهة على هذا الضابط محصورة وهذا لا يمكن الالتزام به ، «فان قلت» : ان ارتكاب جميع الاطراف مما لا يمكن غالباً ولو تدريجاً في سنين متمادية لفقدان بعض الاطراف على ان تأثير العلم الاجمالى في التدريجىاب محل بحث ، «قلت» ان خروج بعض الاطراف بعد تنجيز العلم غير مؤثر؛ ولا يضر بتنجيز العلم الاجمالى في بقية الاطراف ، مع انك قد عرفت ان البحث ممحض في كون الشبهة غير محصورة مع قطع النظر عن الجهات الاخر من فقدان بعض الاطراف ، على ان تأثير العلم في التدريجى من حيث الاستعمال مما لا اشكال فيه وفي التدريجى من حيث الوجود ايضا مؤثر على الاقوى .

واما ثانياً فلان مورد التكليف انما هو كل فرد فرد ، والمفروض قدرته عليه

لاالجمع بين الاطراف حتي يقال بعدم قدرته على الجمع و ما هو مورد للتكليف فالمكلف متمكن من الاتيان به لتمكنه من كل واحد ، والمكلف به غير خارج عن محل ابتلائه وما لا يكون متمكنا منه اعنى الجمع فهو غير مكلف به ؛ واما حكم العقل بالجمع احيانا فهو لاجل التحفظ على الواقع لا انه حكم شرعى ، و بالجملة : ان الميزان في تنجيز العلم الاجمالي هو فعلية التكليف و عدم استهجان الخطاب ، و المفروض ان مورد التكليف عن الاطراف واقع في محله لتمكنه من استعمال كل واحد ، و ان لم يتمكن من الجمع في استعمال ، وبذلك يظهر حرمة المخالفة الاحتمالية بارتكاب بعض الاطراف فضلا عن القطعية، لفعلية الحكم ، و عدم استهجان الخطاب لكون مورد التكليف مورداً للابتلاء ، و بذلك يظهر النظر فيما افاده : من عدم حرمة المخالفة القطعية ، و عدم وجوب الموافقة القطعية لاجل تفرع الثانية على الاولى .

الثالث : هل يجوز ارتكاب الجميع او يجب ابقاء مقدار الحرام و قد فصل الشيخ الاعظم (قدس سره) فقال بعدم العقاب اذ لم يقصد ارتكاب الجميع من اول الامر ولكن انجر الامر اليه ، و بالعقاب فيما اذا قصد الجميع من اوله او توصل به الى ارتكاب الحرام ، و التحقيق ان يقال : ان العمدة في المقام هو اخبار الباب و قد عرفت ان الظاهر منها جواز ارتكاب الجميع ، نعم مقتضى ما اعتمد به شيخنا العلامة اعلى الله مقامه التفصيل ، فلو شرع المكلف في الاطراف قاصداً ارتكاب جميعها ولو في طول سنين لم يكن معذوراً ، لان التكليف بعد باق على فعليته ، و كذا لو قسم الاطراف باقسام معدودة محصورة و اراد ارتكاب بعض الاقسام الذي يكون نسبته الى البقية نسبة محصورة كان تكون الاطراف عشرة آلاف و قسمها عشرة اقسام ، و اراد ارتكاب قسم منها فانه غير معذور فيه لانه من قبيل الشبهة المحصورة ، لعدم كون احتمال الواقع في القسم الذي اراد ارتكابه ضعيفا بحيث لا يعتنى به العقلاء .

الرابع : بناء على ما ذكرناه من ان العقلاء لا يعتنون بالعلم بل الامارة العقلائية قامت على عدم المعلوم في كل واحد منفرداً عن غيره يسقط حكم الشك البدوي ايضا عن

بعض الاطراف بعد سقوط العلم الاجمالي فلو علم بان مايعامضا فابين الاواني المحصورة من الماء يجوز التوضى ببعض الاطراف لقيام الطريق العقلاني على عدم كونه مضافا مع انه لو شك فى كونه مضافا بدو لا يصح الاكتفاء، بالوضوء به فحكم الشك البدوى يسقط عن بعض الاطراف واما على ما افاده بعض الاعاظم من الضابط كما تقدم فلا يسقط حكم الشك لان عدم حرمة المخالفة القطعية الجائبة من قبل عدم امكان الجمع فى الاستعمال اللازم منه عدم وجوب الموافقة القطعية، لا يلزم سقوط حكم الشك كما لا يخفى لكن الفاضل المقرر رحمه الله قال انه (رحمه الله) كان يميل الى سقوط حكم الشبهة ايضا وهو لا يتجه على مختاره و متجه على مختارنا

الخامس: فى حكم الشبهة الوجوبية اذا كانت وجوبية فلو كان المدرك لعدم التنجيز هو الاخبار الواردة فى المقام فالظاهر جواز المخالفة القطعية، حتى يقف على الواجب او الحرام بعينه؛ واما على ما افاده شيخنا العلامة من قيام الامارة العقلانية فلو تمكن المكلف من الاتيان بمقدار نسبه الى غير المتمكن نسبة محصور السى محصور فيجب الاحتياط، كما لو تمكن من الاتيان بالمائة من بين الالف، فان نسبتها الى الالف كنسبة الواحد الى العشرة، فالظاهر (ح) وجوب الموافقة الاحتمالية، و اما اذا لم يوجب ذلك انقلاب النسبة، كما لو نذر شرب كأس واشتبه من بين غير محصور وتمكن من شرب الواحد منه، فلا يجب الاحتياط لقيام الامارة العقلانية على عدم كونه الواقع، ولا يعتنى العقلاء بمثل هذا الاحتمال الضعيف.

فى ملاقى الشبهة المحصورة

وتحقيق الحال فيه فى ضمن ابحاث.

الاول: بعدما علم من ضرورة الفقه وجوب الاجتناب عن ملاقى النجس القطعى وقع البحث فى كيفية جعل هذا الوجوب فمن قائل وهو ابن زهرة ومن تبعه بان وجوب الاجتناب عن ملاقى النجس من شئون وجوب الاجتناب عن نفس النجس وليس وجوب الاجتناب عن الملاقى لاجل تعبد آخر وراء التعبد بوجوب الاجتناب عن النجس، ويكون المرتكب للملاقى معاقبا على ارتكاب النجس لاعلى ارتكاب ملاقيه، لعدم

الحكم للملاقى مستقلا ، وبالجملة ليس هنا الاوجوب اجتناب واحد و هو وجوب الاجتناب عن النجس ولا يتحقق ذلك الا بالاجتناب عنه وعن حواشيه وملاقياته .
ومن قائل - وهو المشهور المنصور - بان الملاقى يختص بجعل مستقل في عرض وجوب الاجتناب عن النجس وهذا الوجوب مجعول على عنوان ملاقى النجس ، من دون ان يكون وجوبه عين وجوبه و من شئونه فالاجتناب عن الملاقى امثال مستقل كما ان الاجتناب عن النجس امثال آخر ، وقس عليه العقاب والعصيان .
استدل ابن زهرة بقوله تعالى : و الرجز فا هجر و لا يخفى عدم دلالة اذ هو يدل على وجوب الاجتناب عن الرجز و لا يدل على وجوب الاجتناب عن ملاقى الرجز ، فان الرجز عبارة عن نفس النجس على ما عليه جملة من المفسرين و لا يدل على حكم ملاقيه .

وربما يستدل بما رواه عمر بن شعر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام : انه اتاه رجل فقال له : وقعت فارة في خابية فيها سمن او زيت فما ترى في اكله فقال ابو جعفر : لا تاكله فقال الرجل : الفارة اهون على من ان اترك طعامي لاجلها ، فقال له ابو جعفر : انك لم تستخف بالفارة وانما استخفت بدينك ان الله حرم الميتة من كل شيء .
(وجه دلالة) انه جعل عدم الاجتناب من الطعام الذي وقعت فيه الفارة استخفافا للدين و بينه بان الله حرم الميتة من كل شيء و لو لا كون الاجتناب من الملاقى (بالكسر) من شئون الاجتناب من الملاقى لم يكن عدم الاجتناب من الطعام استخفافا بتحريم الميتة .

وفيه : مع ضعف سند الرواية ، و احتمال تفسخ الميتة في السمن بحيث حصل الامتزاج و الاختلاط وصار بحكم واحد في الاستعمال والاجتناب ، ان الاستدلال مبنى على ان قوله عليه السلام ان الله حرم الميتة من كل شيء مسوق لبيان نجاسة الملاقى للفارة وهو خلاف الظاهر بل سيق لبيان رد قول السائل (ان الفارة اهون على من ان اترك طعامي لاجلها) بان ذلك استخفاف لحكم الله تعالى لتعلق حكمه على كل ميتة

ويمكن الاستدلال على القول المشهور (ان وجوب الاجتناب عن الملاقي
مجموع مستقلا) بمفهوم قوله **بالتفصيل** اذا بلغ الماء قدر كره لم ينجسه شيء فان مفهومه
ان الماء اذا لم يبلغ حد الكره ينجسه بعض النجاسات ، اى يجعله نجسا ومصداقاً مستقلا
منه ، وظاهره ان الاعيان النجسة واسطة لثبوت النجاسة للماء فيصير الماء لاجل
الملاقات للنجس فرداً من النجس مختصاً بالجعل .

ويمكن ان يستدل ايضا بقوله : الماء كله طاهر حتى تعلم انه قدر اى حتى
تعلم انه صار قدراً بواسطة الملاقات واعطف عليه مادل من الروايات و الفتاوى ان
الماء و الارض والشمس مطهرات للاشياء ، فان الظاهر منها ان الاشياء صارت نجسة
فتطهر بالمذكورات . وبالجملة : لا اشكال فى ان نجاسة الملاقي من ناحية نجاسة
الاعيان النجسة التى يلاقيها لاجل السراية والسببية كما ان الظاهر منها كون الملاقي
مختصاً بجعل آخر ووجوب مستقل .

ومن ذلك يعلم حكم الملاقي لاحد اطراف العلم الاجمالى فعلى القول الاول
يجب الاجتناب لاجل تحصيل البرائة اليقينية عن الاشتغال اليقيني ، للشك فى
حصول الامتثال با لاجتناب عن الاطراف دون الملاقي ، لان وجوب الاجتناب عن
الملاقي على فرض نجاسة الملاقي (بالفتح) ليس وجوباً وتكليفاً ، مستقلاً بل وجب
الاجتناب عنه بنفس الوجوب المتعلق بالملاقي (بالفتح) فيجب الاجتناب عن الكل
تحصيلاً للبرائة ، و على القول المختار فالحكم هو البرائة لكن على تفصيل
سيوافيك بيانه .

الثانى : ان العلم بالملاقات قد يكون بعد العلم الاجمالى بنجاسة احد
الاطراف وقد يكون قبله ، وقد يكون مقارناله و على اى حال قد يكون الملاقي خارجاً
عن محل الابتلاء رأساً ولا يعود اليه ، وقد يكون عائداً اليه بعد خروجه حين العلم
بنجاسة الملاقي (بالكسر) او الطرف ، و الامثلة واضحة .

مقتضى الاصل العقلى فى ملاقي الاطراف

الثالث فى بيان مقتضى الاصل العقلى فى هذه الصور ، قد اخترنا فى الدورة

السابقة البرائة في هذه الصور مطلقا ، ولكن عدلنا في هذه الدورة الى تفصيل يوافق مختار المحقق الخراساني (رحمه الله) واليك بيان ما اوضحناه في الدورة السابقة على نحو الاجمال.

ان العلم الاجمالي بنجاسة بعض الاطراف منجز لها فاذا علم بالملاقات او يكون نجاسة الملاقي على فرض كونه نجسا من الملاقي (بالفتح) فهذا العلم الثاني لا يؤثر شيئا ، لان العلم بنجاسة بعض الاطراف متقدم رتبة على العلم بنجاسة الملاقي (بالكسر) او الطرف ؛ سواء كان بحسب الزمان مقارنة له او متقدماً عليه او متأخراً عنه . وبالجملة : ان العلم الاول المتعلق بنجاسة احد الاطراف منجز في الرتبة السابقة على تأثير العلم الاجمالي ، ومعه لا ينجز العلم الثاني لعدم امكان تنجيز المنجز للزوم بتحصيل الحاصل ، فاذا علم بنجاسة الملاقي (بالكسر) او الطرف ثم علم بنجاسة الملاقي (بالفتح) او الطرف وان نجاسة الملاقي (بالكسر) على فرضها تكون من الملاقي ، فالعلم الثاني مع كونه متأخراً زمانا ، ينجز اطرافه . في الرتبة السابقة ، لان معلومه يكون متقدماً على المعلوم الاول والمناط في التنجيز هو تقدم المعلوم زمانا او رتبة لا العلم ، كما لو علمنا بوقوع قطرة من الدم في احدى الاواني الثلاثة ثم علمنا بوقوع قطرة مند قبله في احدى الاواني منها ، (فتح) يكون العلم الاول بلا اثر ، ولا يجب الاجتناب عن الطرف المختص به لان العلم الثاني يؤثر في تنجيز معلومه في الزمان السابق على العلم الاول ، و(الحاصل) بعد تقدم تنجز الملاقي (بالفتح) على الملاقي بالرتبة يكون العلم المتعلق بالملاقي (بالكسر) والطرف في جميع الصور بلا اثر ، ولا معنى للتنجيز فوق التنجيز فيكون الملاقي بحكم الشبهة البدئية .

هذا ملخص ما اوضحناه في الدورة السابقة ، وقد لخصناه بحذف ما تكرر بيانه

في الابحاث المتقدمة ويظهر ضعفه في طي المباحث الآتية والتحقيق هو ما اختاره المحقق الخراساني من التفصيل فانه اوجب تارة الاجتناب عن الطرف و الملاقي

(بالفتح) دون الملاقى واخرى عن الطرف و الملاقى و الملاقى جميعا وثلاثة
عن الطرف و الملاقى (بالكسر) دون الملاقى بالفتح فنقول توضيحا وتحقيقا لما افاده
قدس سره .

اما الصورة الاولى : فهي ما اذا كان العلم بالملاقات متأخراً عن العلم بنجاسة
احد الاطراف ؛ وعلمه هو قدس سره بانه اذا اجتنب عن الملاقى (بالفتح) والطرف فقد
اجتنب عن النجس فى البين ، ولولم يجتنب عما يلاقيه ، فانه على تقدير نجاسته، فرد آخر
من النجس قد شك فى وجوده .

وتوضيحه وان كان فيما مر كفاية بالنسبة الى هذه الصورة - ان يقال : ان
الكشف والتنجز من الامور التى لا يقبل التعدد والاثنىة ، فلا يعقل ان ينكشف
الشيء الواحد لدى العالم مرتين مالم ينقل بينهما ذهول او نسيان ، ومثله التنجز
فان معناه ، تمامية الحجة ، وانقطاع العذر على العبد وهو لا يقبل التكرار ، فاذا تم
الحجة بالنسبة الى الطرف فى العلم المتقدم او حصل الانكشاف ، فلا معنى لان يتم
الحجة بالنسبة اليه ايضا فى العلم الثانى الذى تعلق بنجاسة الملاقى (بالكسر) او
الطرف ، كما لا معنى لتعدد الانكشاف وان شئت قلت : ان من شرائط تنجز العلم
الاجمالى كونه متعلقا بالتكليف الفعلى فى اى طرف اتفق و مرجيا للا لزام على
اى تقدير ، و هو مفقود فى المقام فان القول بانه يجب الاجتناب اما عن الملاقى
(بالكسر) او الطرف قول صورى فان الطرف يجب الاجتناب عنه على اى تقدير للعلم السابق
سواء وجب الاجتناب عن الملاقى (بالكسر) اولا ، ولاجل ذلك لو تعلق العلم الاجمالى
بامور قد سبق التكليف الى بعضها معينا ، لم يحدث شيئاو لم يوجب تنجزاً ، لانه تعلق
بامر وجب الاجتناب عنه سابقا بالترديد ، والباقى مشكوك من راس .

والحاصل : انا اذا سلمنا ان ههنا علماً ثانياً دائراً بين الطرف و الملاقى ، لكنه
تعلق بمعلوم مردد بين ماهو محكوم بالا جتناب قبل حدوث هذا العلم و ما ليس
كذلك ، ومعه كيف يحدث العلم الثانى تنجزاً على كل تقدير، او كشفا على كل
تقدير، مع ان الطرف كان منجزا و منكشفا من قبل بركة العلم الاول ، و المنجز

لا يتنجز ، و المنكشِف لا ينكشِف (هذا) و حكم هذه الصورة واضحة جداً اقتضت كلمتها فيها في كلتا الدورتين وانما البحث في غيرها .

الصورة الثانية : اعنى ما يجب فيه الاجتناب عن الجميع فهى فيما اذا حصل

العلم الاجمالي بنجاسة الملاقي (بالفتح) والطرف بعد العلم بالملاقات مع كون الجميع مورداً للابتلاء ، فان السر في وجوب الاجتناب عن الجميع ، ان العلم بالملاقات وان كان متقدماً الا انه لا يحدث تكليفاً ، فان الملاقات الخارجى ليس موضوعاً للحكم مالم يعلم نجاسة الملاقي (بالفتح) ، و ماهو الموجب للتكليف انما هو العلم بنجاسة الملاقى او الطرف و هو قد تعلق بالجميع فى عرض واحد ، لان العلم بالملاقات المتقدم ، قد جعل الملاقى و الملاقى عدلاً واحداً ، فاذا تعلق العلم بنجاسة الملاقى (بالفتح) او الطرف فى الحقيقة تعلق ببركة العلم بالملاقات من قبل بنجاستها او الطرف وسياتى الكلام عن قريب فى حال التقدم الرتبى فانتظر .

والى ذلك يشير (فدس سره) بانه يتنجز التكليف بالاجتناب عن البين ، وهو

الواحد والاثنين

الصورة الثالثة اعنى ما يجب فيه الاجتناب عن الطرف والملاقى بالكسر دون

الملاقى فقد ذكر (رحمه الله) لها موردين (الاول) ما اذا تاخر العلم بنجاسة الملاقى بالفتح او الطرف ؛ عن العلم بالملاقات ، وعن العلم بنجاسة الملاقى بالكسر او الطرف كما اذا علم اولاً بنجاسة ملاقيه بالكسر او الطرف من دون التفات الى سبب نجاسة الملاقى ، ثم ، حدث العلم بالملاقات و حدث العلم الاجمالي بنجاسة الملاقى بالفتح او الطرف ؛ و العلم بانه ليس لنجاسة الملاقى بالكسر على تقدير ان يكون هو النجس الذى تعلق العلم به اولاً ، سبب الاجتهاد ملاقاته لان المفروض انه ليس الا نجاسة واحدة فى البين ،

والسرفى ذلك هو مامر من ان شرط تنجيز العلم الاجمالي ان يكون متعلقاً

بالتكليف الفعلى على اى تقدير منجزاً كذلك وقد عرفت انه لو سبق التكليف الى بعض الاطراف قبل تعلق العلم الثانى لما يؤثر المتأخر اصلاً لترده متعلقه بينما كان واجب الاجتناب لولا هذا العلم ، وما ليس كذلك فينحل العلم الثانى الى قطعى الاجتناب

و محتمله ؛ و لا يصح ان يقال ان هذا واجب او ذاك ، بل احدهما واجب الاجتناب قطعاً وهو الذى سبق اليه التكليف ، والاخر مشكوك الوجود
 وقس عليه المقام : فان العلم الاول قد نجز حكم كل واحد من الملاقي بالكسر
 والطرف والعلم الثانى قد تعلق بنجاسة الملاقي بالفتح والطرف ، و المفروض ان
 الطرف كان فى ظرف حدوث العلم الثانى واجب الاجتناب وقد تم حجة المولى فيه
 الى العبد ، ومعه لا يحدث العلم الثانى تكليفاً على اى تقدير ، وبالجملة : ليس البحث
 فى الملاقي بالكسر حتى يقال ان العدل فى العلم الثانى هو الملاقي بالفتح ، بل البحث
 فى الطرف الذى هو عدل فى كلا العلمين وقد ثبت تنجيذه قبل حدوث العلم الثانى
 فلا معنى للتنجيز بعده فينحل علم الثانى الى قطعى الاجتناب و هو الطرف ومشكوكه
 وهو الملاقي بالفتح

و ان شئت قلت : ان شرطية منجزية العلم الاجمالي هو ان يكون كاشفاً
 فعلياً و منجزاً فعلياً على جميع التقادير ومع العلم الاول بنجاسة الملاقي (بالكسر)
 او الطرف يكون العلم كاشفاً فعلياً عن التكليف بينهما ومنجزاً فعلياً على جميع
 التقادير ، فاذا حصل العلم بان نجاسة الملاقي (بالكسر) على فرض كونه نجساً
 فمن جانب الملاقي يحدث علم اجمالى ، لكنه لا يمكن ان يتصف بالكشفية الفعلية
 و لا بالمنجزية الفعلية على جميع التقادير ، فانه على تقدير كون النجس هو
 الطرف يكون فعلياً بالعلم الاول ومنجزاً فعلياً به ، ولا يعقل تعلق كشف فوق الكشف
 ، ولا تنجيز فوق التنجيز .

فان قلت : العلم الثانى يوجب بطلان العلم الاول و فساد زعم التنجيز ، لان
 التنجيز فرع مطابقة العلم لنفس الامر وقد كشف خلافه ، لانه بعد حصول الثانى من
 العلمين الكاشف عن ان النجس اما هو الملاقي (بالفتح) او الطرف نستكشف بطلان
 الاول الذى تعلق بنجاسة الملاقي (بالكسر) او الطرف وعلمنا ان الذى يليق ان يقع
 عدلاً للطرف انما هو الملاقي (بالفتح) لا الملاقي .

وان شئت قلت : ان الاجتناب عن الملاقي (بالكسر) فرع ثبوت وجوب الاجتناب

عن الملاقى (بالفتح) والسر فى ذلك ان ما يجب الاجتناب عنه هو ملاقى النجس القطعى فيجب الاجتناب عنه وان صار الملاقى غير واجب الاجتناب لاجل الاضرار اليه او لخروجه عن محل الابتلاء اولغير ذلك واما المقام فليس ملاقى للنجس بل ملاقى لشيء لم يحرز نجاسته ولم يثبت وجوب الاجتناب عنه عند حصول العلم الاول كما هو المفروض ، و(بالجملة) بعدما حدث العلم الثانى ، كشفنا عن ان العلم الاول الذى تعلق بوجوب الاجتناب عن الملاقى (بالكسر) او الطرف كان وهنامحضا ولم يكن ملاك وجوب الاجتناب موجوداً فيه ، فيبطل ما يقال : ان الطرف كان واجب الاجتناب من اول الامر ولم يحدث العلم الثانى تكليفاً آخر بالنسبة اليه ، ويصير الملاقى (بالفتح) مشكوكاً بدئياً .

قلت : ان العلم الثانى لم يكشف الا عن سبب الاجتناب عن الملاقى (بالكسر) لاجل بطلان العلم الاول ، والشاهد عليه انه بعد حصول العلم الثانى ، ان لنا ان نقول الطرف واجب الاجتناب او الملاقى (بالكسر) لكونه ملاقى للنجس واقعاً ، غاية الامر كان وجوب الاجتناب عن الملاقى (بالكسر) مجهولاً بسببه وكان المكلف معتقداً ان علة نجاسته على فرضها هو وقوع النجس فيه بلا واسطة ثم بان بان سببها هو الملاقات لما هو نجس على فرض نجاسة الملاقى (بالفتح) وهذا مثل ما اذا وقفنا على وجوب احد الشئيين ثم وقفنا على ضعف الطريق مع العثور على طريق صحيح فالتغاير فى السبب لا يوجب التغاير فى المسبب

هنا اشكالان

ربما يقال بانحلال العلم الاول بالثانى قائلاً بانه اى فرق بين المقام و ما اذا علم بوقوع قطرة من الدم فى واحد من الاناثين ثم علم بعد ذلك بوقوع قطرة سابقاً اما فى هذا الاناء المعين من الاناثين او فى اناء ثالث ، فلا ينبغي التامل فى ان الثانى من العلمين يوجب انحلال الاول منهما لسبق معلومه عليه ، و ان الاول منهما و ان كان متقدماً حسب الوجود الا ان معلومه متقدم ، وان شئت قلت : ان العلم الاول لم يحدث

تكليفا بالنسبة الى الاناء الذى وقع عدلا للاناء الثالث فى العلم الثانى لان العلم الثانى كشف عن كونه كان واجب الاجتناب من قبل فى نفس الامر وان كان مجهولا لناو قد علمت ماهو الشرط فى تنجيز العلم الاجمالى .

وفيه : مع انه يرجع الى الاشكال المتقدم مآلاً وان كان يفترق عنه تقريراً و تمثيلاً ، ان الفرق بين المقامين واضح ، لانه اذا علم (بعد العلم بوقوع قطرة فى احدى الانائين) بانه وقعت قطرة قبل تلك القطرة المعلومة ؛ فى واحد معين من الانائين او الثالث ، يكشف ذلك عن ان علمه بالتكليف على اى تقدير كان جهلاً مركباً لان القطرة الثانية المعلومة اولاً اذا كانت واقعة فيما وقعت فيه القطرة قبلها لم يحدث تكليفاً ، فالعلم الثانى يكشف عن بطلان العلم الاول و ينحل العلم الاول ، و اما المقام فليس كذلك فان العلم الاول باق على ماهو عليه و مانع عن وقوع كشف و تنجيز بالنسبة الى الطرف بالعلم الثانى ، فالعلم الاول المتعلق بنجاسة الملاقي (بالكسر) او الطرف باق على حاله ولا ينحل بحدوث العلم الثانى المتعلق بنجاسة الملاقي (بالفتح) او الطرف

الثانى : ما اورده بعض اعظم العصر «قدس سره» ردأعلى هذا التفصيل وحاصله : ان هذا التفصيل مبنى على كون حدوث العلم الاجمالى بما انه وصف فى النفس تمام الموضوع لوجوب الاجتناب عن الاطراف وان تبدلت صورته لانه (ح) يكون المدار على حال حدوث العلم ومن المعلوم انه قد يكون متعلق العلم الاجمالى حال حدوثه هو نجاسة الملاقي (بالكسر) او الطرف وقد يكون هو نجاسة الملاقي (بالفتح) او الطرف وقد يكون هو نجاستهما معا او الطرف و لكن الانصاف فساد المبنى ، لان المدار فى تأثر العلم انما هو على المعلوم والمنكشف لاعلى العلم والكشف ، و فى جميع الصور المفروضة رتبة وجوب الاجتناب عن الملاقي (بالفتح) و الطرف سابق على وجوب الاجتناب عن الملاقي (بالكسر) و ان تقدم زمان العلم الاجمالى بنجاسة الملاقي (بالكسر) او انظر على العلم الاجمالى بنجاسة الملاقي «بالفتح» او الطرف لان التكليف فى الملاقي انما جاء من قبل التكليف

بالملاقى فلا اثر لتقدم زمان العلم وتأخره ، بعد ما كان المعلوم في احد العلمين سابقاً رتبة اوزماناً على المعلوم بالآخر « انتهى ما يتعلق بالمقام » و يأتي باقي كلامه عند البحث عن المورد الثاني للصورة الثالثة

وفيه : ان التنجز من آثار العلم المتقدم وجوداً في الزمان على الآخر ، لامن آثار المتقدم رتبة ، وان تأخر زمان وجوده ، فالعلم بنجاسة الطرف او الملاقى « بالفتح » وان كان متقدماً رتبة ، الا انه حادث ومتأخر وجوداً عن العلم الاول وما هو الملاك في باب الاحتجاج و قطع الاعذار انما هو وجود الحججة على التكليف المتقدم بوجوده على الآخر ، والرتب العقلية ليست مناطقاً في المقام

وان شئت قلت : انه لا تأثير لتقدم الرتبة عقلاً في تقدم التنجز كما اشتهر في الالسن ضرورة ان التنجز انما هو اثر العلم في الوجود الخارجي وتقدم السبب على المسبب ليس تقدماً خارجياً بل هو معنى يدركه العقل وينتزع من نشوء احدهما عن الآخر ، فالعلم الاجمالي المتعلق بالملاقى (بالفتح) والطرف و ان كان مقدماً على العلم الاجمالي بالملاقى (بالكسر) والطرف في الرتبة العقلية ، لكنه لا يوجب تقدمه في التنجز حتى يصير مانعاً من تنجز المتأخر رتبة و لاجل ذلك يجب الاجتناب عن الجميع فيما اذا تعلق العلم بالاطراف بعد العلم بالملاقات وبعد العلم بانه ليس للملاقى نجاسة غير ما اكتسب من الملاقى « بالفتح » لكن حصل العلم الاجمالي بنجاسة الطرف والملاقى « بالفتح » في زمان حدوث العلم بنجاسة الملاقى « بالكسر » و الطرف ، فان العلم (ح) يكون منجزاً ويجب الاجتناب عن الاطراف عامة نظير الصورة الثانية التي تقدم وجوب الاجتناب فيها عن الاطراف عامة

وسيوافيك في بحث السببي والمسببي وفي هذا البحث عند بيان الاصل الشرعي في الملاقى ان القول بالرتب العقلية في الاحكام العرفية والشرعية لا يرجع الى شيء وان جعل الشيخ الاعظم ذلك التقدم علة لتقدم السببي على المسببي و تبعه شيخنا العلامة اعلى الله مقامه فانتظر .

المورد الثاني للصورة الثالثة اعنى ما يجب فيه الاجتناب عن الملاقى

(بالكسر) و الطرف دون الملاقى . ما اذا علم بالملاقات ثم حدث العلم الاجمالي بنجاسة الملاقى «بالفتح» او الطرف و لكن كان الملاقى حال حدوث العلم و اخلاقي مورد الابتلاء، و الملاقى «بالفتح» خارجا عنه ثم عاد الى محل الابتلاء و اورد عليه بعض الاعاظم «رحمه الله» بانه لا اثر لخروج الملاقى «بالفتح» عن محل الابتلاء في ظرف حدوث العلم مع عوده الى محل الابتلاء بعد العلم ، نعم لو فرض ان الملاقى (بالفتح) كان فى ظرف حدوث العلم خارجا عن محل الابتلاء ولم يعد بعد ذلك الى محله ولو بالاصل فالعلم الاجمالي بنجاسته او الطرف مما لا اثر له و يبقى الملاقى «بالكسر» طرفا للعلم الاجمالي فيجب الاجتناب عنه وعن الطرف «انتهى» .

التحقيق ما عرفت من عدم الاعتبار بالخروج عن محل الابتلاء لان الاحكام الشرعية مجعولة على الطريق الكلى الذى عبرنا عنه بانه احكام قانونية او خطابات قانونية ، ولو سلم فهو فيما اذا لم يكن للخارج اثر فعلى داخل فى محل الابتلاء ، و اما اذا كان له اثر فعلى فلا نسلم قبح الخطاب ولا قبح الحكم الوضعى ، فان جعل النجاسة على الحيوان الخارج عن محل الابتلاء ببركة اصالة التذكية اذا كان بعض اجزائه داخلا فى محل الابتلاء ؛ مما لا قبح فيه ، اذا قلنا بان التذكية ترد على الحيوان فقط ، و الاجزاء تصير ذات تذكية بواسطة عروضها على الحيوان ، ومثله المقام فان جعل النجاسة للاناء الخارج عن محل الابتلاء مع كون ملاقية داخلا فيه ، ليس بقبيح لان اثر نجاسة الملاقى (بالفتح) الخارج عن محل الابتلاء انما هو نجاسة الملاقى (بالكسر) الذى داخل فيه ، و (عليه) فيجربى اصالة الطهارة فى الملاقى (بالفتح) بلحاظ اثره الذى داخل فى محل الابتلاء اى نجاسة ملاقية ؛ فظهر ان عود الملاقى (بالفتح) الى محل الابتلاء وعدم عوده سيان فمافصله بعض الاعاظم من تسليم ما ذكره المحقق الخراسانى فيما عاده الملاقى (بالفتح) الى محل الابتلاء ، دون ما لم يعد ، لا يرجع الى محصل ، لما عرفت من ان خروج الملاقى (بالفتح) كلا خروجه لوجود اثره

القول في الاصل الشرعي في الملاقى

هذا كله في مفاد الاصل العقلي في المقام واما بيان الاصل الشرعي فعلى المختار من عدم جريان ادلة الاصول في الاطراف على الوجوه التي حررناه في محلها ، فلا يبقى اشكال في جريان الاصل في الملاقى (بالكسر) في الصورة الاولى كما يجرى الاصل في الملاقى (بالفتح) في المورد الاول من الصورة الثالثة ، بصيرورتها كالشبهة البدئية على ما عرفت .

واما على جريانها فيها وسقوطها بالمعارضة فقد تصدى المحققون لرفع التعارض بان الاصل في الملاقى (بالفتح) حاكم على الاصل في الملاقى لكون الشك في طهارته ونجاسته ناش من الشك في الملاقى (بالفتح) فجريان الاصل فيه يرفع الشك عن ملاقيه ، فلا مجرى للاصل في الملاقى (بالكسر) في رتبة جريان الاصل في الملاقى ، فاصالة الطهارة في الملاقى (بالفتح) معارض لمثلها في الطرف و بعد سقوطها يبقى الاصل في الملاقى جاريا بالمعارض من غير فرق بين الصور المتقدمة لان رتبة السبب مقدم على المسبب والاصل الجارى فيه يرفع الشك عن المسبب كلما تحقق حتى في المورد الاول من الصورة الثالثة اعنى ما اذا علم اجمالا بنجاسة الملاقى (بالكسر) والطرف ثم علم بانه لو كان نجاسا فانه من الملاقى (بالفتح) يكون الاصل فيه رافعا للشك في ملاقيه و يصير معارضا للاصل في الطرف و يصير الاصل في الملاقى (بالكسر) جاريا بالمعارض .

اقول : سيوافيك بيانه في خاتمة الاستصحاب ان مجرد كون الشك في احدهما متقدماً على الاخر رتبة لا يوجب حكومة اصله على الاخر ولا يصير رافعا لشكه ، لان ما هو الموضوع للدليل الشرعي « لا تنقض اليقين بالشك » انما هو المشكوك فيه الواقع في عمود الزمان ، لا المشكوك فيه الواقع في الرتب العقلية ، و بما ان الشك في السبب والمسبب حادثان في عمود الزمان دفعة بلا تقدم وتأخر فيشملهما الدليل الشرعي دفعة واحدة في عرض واحد ، فلا يعقل (ح) حكومة احد الاصلين على الاخر مع عرضيتها في الموضوع .

بل السبب الوحيد لتقدم السببي على المسببي ، هو ان الاصل فى السببي ينقح موضوع الدليل الاجتهادى ويؤسس موضوعاً تعبدياً له والحاكم (ح) عدى الاصل المسببي انما هو الدليل الاجتهادى فان شئت فلاحظ المثال المعروف (اذا غسل الثوب النجس بماء مشكوك الطهارة) فان استحباب طهارة الماء او كسبته ينقح موضوعاً تعبدياً لدليل اجتهادى ، و هو ان كل متنجس غسل بماء طاهر فهو طاهر ، و (على هذا) فالشك فى الملاقى (بالكسر) فى طهارته ونجاسته ، و ان كان مسبباً عن الملاقى ، الا ان الميزان المذكور هو غير موجود فى المقام . فان الشك فى طهارة الملاقى ونجاسته وان كان مسبباً من الملاقى (بالفتح) الا ان استحباب طهارة الملاقى (بالفتح) لا ينقح معه موضوع الدليل الاجتهادى ، فان غايته انما هو طهارة الملاقى (بالفتح) الا انه لم يقيم دليل على ان كل ما لا فى الطاهر فهو طاهر ، وتوهم انه و ان لم يقيم الدليل على ان ملاقى الطاهر طاهر الا انه قام الدليل على ان ملاقى الطاهر ليس بنجس ، مدفوع بانه ليس حكماً شرعياً بل هو امر مستنبط من لا اقتضائية الشئ لتنجيس الشئ كما لا يخفى ، ولا بد من العلاج من طريق آخر غير طريق سببية الاصل فى احدهما ومسببته فى الاخر واليك بيانه و خلاصته انه كلما صار الملاقى (بالكسر) او الملاقى فى حكم الشبهة البدئية يجرى فيه الاصل و كلما صار طرفاً للعلم فلا ، و ما اخترناه من التفصيل مبنى على هذا واليك بيانه حتى يتميز حكم ما يجرى فيه الاصل عما لا يجرى ويكون ما نتلو عليك كالفذلكة ممامر .

فذلكة

قد عرفت ان هذا البحث على مبنى بعضهم من جريان الاصول فى الاطراف وتعارضها لاجل استلزامه مخالفة الحكم المنجز (فتح) فلا بد ان يلاحظ ويعلم ما يستلزم تلك المخالفة وما لا يستلزمه فنقول :

اما الصورة الاولى : اعنى ما اذا علم بنجاسة الملاقى (بالفتح) او الطرف ثم علم بالملاقات فيجرى فى الملاقى (بالكسر) كل من اصلتى الطهارة والحلية ، فان العلم الثانى المتعلق بنجاسة الطرف او الملاقى (بالكسر) ليس علماً

بالتكليف المنجز ، وان كان علماً بوجود الموضوع اعنى النجس بينهما ، الا ان الميزان هو العلم بالتكليف المنجز ، على كل تقدير لالعلم بالموضوع وان لم يكن حكمه منجزاً والمانع من الجريان هو الاول والثاني

توضيحه انه اذا علم الانسان بوقوع قطرة دم اما في اناء زيد او في اناء عمر وفلاشك في تنجيز ذاك العلم ، ولو وقف بعد ذلك على وقوع قطرة اخرى منه اما في اناء عمر او اناء بكر ، فالعلم بوجود الموضوع وان كان موجوداً بين الثاني والثالث ، الا انه ليس علماً بتكليف منجز على كل تقدير، فان القطرة الثانية لو وقعت في اناء عمر ولم يحدث تكليفاً جديداً ولم يوجب الزاماً على كل تقدير، بل هو كان قبل حدوث هذا العلم واجب الاجتناب لاجل العلم الاول ، و (لذلك) لو شرب الاناء الثاني والثالث وفرضنا وقوع القطرة الاولى في اناء زيد ، فهو وان شرب النجس الا انه لم يخالف التكليف المنجز على كل تقدير واما الاجتناب عن اناء عمر فهو لاجل العلم الاول والثاني ولذلك يجري في الثالث عامة الاصول ، دون اناء عمر و

وقس عليه المقام ، فان العلم الثاني وان تعلق بنجاسة الطرف او الملاقي (بالكسر) ، الا انه ليس علماً بالتكليف الحادث المنجز على كل تقدير لان الطرف كان واجب الاجتناب لاجل العلم الاول ، و (لذلك) لو شرب الطرف والملاقي (بالكسر) وفرض وقوع النجس في نفس الامر في العلم الاول في الاناء الملاقي (بالفتح) فهو وان شرب النجس في نفس الامر الا انه لم يخالف التكليف المنجز فلا يعاقب ، على شرب النجس ، و ان كان يصح عقابه على شرب الاناء الطرف على القول بعقاب المتجرى ، فالاناء الذي يعد طرفاً انما يجب الاجتناب عنه لاجل العلم الاول والثاني

واما الصورة الثانية: فقد عرفت انه يجب فيه الاجتناب عن الجميع لانه اذا حصل العلم الاجمالي بنجاسة الطرف والملاقي (بالفتح) بعد العلم بالملاقات ، فيحصل العلم بنجاسة مرادة بين الطرف و غير الطرف عن الملاقي وملاقيه ، و يصير الملاقي (بالكسر) طرفاً للعلم فلا مجال للاصول اصلاً

واما الصورة الثالثة: فقد عرفت ان لها موردين (الاول) ما اذا علم بنجاسة الملاقي (بالكسر) او الطرف ، ثم علم الملاقات ووقف على نجاسة الطرف والملاقي (بالفتح) بحيث لا وجه لنجاسة الملاقي (بالكسر) غير نجاسة الملاقي ، فالحكم الشرعي لا يتخلف عما حكم به العقل من منجزية العلم الاول و ان انكشف سبب وجود النجاسة دون الثانى ، لامتناع افادة العلم

الثانى التنجيز على كل تقدير ، ولا يعقل التنجيز فوق التنجيز ويصير الملاقي (بالفتح) مورداً للاصل دون الملاقي ، واما المورد الثانى اعنى ما اذا علم بالملاقات ثم حدث العلم الاجمالى بنجاسة الملاقي (بالفتح) او الطرف ، و لكن حال حدوث العلم الاجمالى كان الملاقي خارجا عن الابتلاء ، فحكمه ، ما اوضحناه من ان الملاقي (بالكسر) يصير طرفا للعلم غير ان خروج الملاقي (بالفتح) عن محل الابتلاء غير مؤثر ولذلك لو عاد يجب الاجتناب عنه كما عرفت

هاهنا شبهة

و محصلها انه يلزم ان يكون الملاقي (بالكسر) على مباني القوم حالاً لا غير محرز الطهارة ، لان فى كل من الملاقي « بالفتح » والطرف و الملاقي اصولاً ستة ، تحصل من ضرب الاصلين (الطهارة والحلية) فى الثلاثة الا انهما مختلفة رتبة فاصالة الطهارة فى كل من الملاقي بالفتح والطرف فى رتبة واحدة ، كما ان الشك فى حليتهما فى رتبة ثانية لان الشك فى حليتهما عسبب عن طهارتهما ، و اما الملاقي بالكسر فيما ان الشك فى طهارته مسبب عن الشك فى طهارة الملاقي بالفتح فيكون الشك فى طهارته فى رتبة ثانية اى يتاخر الشك فى طهارة الملاقي بالكسر عن الشك فى طهارة الملاقي « بالفتح » والطرف برتبة ، ويتحد رتبة ذلك الشك « اى الشك فى طهارته » مع رتبة الشك فى حلية الملاقي بالفتح و الطرف لان الشك فى طهارة الملاقي بالكسر وحلية الملاقي والطرف مسبب عن طهارة الطرف والملاقي بالفتح ، و « ح » يتحد هذه الاصول الثلاثة رتبة ، واما الشك فى حلية الملاقي بالكسر فهو فى رتبة ثالثة .

إذا عرفت هذا : فالأصول الموجودة في الرتبة الواحدة تتساقط بالتعارض ، و يبقى الأصل الذي لم يوجد له معارض و (عليه) فيسقط كل من أصالتي الطهارة في الملاقي (بالفتح) والطرف كما يسقط كل من أصالتي الحلية فيهما مع أصالة الطهارة في الملاقي «بالكسر» ؛ وتبقى أصالة الحلية في ناحية الملاقي (بالكسر) بلا معارض فهو حلال لم يحرز طهارته و ان شئت قلت : في كل من الطرفين ر الملاقي أصل موضوعي وهو أصالة الطهارة ، وأصل حكمي وهو أصالة الحل ، والأصول الحكمية محكومة بالنسبة إلى الموضوعية ، و الأصل الموضوعي في الملاقي «بالكسر» محكوم بالأصل الموضوعي في الملاقي بالفتح ، فإذ تعارض الأصلان الموضوعيان في الطرفين تصل النوبة إلى الأصلين الحكميين فيهما وإلى الأصل الموضوعي في الملاقي بالكسر فتتعارض هذه الأصول و يبقى الأصل الحكمي في الملاقي (بالكسر) سليما عن المعارض ، فالملاقي محكوم بالاجتناب من حيث أنه ، لم يحرز طهارته ، و محكوم بالحلية لأصالة الحل .

والجواب بوجهين : الأول : وهو مبني على المختار من عدم جريان الأصول في أطراف العلم الإجمالي للوجوه التي عرفت في محلها (فتح) يكون الأصول الموضوعية والحكمية غير جارية في الملاقي (بالفتح) والطرف و يكون جريانها في الملاقي (بالكسر) بلا مانع ، لعدم تأثير العلم الإجمالي بالنسبة إليه لكونه كالشبهة البدئية فيجري فيه الأصلان ، الطهارة و الحل ، إلا ما عرفت من بعض الصور الذي يكون الملاقي فيه طرفا للمعلم على ما عرفت .

الثاني : أن ما ذكره (قدس سره) مضافا إلى أنه مبني على تسليم أمور لم يسلم أكثرها كما سنشير إليها - مدفوع بان أصالة الطهارة في الملاقي (بالكسر) في الصورة الأولى التي تقدم العلم الإجمالي بنجاسة الملاقي (بالفتح) و الطرف غير معارضة لأصالة الحل في الطرف فلا مانع من جريانها لان التعارض بين أصالة الطهارة فيه وأصل الحل في الطرف متقوم بالعلم الإجمالي المنجز حتى يلزم من جريانها المخالفة العملية الممنوعة ، والمفروض أنه لا تأثير للعلم الإجمالي الثاني في الملاقي (بالكسر)

كما تقدم ، ومخالفة ذلك العلم غير المنجز لآمانع منه ، ولا يوجب عدم جريان الاصل فيه ، و(الحاصل) ان ما يجري فيه الاصل الملاقي بالكسر انما هو طرف للعلم غير المنجز وما لا يجري فيه اعنى الملاقي والطرف فهما طرفان للمنجز منه ، و(عليه) فيجربى فى الملاقي اصالة الطهارة ، ولا يعارض ذلك الاصل مع اصالة الحل فى الطرف ؛ وان كان يعارض اصالة الحل فى الطرف مع اصالة الحل فى الملاقي (بالفتح) لكونهما طرفين للعلم المنجز هذا كله فى الصورة الاولى .

واما الصورة الثانية اعنى ما تعلق العلم بنجاسة الملاقي و الملاقي و الطرف فى عرض واحد ، فلا يجربى الاصل فى واحد منها لكون الجميع طرفا للعلم وقد عرفت قصور الأدلة عن شمولها للطراف ومع تسليم جريانها ، فتجربى وتسقط بالتعارض من غير تقدم للاصل السببى والمسببى لما سيوافيك من ان الرتب العقلية لا اعتبار بها وما هو الميزان لتقدمه عليه مفقود فى المقام فتأمل .

واما الصورة الثالثة ، فلا يجربى فى الملاقي (بالكسر) والطرف لكونهما طرفين للعلم المنجز ، واما الملاقي (بالفتح) فقد عرفت انه خارج عن كونه طرفا للعلم فيجربى فيه الاصول عامة ، نعم المورد الثانى من تلك الصورة اعنى ما اذا خرج الملاقي (بالفتح) عن محل الابتلاء فقد عرفت ما هو الحق عندنا على خلاف بيننا وبين القوم ، فعلى المختار لا يجربى فيه ايضا كالملاقي (بالكسر) لعدم الاعتبار بالخروج عن محل الابتلاء فتلاحظ ان ما افاده من الشبهة ، لا تجربى فى الملاقي فى الصورة الاولى ، لكونه كالشبهة البدئية ، فلا تتعارض اصوله مع غيره ، ولا فى الملاقي (بالفتح) فى الموضع الاول من الصورة الثالثة مطلقا ، ولا فيه ايضا فى المورد الثانى منها على مباني القوم ، واما الصورة الثانية فالاصول فى الجميع متعارضة ، ولا اعتبار بالسببى والمسببى فى المقام لماعرفت .

ما افاده شيخنا العلامة من الجواب حول الشبهة

ومحصله : ان الاصول فى اطراف العلم غير جارية حكمية كانت او موضوعية ، اما لاجل التناقض الواقع فى مدلول الدليل ، واما لاجل ان اصالة الظهور فى عمومات

الحل والطهارة معلقة بعدم العلم على خلافها ، فحيثما تحقق العلم ، يصير قرينة على عدم الظهور فيها من غير فرق بين كون العلم سابقا على مرتبة جريانها او مقارنا (فح) نقول : ان العلم الاجمالي المانع من جريان الاصلين الموضوعيين لاجل التناقض او لاجل عدم جريان اصالة الظهور في العمومات مانع عن جريان الاصلين الحكميين ايضا لكونه قرينة على عدم الظهور ، غايبة الامر تكون قرينته بالنسبة الى الاصل الموضوعي مقارنة وبالنسبة الى الاصل الحكمي مقدمة ، ولا فرق من هذه الحيثية فمورد جريان الاصل الحكمي ووجود الشك في الاصل المحكوم كان حين وجود القرينة على خلافه ، فلا يبقى الظهور لادلة الاصول فيبقى الاصل الموضوعي في الملاقي (بالكسر) سليما عن المعارض «انتهى»

وفيه : ان مراده (رحمه الله) من التناقض في مدلول الدليل ان كان مساافاه الشيخ الاعظم في ادلة الاستصحاب وادلة الحل من تناقض صدرها مع ذيلها فقد اوضحنا حاله عند البحث عن جريان الاصول في اطراف الشبهة ، وان كان مراده هو العلم بمخالفة احد هما للواقع ، فهذا ليس تناقضا في مدلول الدليل ، بل مآله الى مناقضة الحكم الظاهري مع الواقعي ، وقد فرغنا عن رفع الغائلة بينهما فراجع ، اضع الى ذلك ان ما ادعاه من كون العلم قرينة على عدم الظهور في ادلة الاصول ، ممنوع لان كل واحد من الاطراف مشكوك فيه ؛ ومصدق لادلة الاصول ، و العلم بمخالفة بعضها للواقع لا يوجب صرف ظهورها بعد رفع المناقضة بين مفاد الاصلين و الحكم الواقعي .

البحث الرابع اذا شككنا في ان الملاقي مخصوص بجعل مستقل او يكون وجوب الاجتناب عنه من شئون وجوب الاجتناب عن الملاقي بالفتح فهل الاصل يقتضى البرائة او الاحتياط الظاهر جريان البرائة العقلية و الشرعية . فيه لرجوع الشك الى الاقل و الاكثر فان التكليف بوجوب الاجتناب عن نفس الاعيان النجس معلوم و شك في كونه بحيث يقتضى وجوب الاجتناب عن ملاقيه ايضا اولا فيكون الشك في خصوصية زائدة على اصل التكليف بالاجتناب عن الاعيان

موجبة للاجتناب عن ملاقيةها ايضا وهي مورد الاصل عقلا وشرعا .
 وبعبارة اخرى : ان الاشتغال متقوم بتعلق العلم الاجمالي بتكليف واحد مقتض
 للاجتناب عن النجس وملاقية ، فيكون علم اجمالي واحد متعلق بتكليف واحد لكن مع
 تلك الخصوصية والافتضاء ، ولو شككنا في ان الحكم على الاعيان النجسة كذلك
 اولاً ، فلا ينجز العلم الاجمالي الاول المتعلق بوجود الاجتناب عن الطرف او الملقى
 (بالمفتح) وجوب الاجتناب عن الملقى ، لكون تلك الخصوصية مشكوك فيها والعلم
 الاجمالي الثاني على فرضه غير منجز كما مر سابقا ، ومع عدم تمامية الحجج من المولى
 وعدم تنجيز العلم الاجمالي للخصوصية تجري البرائة العقلية ، والشرعية لعدم المانع
 في الثانية بعد جريان الاولى .
 وبما ذكرنا يظهر ضعف ما افاده بعض اعظم العصر في تقريراته و اظن نفسه
 الشريفة وجعل المسئلة مبنية على ما لا يمتنى عليه اصلاً (١) كما يظهر الاشكال فيما افاده بعض
 محققى العصر (قدس سره) فراجع .

وينبغى التنبه على امور

وتد تعرض لها الشيخ الاعظم وتبعه بعض اعظم العصر (قدس سره)
 الاول : لا اشكال حسب القواعد العقلية في وجوب الاحتياط عند الجهل
 بالموضوع ، من غير فرق بين الشرايط و الموانع ، فيجب الملواة الى اربعة جهات ، او
 في ثوبين يعلم بطهارة احدهما ، او بخلوه مما لا يؤكل لحمه ، ولا وجه لسقوط الشرائط
 والموانع بالاجمال ؛ فما حكى عن المحقق القمى من التفصيل بيننا يستفاد من قوله
 لا اتصل فيما لا يؤكل لحمه ، فذهب الى السقوط وعدم وجوب الاحتياط وما يستفاد
 من قوله لا صلوة الا بطهور ، فاختر وجوب الاحتياط لعلمه مبنى على ما هو المعروف
 منه من عدم تنجيز العلم الاجمالي مطلقا وانه كالشبهة البدئية ، و(ح) لا بد من الرجوع
 الى الاصول وبما ان المستفاد من الاول هو المانعية فيرجع فيها الى البرائة لان جلال الحكم
 فيه حسب افراد المانع ومصاديقه فيؤخذ با لمعلوم منه ، و يرجع في المشكوك فيه الى
 (١) وقد بحث سيدنا الاستاذ في الدورة السابقة حول كلامه وطوى عنه الكلام في
 هذه الدورة وعن غيره من المباحث غير الهامة فشكر الله مساعيه الجميلة في تهذيب اصول
 الفقه وتنقيحها . المؤلف

البرائة لكون الشك في حكم مستقل ، واما الاستفادة من الثاني و اضرا به هو الشرطية وهو مما يجب احرازه وطريق احرازه هو تكرار الصلوة على وجه يحصل اليقين بالبرائة

واما ما افاده بعض الاعاظم من ان المحقق القمي فصل بين الشرائط (لا بين الشرطو المانع) الاستفادة من قوله لا يثبت لاتصل فيما لا يؤكل لحمه والمستفادة من قوله لا يثبت لصلوة الابطهور ،

ثم قال : ولم يحضر نى كتب المحقق حتى اراجع كلامه وكانه قاس باب العلم والجهل بالموضوع بباب القدرة والعجز ، ففي صحيح احتمالا واشكالا ، اما الاول ، فلان القياس المذكور لا يصح التفصيل المحكى عنه ؛ ضرورة ان العجز عن الشرط و المانع سواسية فلو كان مفاد الدليل هو الشرطية واما نعية المطلقتين ؛ فلازمه سقوط الامر لعدم التمكن من الاتيان بالمكلف به ، و ان لم يكن كذلك فلازمه سقوط الشرط و المانع مطلقا عن الشرطية و المانعية من غير فرق .

واما اشكالا فلان غرضه الفرق بين العلم والقدرة بان العلم من شرائط التنجيز ، والقدرة من شرائط ثبوت التكليف وفعليته ، و(فيه) مامر من ان العلم والقدرة سواسية فان القدرة الشخصية من شرائط التنجيز لما مر من ان الاحكام الشرعية احكام قانونية ولما ذكرنا يجب الاحتياط عند الشك في القدرة ، فلو كانت من شرائط ثبوت التكليف لكانت البرائة محكمة عند الشك فيها .

اضف الى ذلك ان من البعيد ان يذهب المحقق الى ان الاستفادة من قوله (ع) لاتصل فيما لا يؤكل لحمه هو الشرطية ، فان جمهور الاصحاب الا ما شذقالوا بالمانعية ، فمن البعيد ان يكون ذلك مختار المحقق القمي قدس سره و بذلك يظهر الخلل في حكاية مقالة المحقق كما لا يخفى .

التبيه الثاني

فصل الشيخ الاعظم (قدس سره) : بين الشبهات البدئية و المقرونة بالعلم

الاجمالي اذا كان المحتمل او المعلوم بالاجمال من العبادات ، فاكتفى في الاولى في تحقق الامتثال بمجرد قصد احتمال الامر^١ والمحبووية فانه هو الذي يمكن في حقه ، واما في المقرونة بالعلم الاجمالي فحكم بعدم كفايته بل راي لزوم قصد امتثال الامر المعلوم بالاجمال على كل تقدير وقال : ولازمه ان يكون المكلف حال الاتيان باحد المحتملين قاصداً للاتيان بالآخر ، اذ مع عدم ذلك لا يتحقق قصد امتثال الامر المعلوم بالاجمال على كل تقدير ، بل يكون قصد امتثال الامر على تقدير تعلقه بالمأتى به ، وهذا لا يكفي في تحقق الامتثال مع العلم بالامر

واورده عليه بعض اعظم العصر (قدس سره) بان العلم بتعلق الامر باحد محتملين لا يوجب فرقا في كيفية النية في الشبهات ، فان الطاعة في كل من المحتملين ليست الاحتمالية كالشبهة البدئية ، اذ المكلف لا يمكنه ازيد من قصد امتثال الامر الاحتمالي عند الاتيان بكل من المحتملين وليس المحتملان بمنزلة فعل واحد مرتبط الاجزاء حتى يقال : العلم بتعلق التكليف بعمل واحد يقتضى قصد امتثال الامر المعلوم ، فلواتى المكلف باحد المحتملين من دون قصد الاتيان بالآخر يحصل الامتثال على تقدير تعلق الامر بالمأتى به وان كان متجريا في قصده عدم الامتثال على كل تقدير «انتهى»

قلت : قد مر في مبحث القطع ما يوضح حال المقام وضعف ما افاده الشيخ الاعظم (قدس سره) من ان اطاعة الامر المعلوم تتوقف على ان يكون المكلف حال الاتيان باحد المحتملين قاصداً للاتيان بالآخر ، لما عرفت من عدم الدليل على الجزم في النية ، بل يكفي كون العمل مأثبا لله تعالى وهو حاصل في اتيان كل واحد من العاملين ولا يحتاج الى الجزم بوجود الامر في البين حتى لا يصح اطاعة المحتمل الاول الا بالقصد الى ضم الآخر ، «وبالجملة» ان الداعي الى الاتيان باحد المحتملين ليس الا اطاعة المولى فهو على فرض الانطباق مطيع لأمره ، وكونه قاصداً للاتيان بالآخر او تركه لا يضر ولا يضر بذلك فلا يتوقف امتثال الامر المعلوم على قصد امتثال كلا المشتبهين .

و اما مانقلناه عن بعض اعاضم العصر (رحمه الله) فهو ايضا غير تام من ناحية اخرى ، فان الفرق فى الداعى فى البدئية والمقرونة بالعلم واضح جداً فان الداعى فى الاولى ليس الا احتمال الامر، وفى الثانية ليس احتمالاً فقط، بل له داعيان ، داع الى اصل الاتيان وهو الامر المعلوم ، وداع آخر الى الاتيان بالمحتمل لاجل احتمال انطباق المعلوم عليه ، والداعى الثانى ينشأ من الاول ، فهو يأتى بالمحتمل لداعيين : الامر المعلوم ، و احتمال الانطباق وهو منشأ من الداعى الاول ، وان شئت قلت انه ينبعث فى الاتيان بكل واحد من المحتملين عن داعيين داع لامثال امر المولى ، وداع الاحتفاظ عليه عند الاشتباه ،

التنبية الثالث

اذا كان المعلوم بالا جمال واجبين مترتبين كالظهر والعصر و اشتبه شرط من شرائطهما كالقبلة والستر، فلاشكال انه لايجوز استيفاء محتملات العصر قبل استيفاء محتملات الظهر كما انه لايجوز قبل استيفاء محتملات الظهر ان يأتى بالعصر، الى الجهة التى لم يصل الظهر اليها بعد انما الكلام فى انه هل يجب استيفاء جميع محتملات الظهر مثلاً قبل الشروع فى الاخر، او يجوز الاتيان بهما مترتباً الى كل جهة، فيجوز الاتيان بظهر وعصر الى جهة، وظهر وعصر الى اخرى وهكذا حتى يستوفى المحتملات الاقوى هو الثانى وبنى بعض الاعاضم ما اختاره على ما قواه سابقاً من ترتب الامثال الاجمالي على الامثال التفصيلي وأن فيما نحن فيه جهتين

احديهما احراز القبلة فهو مما لا يمكن على الفرض ، والاخرى احراز الترتيب بين الظهر والعصر، وهو بمكان من الامكان ، وذلك بالاتيان بجميع محتملات الظهر ثم الاشتغال بالعصر، وعدم العلم حين الاتيان بكل واحد من محتملات العصر ، بانه صلوة صحيحة واقعة عقيب الظهر انما هو للجهل بالقبلة لا للجهل بالترتيب ، و سقوط اعتبار الامثال التفصيلي فى شرط لعدم امكانه ، لا يوجب سقوطه فى سائر الشروط مع الامكان ، انتهى ملخصاً

وفيه ان المبنى عليه والمبنى كلاهما ممنوعان ، اما الاول فلما عرفت من عدم

الدليل على تقديم الامتثال التفصيلي على الاجمالي ولاطولية بينهما اصلا ، فيجوز الاحتياط مع التمكّن من التقليد والاجتهاد ، والجمع بين المحتملات مع التمكّن من العلم ، اذا كان هنا عرض عقلائي ، ولا يعد ذلك تلاعباً بامر المولى على ما عرفت من حكم العقول والعقلاء والبرهان ما تقدم ، واما الثاني فلان اقصى ما يحصل من الشروع بمتمحلات العصر بعد استيفاء محتملات الظهر ، هو العلم بالاتيان بالظهر محققا على كل تقدير اى سواء كان محتمل العصر عصراً واقعياً اولاً ، وهذا بخلاف ما لو شرع قبل الاستيفاء ، ولكن هذا المقدار لا يجدي من الفرق فلان في الاتيان بكل ظهر وعصر مرتباً الى كل جهة ، موافقة على تقدير ، وعدم موافقة رأساً بالنسبة الى كل واحد من الظهر والعصر على تقدير آخر ، و ليس الامر دائراً بين الموافقة الاجمالية والتفصلية حتى يقال انهما مترتبان ، لان كل واحد من محتملات العصر لوصادف القبلة ، فقد اتى قبله بالظهر ويحصل الترتيب واقعياً وغير المصادف منها ، عمل لا طائل تحته كغير المصادف من الاخر ولا ترتيب بينهما حتى يقال انه موافقة اجمالية ، العلم بحصول الترتيب بين الظهر والعصر حين الاتيان بهما لا يمكن على اى حال سواء شرع في محتملات العصر قبل استيفاء محتملات الاخر اولاً ، واما ما ادعى : من ان عدم العلم حين الاتيان بكل عصر بانه صلوة صحيحة واقعة عقيب الظهر انما هو للجهل بالقبلة لا للجهل بالترتيب فمن غرائب الكلام ، فان الترتيب مجهول على كل تقدير فان المكلف لا يعلم (ولو استوفى محتملات الظهر) عند الاتيان بكل عصر انها صلوة واقعية عقيب الظهر اولاً ، بل يعلم اجمالاً انها اما صلوة واقعية مترتبة على الظهر واما ليست بصلوة اصلاً فضلاً عن ان يكون مترتباً ، ولو قلنا بكفايته فهو حاصل على المختار اى اذا اتى بواحد من محتملات الظهر والعصر الى جهة ، و هكذا حتى يتم المحتملات ، فانه يعلم اجمالاً بان المحتمل الاول من محتملات العصر اما صلوة واقعية مترتبة على الظهر ، واما ليس بصلوة

وان شئت قلت : ان الترتيب بينهما يتقوم بثلاث دعائم ، وجود الظهر ، وجود العصر ، تاخره عنه ، فلولم يأت بالظهور ، او بالعصر او قدم الثاني على الاول لبطل

الترتيب ، (فتح) فالقول بتحقيق العلم بالترتيب عند الاتيان بكل واحد من محتملات العصر، غريب لانه عندالشروع بواحد منها لايعلم انها صلوة عصر صحيحة اولا ، و مع ذلك فكيف يعلم تفصيلا بوجود الترتيب مع كون الحال ما ذكر فان الترتيب امر اضافى بين الصلوتين الصحيحتين ، لا ما بين ما هو صلوة محققا ، وما هو مشكوك كونه صلوة او امرأ باطلا ، و ان اراد من الترتيب ما ذكرنا فهو حاصل على كل تقدير .

القول فى الاقل و الاكثر

قد استوفينا الكلام بحمدالله فى البحث عن المتبائنين الذى يعدّ مقاماً اولا للشك فى المكلف به ؛ و حان البحث عن الاقل و الاكثر هو من انفع المباحث الاصولية ، فلاعتب علينا لو ارخينا عنان الكلام وجعلنا البحث مترامى الاطراف .
فنقول : تنقيح المقام يتوقف على بيان مقدمات .

الاولى : الفرق بين الاستقلالين منهما و الارتباطيين اوضح من ان يخفى ، فان الاقل فى الاستقلالى مغاير للاكثر غرضا و ملاكا ، و امرا و تكليفا كالفائتة المرددة بين الواحد و ما فوقها ، و الدين المردد بين الدرهم و الدرهمين ، فهنا اغراض و موضوعات و اوامر و احكام على تقدير وجوب الاكثر و من هنا يعلم ان اطلاق الاقل و الاكثر عليهما بضرب من المسامحة و المجاز و باعتبار ان الواحد من الدراهم اقل من الدرهمين و هو كثيرة ، و الا ، فلكل تكليف و بعث بحياله ، و اما الارتباطى فالغرض قائم بالاجزاء الواقعية ، فلو كان الواجب هو الاكثر فالأقل خال عن الغرض و البعث من رأس ، فوزانه فى عالم التكوين كالمعاجين فان الغرض و الاثر المطلوب قائم بالصورة الحاصلة من تركيب الاجزاء الواقعية على ما هو عليها ، و لا تحصل الغاية الا باجتماع الاجزاء عامة بلازيادة و لا تقيصة كما هو الحال فى المركبات الاعتبارية ايضا ، فلو تعلق غرض الملك على ارباب القوم و خصمائه ، يامر بعرض الجنود و العساكر ، فان الغرض لا يحصل الا بارائة صفوف من العساكر لا اراءة جندى واحد ، و من ذلك يظهر ان ملاك

الاستقلالية والارتباطية باعتبار الغرض القائم بالموضوع قبل تعلق الامر ، فان الغرض قد يقوم بعشرة اجزاء وقد يقوم بازيد منها ، و سيوافيك ضعف ما عن بعضهم من ملاكهما انما هو وحدة التكليف وكثرته ، ضرورة ان وحدته وكثرته باعتبار الغرض الباعث على التكليف ، فلا معنى لجعل المتأخر عن الملاك الواقي ملاكاً لتمييزهما فتدبر .

الثاني : البحث انما هو في الاقل المأخوذ لابطحط حتى يكون محفوظاً في ضمن الاكثر ، فلو كان مأخوذاً بشرط لا ، فلا يكون الاقل ، اقل الاكثر ، بل يكونان متباينين ، ورتب على هذا بعض محققى العصر (رحمه الله) خروج ما دار الامر فيه بين الطبيعى والحصه من موضوع الاقل والاكثر ، بان تردد الامر بين وجوب اكرام الانسان او اكرام زيد لان الطبيعى باعتبار قابليته للانطباق على حصه اخرى منه المباشرة مع الحصه الاخرى ، لا يكون محفوظاً بمعناه الاطلاقى فى ضمن الاكثر . و (فيه) اولاً : ان تسمية الفرد الخارجى حصه غير موافق لاصطلاح القوم فان الحصه عبارة عن الكلى المقيد بكلى آخر كالانسان الابيض واما الهوية المتحققة المتعينة فهو فرد خارجى لاصه و ثانياً : ان لازم ما ذكره خروج المطلق والمقيد عن مصب النزاع فان المطلق لم يبق باطلاقه فى ضمن المقيد ضرورة سقوط اطلاقه الاولى بعد تقييده فلودار الامر بين انه امر باكرام الانسان او الانسان الابيض ، فالمطلق على فرض وجوب الاكثر بطل اطلاقه

وثالثاً : ان خروج دوران الامر بين الفرد والطبيعى من البحث ، لاجل انه يشترط فى الامر المتعلق بالاكثر (على فرض تعلقه) داعياً الى الاقل ايضاً والفرد والطبيعى ليسا كذلك ، فلوفرنا تعلق الامر بالاكثر (الفرد لكونه هو الطبيعى مع خصوصيات) فهو لا يدعو الى الاقل اعنى الانسان ، لان الامر لا يتجاوز فى مقام الدعوة عن متعلقه الى غيره ، وتحليل الفرد الى الطبيعى والمشخصات الحافه به ، انما هو تحليل عقلى ، فلسفى ؛ ولادلاله لللفظ عليه اصلاً فلوفرنا وقوع كلمة «زيد» فى مصب الامر ، فهو لا يدل دلالة لفظية عرفية على اكرام الانسان ؛ وقس عليه الامر ، مالودار الامر بين

الجنس والنوع ، فلو تزده الواجب بين كونه الحيوان او الانسان فهو خارج عن الاقل والاكثر المبحوث عنه في المقام ، نعم لودار الامر بين الحيوان ، او الحيوان الناطق فهو داخل في مورد البحث

الثالثة: ان التردد بين الاقل والاكثر تارة يكون في متعلق التكليف واخرى في موضوعه وثالثة في السبب المحصل الشرعى او العقلى او العرفى ، وعلى التقادير قد يكون الاقل والاكثر من قبيل الجزئ والكل ، وقد يكون من الشرط والمشروط و ثالثة من قبيل الجنس والنوع الى غير ذلك من التقسيمات التى يتضح حالها واحكامها مما تتلوه عليك .

اذا عرفت ما ذكرنا واعلم ان البرائة هو المرجع فى الاقل والاكثر الاستقلاليين ، اتفاقا الا ان الارتباطى منهما مورد اختلاف فهل المرجع هو البرائة ايضا مطلقا او الاشتغال كذلك او يفصل بين العقلى منها و الشرعى فيجربى الثانى منها دون الاول كما اختاره المحقق الخراسانى ، و التحقيق هو الاول و لنحقق المقام برسم امور :

الاول : ان وزان المركبات الاعتبارية في عالم ال اعتبار من بعض الجهات وزان المركبات الحقيقية فى الخارج ، فان المركب الحقيقى انما يحصل بعد كسر سورة الاجزاء بواسطة التفاعل الواقع بينها ، فتخرج الاجزاء من الاستقلال لاجل الفعل و الانفعال والكسر و الانكسار ، وتتخذ الاجزاء لنفسها صورة مستقلة هى صورة المركب ، فلها وجود ووحدة غيرما للاجزاء و اما المركب الصناعى كالبيت والمسجد ؛ او الاعتبارى كالقوم والفوج والاعمال العبادية كلها ، فان كل جزء منها وان كان باقيا على فعليته بحسب التكوين ، ولا يكسر عن سورة الاجزاء فى الخارج شىء ، الا انها فى عالم الاعتبار لما كان شيئا واحداً ، ووجود افراداً ، تكسر سورة الاجزاء و تخرج الاجزاء عن الاستقلال فى عالم الاعتبار . وتقنى فى الصورة الحاصلة للمركب فى عالم الاعتبار ، فمالم يحصل للمركب الصناعى او الاعتبارى وحدة اعتبارية كصورتها الاعتبارية لم يكن له وجود فى ذلك اللحاظ ، فان ما لا

وحدة له لوجود له تكويناً واعتباراً ، و انما تحصل الوحدة بذهاب فعلية الاجزاء وحصول صورة اخرى مجملة غير صورة الاجزاء المنفصلات

والحاصل : ان النفس بعدما شاهدت ان الغرض قائم بالهيئة الاعتبارية من الفوج ، وبالصورة المجتمعة من الازكار و الافعال ، ينتزع عندئذ وحدة اعتبارية و صورة مثلها تبليغ فعلية الاجزاء واحكامها في عالم الاعتبار ، و الفرق بين الاجزاء و الصورة المركبة هو الفرق بين الاجمال والتفصيل ، فتلخص ان المركبات الاعتبارية و الصناعية و ان كانت تفارق الحقيقية الا انها من جهة اشتمالها على الصورة الصناعية او الاعتبارية ؛ اشبه شئ بالحقيقية من المركبات ؛ و التفصيل في محله

الثاني : ان صورة المركب الاعتباري انما ينتهي اليها الامر بعد تصور الاجزاء والشرايط على سبيل الاستقلال فينتزع منها بعد تصورها صورة وحدانية ويامر بها ، على عكس الايتيان بها في الخارج توضيحه: ان المولى الواقف على اغراضه و آماله يجد من نفسه تحريكاً الى محصلاته فلو كان محصل غرضه امر بسيطاً ، يوجه امره اليه ، واما اذا كان مركباً فهو يتصور اجزائها و شرائطها و معداتها و موانعها ويرتبها حسب ما يقتضى المصلحة و الملاك النفس الامريين ثم يلاحظها على نعت الوحدة بحيث تفنى فيها الكثرات ، ثم يجعلها موضوعاً للحكم ، و متعلقاً للبعث و الارادة فينتهي الامر من الكثرة الى الوحدة غالباً ، واما المأمور الاتى به خارجاً فهو ينتهي من الوحدة الى الكثرة غالباً ، فان الانسان اذا اراد اتيان المركب في الخارج و تعلق ارادته بايجاده يتصوره بنعت الوحدة اولاً و يجهد في نفسه شوقاً اليه ، و لما رأى انه لا يحصل في الخارج الا بتيان اجزائها و شرائطها حسب ما قرره المولى ، تجد في نفسه ارادات تبعية متعلقة بها ، فالعالمور ينتهي من الوحدة الى الكثرة .

الثالث : ان وحدة الامر تابع لوحدة المتعلق لا غير لان وحدة الارادة تابع لوحدة المراد فان تشخصها بتشخصه ، فلا يعقل تعلق ارادة واحدة بالانئين بنعت الاثنيية والكثرة فمالم يتخذ المتعلق لنفسها وحدة لا يقع في افق الارادة الواحدة و البعث الناشر منها حكمه حكمها ، فما لم يلاحظ في المبعوث اليه وحدة اعتبارية فانية به الكثرات لا يتعلق به

البعث الواحداني والايلازم ان يكون الواحد كثيرأ ، او الكثير واحداً ، (والحاصل) ان الاجزاء والشرائط في الاعتبارية من المركبات بما انها باقية على كثراتها وعملياتها حسب التكوين ، فلا يتعلق بها الارادة التكوينية. الوجدانية مع بقاء المتعلق على نعت الكثرة ، فلا بد من سبك تلك الكثرات المنفصلات في قالب الوحدة حتى يقع الكل تحت عنوان واحد جامع لشتات المركب ومتفرقاتها ، ويصح معه تعلق الارادة الواحدة ويتبعه تعلق البعث الواحد وبذلك يظهر ضعف ما عن بعض محققى العصر من ان وحدة المتعلق من وحدة الامر فلاحظ

الرابع ان الصور في المركبات اعتبارية ليست امرأ مغاير للاجزاء بالاسر بل هو عينها حقيقة اذ ليس المراد من الصورة الا الاجزاء في لحاظ الوحدة كما ان الاجزاء عبارة عن الامور المختلفة في لحاظ الكثرة وهذا لا يوجب ان يكون هنا صورة واجزاء متغايرة ، ويكون احدهما محصلا والاخر محصلا ، وان شئت فلاحظ العشرة فانها عبارة عن هذا الواحد وذلك الواحد ، وذلك وليست امرأ مغاير لتلك الوحدات ، بل هي عبارة عن هذه الكثرات في لحاظ الوحدة والعنوان يحكى عن وحدة جمعية بين الوحدات ، فلو لاحظت كل واحد من الوحدات فقد لاحظت ذات العشرة ؛ كما انك اذا لاحظت العنوان فقد لاحظت كل واحد من الوحدات بل لحاظ واحد ، والفرق بينهما انما هو بالاجمال والتفصيل والوحدة والكثرة فالعنوان مجمل ، هذه الكثرات و معصورها ، كما ان الاجزاء مفصل ذلك العنوان ضرورة ان ضم موجود الى موجود آخر حتى ينتهى الى ماشاء ، لا يحصل منه موجود آخر متغاير مع الاجزاء المنضمت .

الخامس : ان دعوة الامر الى ايجاد الاجزاء انما هو بعين دعوتها الى الطبيعة لا بدعوة مستقلة ، ولا بدعوة ضمنية ، ولا بامر انحلالى ، ولا بحكم العقل الحاكم بان اتيان الكل لا يحصل الا باتيان ما يتوقف عليه من الاجزاء ؛ وذلك لان الطبيعة تنحل الى الاجزاء ، انحلال المجمل الى مفصله ، والمفروض انها عين الاجزاء فى لحاظ الوحدة . لاشياء آخر ، فالدعوة الى الطبيعة الاعتبارية عين الدعوة الى الاجزاء والبعث الى احضار عشرة رجال ، بعد الى احضار هذا ذلك حتى يصدق العنوان هو

مع ما ذكرنا لاحاجة الى التمسك في مقام الدعوة الى حكم العقل وان كان حكمه صحيحا ، واما الامر الضمني او الانحلالى فمما لا طائل تحته .

وان شئت قلت: ان الامر لعدم المتعلق بالمركب واحد ، متعلق بواحد ، وليست الاجزاء متعلقة للامر لعدم شيئية لها في لحاظ الامر عند لحاظ المركب ، ولا يرى عند البعث اليه الا صورة وحدانية هي صورة المركب فانما فيها الاجزاء ، فهي تكون مغفولا عنها ولا تكون متعلقة للامر اصلا ، فالامر لا يرى في تلك اللحاظ الا امرأ واحداً ، ولا يأمر الا بامر واحد ولكن هذا الامر الواحدى يكون داعيا الى اتيان الاجزاء بعين دعوته الى المركب ، وحجة عليها بعين حجيته عليه ، لكون المركب هو الاجزاء في لحاظ الوحدة والاضمحلال ،

وما ذكرنا ههنا وفي المقدمة الرابعة لا ينافى مع ما عرفت تحقيقه من وجود ملاك المقدمة في الاجزاء و ان كل جزء مقدمة وهو غير الكل .

السادس

ان مصب الامر هو العنوان ، لا ذات الاجزاء المرودة بين الاقل و الاكثر بنعت الكثرة ، و ان كان العنوان عينها في لحاظ الوحدة ومع ذلك فما هو متعلق الامر انما هو العنوان ،

نعم التعبير بان الامر دائر بين الاقل والاكثر يوهم تعلق الحكم بالاجزاء وان الواجب بذاته مرده بينهما وهو خلاف المفروض وخلاف التحقيق ، بل الحكم تعلق بعنوان غير مرده في نفسه بين القليل والكثير ، وان كان ما ينحل اليه هذا العنوان مرده بينهما ، وهو لا يوجب ترده الواجب بالذات بينهما وهو لا ينافى قولنا ان العنوان عين الاجزاء لما تقدم ان العينية مع حفظ عنوانى الاجمال والتفصيل ،

اذ عرفت ذلك يتضح لك جريان البرائة في المشكوك من الاجزاء لان الحجة على المركب انما يكون حجة على الاجزاء وداعيا اليها ، اذ اقامت الحجة على كون

المركب مركباً من الأجزاء الكذائية ومنحلاً إليها ، و اما مع عدم قيام الحجة عليه لا يمكن ان يكون الامر به حجة عليها وداعياً إليها فمع الشك في جزئية شيء للمركب لا يكون الامر المتعلق به حجة عليه ، ضرورة ان تمامية الحجة انما تكون بالعلم ، والعلم بتعلق الامر بالمركب انما يكون حجة على الأجزاء التي علم تركيب المركب منها ، لماعرفت من ان السر في داعوية الامر المتعلق به الى الأجزاء ليس الا كونه منحلاً اليه ومتركباً منها ، فمع الشك في دخالة شيء في المركب و اعتباره فيه عند ترتيب اجزائه ، لا يكون الامر بالمركب حجة عليه .

فلو بذل العبد جهده في استعمال ما اخذه المولى جزءاً للمركب و وقف على عدة اجزاء دلت عليه الأدلة ، وشك في جزئية شيء آخر ، فاتي بما قامت الحجة عليه وترك ما لم يقم عليه ، بعدم مطيعاً لامر مولاه ، فلو عاقبه المولى على ترك الجزء المشكوك فيه يكون عقاباً بلايين وبلا برهان .

والحاصل : ان العبد مأخوذ بمقدار ما قامت الحجة عليه لا يزيد ولا ينقص ، اما العنوان فقد قامت عليه ، واما الأجزاء فمعلم انحلاله إليها فقد لزم على العبد ، لان قيام الحجة على العنوان قيام على الأجزاء التي علم انحلاله إليها ، واما الأجزاء المشكوك فيها فلم يعلم انحلال العنوان عليها ، ولا يتم الحجة عليها للشك في دخولها في العنوان ، وهذا نظير ما لو كانت الأجزاء واجبة من اول الامر بلا توسيط عنوان ، فكما يرجع فيه الى البرائة ، فهكذا فيما اذا كان متوسطاً في وجوب الأجزاء ، لما عرفت من العينية مع التحفظ بالفرق بالأجمال والتفصيل .

لا يقال : ان الحجة قد قامت على العنوان الاجمالي ، فلا بد من الاتيان بالاكثري حتى يحصل العلم بالاتيان بما قامت الحجة عليه لانا نقول ، كانك نسيت ما حررنا من الامور لما تقدم من ان النسبة بينهما بين العنوان و الأجزاء ليست نسبة المحقق الى المحقق ، (بالفتح) حتى يكون المآل الى الشك في السقوط بل العنوان عين الأجزاء في لحاظ الوحدة لا متحصلاً منها .

تفصيل مقال وتوضيح خال

هذا التقريب الذي ابدعناه يندفع به اكثر الاشكالات ، ومع ذلك لا بأس بالتعرض

لبعض المعضلات التي اوردها الاعاظم من الاصحاب
فنقول : ان هنا اشكالات .

الاشكال الاول

وقد حكي عن المحقق صاحب الحاشية وحاصله : ان العلم الاجمالي بوجود
الاقل والاكثر حجة على التكليف ومنجزله ، ولا بد من الاحتياط بالاثيان بالجزء
المشكوك فيه ، ولا ينحل هذا العلم الاجمالي بالعلم بوجود الاقل والشك في الاكثر
لتردد وجوبه بين المتبائنين فانه لا اشكال في مبائة الماهية بشرط شيء للماهية
لابشرط لكونهما قسيمين ، فلو كان متعلق التكليف هو الاقل فالتكليف به انما يكون
لابشرط عن الزيادة ولو كان الاكثر فالتكليف بالاقل يكون بشرط انضمامه مع الزيادة
فوجود الاقل يكون مرده ابين المتبائنين باعتبار نسخي الوجوب الملحوظ لابشرط شيء
اوبشرطه ، كما ان امتثاله يكون مختلفاً ايضاً حسب اختلاف الوجوب ، فان امتثال
الاقل انما يكون بانضمام الزائد اليه ، اذا كان التكليف ملحوظا بشرط شيء ، بخلاف
ما اذا كان ملحوظا لابشرط ، فيرجع الشك في الاقل والاكثر الارتباطيين الى الشك بين
المتبائنين تكليفاً وامتثالاً انتهى كلامه .

ويرد عليه اولاً : ان الموصوف بالالبشرطية وقسيمها ، انما هو متعلق التكليف ،
لانفس التكليف والتكليف على نسخ واحد والاختلاف انما هو في المتعلق وما افاده لعله سوء
تعبير والمراد ما ذكرنا ، وثانياً : ان متعلق التكليف ايضاً ليس امره دائراً بين المهية
لابشرط شيء ، وبشرطه ، اذ ليس التكليف متعلقاً بالاقل ، والمتعلق مرده ابين كونه لا
بشرط عن الزيادة اوبشرط الزيادة ، فان لازم ذلك تسليم ان مصب الامر مطلقاً هو
الاقل ، والشك في اشتراطه بالزيادة وعدمها ، مع انه غير صحيح ، لان الاجزاء كلها
في رتبة واحدة ، وليس بعضها جزءاً ، وبعضها شرطاً لبعض ؛ بل الامر دائر بين تعلق
التكليف بالاقل اي المركب المنحل اليه او الاكثر اي المركب المنحل اليه ، ولا
تكون الاجزاء متعلقة للتكليف بما انها اجزاء كما تقدم في كيفية تعلق الاوامر

بالمركبات الاعتبارية ، وثالثا : لانسلم ان الاقل اللا بشرط او التكليف اللا بشرط على تعبيره (رحمه الله) يباثن الاقل بشرط شىء ؛ تباثن القسم مع القسم . لان معنى كون الاقل لا بشرط ، ان الملحوظ نفس الاقل من غير لحاظ انضمام شىء معه ، لا كون عدم لحاظ شىء معه ملحوظا حتى يصير متباثنا مع الملحوظ بشرط شىء فيكون الاقل متيقنا ، والزيادة مشكوكا فيها فينحل العلم الى علم تفصيلى ، و شك بدئى فى وجوب الزيادة (هذا) مع انان منع كون الاجزاء متعلقة للحكم ، بل المتعلق انما هو العنوان وهو المركب الواحد الذى تعلق به بعث واحد ، وهو يصير حجة على الاجزاء المعلوم انحلالها اليها ، ولا يصير حجة على الزيادة المشكوكة فيها كما تقدم . ورابعا : ان لازم ما افاده هو الاحتياط على طريق الاحتياط فى المتباثنين ؛ اى الاتيان با لقل منفصلا عن الزيادة تارة و معها اخرى ، لان المتباثنين غير ممكن الاجتماع مع ان القائل لا يلتزم به .

ثم ان بعض اعظم العصر (رحمه الله) اجاب عن الاشكال بان المهية لا بشرط ، و المهية بشرط شىء ليستا من المتباثنين الذين لاجامع بينهما ، فان التقابل بينهما ليس تقابل التضاد بل تقابل العدم والملكة فان المهية لا بشرط ليس معناها لحاظ عدم انضمام شىء معها بحيث يؤخذ العدم قيدا للمهية ، والارجعت الى المهية بشرط لا ، ويلزم تداخل اقسامها بل المهية لا بشرط معناها عدم لحاظ شىء معها ، ومن هنا قلنا ان الاطلاق ليس امراً وجود يابل هو عبارة عن عدم ذكر القيد فالماهية لا بشرط ليست مباينة بالهوية والحقيقة مع الماهية بشرط شىء بحيث لا يوجد بينهما جامع بل يجمعهما نفس الماهية ، والتقابل بينهما بمجرد الاعتبار والحفاظ ، ففى مانحن فيه يكون الاقل متيقن الاعتبار على كل حال سواء لوحظ الواجب لا بشرط او بشرط شىء ، فان التغاير الاعتبارى لا يوجب خروج الاقل من كونه متيقن الاعتبار . انتهى كلامه .

وفى كلامه اشكالات يشير اليها : « منها » : انه قدس سره جعل الماهية مقسماً وجامعا ، وفرض اللا بشرط المطلق والبشرط شىء من اقسامها ، و فسر الاطلاق

فى القسم بمالم يعتبر فيه قيد . فح نقول : ان اراد من قوله فى تفسير الاطلاق (مالم يعتبر مع الماهية قيد) هو عدم الاعتبار بالسلب البسيط ، بحيث يكون اللا بشرط القسمى هو ذات الماهية مع عدم وجود قيد معها فى نفس الامر لابلحاظ اللحاظ فهو غير تام ، لان هذا هو عين المقسم ، فيرجع القسم (ح) الى المقسم ويتداخل الاقسام ، مع انه جعل اللا بشرط من اقسام نفس الماهية ، و حكم بجامعية ذات الماهية ، و الحاصل ان الماهية لا بشرط اى التى لم يلحظ معها شىء هى الماهية المقسمة التى هى نفس الماهية ولا يعقل الجامع بين الماهية الكذائية وغيرها ، ونفس ذات الماهية عبارة اخرى عن الماهية التى لم يلحظ معها شىء بنحو السلب البسيط لا الايجاب العدولى . وان اراد من عدم اعتبار القيد ، هو عدم اعتباره بالسلب التركيبى اى الماهية التى لوحظت كونها لامع قيد على نحو العدول ، اولم يعتبر معها شىء فى اللحاظ على نحو الموجبة السالبة المحمول ، فهو ايضا مثل ما تقدم ، لانه يصير اللا بشرط قسيماً مع بشرط شىء و مباحثاً و هو بصدده الفرار عن كونهما متبائنين .

ومنها : ان ما ذكره من عدم الجامع بين المتضادين غير صحيح بل قد عرف الضد ان بانهما امران وجوديان داخلان تحت جنس قريب ، بينهما غاية الخلاف ، فتسليم الجامع بين العدم والملكة دون المتضادين غريب جداً ، ومنها : انه لو سلمنا ان التقابل بينهما تقابل العدم والملكة ، فلا يستلزم ذلك عدم وجوب الاحتياط ، اذا كان بين المتعلقين تبائن ولو بنحو العدم والملكة الا ترى انه لو علم اجمالاً بوجوب اكرام شخص مردد بين الملتحى والكوسج ، يجب الاحتياط مع ان بينهما تقابل العدم والملكة ولو علم بوجوب اكرام واحد من الانسان مردد بين مطلق الانسان او الانسان الرومى ؛ يكفى اكرام مطلق الانسان رومياً كان او غيره لعدم كون المتعلق مردداً بين المتبائنين وعدم التقابل بينهما .

والحاصل : انه ليس مجرد كون التقابل بينهما تقابل العدم و الملكة ميزاناً للرجوع الى البرائة و كون التقابل غيره ميزاناً للرجوع الى الاحتياط كما عرفت،

بل الميزان في الاحتياط كون المتعلق مردداً بين المتبائنين وفي البرائة كونه مردداً بين الاقل والاكثر .

ثم ان تحقيق تقسيم الماهية ، الى الاقسام الثلاثة وان المقسم هل هو نفس الماهية اولحاط الماهية ، وتوضيح الفرق بين المطلقين المقسمى والقسمى ، هو كقول الى محله واهله ، و ذكرنا نبذاً من ذلك عند البحث عن المطلق والمقيد فراجع .

الاشكال الثاني

ان متعلق التكليف في باب الاقل والاكثر مردد بين المتبائنين فان المركب الملتئم من الاقل له صورة وحدانية غير صورة المركب من الاكثر فهما صورتان متبائنتان ويكون التكليف مردداً بين تعلقه بهذا او ذاك فيجب الاحتياط .

و الجواب : مضاف الى انه لوصح الاشكال لسزم وجوب الاحتياط بتكرار الصلوة ؛ لاضم المشكوك الى المتيقن ، ان فيما مضى كفاية لرد هذا الاشكال لان نسبة صورة المركب الاعتبارى الى الاجزاء ليست نسبة المحصل الى المحصل ، ولها حقيقة و راء حقيقة الاجزاء ، حتى يكون المتحصل من بعض الاجزاء غير المتحصل من عدة اخرى ، بل العقل تارة يرى الاجزاء فى لحاظ الوحدة واخرى فى لحاظ الكثرة ، وهذا لا يوجب اختلافاً جوهرياً بين الملحوظين ، (فتح) يرجع الاختلاف بين الصورتين الى الاقل والاكثر ، كما يرجع الاختلاف بين الاجزاء اليهما ايضاً .

الاشكال الثالث

ان وجوب الاقل دائر بين كونه نفسياً اصلياً توجب مخالفته العقاب ، و كونه نفسياً ضمناً لا يعاقب على تركه ، فان العقاب انما هو على ترك الواجب الاصل لى لا الضمنى ، فلا يحكم بلزوم اتيان الاقل على اى تقدير ، بل يكون امره من هذه الجهة كالمردد بين الواجب والمستحب ، فاذا لم يحكم العقل بوجوب اتيانه كذلك فلا ينحل به العلم الاجمالي فلا بد من الخروج عن عهده بضم الزيادة عليه .

وفيه اولاً : ان حصول المركب فى الخارج انما هو بوجود عامة اجزائه

بلا نقص واحدها ، واما عدمه فكما يحصل بترك الاجزاء عامة ، كذلك يحصل بترك
 اى جزء منه ، ومن ذلك يعلم ان ليس للمركب اعدام ، لان نقيض الواحد واحد ،
 بل له عدم واحد ، ولكنه تارة يستند الى ترك الكل ، واخرى الى جزء منه ، (فح) فلو ترك
 المكلف المركب من رأس او الاجزاء المعلومة اى الاقل فقد ترك المركب فيكون
 معاقبا على ترك المأمور به بلا عذر ، واما لو اتى بالاجزاء المعلومة (الاقل) ، وترك
 الجزء المشكوك فيه بعدما فحص واجتهد و لم يعثر على بيان من المولى بالنسبة
 اليه وفرضنا وجوب الاكثر فى نفس الامر ، فقد ترك فى هذه الحالة ايضا المأمور به ،
 ولكن لا عن عريان بل عن عذر ، وبالجملة ان الفرق بين الاولين والثالث واضح جداً ،
 فان المكلف وان ترك المأمور به فى الجميع ، الا انه ترك فى الاولين (ترك الاجزاء من
 رأس ، وترك الاجزاء المعلومة عياناً للمولى ، لان تركه للاجزاء عين تركه للمأمور به
 فيعاقب على تركه بلا عذر ولا حجة وهذا بخلاف الثالث ، فان المأمور به وان كان متروكا
 الا ان الترك عن عذره وهذا المقدار كاف فى لزوم الاتيان بالاقل عند العقل على كل حال ،
 بخلاف المشكوك فيه .

وبعبارة اخرى ان المكلف حين ترك الاقل ، واقف على ترك الواجب تفصيلاً
 اما لان الواجب هو الاقل الذى تركه ، او الاكثر الذى يحصل تركه بترك الاقل ، فيجب
 الاتيان به على كل حال ، وما ذكره القائل من ان ترك الاقل ليس بحرام على كل حال
 غير تام ، لان ترك الاقل لما كان تركاً بلا عذر ، يجب الاتيان به للعلم بان فى تركه
 عقاباً على اى جهة كان ، وهذا كاف فى الانحلال .

وثانياً : ان ما يلزم على العبد ، هو تحصيل المؤمن القطعى من العقاب الذى
 هو مستند البرائة العقلية ، ولا يتحقق المؤمن القطعى الا فى مورد يكون العقاب
 قبيحاً على المولى الحكيم ، لامتناع صدور القبيح منه ، (فح) فلو علم او احتتمل
 العقاب يجب عليه الاطاعة والاحتياط وان كان الاحتمال ضعيفاً لان تمام الموضوع
 للاحتياط هو احتمال العقاب لا غير (وعليه) فلو دار التكليف بين كونه مما يعاقب عليه

اولا كما هو شأن الاقل فى المقام ، يجب عليه الاحتياط بلا كلام .
وان شئت قلت : ان ما يرجع الى المولى ، انما هو بيان الاحكام لبيان العقوبة
على الاحكام ، فلو حكم المولى بحرمة الخمر ، واحتمل العبدان المولى لا يعاقب عليه ،
فلا يمكن الاكتفاء به فى مقام تحصيل المؤمن عن العقاب ، كما انه اذا حرم شيئا و
علم العبد ان فى ارتكابه عقابا ، ولكن لم يبين المولى كيفية العقوبة فارتكبه العبد
وقد كان المنهى عنه فى نفس الامر مما اعد المولى لمخالفته عتابا شديداً ، فلا يعد ذلك
العقاب من المولى عقابا بلا بيان لان ما هو وظيفته انما هو بيان الاحكام لبيان ما يترتب
عليه من المشوبة والعقوبة

اذ عرفت ذلك : فتقول قد تقدم ان التكليف بالاجزاء عين التكليف بالمركب
وان الاقل دائر امره بين كونه واجبا نفسيا اصليا اى كونه تمام المركب مستوجبا
للعقوبة على تركه او نفسيا ضمنيا ويكون المركب هو الاكثر ، والعقوبة على تركه لا على
تركه الاقل ، و(ح) فالأقل يحتمل العقوبة وعدمها ، وفى مثله يحكم العقل بالاحتياط
لانه لو صادف كونه تمام المركب لا يكون العقاب عليه بلا بيان ، فان ما لزم على المولى
هو بيان التكليف الالزامى والمفروض انه بيته و ليس عليه بيان كون الواجب
مما فى تركه العقوبة ، كما انه ليس له بيان ان الاقل تمام الموضوع للامر كما لا يخفى
ولعمر القارى ان انحلال العلم فى المقام اوضح من ان يخفى ؛ لان كون الاقل واجبا
تفصيليا مما لا استرة فيه ، فكيف يقع طر فالعلم الاجمالى وما افاده بعض اعظم العصر من ان
تفصيله عين اجماله اشبه شىء بالشعر من البرهان .

الاشكال الرابع

ما ذكره بعض اعظم العصر (رحمه الله) ووضحه بتقريبين الاول ان العقل
يستقل بعدم كفاية الامتثال الاحتمالى للتكليف القطعى ، ضرورة ان العلم بالاشتغال
يستدعى العلم بالفراغ لتنجز التكليف بالعلم به ولو اجمالا ويتم البيان الذى يستقل
العقل بتوقف صحة العقاب عليه ، فلو صادف التكليف فى الطرف الاخر النير
المأتى به لا يكون العقاب على تركه بلا بيان ، ففى مانحن فيه ، لا يجوز الاقتصار

على الأقل عقلا لانه يشك معه فى الامتثال و الخروج عن عهدة التكليف المعلوم فى
البين ولا يحصل العلم بالامتثال الا بعد ضم الخصوصية الزائدة المشكوكه ، و العلم
التفصيلى بوجوب الأقل المردد بين كونه لا بشرط او بشرط شىء ، هو عين العلم
الاجمالى بالتكليف المردد بين الأقل والاكثر ، ومثل هذا العلم التفصيلى لا يعقل
ان يوجب الانحلال ، لانه يلزم ان يكون العلم الاجمالى موجبا لانحلال نفسه انتهى
كلامه .

وفيه : ان العلم الاجمالى قائم بالتردد والشك اى الشك بان هذا واجب او
ذاك ، وليس المقام كذلك ، للعلم بوجوب الأقل على كل حال والشك فى وجوب
الزائد ، اذ المفروض ان الواجب هو ذات الأقل ، على نحو الاطلاق المقسمى و وجوبه
لا ينافى مع وجوب شىء آخر او عدم وجوبه ، اذ الاكثر ليس الا الأقل والزيادة ، ولا
يفترق حال الأقل بالنسبة الى تعلق اصل التكليف به ضمت اليه الزيادة او لاتضم ،
فالقطع التفصيلى حاصل من غير دخول الاجمال بالنسبة الى وجوب الاجزاء التى يعلم
انحلال المركب اليها وانما الشك فى ان الجزء الزائد هل يكون دخيلا فيه حتى
يكون متعلق التكليف بعين تعلقه بالمركب اولا ، وهذا عين ما اوضحناه مراراً
بان هنا علماً تفصيلياً ، وشكاً بدئياً ، و(ان شئت قلت) ان الاشتغال اليقيني يستدعى
البرائة اليقينية ، بمقدار ما قام الدليل على الاشتغال ، ولا اشكال فى ان الحجة قائمة
على وجوب الأقل ، واما الزيادة فليست الا مشكوكا فيها من رأس ، ومع ذلك فكيف
يجب الاحتياط .

وما افاده : من ان الأقل المردد بين اللابشرط وبشرط شىء ، هو عين العلم
الاجمالى ، فيلزم ان يكون العلم الاجمالى موجبا لانحلال نفسه غير تام لان الأقل
متعلق للعلم التفصيلى ليس الا ، والشك انما هو فى الزيادة ، لافى مقدار الأقل ؛ وان
شئت عبرت : بانه ليس علم اجمالى من رأس حتى يحتاج الى الانحلال بل علم
تفصيلى وشك بدئى و ليس حاله نظير قيام الامارة على بعض الاطراف الموجب
للانحلال .

الثاني من التقريبيين اللذين في كلامه (رحمه الله) ومحصله : ان الشك في تعلق التكليف بالخصوصية الزائدة المشكوكة من الجزء او الشرط و ان كان لا يقتضى التنجيز واستحقاق في العقاب على مخالفته من حيث هو ، للمجهل بتعلق التكليف به ، الا ان هناك جهة اخرى تقتضى التنجيز واستحقاق العقاب على ترك الخصوصية على تقدير تعلقه بها ، وهى احتمال الارتباطية وقيدية الزائد للاقل ، فان هذا الاحتمال بضميمة العلم الاجمالي ، يقتضى التنجيز . فانه لارافع لهذا الاحتمال ، و ليس من وظيفة العقل وضع القيديّة اورفعها ، بل ذلك من وظيفة الشارع ولا حكم للعقل من هذه الجهة ، فيبقى حكمه بلزوم الخروج عن عهدة التكليف المعلوم والقطع بامثاله على حاله فلا بد من ضم الخصوصية الزائدة انتهى كلامه .

قلت : ليت شعري اى فرق بين الجزء الزائد واحتمال الارتباطية والقيديّة؛ فى انه تجرى البرائة العقلية فى الاول دون الاخيرين ، مع ان الكل من القيود الزائدة المشكوكة فيها التى لا يكون العقاب عليها الا عقابا بلا بيان ، وقد اعترف (قدس سره) فى صدر كلامه بان كل خصوصية مشكوكة فيها يكون العقاب عليها عقابا بلا بيان و اما ما افاده من انه ليس وظيفة العقل رفع القيديّة او وضعها فهو صحيح لكن ليس معنى البرائة العقلية رفع التكليف بل مفاد البرائة العقلية هو حكم العقل على ان العقاب على المشكوك فيه عقاب بلا بيان من غير فرق بين ان يكون المشكوك فيه ذات الجزء او الارتباطية ، وعلى اى حال : فاذا كان الاقل متعلقا للعلم التفصيلي من غير كون الخصوصية متعلقة للعلم بل مشكوك فيها من رأس ، فتجربى البرائة فى اية خصوصية مشكوكة فيها و لعمر القارى ان بين صدر كلامه و ذيله تناقضا ظاهرا و لعل التدبر الصحيح يرفع تلك المناقضة فتأمل .

وههنا : تقرير ثالث للاشتغال وهو ان الاقل معلوم الوجوب بالضرورة، ومع اتيانه يشك فى البرائة عن هذا التكليف المعلوم ، لان الاكثر لو كان واجبا لا يسقط التكليف المتوجه الى الاقل باتيانه بلازم القيد الزائد ، فلا بد للعلم بحصول الفراغ من ضمه اليه .

وان شئت عبرت : بان الاشتغال قد تعلق بالاقل لا بالاكثر لكن الخروج عن الاشتغال المعلوم تعلقه بالاقل لا يحصل يقينا الا بضم المشكوك ، والذي يحمل المكلف على الاتيان بالزائد ، انما هو الاشتغال بالاقل الذي لا يحصل اليقين بالبرائة عنه الا بالاتيان بالمشكوك .

والجواب : ان وجوب الاقل ليس وجوبا مغايراً لو وجوب المركب ، بل هو واجب بعين وجوبه ، وقد عرفت ان الوجوب المتعلق بالاجزاء فى لحاظ الوحدة داع بنفسه الى الاتيان بالاجزاء ، و ليس الاجزاء واجبا غيريا كما ان نسبتها الى المركب ليست كنسبة المحصل الى المحصل ، و (ح) ما قامت الحجة عليه وهو الاقل يكون المكلف آتيا به وما تركه لم تقم الحجة عليه ، فما علم اشتغال الذمة به ، اطاعه ومالم يعلم لم يتحقق الامتثال بالنسبة اليه ، فلو كان الواجب هو الاقل فقد امتثله ولو كان هو مع الزيادة ، فقد حصل عنده المؤمن من العقاب وهو كون العقاب عليه عقابا بلا بيان وان شئت قلت : انه لا يعقل ان يكون للامر بالمركب داعوية بالنسبة الى اجزائه مرتين بدله داعوية واحدة الى الكل و هو يدعو بهذه الدعوة الى كل واحد من الاجزاء و (عليه) فلو اتى بالاقل فقد اتى بما يكون الامر داعيا اليه ، ومالم يأت به فهو مشكوك ليس للامر بالنسبة اليه داعوية .

فان قلت : لو كان الواجب هو الاكثر . بكون المأتى به لغواً وباطلا فمع الشك فى ان الوجوب هو الاكثر ، يدور امر الاقل بين كونه اطاعة او امراً باطلا ، فلا بد من احراز كونه اطاعة و منطبقاً عليه ذلك العنوان . قلت : ان اطاعة و العصيان من الامور العقلية والعقل يحكم بوجوب اطاعة ما امر به المولى وبينه لاما اضمره و كتبه والمفروض ان ما وقع تحت دائرة البيان قدامتله و اطاعه ، ومعه لاماذا لا ينطبق عليه عنوان اطاعة .

فان قلت : ان الصلوة وان كانت موضوعة للاعم من الصحيح الا ان البعث لا يتعلق بالصحيح منها ، لان الملاك فى التسمية غير الملاك فى تعلق الطلب ، و (عليه) يلزم الاتيان بالجزء المشكوك حتى يحرز انطباق عنوان الصحيح عليه .

قلت : ان الصحة والفساد من عوارض الطبيعة الموجودة وما هو متعلق للامر انما هو نفس الطبيعة ، فمن المستحيل ان يتعلق البعث بامر موجود ، كما اوضحناه في مسله ؛ و(عليه) فالطبيعة صادقة على الاقل والاكثر ، فمعلم تقييد الطبيعة من الاجزاء يجب الاتيان به و ما لم يعلم يجرى فيه البرائة العقلية

الاشكال الخامس

ما ذكر المحقق صاحب الحاشية ، ونقله بعين عبارته عن كتابه المطبوع في آخر حاشيته على المعالم ، و ما نسبنا اليه من الاشكال السابق فقد تبعنا في النسبة على بعض اعظم العصر (رحمه الله) و هذا التقريب غيره ، بل امتن منه و اليك نص عبارته ملخصاً :

اذا تعلق الامر بطبيعة فقد ارتفعت به البرائة السابقة وثبت الاشتغال الا انه يدور الامر بين الاشتغال بالاقل والاكثر ، و ليس المشتمل على الاقل مندرجاً في الحاصلة بالاكثر كما في الدين اذا المفروض ارتباطية الاجزاء ، ولا يثمر القول بان التكليف بالكل تكليف بالاقل ، لان المتيقن تعلق الوجوب التبعي بالجزء لا انه مورد للتكليف على الاطلاق ، فاشتغال الذمة (ح) دائر امره بين طبيعيين وجوديتين لا يندرج احدهما في الاخر فلا يجرى الاصل في تعيين احدهما ، لان مورده هو الشك في وجوده و عدمه ، لا ما اذا دار الامر بين الاشتغال بوجود احد الشئيين .

فان قلت ان التكليف بالاكثر قاض بالتكليف بالاقل ، فيصدق ثبوت الاشتغال به على طريق اللابشرط فيدور الامر في الزائد بين ثبوت التكليف و عدمه قلت : ليس التكليف بالاقل ثابتا على طريق اللابشرط ليكون ثبوت التكليف به على نحو الاطلاق ، بل ثبوته هناك على سبيل الاجمال والدوران بين كونه اصليا و تبعيا ، فعلى الاول لا حاجة الى الاصل : وعلى الثاني لا يعقل اجرائه

اقول : قد عرفت ان الاقل ليس مغاير الاكثر عنوانا ولا طبيعيا ، بل الاكثر هو الاقل مع الزيادة فما افاده من ان الامر دائر بين طبيعتين وجوديتين لا يندرج احدهما في الاخر غير تام جداً ، كما ان ما يظهر منه من ان الاقل واجب بوجود التبعي لا بالوجوب المتعلق

بالمركب على فرض تعلقه بالاكثر غير صحيح بل الاقل واجب بوجوبه على اى تقدير اما على تقدير كون الاقل تمام المأمور به فواضح واما على تقدير تعلقه بالاكثر، فالامر الداعى الى المركب داع بنفس تلك الدعوة الى الاجزاء اذ ليست الاجزاء الانفس المركب فى لحاظ التفصيل كما انه عينها فى لحاظ الوحدة ، وبعدم تلك المقدمتين يظهر النظر فى ما افاده من التقريب ولانطول بتوضيحه

الاشكال السادس

ما افاده المحقق الخراسانى (رحمه الله) بتقريبين ومرجع الاول الى دعوى تحقق العلم الاجمالى وامتناع الانحلال للزوم الخلف ومرجع الثانى الى امتناعه لاجل كون وجود الانحلال مستلزما لعدمه ، اما الاول فتوضيحه ، ان تنجز التكليف وتعلقه بالاكثر لا بد وان يكون مفروضاً حتى يحرز وجوب الاقل فعلا على كل تقدير اما نفسه واما غيره ، لانه مع عدم مفروضية تنجزه وتعلقه بالاكثر لا يعقل العلم بفعلية التكليف بالنسبة الى الاقل على كل تقدير ، فان احد التقديرين كونه مقدمة للاكثر فلو لزم من فعلية التكليف بالاقل عدم تنجز الاكثر يكون خلف الفرض ، واما (الثانى) فلان الانحلال يستلزم عدم تنجز التكليف على اى تقدير وهو مستلزم لعدم الانحلال فليزم من وجود الانحلال عدمه ، وهو محال فالعلم الاجمالى منجز بلا كلام .

وههنا تقريب ثالث نبهنا عليه عند البحث عن مقدمة الواجب ؛ وهو انه اذا تولد من العلم الاجمالى علم تفصيلى لا يعقل ان يكون ذلك العلم مبدئاً لانحلال العلم السابق ، لان قوامه بالاول ، فلا يتصور بقاء العلم التفصيلى مع زوال ما هو قوام له فلو علم اجمالاً ان واحداً من الضوء والصلوة واجب له ولكن دار وجوب الضوء بين كونه نفسياً او غيرياً ؛ فلا يصح ان يقال : ان الضوء معلوم الوجوب تفصيلاً ، لكونه واجباً اما نفسياً او مقديماً ، واما الصلوة فمشكوكه الوجوب من رأس لان العلم على وجوبه على اى تقدير انما نشأ من التحفظ بالعلم الاجمالى ، ولورفع اليد عنه ، فلا علم بوجوبه على اى تقدير .

و الجواب : ان روح هذه التقريبات واحدة ، و كلها مبنى على ان الاجزاء

واجب بالوجوب الغيرى الذى يشر شح من الامر بالكل ، و ان الاجزاء و الكل يختلفان عنوانا وطبيعة ، وقد عرفت فساد هذه الاقوال كلها ، و ان الوجوب المتعلق بالاقل عين الوجوب المتعلق بالمركب سواء ضم اليه شىء اولم يضم ، و انه لو ضم اليه شىء لا يتغير حال الاقل فى تعلق الامر به غير انه يكون للامر نحو انبساط لها ، بالنسبة اليه و ان لم يضم اليه شىء يقف على الاقل ولا يتجاوز عنه (هذا على تعابير القوم) و ان شئت قلت : لو انضم اليه شىء ينحل اليه المركب ويحتج بالامر بالمركب بالنسبة الى الزائد ، و ان لم يضم فلا ينحل ولا يحتج .

وعلى المختار (كون الاجزاء واجبا بعين وجوب الكل) فلا يتوقف وجوب الاقل على اى تقدير على تنجز الاكثر ، فان الامر بالمركب معلوم ، و هو امر بالاجزاء المعلومة اى التى ينحل المركب الذى تنجز الامر بالنسبة اليه ، الى الاجزاء المعلومة بلا اشكال ، سواء كان الجزء الاخر واجبا او غير واجب فتتنجز الامر بالاقل عين تنجز الامر بالمركب ، ولا يتوقف وجوبه على وجوب شىء آخر ، فلا اشكال فى وجوب الاقل على كل تقدير ، انحل المركب الى المعلومة من الاجزاء فقط او اليها والى امر آخر .

ثم ان بعض اعظم العصر (رحمه الله) تفصى عن الاشكال فى بعض اجوبته مع تسليم كون وجوب الاجزاء مقدما ، و انت اذا احطت خيراً بما اشرنا اليه هنا (من انه اذا كان العلم التفصيلى متولداً من العلم الاجمالي ، فلا يعقل ان يكون ذلك التفصيل مبدأً للانحلال) تفق على صحة مقالنا ، وضعف ما افاده (رحمه الله) فلان طيل المقام .

الاشكال السابع

ما افاده الشيخ الاعظم «رحمه الله» ويستفاد من كلامه تقريران لا باس بتوضيحهما
 الاول : ان المشهور بين العدلية ان الاوامر والنواهي تابعة لمصالح فى المأمور به ، و مفسد فى المنهى عنه ، و ان الواجبات الشرعية الطاف فى الواجبات العقلية ، و الاحكام الشرعية و ان تعلقت بعناوين

خاصة كالصلوة و الصوم ، والسرقه و الغيبة ، الا ان المأمور به و المنهى عنه حقيقة هو المصالح ، و المفسد ، و الامر بالصلوة و النهى عن الغيبة ارشاد الى ما هو المطلوب فى نفس الامر ، و السرفى تعلقها با لعناوين ، دون نفس المصالح و المفسد عدم علم العباد بكيفية تحصيلها او الاجتناب عنها ، ولو اطلع العقل بتلك المصالح و اللطف لحكم بلزوم الاتيان بها ، فالمصالح و اللطف هى المأمور بها بالامر النفسى ، و العناوين التى تعلق بها الامر و النهى فى ظاهر الشرع ، محصلات (بالكسر) تلك الغايات و اوامرها ارشادية مقدمة و مع الشك فى المحصل لا مناص عن الاحتياط .

الثانى : ان الاوامر المتعلقة بالعناوين وان كانت اوامر حقيقية غير ارشادية الا ان المصالح و المفسد اغراض و غايات لتلك الاوامر و النواهى ، و لا يحوز الغرض الا بالاتيان بالاكثر ، و ان شئت قلت ان المصالح و المفسد و الاغراض المولوية علة البعث نحو العمل و علة لظهور الارادة فى صورة الامر و الزجر ، فكما ان وجود الاشياء و بقائها انما هو بوجود عللها و بقائها ، فهكذا انعدامها و سقوطها بسقوط عللها و فنائها (فح) فالعلم بسقوط الاوامر و النواهى يتوقف على العلم بسقوط الاغراض و حصول الغايات الداعية اليها ، فمع الاتيان بالاقل يشك فى احراز المصالح فيشك فى سقوط الاوامر ، فمع العلم بالثبوت لابد من العلم بالسقوط و هو لا يحصل الا بالاتيان بالاكثر .

والفرق بين التقريبين اوضح من ان يخفى ؛ فان المأمور به و المنهى عنه على الاول هو المصالح و المفسد ، و العناوين محصلات و على الثانى فالوامر النفسية و ان تعلقت بالعناوين حقيقة ، لكنها لاجل اغراض و مقاصد ، فمالم تحصل تلك الاغراض لا تسقط الاوامر و النواهى وقد اشار الشيخ الاعظم الى التقريبين بقوله : ان اللطف اما هو المأمور به حقيقة او غرض للامر فيجب تحصيل العلم بحصول اللطف و بذلك يظهر ان ما افاده بعض اعظم العصر (رحمه الله) من ان مراده ليس مملحة الحكم و ملاكه ، بل المراد منه التعبد بالامر و قصد امتثاله ، ليس بشئ ؛ و ان اتعب نفسه الشريفة فراجع .

فالجواب عن الاول : ان كون افعال الله معللة بالاغراض من المسائل الكلامية وهو اساس لهذه القضية الدائرة من تبعية او امره و نواهيته لمصالح او مفسد مكنونة فى المتعلق ولشك ان غاية ما قام عليه الدليل هو انه يمتنع عليه تعالى الارادة الجزافية للزوم العيب فى فعل ، والظلم على العباد فى تكليفه ؛ فيما ان الاوامر والنواهي افعال اختيارية له تعالى فلا بد ان تكون معللة بالاغراض فى مقابل ما يدعيه الاشاعرة النافين للاغراض والغايات فى مطلق افعاله ، و (عليه) فدفع العيبية كما يحصل باشمال نفس تلك العناوين على مصالح ومفاسد قائمة بها ، متحصلة بوجودها ، كذلك يحصل بكون المصلحة فى نفس البعث و الزجر ؛ بل يمكن ان يقال ان تلك العناوين مطلوبات بالذات ، من قبيل نفس الاغراض ، او تكون الاغراض امور اخرى غير المصالح والمفاسد والحاصل ان الادلة المذكورة فى محله لا يثبت ما ذكر فى وجه الاول .

اضف اليه ان تعلق الامر بالمصالح النفس الامرية التى يستتبعها تلك العنوان مما يمتنع عليه تعالى ، للزوم اللغوية والعبث ، لان الامر بالشئ ، والبعث اليه ، لاجل ايجاد الداعى فى نفس المكلف حتى ينبعث ببركة سائر المبادئ نحوه ، وهو فرع وصول الامر اليه ، ولا يعقل ان تكون الاوامر النفس الامرية الغير الواصلة الى المكلفين متعلقة بعناوين واقعية مجهولة لديهم و باعثة نحوها ، فان البعث والتحرك فرع الوصول والاطلاع ، و(عليه) فتعلقها بها لا يكون الا لغواً وعبثاً ممتنع عليه تعالى .

واما الجواب عن الثانى فيكفى ما قدمناه عن الاول عنه ايضاً فان العلة الغائية وان كانت تعد من اجزاء العلة ، الا انه لا يلزم ان يكون الغاية مغايراً لنفس العنوان الذى وقع تحت دائرة الطلب ، بل من المحتمل ان يكون الغرض الذى دل الدليل على امتناع خلقه تعالى عنه ، هو قائماً بنفس الامر ، وبالجملة احتمال كون الغرض هو قائماً بنفس الامر او كونه نفس المأمور به بمعنى كونه محبوباً بالذات من دون ان يكون محصلاً للغرض ينفى الاشتغال .

بل التحقيق انه لم يدل دليل على تحصيل الاغراض الواقعية للمولى التى لم
يقم عليها حجة ، بل العقل يحكم بلزوم الخروج عن العهده بمقدار ما قام عليه الحجة
وبمان الحجة قامت على الاقل فلو كان الغرض حاصلًا بهفهو ، والا فقوت الغرض
مستند الى تصور بيان المولى لعدم البيان ، اولعدم ايجاب التحفظ والاحتياط ، بل
لناتن نقول ان الغرض يسقط بالاقل ويتبعه سقوط الامر، اذ لو لم يسقط بهفى نفس
الامر لوجب على المولى الحكيم اما البيان او جعل الاحتياط تحفظًا على اغراضه
والا يلزم التلاعب بالغرض ونقضه وهو قبيح على الحكيم وحيث انه لم يبينه ، ولم
يوجب الاحتياط نستكشف من ذلك قيام الغرض بالاقل وسقوطه به.

اضف الى ذلك ان العلم الاجمالي اذا كان بعض اطرافه مجهول العنوان بحيث لا
ينقدح فى ذهن المكلف بعنوانه ابدًا لا يكون منجزًا فان تنجزه متوقف على امكان الباعثية
على اى تقدير، اى فى اى طرف كان من الاطراف ، فاذا كان بعضها مجهول العنوان
لا يمكن البعث اليه ، ومانحن فيه من هذا القبيل ، اذ نحتمل ان يكون للملوة مثلا
اجزاء لم تصل اليها اصلا ونحتمل دخالتها فى سقوط الغرض ، ومثل هذا العلم غير منجز اصلا
لكون طرف العلم مجهول العنوان فلزوم العلم بسقوط الغرض الواقعى موجب لعدم العلم فى
مطلق التكليف بسقوط الاوامر اذ ما من تكليف الا ويحتمل دخالته فى متعلقه دخيل
فى حصول الغرض لم يصل اليها حتى يصح الاحتياط ويلزم منه سد باب الاطاعات فتحصل من
ذلك عدم لزوم شىء على العبد الا الخروج عن عهده ما قامت الحجة عليه سقط الغرض لبااملا
نعم مع العلم بالغرض الملزم لا بد من تحصيله كان امر من المولى ام لا

الاشكال الثامن

هذا الاشكال يختص بالاوامر القريبة ولا يجرى فى التوصلية، وهو ان امر الاقل
دائر بين كونه نفسيا صالحا للتقرب وكونه غير يامقدما غير صالح له ، وما حاله كذلك
لا يمكن ان يتقرب به واما الاكثر ، فالامر المتعلق به نفسى صالح للتقرب اما لكونه
بنفسه هو المأمور به ، او كون المأمور به هو الاقل ولكنه يقصد التقرب بما هو واجب
فى الواقع فينطبق عليه على كل تقدير

وفيه : ان ماهو المعتبر في العبادات هو ان يكون العبد متحرر كابتحريك المولى ويكون الامر باعثا مع مبادئ آخر كالخوف والرجا ، ونحوهما نحو المتعلق ولا يكون الداعى فى اتيانه اغراض اخر كالربا ، ونحوه لابان يكون قصد الامر والامثال ونحوهما منظور اليه بل حقيقة الامثال، ليست الا الاتيان بداعوية الامر وبه يحصل التقرب ويصير العبد ممتازاً عن غيره وقد عرفت ان المركب عبارة عن اجزاء وشرائط فى لحاظ الوحدة ويكون الامر الداعى الى المركب داعيا الى الاجزاء لا بداعوية اخرى فح نقول لاشبهة فى ان الآتى، بالاقل القائل بالبرائة والآتى بالاكثر القائل بالاشتغال كل واحد منهما متحرك بتحرك الامر المتعلق بالمركب فقوله تعالى اقم الصلوة محرك للآتى بالاقل والآتى بالاكثر من غير فرق بينهما من هذه الجهة وانما يفترقان فى ان القائل بالبرائة لا يرى نفسه مكلفا باتيان الجزء المشكوك فيه بخلاف القائل بالاشتغال وهذا يصير فارقا فيما هما مشتركان فيه وهو الاتيان بالاجزاء المعلومة بداعوية الامر بالمركب ثم لو فرض الوجوب الغيرى للاجزاء فيمكن للآتى بالاقل قصد التقرب لاحتمال كون الاقل واجبا نفسيا وما لا يمكن له هو الجزم بالنية و هو غير معتبر فى العبادات جزما ولهذا يصح العمل بالاحتياط وترك طريق الاجتهاد والتقليد وكما ان الجزم بالنية غير ممكن مع الاتيان بالاقل غير ممكن مع الاتيان بالاكثر لعدم العلم بمتعلق التكليف فقصد القربة ممكن منهما والجزم غير ممكن منهما بلا افتراق بينهما .

بيان اصل الشرعى فى المقام

ولا يخفى انه بعدما تضح كون الجزء الزائد مشكوكا فيه من رأس لا نحلال العلم الاجمالي ، يقع الجزء المشكوك فيه مورداً للبرائة الشرعية ويشمله حديثا الرفع والحجب وغيرهما من ادلة الباب ، لان شان الحديثين ، هو الرفع التعبدى فمعنى الرفع فى المقام هو رفع الجزئية عن الجزء المشكوك فيه ، و البناء على عدم كون المشكوك فيه جزءاً ، فهو ياتى بالاجزاء المعلومة لاجل الامر المتعلق بالمركب الذى عرفت داعويته الى نفس الاجزاء بدعوة واحدة وينفى لزوم الجزء المشكوك

فيه اوجزئته ؛ للمركب ، ويكون مأمونا من العقاب .
 واما اجزاء الاقل عن الاكثر لو فرض انكشاف الواقع فقد اوضحنا حاله بما
 لازم يدعليه في مبحث الاجزاء فلاوجه للاعادة .

دوران الامر بين المطلق والمشروط

تفصيل القول في جريان البرائة في الجزء المشكوك يفغينا عن افاصة القول
 في الشرط المشكوك فان المناط في الجزء والشرط واحد غيرانا افردنا البحث عنه
 تبعا للاصحاب .

فنقول : ان منشأ انتزاع الشرطية تارة يكون امراً مابيناللمشروط في الوجود
 ، كالطهارة في الصلوة واخرى يكون امراً متحداً معه كالايامن في الرقبة اما الكلام
 في الاول فواضح جداً ان داعوية الامر الى ذات الصلوة معلوم سواء تعلق الامر بها بالاشتراط
 شيء او مع اشتراطه ، و التقييد و الاشرط ، او القيد والشرط مشكوك فيه ، فيجري
 ادلة البرائة عقلية كان او شرعية واما الثاني اعنى اذا كان منشأ الانتزاع متحداً معه
 كالايامن في الرقبة فتجري البرائة فيه ايضاً .

وتوضيحه : ان متعلق البعث والزجر انما هو الماهيات والعناوين دون المصاديق
 الخارجية وقد اقمنا برهانه فيما سبق ، و(عليه) فالمدار في دوران الامر بين الاقل
 والاكثر انما هو ملاحظة لسان الدليل الدال على الحكم حسب الدلالة اللفظية
 العرفية ، لا المصاديق الخارجية ، فلودار متعلق الامر بين كونه مطلق الرقبة او الرقبة
 المؤمنة فهومن موارد البرائة العقلية والشرعية لانحلال العلم فيه ، و دورانه بين
 الاقل والاكثر ، لان مطلق الرقبة وان كان غير موجود في الخارج والموجود منه اما
 الرقبة الكافرة او المؤمنة ، و هما متبائنان الا ان الميزان في كون الشيء من قبيل
 المتبائنين او الاقل والاكثر ليس المصاديق الخارجية ، لان مجرى البرائة هو متعلقات
 الاحكام ، وهو العناوين المأخوذة في لسان الدليل ، لا المصاديق الخارجية ، (فح)
 نقول ان البعث الى طبيعة الرقبة معلوم وتعلقه الى المؤمنة مشكوك فيه فتجري البرائة

على البراهين والمقدمات السابقة ، وعدم تحقق الطبيعي في الخارج الا في ضمن الفردين - الرقبة المؤمنة والرقبة الكافرة - لا يوجب كون المقام من قبيل المتبائنين فان الميزان هو ما تعلق البعث به ، و من المعلوم ان البعث الى الطبيعة غير البعث الى الطبيعة المقيدة ، والنسبة بين المتعلقين هو القلة والكثرة ، وان كان المصاديق على غير هذا النحو باعتبار العوارض .

ومما ذكرنا يعلم حال المركبات التحليلية سواء كانت بسائط خارجية كالبياض والسواد المنحلين الى اللون المفرق لنور البصر او قابضة او كالانسان المنحل عقلا الى الحيوان الناطق ، فان الجنس والفصل و ان لم يكونا من الاجزاء الخارجية للمحدود ، لانهما من اجزاء الحد ، وان كان مأخذهما المادة والصورة بوجه يعرفه اهله ، وقريب منهما بعض الاصناف والاشخاص المنحلان في العقل الى المهية والعوارض المصنفة ، والى المهية والعوارض المشخصة فاذا دار امر صبيغ ثوب المولى بمطلق اللون ، او بلون قابض لنور البصر فما قام عليه الحجة يؤخذ به ويتترك المشكوك فيه اعتماداً على البرائة

والحاصل ان البرائة تجرى في الجميع على وزن واحد من غير فرق بينماله منشأ انتزاع مغائر وما ليس له كذلك ، لان الموضوع ينحل عند العقل الى معلوم ومشكوك فيه ؛ فالصلوة المشروطة بالطهارة عين ذات الصلوة في الخارج ، كما ان الرقبة المؤمنة عين مطلقها فيه ، والانسان عين الحيوان ، وهكذا ، وانما الافتراق في التحليل العقلي ، وهو في الجميع سواء ؛ فكما تنحل الصلوة المشروطة بالصلوة والاشتراط كذا ينحل الانسان الى الحيوان و الناطق ، ففي جريان البرائة و قيام الحجة على المتيقن دون المشكوك سواء في الجميع ثم ان بعض اهل العصر (رحمه الله) نفى الرجوع الى البرائة عند التردد بين الجنس والنوع ، قائلاً بانهما عند التحليل العقلي وان كان يرجع الى الاقل والاكثر ، الا انهما في نظر العرف من التردد بين المتبائنين ، فلو دار الامر بين اطعام الانسان ، او الحيوان فاللازم هو الاحتياط باطعام الانسان ، لان نسبة الرفع الى كل منهما على حد سواء فيسقطان بالمعارضة

فلا بد من العلم بالخروج من العهدة ولا يحصل الا باطعام خصوص الانسان لانه جمع بين الامرين واطعامه يستلزم اطعام ذاك انتهى .

وفيه : اولان ما ذكره يرجع الى المناقشة فى المثال ؛ فان الانسان والحيوان وان كان فى نظر العرف من قبيل المتبائنين الا ان الحيوان والفرس ليسا كذلك فلو دار الامر فى الاطعام بينهما فلانما عن البرائة ، كما لو دار الامر بين مطلق اللون واللون الابيض ، او مطلق الرائحة او رائحة المسك ؛ فان الجميع من قبيل الاقل والاكثر، وثانيا : لو كان الدوران بين الانسان والحيوان دورانا بين المتبائنين فطريق الاحتياط هو الجمع بينهما فى الاطعام ، لا اطعام خصوص الانسان ، وما ذكره من ان اطعامه يستلزم اطعام الحيوان اشبه شىء بالمناقضة فى المقال فان مغزى هذا التعليل الى انها من الاقل والاكثر كما لا يخفى

و مما ذكرنا يظهر ضعف ما افاده المحقق الخراسانى (رحمه الله) من ان الصلوة مثلا فى ضمن الصلوة المشروطة موجودة بعين وجودها وفى ضمن صلوة اخرى فاقدة لشرطها تكون مبائة للمأمور بها وجه ضعفه فان فيه خلطا واضحا فان التحقيق ان الكلى الطبيعى موجود فى الخارج بنعت الكثرة لا بنعت التباين فان الطبيعى لما لم يكن فى حد ذاته واحداً ولا كثيراً فلامحالة يكون مع الواحد واحداً ، ومع الكثير كثيراً فيكون الطبيعى موجوداً مع كل فرد بتمام ذاته ، و يكون متكثرأ بتكثر الافراد فزيدانسان وعمرانسان، وبكرانسان ، لانهم متباينات فى الانسانية بل متكثرات فيها وانما التباين عن لحوق عوارض مصنفة ومشخصة كما لا يخفى والتباين فى الخصوصيات لا يجعل المهية المتحدة مع كل فرد و خصوصية متباينة مع الاخرى ، فان الانسان بحكم كونه مهية بالاشراط شىء غير مرهون بالوحدة والكثرة ، وهو مع الكثير كثير فهو بتمام حقيقته متحد مع كل خصوصية فالانسان متكثر غير متباين فى الكثرة هذا و لتوضيحه مقام آخر فليطلب من اهله ومحل

اضف الى ذلك ان كون الفردين متباينين غير مفيد اصلا لان الميزان انما هو ما وقع تحت دائرة الطلب ، وقد عرفت ان متعلقه انما هو العناوين والماهيات

ومن الواضح ان مطلق الصلوة او الصلوة المشروطة بشىء من الطهارة من قبيل الاقل و الاكثر . فتدبر .

القول فى الاسباب والمحصلات

وهى تنقسم الى عقلية وعادية وشرعية ، اما الاولتين فمر كز البحث فيهما ما اذا تعلق الامر بمفهوم مبين؟ و كان له سبب عقلى او عادى و دار امر السبب بين الاقل و الاكثر كما لو امر بالقتل ، وتردد سببه بين ضربة و ضربتين و امر بتنظيف البيت و دار امره بين كنسه و رشده او كنسه فقط ، ومثله مالوشك فى اشتراط السبب بكيفية خاصة من تقديم اجزاء على اخرى هذا هو محط البحث ، فلا اشكال فى عدم جريان البرائة لان المأمور به مبين و غير دائر بين الاقل و الاكثر ، وما هو دائر بينها فهو غير مأمور به والشك بعد فى حصول المأمور به و سقوطه و قد قامت الحجة على الشىء المبين فلا بد من العلم بالخروج عن عهده

ويظهر من بعض محققى العصر التفصيل بين كون المسبب ذات مراتب ومن البسائط التدريجية فتجرى البرائة و بين غيره حيث قال : لو كان العنوان البسيط متدرج الحصول من قبل علمته بان يكون كل جزء من اجزاء علمته مؤثراً فى تحقق مرتبة منه الى ان يتم المركب ، فيتحقق تلك المرتبة الخاصة التى هى منشأ للاتار نظير مرتبة خاصة من النور الحاصلة من عدة شموع ، و منه باب الطهارة لقوله (ع) فما جرى عليه الماء فقد طهر ، و قوله (ع) فكلما امسسته الماء فقد انقيته ، فلا قصور عن جريان البرائة عند دوران الامر فى المحقق بالكسر بين الاقل و الاكثر فان مرجع الشك بعد فرض تسليم سعة الامر البسيط فى ازدياد اجزاء محققه ، الى الشك فى سعة ذلك الامر البسيط و ضيقه ، فينتهى الامر الى الاقل و الاكثر فى نفس الامر البسيط فتجرى البرائة (و هذا) بخلاف ما لو كان دفعى الحصول فلا محيص عن الاحتياط .

قلت : ما ذكره غير صحيح على فرض و خارج عن محط البحث على فرض آخر لانه لو كان الشك فى ان الواجب هل هو غسل جميع الاجزاء ، او يكفى

الغالب ولا يضر النادر ، فللقول بجريان البرائة مجال ، و لكنه خارج عن البحث ، لان مآل البحث (ح) الى الاقل والاكثر في نفس المأمور به ، واما اذا قلنا بان الواجب هو تحصيل الطهور ، ولكن وقع الشك في ان السبب هل هو نفس الغسل ، او هومع اشتراط تقديم بعض الاجزاء كالرأس على غيره فلا محيص عن الاحتياط و ان كان المسبب تدريجى الحصول ، فلو علمنا باشتراط صلوة الظهر بالطهارة و شككنا في حصوله بالنسلتان والمسحتان مطلقا و مع شرط و كيفية خاصة ، و دار الامر في المحصل (بالكسر) بين الاقل و الاكثر فلا اشكال في عدم جريان البرائة من غير فرق بين كون العنوان البسيط الذى هو المأمور به ذا مراتب متفاوتة متدرج الحصول او كونه دفتى الحصول ، ولو علمنا بوجوب الطهور و شككنا في ان الحقيقة المتدرجة الوجود هل يحصل بمطلق الغسل او بشرط آخر ، كقصد الوجه مثلا او غيره لزم الاحتياط وبالجملة فهذا التفصيل لاطائل تحته .

و اليك تفصيلا آخر ذكره ذلك المحقق في كلامه و هو التفصيل بين كون العلم مقتضياً قابلا لاجراء الاصول في اطراف العلم او علة تامة فعلى القول بجريان الاصول في اطراف العلم مالم يمنع عنه مانع فيمكن ان يقال : ان الامر البسيط و ان كان له وجود واحد ، الا ان له اعداما على نحو العموم البدلى ، بانعدام كل واحد من اجزاء سببه ، و (عليه) فيما ان الامر بالشى مقتضى عن النهى عن ضد، العام اعنى ترك المأمور به و اعدامه باعدام سببه (فتح) ترك المأمور به عن قبل ترك الاقل مما يعلم تفصيلا حرمة ، و علم استحقاق العقوبة عليه ، و اما تركه الناشى من ترك المشكوك جزئيته ، فلم يعلم حرمة لعدم العلم بافشاء تركه الى تركه . هذا و قد اجاب عنه بما هو مذكور في كلامه .

و انت خبير بان التقريب المذكور لا يسمن و لا يفنى من جوع لان ما هو المأمور به مبين ، و الاجمال انما هو فى متعلقه و محققه و قد قامت الحجة على الواضح المبين و يجب فى دائرة الاطاعة العلم با لبرائة عما اشتغل الذمة به ، فكيف يحكم العقل بالاكْتفاء مع الشك فى الحصول و السقوط و

اتيان المأمور به الذي قامت الحجة عليه ، ولو قيل بجريان البرائة في مورد فلا بد من القول بجريانها في كل مورد .

واما التقريب : فيرد عليه اولا : انه لو كان المأمور بالذات مردداً بين عنوانين كالظهر والجمعة ، فعلى القول باقتضائية العلم ، يمكن للشارع ان يكتفى باحدهما في مقام الامتثال ، واما اذا كان المأمور به معلوم العنوان ، مبين المفهوم ؛ وقد تعلق الامر به وقامت الحجة على لزوم اتيانه ، فالمأمور به معلوم تفصيلا ولا يمكن الترخيص في العلم التفصيلي و ان كان محصله مردداً بين الاقل والاكثر و (الحاصل) ليس المقام من قبيل العلم الاجمالي في المأمور به حتى ياتي فيه ما ذكر والعلم الاجمالي في المحصل (بالكسر) عين الشك في البرائة لا الشك في مقدار الاشتغال .

وثانيا ان هنا علماً واحداً تفصيلياً بحرمة ترك المأمور به المعلوم من غير ترديد ، ومن اى طريق حصل ترك المأمور به اى سواء حصل بترك الاقل والاكثر ، (فح) فالقول بان حرمة تركه من قبل ترك الاقل واما من قبل ترك الاكثر فمشكوك ، شبه شىء بالشعر فان حرمة ترك المأمور به معلوم مطلقاً من اى سبب حصل سواء حصل بترك الاقل والاكثر ، ومعه كيف يقال : من ان حرمة تركه من ناحية الاكثر مشكوك ، فان العلم بحرمة تركه مطلقاً يوجب سد باب جميع الاعدام المتيقنة او المحتملة ؛ وثالثاً : ان هنا حجة واحدة وهو الامر الصادر من المولى القائم على وجوب المأمور به ، واما النهى عن ترك المأمور به فعلى فرض صحة هذا النهى والنقل عن كونه عبثاً ولفواً - فهو حجة عقلية ينتقل اليه العقل بعد التفتن بالملازمة بين الامر بالشىء والنهى عن تركه ولو كان الحجة العقلية تابعة في السعة والضييق للامر المولى ، ولا يمكن ان يكون اوسع منه ، فلو كان لازم امر المولى ، هو سد جميع ابواب الاعدام من قطعياتها ومحتملاتها فلا يمكن ان يكون مفاد الحجة العقلية مجوزاً اعدامه من جانب واحد وهو ترك الاكثر .

ورابعا : لو سلمنا انحلال النهى عن ترك المأمور به الى نهى مقطوع و مشكوك ، فلا يوجب ذلك انحلال الدليل المولوى القائم على وجوب الامر المبيّن الى ذلك لان اجراء البرائة فى النواهى المتعددة المنحلة لا يوجب جريانها فى الامر الواحد المتعلق بالمفهوم الواحد المبين ، فان غاية القول بالانحلال لا يزيد عن انكار اقتضاء الامر بالشيء النهى عن ترك العام ، و معه لا محيص عن الخروج عن الاشتغال القطعى .

تمحيص الحق فى الاسباب الشرعية

وتوضيح الحال فى عامة الاسباب سيوافيك بيانه فى مبحث الاستصحاب عند البحث عن جريانه فى الاحكام الوضعية ، غير اننا نشير فى المقام الى امر هام : وهوان السببية والمسببية فى الاسباب العقلية والعادية امور واقعية خارجة عن طوق الاعتبار فالشهور مضيئة ، اعتبرها للاحظ اولا .

واما الشرعية والعقلائية منهما فمن الامور الاعتبارية القائمة باعتبار معتبرها شارعا كان او عرفا ، وليس معنى السببية كون الاسباب مؤثرات حقيقة فى وجود المسببات ، بحيث يحصل بعد اعمال الاسباب ، وجود حقيقى فى عالم التكوين لم يكن موجودا قبله فان السببية والتأثير والتأثر كلها من باب التشبيه و المجاز لان معنى قولنا : قول البائع « بعث » سبب لتحقق البيع فى الخارج ، هوان المتكلم اذا نشأ به بداعى الجد يصير موضوع أعند العقلاء لاثار عقلائية مترتبة على المعنى المنشأ اعتبارا بالصيغة ، فالسبب و ان كان امرا تكوينيا الان سببته و تائره و ايجاده المعنى المنشأ كلها قائمة بالاعتبار .

ثم ان لبيان معنى تأثير الاسباب فى المسببات فى عالم الاعتبار ، مقاما آخر ، ولعلنا نستوفى البحث فى مبحث الاستصحاب وان اوضحناه فى هذا المقام فى الدورة السابقة .

وليعلم ان الاسباب و المسببات الشرعية فيما اذا كانت دائرة بين العقلاء قبل

التشريع ليست على وتيرة واحدة فتارة امضاء السبب والمسبب العقلائي ، وسببيتها ولم يتصرف فيه الا تصرفاً طفيفاً من زيادة شرط وجزء ، و اخرى سلب السببية عن الاسباب العقلائية ، و حصر السببية في سبب واحد كما في باب الطلاق ، فانه بمعنى الهجران عن الزوجة والزوجية امر عقلائي كسائر الحقايق العقلائية متعارف عند كل منتحل بدين وغير منتحل ، ولكنه سلب السببية عن كل الاسباب و حصرها في قول القائل : انت طالق ، و (ثالثة) بسط دائرة السببية والسبب ، كما في باب الضمان ، فان حصول الضمان بمجرد وضع اليد المستفاد من قاعدة اليد مما ليس منه بين العقلاء عين ولا اثر ، الى غير ذلك من الاقسام .

اما المخترعات الشرعية المحضة التي ليس لها سابقة عند العقلاء فهل يجب تعلق الجعل بكل واحد من السبب والمسبب او يكفي تعلقه باحدهما فاختر بعض اعظم العصر الثاني قائلاً بان جعل احدهما يغني عن الاخر ، فبناء على تعلق الجعل بالمسببات تكون الاسباب الشرعية كالاسباب العادية غير قابلة للوضع والرفع اقول : الاشتباه نشأ من مقايسة الاسباب الشرعية بالعلل التكوينية ، فان الجعل في التكويني حقيقة يتعلق بوجود السبب وسببية السبب و نفس المسبب مجعول بالعرض ، فالجاعل جعل النار ، لاجعل النار مؤثراً في الاحراق و هكذا نفس الاحراق واما المسببات الشرعية المحضة فيما ان اسبابها ايضا اختراعية لا عقلائية فلا يعقل كفاية تعلق الجعل بالمسببه دون سببه او سببته ، لان المفروض ان المسبب ليس امراً عقلائياً بل اختراعياً ، و ما كان كذلك لا يعقل ان يكون له سبب عقلائي او عقلي او عادي ، فلا بد ان يكون سببه ايضا اختراعياً ، فلا بد من تعلق الجعل بالسبب ومسببه سواء تعلق ابتداءً بالسبب او بالمسبب او ادى كلاماً يتكفل الجعلين ولا يخفى ان الجعل يتعلق بوصف السببية ، اي يجعله مالم يكن سبباً سببياً ، فلو فرضنا ان قول القائل : ظهر كظهر امي ليس عند العقلاء محرماً ، و جعله الشارع سبباً لحرمة ظهر زوجته فالجعل لم يتعلق بذات السبب اي الالفاظ بل بوصف السببية اي صير الشاء مالم يكن سبباً ، سبباً للتحريم ، لان الجعل تعلق بالسبب ، والسببية

امر انتزاعى كما هو المشهور ، وهذا سيوافقك تفصيل القول فى هذه المقامات فى الاستصحاب .

ان اعرفت ذلك فالتحقيق عدم امكان اجراء البرائة العقلية فسى الاسباب الشرعية لتعلق الامر بالمفهوم المبين والشك فى سقوطه بالاقل فلايجرى البرائة العقلية .

فان قلت : قد تقدم آنفا ان المسبب والسبب بمعنى مجعولية سببته ، مجعولان شرعاً ، ولا طريق الى معرفة احراز السبب سوى بيانه و نقله و المفروض ان ما وقع تحت دائرة البيان انما هو الاقل ، والمشكوك لا يمكن العقاب عليه على فرض دخالته لكون العقاب عليه عقاباً بالبيان قلت : ان المكلف وان كان فى فسحة من ناحية السبب لجرىان البرائة فى سببية الجزء المشكوك ، لكنه مأخوذ من ناحية تعلق الامر الشرعى بالمفهوم المبين اعنى المسبب ، فلايصح رفع اليد عن الصجة الابحجة اخرى وحكم العقل بقبح العقاب بالبيان فى ناحية السبب لا يكون حجة على المسبب واما البرائة الشرعية ، فغاية ما يمكن ان يقال : ان الشك فى تحقق المسبب وعدمه ناش من اعتبار امر زائد فى السبب وعدمه وبما ان سببية السبب مجعولة شرعاً ، فيرفع جزئية المشكوك للسبب فيرتفع الشك فى ناحية المسبب ، فيحكم بتحقيقه لوجود الاقل وجداناً ، و رفع الزيادة بحديث الرفع ويرفع الشك عن تحقق السبب فيحكم بانه موجود ، وليست السببية عقلية حتى يكون من الاصل المثبت .

(وفيه) ان الشك فى تحقق المسبب ليس ناشئاً من دخالة الجزء المشكوك و عدمها بل من كون الاقل تمام المؤثر و تمام السبب ، و رفع جزئيته لا يثبت كونه كذلك الاعلى القول بالاصل المثبت ، والحاصل : ان المسبب يترتب حسب الجعل على السبب الواقعى التام ، و ليس رفع الزيادة مثبتاً لذلك بالاصل حتى يرتفع الشك من المسبب وليس عدم الزيادة وحصول الاقل سبباً بنحو التركيب ، حتى يحرز احد الجزئين بالوجدان والاخر بالاصل و يترتب عليه المسبب ضرورة ان تمام السبب (ح) هو الاقل ، و الزيادة لا تكون دخيلة فى حصول المسبب وجوداً و عدماً ، حتى

يؤخذ عدمها جزءاً للسبب ، نعم لودل الدليل على انه كلما تحقق الأقل و لم يتحقق الزيادة وجد المسبب ، كان للتوهم مجال لكنه خارج عن مبحث الاقل و الاكثر

فى الشبهة الموضوعية من الاقل و الاكثر الارتباطيين

فالاولى ان نذكر المور المتصورة فى المقام ثم نجول حولها قيل او يمكن ان يقال مع بيان ماهو المختار .

ان تعلق الحكم على العناوين الواقعة تحت دائرة الحكم يتصور على وجوه اربعة .

الاول : ان يتعلق الحكم على الطبيعة بوجودها السارى والاستغراق الافرادى ويسمى العام الاصولى ، الثانى : ان يتعلق بها بوجودها المجموعى ، و يسمى العام المجموعى والفرق بينهما ان المحكوم بالحكم فى الاول كل فرد منها ، وفى الثانى مجموع الافراد وفى الاول عصيانات وامثالات ، بخلاف الاخر فان فيه امثالا واحداً و عصيانا كذلك ، الثالث : ان يتعلق الحكم بنفس الطبيعة اعنى الماهية من حيث هى ، الرابع : ان يتعلق الحكم بها على نحو صرف الوجود اعنى ناقض العدم عند البعث اليها ، او ناقض الوجود عند الزجر عنها ،

و هناك : قسم خامس نبه عليه بعض الاعاظم ، وهو ان يكون متعلق الحكم القضية المعدولة على وجه الناعية بان يطلب من المكلف كونه لاشارب الخمر ؛ ولكن المذكور صرف تصور ولذلك ضربنا عنه صفحا .

ثم ان الحكم قديتعلق بالموضوع الخارجى كقولك : اكرم العلماء فان العلماء موضوع لمتعلق الحكم اعنى الاكرام ، وقد لا يكون كذلك كقوله صل والفرق بينهما واضح فان المتعلق ماهو مصب الحكم و متعلقه اعنى الاكرام والصلوة والموضوع متعلق المتعلق ثم انه قديكون الشك فى اصل التكليف وقديكون فى جزئه او شرطه ، او مانعه او قاطعه ، وهذه هى الاقسام المتصورة وبما ان الموضوع والمتعلق لا يفترقان

حسب النتيجة جعلناها مقسما واحداً وعلى اى حال قديكون التكليف امر أو قديكون نهيا واليك بيان حال الاقسام .

الاول : اذا تعلق الحكم الوجوبى النفسى على الموضوع على نحو العام الاستغراقى ، فالحق فيه البرائة فان مصب الحكم حسب الدليل و ان كان عنوان الكل واشباهه الا انه عنوان مشير الى الافراد وقد جعله المولى وسيلة لبعث المكلف الى اكرام كل واحد واحد من الافراد ، ولم يتعلق الحكم بعنوان واحد حتى نشك فى انطباقه على المعانى به فان لفظة كل فى قوله اكرم كل عالم او صل مع كل سورة لم يكن له موضوعية بل واسطة لايصال الحكم الى الموضوعات الواقعية وهى افراد الطبيعة ، وان شئت قلت : ان هنا احكاما وموضوعات واطاعات وعصيانات ، فمن علم كونه من مصاديق الموضوع فقد علم تعلق الحكم به ، وما شك كونه عالماً ولا فقد شك فى تعلق الحكم عليه فيقع مصب العقاب بلا بيان ، او البرائة الشرعية

وما يقال ان وظيفة المولى بيان الكبرىات ، لا الصغريات ، فما يرجع اليه انما هو بيان الحكم الكلى و المفروض انه بينه واما ان هذا فردا ولا فخارج عن وظيفته فلا بد من الاحتياط خروجاً عن مخالفته فى الافراد الواقعية التى تم بيانه بالنسبة اليها وان شئت قلت : لا بد للمكلف من الخروج عن عهدة تلك الكبرى المعلومة يقينا و هو لا يحصل الا بالا احتياط - فغير تام ، فان الكبرى الكلية ليست بيانا لفرد المشكوك بالضرورة و تعلقها على الافراد الواقعية ، غير كونها بيانا للفرد المشكوك فيه وما ذكره من ان وظيفة المولى انما هو بيان الكبرىات لا المصاديق وان كان صحيحا ، الا ان العقاب لا يصح الا مع تمام الحجة على العبد ، و الكبرى لا يصير حجة على الصغرى بل لا بد من ثوره عليه بطريق عقلاى او علمى وان شئت قلت ان ما هو موضوع حكمه هو قبح العقاب بلا حجة ، وهى مؤلفة من صغرى و كبرى ، فلا بد من قيام الحجة على الصغرى و الكبرى وان قامت الحجة عليها ، الا ان الصغرى مشكوكه لم تقم الحجة عليها ، و توهم قياس المقام بصورة العلم

الاجمالي فان الكبرى فيه حجة على الصغرى المشكوكة ، قياس باطل . فان العلم الاجمالي قد تعلق بالصغرى ولكنه مرده بين امرين او امور فالحجة بالنسبة الى الصغرى تامة ، و عروض الاجمال لا تأثير له في تمامية الحجة ، بخلاف المقام فان الصغرى غير معلومة لاتصيلا ولا اجمالا وان شئت قلت : ان الشك في المقام شك في التكليف بخلافه في العلم الاجمالي ولا اظن انه يحتاج الى بيان ازيد من هذا .

الثاني : تلك الصورة مع كون العام ماخوذا على نحو العام المجموعى بان اوجب اكرام مجموع العلماء ، بحيث يتعلق الحكم على ذلك العنوان لاعلى ذات الافراد ولو بتوسيط كل ، فلامحيص عن الأشتغال لان ترك اكرام من يشك كونه عالما والاكتفاء على اكرام من علم كونه عالماً يوجب الشك في تحقق هذا العنوان الذى تعلق به الامر و قامت عليه الحجة نظير الشك في المحصل و ان كان بينهما فرق من جهة اخرى ، و ان شئت قلت : ان وصف ال اجتماع مأخوذ في موضوع الحكم فيكون ماهو الموضوع امراً وحدا نيا في الاعتبار وهو المجموع من حيث المجموع ؛ ومع الشك في الموضوع يكون الشك في انطباق المأمور به على المأتي به ، و مما ذكرنا يظهر ان مامله الشيخ الاعظم (رحمه الله) للمقام وحكم فيه بالاحتياط فيما اذا امر بالصوم بين الهلالين في غاية الصحة بناء على هذا الفرض ، فان ترك صوم يوم الشك من رمضان ، يوجب الشك في تحقق هذا العنوان ومعه لامناس من الأشتغال .

واما ما افاده بعض اعظم العصر (رحمه الله) من الرجوع الى البرائة عند تعلق الحكم بالعام المجموعى ففى غاية الضعف وحاصل ما افاده : ان مرجع الشك في عالمية بعض الى الشك بين الاقل والاكثر الارتباطى ، فانه لم يتعلق التكليف الاستقلالى باكرام ما يشك في كونه من افراد العلماء على تقدير ان يكون من افراد العلماء واقعا لانه ليس هناك التكليف واحد تعلق باكرام مجموع العلماء من حيث المجموع فيكون اكرام فرد من العلماء بمنزلة الجزء لا اكرام سائر العلماء كجزئية السورة للصلوة فيرجع الى الشك بين الاقل والاكثر الارتباطى غايته ان التكليف بالسورة

ليس له تعلق بالموضوع الخارجى فلا يمكن ان يتحقق الشبهة الموضوعية فيها بل لابدو ان تكون حكمية بخلاف المقام ، انتهى (وجه ضعفه) مضافا الى امكان تصوير الشبهة الموضوعية فى جزئية السورة، كالشك فى جزئية بعض السور التى بدعيه الحشوية من العامة وبعض الامامية انها من القرآن (وان كان واضح الفساد) الا ان تصويرها ممكن فى حد نفسه ، هو ووضوح الفرق بين المقامين فان الامر فى الاقل و الاكثر الارتباطيين تعلق بالاجزاء فى لحاظ الوحدة ، وليست الصلوة عنوانا متحصلا منها بحيث يشك فى تحققها مع ترك الجزاء والشرط ، فالشك فى جزئية السورة شك فى انبساط الامر او فى داعويته المتعلق بالمركب على ما مر توضيحه، واما المقام فالامر تعلق بعنوان خاص اعنى المجموع بما هو هو ، و قد قامت الحجة بما هو هو و مرجع الشك الى انطباق المأتى به للمامور به وبالجملة الشك فى المقام شك فى تحقق عنوان المامور به بخلاف الشك فى تقيد الصلوة بشىء او جزئية شىء لها

الثالث تلك الصورة ولكن تعلق الامر بنفس الطبيعة او على نحو صرف الوجود فلا اشتغال اوضح ، فلا يمكن الاكتفاء بالفرد لمشكوك كونه من افرادها فى مقام ايجادها او ناقض عدمها فمرجع الشك الى تحقق المامور به الطبيعة او صرف الوجود بالفرد المشكوك فيه هذا كله فى الحكم الوجوبى النفسى باقسامه الاربعة

واما الحكم التحريمى النفسى فلما لم يكن بعثا بل زجراً فلا فرق فى جريان البرائة بين صورها الاربعة ، اما الاستغراق منه فواضح لكون مرجع الشك الى تعلق الحكم المنحل به و نظيره فى الوضوح اذا تعلق بنفس الطبيعة او بصرف الوجود فان مآل الشك فى الجميع الى تحقق الفرد المبعوض ، فالعقاب عليه عقاب بلا حجة و كذا اذا تعلق على نحو العام المجموعى فلو قال : لا تكرم مجموع الفساق فله اكرام من علم فسقه ، مع ترك اكرام المشكوك فسقه ، للشك فى تحقق المبعوض بذلك هذا كله فى الحكم النفسى وجوباً او تحريماً واليك بيان الاوامر والنواهي الغيرية فى ضمن امر آخر

الرابع في حال الغيريات منها اما الشرطية والجزئية فالاستغراقى منها مورد للبراءة والمجموعى مورد للاشتغال لان مرجع الشك فى الاول الى تعلق الامر الغيرى الانحلالى به اولا كالشك فى جزئية الصورة التى تخيلها الحشوية من العامة وبعض الخاصة كونها جزء من القرآن فلو كان قراءة سور القرآن ماخوذاً على نحو الجزئية فلا يجب قراءة المشكوك و يجوز الاكتفاء بالمعلوم منها كما ان الشك فى الثانى الى تحقق الامور به - عنوان المجموع - بترك السورة المشكوكه فيها فلا بد من الاتيان بها ، والذى يسهل الخطب كون القسمين من التصورات المحضة ، واما اذا كانت الشرطية او الجزئية على نحو تعلق الحكم بالطبيعة او على نحو صرف الوجود ، فالاشتغال محكم فلا يجوز الاكتفاء بسورة مع الشك فى كونها من القرآن .

و اما المانعية و القاطعية ، فملخص القول فى الاول : ان المانعية ان كانت مرجعها الى مضادية وجود المانع للامور به كما هو كذلك فى التكوين ، فالظاهر جريان البرائة مطلقا سواء كانت على نحو العام الاستغراقى ، لكون مرجع الشك الى تعلق الحكم الغيرى به مستقلا على نحو الانحلال المعقول ام على نحو العام المجموعى ، للشك فى تحقق هذا العنوان مع ترك المشكوك و ارتكاب عامة ما علم كونه مانعا كما هو الحال فى النواهي النفسية ؛ ام على نحو القضية الطبيعية ام على صرف الوجود ، للشك فى تحقق المانع بارتكاب الفرد المشكوك (هذا) مع ان للتامل فى بعضها مجالا

وان كان مرجع المانعية الى شرطية عدمه على ما هو خلاف الاعتبار و التحقيق (فيصير حالها حال الشرط فى الانحلال وعدمه) فى العام الاستغراقى يرجع الى البرائة للشك فى شرطية عدم هذا اللباس المشكوك كونه مما لا يؤكل شرطا فى الصلوة و اما الثلثة الباقية ، فالاشتغال هو المحكم ، فى العام المجموعى فلان ما هو الشرط مجموع الاعداد ، فلا بد من احراز ذلك الشرط بترك المشكوك منه واما اذا كانت بنحو التغذية الطبيعية او صرف الوجود فى الرجوع الى البرائة لان ما هو الشرط هو طبيعة العدم

او ناقضه ، وهو يحصل بترك اللباس المعلوم كونها ممالا يؤكل لحمه ، او الى الاشتغال
تردد وان كان الاول اوضح .

واما القاطعية فلو قلنا بان اعتبارها باعتبار مضادة الشيء مع الهيئة الاتصالية
المأخوذة في المركب ومع الشك في عروض القاطع تجرى فيه ما قلنا في المانع بالمعنى
الاول اعنى مضادية وجوده للمأمور به ولكنه لا تخلو عن اشكال لو قلنا بان الهيئة
الاتصالية مأخوذة في المأمور به على وجه العنوان وسيأتى تتميم ذلك في استصحاب
الهيئة الاتصالية عن قريب انشاء الله هذا تمام الكلام في الاقل والاكثر

وقد فرغنا عن تسويد هذه الاوراق عام خمس وسبعين بعد ثلاثمائة والف ١٣٧٥
وقد فرغنا عن تببيض تلك المواضع في قرية «ماهان» من مصائف كرمهان صانها الله
عن الحدثنان في الرابع عشر من شهر رمضان المبارك من شهر سنة ١٣٧٩ من الهجرة
النبوية على صاحبها آلاف التحية . حرره ابا ناظم الدائرة مؤلفة الحاج الميرزا جعفر
السبحاني ابن الفقيه الحاج ميرزا محمد حسين التبريزي عاملهما الله بلطفه الخفي



المسائل المعنونة في هذا الجزء

- ١ - في الفاظ العموم ومفادها
- ٩ - عدم مجازية العام بعد التخصيص
- ١٣ - في سراية اجمال المخصص الى العام
- ١٦ - التمسك بالعام في الشبهة المصدقية
- ٢٠ - في المخصص اللبّي
- ٣٥ - التمسك بالعام قبل الفحص
- ٤١ - في الخطابات الشفاهية
- ٥٠ - اذا تعقب العام بالضمير
- ٥٢ - تخصيص العام بالمفهوم
- ٥٨ - تخصيص الكتاب بالخبر الواحد
- ٥٩ - الاستثناء المتعقب للجمل
- ٦٢ - في المطلق والمقيد
- ٦٤ - في اسم الجنس وعلمه
- ٦٥ - في تقسيم العاهية الى اقسام
- ٦٩ - البحث في علم الجنس والفكرة
- ٧٠ - في مقدمات الحكمة
- ٧٤ - في حمل المطلق على المقيد
- ٨١ - في القطع
- ٨٥ - في التجري
- ٩٣ - في اقسام القطع

- ١٠٢ - ٢٢- فى اخذ القطع تمام الموضوع
- ١٠٩ - ٢٣- فى قيام الامارات والاصول مقامه
- ١١٧ - ٢٤- فى الموافقة الالتزامية
- ١٢٣ - ٢٥- فى العلم الاجمالي
- ١٣٠ - ٢٦- التعبد بالظن ومحذوراته
- ١٤٠ - ٢٧- الجمع بين الحكم الواقعي والظاهر
- ١٥٤ - ٢٨- تاسيس الاصل فى التعبد بالظنون
- ١٦٢ - ٢٩- فى حجبة الظواهر
- ١٦٤ - ٣٠- حول مقالة القمي والابخاريين
- ١٦٦ - ٣١- ما يتعين به الظاهر
- ١٦٧ - ٣٢- الاجماع المنقول
- ١٦٩ - ٣٣- الشهرة الفتوائية
- ١٧٢ - ٣٤- فى حجبة الخبر الواحد
- ١٧٥ - ٣٥- ادلة النافين والمثبتين
- ١٨٠ - ٣٦- الاشكالات المتوهمة فى آية النبأ
- ١٩٤ - ٣٧- آية النفر
- ٢٠٣ - ٣٨- فى البرائة
- ٣١٣ - ٣٩- فى حديث الرفع واشباهه
- ٢٥٨ - ٤٠- احتجاج الاخبارى بالسنة
- ٣٠٦ - ٤١- فى الشك فى المكلف به
- ٣٣١ - ٤٢- فى الاضطرار الى بعض الاطراف
- ٣٥٤ - ٤٣- فى ملاقي الشبهة
- ٣٧٧ - ٤٤- فى الاقل والاكثر



PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library



32101 073383091